بسم الله الرحمن الرحيم

اقرأ وربك الأكرم

الذي علم بالقلم

صندوق إحياء التراث الإسلامي

المشترك بين

المملكة المغربية والإمارات العربية المتحدة

أزهار الرياض في أخبار عياض

تأليف

شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني

الجزء الرابع

تحقيق

سعيد أحمد أعراب — محمد بن تاويت

طبع هذا الكتاب تحت إشراف اللجنة المشتركة لنشر التراث الاسلامي

بين حكومة المملكة المغربية وحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة

بسم الله الرحمن الرحيم
اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم
صندوق إحياء التراث الإسلامي
المشترك بين
المملكة المغربية والإمارات العربية المتحدة

أزهار الرياض في أخبار عياض

تأليف

شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني

الجزء الرابع

تحقيق

سعيد أحمد أعراب — محمد بن تاويت

طبع هذا الكتاب تحت إشراف اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي
بين حكومة المملكة المغربية وحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمـــد للـــه رب العالميــــــن

اللهم صل على سيدنا محمد اشرف المرسلين وعلى آله وصحابته اجمعين

تقديم

رغبة غالية اخرى من رغبات الباحثين والمفكرين تتحقـــق بصدور الجزء الرابع من كتاب أزهار الرياض فى اخبار عياض لشهاب الدين احمد ابن محمد المقري التلمساني . وهو الكتاب الـــذي طالمـــا تشوفـــت انظار المثقفين الى اتمام تحقيقه ونشره بعد أن توقف العمل الذي كان قد بدا فيه منذ أكثر من اربعين سنة .

وحرصا من هيئة احياء التراث الاسلامي على تحقيق الانتفاع مــــن هذا الكتاب ، عملت على تيسير الاجزاء الثلاثة الاولى التي كانت قد نفذت باعادة طبعها من جديد . بعد المراجعة والتنقيح اللازمين ، كما أن الجزء الخامس والاخير من هذه المعلمة يوجد فى نهاية مرحلة التحقيق ، وعما قريب سيكون بين أيدي القراء ان شاء الله .

وقد حاولنا جهد المستطاع ان نخرجه اخراجا لائقا مشرفا جديرا به.

نسال الله تعالى ان يثيب العاملين الذين انفقوا من وقتهم وجهدهم فى تواضع جم وصبر طويل حتى اخرجوه كتابا سويا وان يجعله عمـــلا صالحا يعود على فكر الاسلام وحضارته بالنفع العميم .

صندوق احياء التراث الاسلامي المشترك
بين المملكة المغربية ودولة الامــــارات العربيـــــة المتحـــدة

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على رسول الله محمد الامين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ؛

وبعد : فقد مضت اربعون سنة على طبع الاجزاء الثلاثة من كتاب : « أزهار الرياض ، في أخبار عياض » ، وها نحن – بعد ما زودنا مصور هذه الاجزاء باستدراكات وتصويبات – نعتمد على الله في نشر باقي الاجزاء التي تبتدىء ب (روضة المنثور ، في بعض ما له من منظوم ومنثور) ، وهي الروضة الرابعة من الرياض الثمانية التي تضمنها هذا الكتاب ، الذي يعد من حيث القيمة الادبية والتاريخية ، ثاني الكتب الثلاثة التي تتوج أعمال المقري ، واولها « نفح الطيب » ، وثالثها « روضة الآس ، العاطرة الانفاس » .

وفيما يخص هذا الكتاب وصاحبه ، فليس لدينا ما نضيفه الى ما سبقنا به غيرنا ، وفي مقدمتهم الاستاذ المرحوم مصطفى السقا ورفيقاه (محققو الاجزاء الثلاثة) ، والاستاذ احسان عباس عند تعرضه له في مقدمته التي مهد بها لنشرته « نفح الطيب » ، والباحث الاستاذ عنان في كتابه « تراجم اسلامية » ، والباحث الحبيب الجنحاني في كتابه « المقري صاحب نفح الطيب » ، ثم الاستاذ عبد الغني حسن في كتابه ، الذي يحمل نفس العنوان ، واخيرا ما كتبه زميلنا الاستاذ عبد الوهاب بن منصور في التصدير الذي جعله للجزء الحافل ، الذي نشره لاول مرة من كتابه « روضة الآس ، العاطرة الانفاس » .

وقد اتفق الاساتذة : المرحوم العابد الفاسي فيما نشره بمجلة المغرب الجديد تحت توقيع مستعار ، ومحمد عبد الله عنان ، وعبد الوهاب بن منصور ؛ – على أن تاريخ ميلاده كان عام (986 هـ) – ذاكرا منهم عنان أنه اعتمد في هذا على « مرآة المحاسن » للعربي الفاسي ؛ ونحن نوافقهم على هذا ، ولكننا نخالفهم جميعا في كون المقري الف كتابه وانتهى منه بفاس أو المغرب ، فالمقري – وان بدأ بالتاليف وهو بالمغرب – لكنه لم ينته منه الا قبيل بدئه لتأليف « نفح الطيب » – وهو بالمشرق او

بمصر ، اي عام (1038 هـ) ـ كما نبهنا على ذلك فى استدراكاتنا على الجزء الاول المصور .

ونخالفهم ايضا ـ الا الاستاذ ابن منصور ـ فى كون المقري كان ينهل من مكتبة زيدان السعدي ـ وهو مقيم بفاس بعد وفاة أبيه أحمد المنصور ، فان فاسا ـ لذلك العهد ـ كانت تحت امرة الشيخ المامون ، وكان يتولى حكمها غالبا ولده عبد الله ؛ وينبغي أن نشير الى أن الجند الذي اعتمدت عليه سلطتهما ، كان من شراقة (عرب بادية تلمسان ونواحيها)، وكانت لهم ادالة على أهل فاس ؛ وقد اتهم أبو العباس المقري بالميل اليهم ، وربما كان ذلك من أسباب رحلته الى المشرق .

ولم يكن زيدان قد فر بحرا ـ ومعه المركب الذي كان يقل كتبه ، فاستولى عليه الاسبان ـ كما يقول عنان ؛ بل زيدان أرسل كتبه بحرا فى سفينة فرنسية ، فاستولى عليها قراصنة الاسبان ؛ ولم تقع هذه القرصنة فى مياه جبل طارق ـ كما قال الباحث التونسي الحبيب الجنحاني ، بل وقعت فى المياه المذكورة (بين آسفي واكادير) ؛ وقد بذل زيدان كل مجهود لاستخلاص مكتبته بالطرق الدبلوماسية المتعددة فلم يفلح .

ومن الاخطاء التي وقع فيها الباحث التونسي ، ان الكتاب (ازهار الرياض) ـ طبع كاملا ، أو بدىء باخراجه كاملا سنة (1939) ، بل هو ـ الى حد الآن ـ لم يخرج كاملا .

والمطبوع منه ـ فقط ـ ثلاثة أجزاء ، اي نحو النصف .

النسخ المخطوطة وعملنا فى التحقيق

النسخ الخطية التي يقوم عليها تحقيق هذا الجزء أربع ، وقد حصلنا على صور منها ، وهي :

1 ـ صورة عن نسخة خطية بالخزانة الملكية بالرباط رقم (784) ، وهي تامة تقع فى مجلدين ، كتبت بخط مغربي دقيق ، لم يذكر تاريخ نسخها ، وبهامشها طرر نقلت من خط المؤلف ، عدد أوراقها (450) ورقة، فى كل صفحة 29 سطرا ، معدل السطر الواحد 14 كلمة ، وهي نسخة جيدة ، قليلة التصحيف والتحريف ، ولذا جعلناها الاصل ، ونرمز لها بحرف (ل) .

2 ــ صورة عن نسخة خطية ثانية بالخزانة الملكية رقم (9055) ، وهي فى مجلد ينتهي بانتهاء الكلام عن رحلة ابي عبد الله المقري ــ جد المؤلف . وبه خرم فى الروضة الرابعة ، يبتدىء من أول الروضة الى قوله : (ومن نثر القاضي عياض ــ رحمه الله ــ هذه الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ حسبما وجدته ..) . اوراقه (289) ورقة ، فى كل صفحة 25 سطرا ، معدل السطر الواحد 13 كلمة .

وقد كتب بخط مغربي واضح ، جاء فى آخره : (تم بحمد الله تعالى الجزء الاول من « ازهار الرياض ، فى أخبار عياض » فى أواخر شوال ، من عام ستة وعشرين ومائة والف .

وكتب من نسخة عتيقة ، عليها خط المؤلف ــ رحمه الله ــ عـــدا الكراستين الاخيرتين .

وهي نسخة ، لا تقل أهمية عن الاولى لولا انها ناقصة ، وبها خرم فى الروضة الرابعة ــ كما أسلفنا ، ونرمز لها بحرف (ن) .

3 ــ صورة عن نسخة خطية للكتاني مودعة بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم (229) ، وقد كتبت بخط مغربـــي واضـــح فى مجلديـــن ، اوراقها (358) ورقة ، فى كل صفحة (35) سطرا معدل السطر الواحد (13) كلمـــة .

فرغ منها ناسخها فى رابع جمادى الثانيـــة عـــام (1159 هـ) ــ انتسخت لخزانة ابي الحسن علي باشا ، وعليها طابع مستدير الشكل بداخله (خان مصطفى باشا) ، وهي نسخة تامة ، لكنها كثيرة التصحيف والتحريف، وقد أفدنا منها فى القسم الاول من هذا الجزء ، ونرمز لها بحرف (ك) .

4 ــ صورة عن نسخة خطية خاصة للعلامة المرحوم جواد الصقلي، ويوجد ميكروفيلم منها بالخزانة العامة بالرباط ، وهي كثيرة التحريـــف وبها خروم فى مواضع ، وقد استعنا بها فى القسم الاول من هذا الجزء ، ونرمز لها بحرف (ص) .

ــ وهناك نسخة خامسة لزميلنا العالم الفاضل الاستـــاذ محمد المنوني ، أعارنا اياها ــ مشكورا ، وهي فى مجلد ينتهي عند الروضـــة الخامسة ، ولم نفد منها لانها تكاد تكـــون صورة طبق الاصـــل مـــن نسخة (ص) ، وربما انتسختا من أصل واحد .

اما عملنا فى التحقيق ، فقد جعلنا نسخة (ل) الاصل ، وعارضنا عليها باقي النسخ ، ووضعنا حاشيتين ـ يفصل بينهما خط ، احداهمـا للفروق اثبتنا فيها ما بين النسخ من فروق ، وما يقع بينهما من زيادات اونقـص .

والحاشية الاخرى للتعاليق ، وقد جعلنا وكدنا فيها ـ ارجاع كـل نص الى أصله ، ورصد كل مصدر أو مرجع يومىء المقري اليه ـ ما وجدنا الى ذلك سبيلا .

وترجمنا للاعلام الواردة فى المتن تراجم مختصرة ، مكتفين بالاحالة على مصادرها ، وان هي تقدمت تراجمها فى الاجزاء السالفة ، نبهنا على ذلـك .

ولم نكثر من الشروح اللغوية ، حتى لا نخرج على نطـاق تحقيـق النص ، ـ تاركين للقارىء فرصة البحث ؛ ونبهنـا على أرقام الآيـات وسورها ، ووضعنا فهارس مفصلة ، تلقي اضواء كاشفة عن أهم ابحاثـه وموضوعاتـه .

والله نسأل ان يتقبل عملنا ، ويمدنا بعونه فى اخراج ما بقي مـن اجزاء ، انه نعم المولى ونعم النصير .

الرباط فى 12 جمادى الاولى 1398 ـ 20 ابريل 1978 .

المحققـان

أقــول : هذه الترجمة نذكر فيها نثره الفائق ، ونظمــه الرائق ، قال الفتح (2) فى قلائده (3) ـ بعد أن حلاه بما قدمناه آنفــا (4) ـ : وقد أثبت من كلامه البديع الالفاظ والاغراض، ما هو أسحر من العيون النجل والجفون المراض ، فمن ذلــك رقعة حملنيها تحية للرئيس أبى عبد الرحمن بن طاهر ـ (5) رحمه الله وهى : عمادي ابا نصر ، مثنى الــوزارة ووحيــد العصر ، هل لك فى منة تفوت الحصر ، تخف محملا ، وتبلــغ أملا ، وتشكر قولا وعملا ، شكرا تترنم به الحداة ثقيلا ورملا،

---

1 ـ 2) فى بعض ما : ل ـ ص ك.
بسم الله الرحمن الرحيم ، صل اللهم على سيدنا محمد وآله وسلم ، اقول : ص ـ البسملة والتصلية ساقطتان من ك. ل.

3) نذكر : ك ل تذكر : ص. نثره الفائق ونظمه الرائق : ص ل . نظمه الفائق ونثره الرائق : ك .

---

1) هى الروضة الرابعة من الروضات الثمان التى يحتويها « ازهــار الرياض » انظر المقدمة .
2) ستاتى ترجمته مستوفاة فى هذا الكتاب . انظر الروضة الثامنة .
3) ص 222 ـ طبع بولاق .
4) انظر ازهار الرياض 18/3 .
5) هو محمد بن أحمد بن اسحاق بن طاهر (ت. 507) انظر ترجمته فى قلائد العقيان ص 56 . المغرب 247/2 . طبع المعارف .

اذا بلغت الحضرة العلية مستلما ، ولقيت الطاهر ابن طاهر فخر الوزارة مسلما ، وحللت من فنائه الأرحب حرما ، ولمست بمصافحته ركن المجد يندى كرما فقف شوقى بعرفات تلك المعارف ، وأنسك شكري بمشاعر تلك العوارف ، وأطف اكباري بكعبة ذلك الجلال سبعا ، وبوىء لودادي فى مقر ذلك الكمال ربعا ، وأبلغ عنى تلك الفضائل سلاما ، يلتئم بصريح الحب التئاما ، ويحسن عنى بظهر الغيب مقاما ، ويسير بأرج الحمد انجادا واتهاما .

قال الفتح : وله فصل من رسالة فى جانبى : فى علمك ، سدد الله علا حكمك ، ما جمعه فلان من جلائل ، تشذ عن الحصر ، وفضائل ، يعترف له بها نبهاء العصر ، يقول، فيختلس العقول ، ويعن ، فيذهل الالباب ويجن ، ان نظم ، فعبيد أو لبيد (6) أو نثر ، فعبد الحميد أو ابن العميد (7) أو صال ، فأبو نعامة (8) ، أو أنال ، فكعب بن مامة (9) ، وان فاخر ،

---

1) العلية مسلما : ص ك ل . العلية مستلما : القلائد .
3) ركن المحبة : ص ك ، ركن المجد : ل القلائد . نيدا كرما ك ، سيدا كرما ص . يندى كرما : ل ، القلائد .
4) بمشارع : ص ك ل ، بمشاعر القلائد .
7) بارجى : ص ك ل ، بارج الحمد : القلائد . وانتهاما : ص ك ،
8) واتهاما : ل ، القلائد .
10) علا حكمك : القلائد ـ كلمة « علا » ساقطة من ص ك ل .
12) ويعزم : ك ، ويعن : ص ل .

---

6) يعنى بهما عبيد بن الابرص ، ولبيد بن ربيعة .
7) يقال بدئت الكتابة بعبد الحميد ، وختمت بابن العميد .
8) كنية قطري بن الفجاءة فى الحرب .
9) يضرب به المثل فى حسن الجداء والايثار ، انظر امثال الميدانى 346/1 .

فشجرة سيادة ، أصلها ثابت وفرعها فى السماء (10) و ان ذاكر ، فبحر معارف لا تكدره الدلاء ، (11) الى همة تصفع هامة الثريا ، وعزة تمتهن الفضل بن يحيى ، (12) ولهجة تخرس العجاج ، (13) وبهجة تزري بنصر بن حجاج (14)، ولو كنت ابن أبى هالة، (15) اما بلغت المنتهى له ، على أنى لم أنبه لشأنهذا جهالة ، لكنـــه الكلام يطرد ، والبداية حسبما ترد ، واللسان ينطق ملء فيه ، والجنان يرشح بما فيه .

قال الفتح : وله فصل من رسالة راجع بهـــا : وصلـــــت لمعظمى قرب الجلال ، وزهيت به رتب الكمال ، وحامت على مشرع مجده العذب طيور الآمال ، وغصت أفنية جنابه الرحب

---

2) هامة : ك ، همد ص ل .

4) نصر : ص ك ، بنصر ل القلائد .

6) ملىء : ص ك ، ملء : ل القلائد .

9) لمعظم : ص ك ، لمعظمى ل القلائد
وركت : ك ، وزكيت : ص ل . وزهيت : القائد .

10) جنابه الرحب : ص ل ــ كلمة « جنابه » ساقطة من ك .
بوجود الآمال : ص ك . بوفود الاقبال : القلائد ، بوفود الآمال : ل

---

10) اقتباس من قوله تعالى « ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها فى السماء » .

11) حل به قول حسان : « وبحري لا تكدره الدلاء » .

12) ابن خالـــد البرمكـــى .

13) عبد الله بن مالك بن سعد ، يكنى ابا الشعثاء ، وهو والد رؤبة وكان مشهورا بالفصاحة .

14) أحد المشهورين بالجمال على عهد عمر الذي نفاه من المدينة لما سمع قول امــــرأة :

هل من سبيل الى خمر فاشربها ام من سبيل الى نصر بن حجاج

15) ربيب النبى صلى الله عليه وسلم ورد فى فضله انه دخل علـــى الرسول عليه السلام وهو راقد فاستيقظ فضمه الى صدره ، وقال: هالة هالة ! .. انظر ابن حجر الاصابة 276/6 .

بوفود الاقبال . لا غرو ـ أعزك الله ـ أن من لاحظ من آثار فضلك الرائقة لحظة ، أو حظى من سماع محاسنك الرائعة ولو بلغظة ، ان تسير به همته فى لقائك واحدا ، وتعتسف الطرق الى ورد جلالك وافدا ، حتى يشاهد الكمال لم يحوج الى نقص ، وليس لله بمستنكر أن يجمع العالم فى شخص (16) .

قال الفتح : وله فصل من رسالة : لابد ـ أعزك الله ـ اكل حين ، من بنين ، يحلون عاطله ، ويجلون فضائله ، ولكل مجال ، من رجال ، يقومون بأعبائه ، ويهيمون فى كل واد (17) بأنبائه ، ولئن كانت جمرة الادب خامدة ، وجذوته هامدة ، ولسانه حصيرا ، وانسانه حسيرا ، فلن يخليه الله من هلال يطلع ، فيشرق بسمائه بدرا ، وزلال ينبع، فيغدق بغضائه بحرا وشبل يشدو ، فيزأر من غابه ليثا ، وطل يبدو ، فيمطر من ربابه غيثا .

قال الفتح ـ سامحه الله : وخرجنا لنزهة ، فلما انصرفنا أصاب غفارتى (18) شوك شقها ، فلما وصلت موضعى ، أمر أن أبعثها اليه ، مع أحد عبيده المتصرفين بين يديه ، فلما كان

---

3) تصير : ص ك ، تسير : القلائد ل .
4) يخرج : ص ك ل ، يحوج : القلائد.
6) وله من رسالة : ص ك ل ، وله فصل من رسالة : القلائد .
11) يشرق : ص ك ، فيشرق : ل القلائد .
12) فيزار : ك ل ، فيزرا : ص . ربائه ص ك، ربابه : ل القلائد .
15) امر ان : ك ل ، امر بى أن : ص .

---

16) هو حل لبيت ابى نواس ، مادحا الفضل بن الربيع :

وليس لله بمستنكر أن يجمع العالم فى واحد

انظر معاهد التنصيص 80/4 .

17) اقتباس من قوله تعالى : « الم تر انهم فى كل واد يهيمون » .
18) الغفارة : رداء واسع يلبسه العلماء والاعيان .

من الغد ، تأخر صرفها ، وحضرت الجمعة ، فكتبت اليه معاتبا فى توقفها : قد بقيت ـ أعزك الله ـ كالاسير ، ولقيت التوحش بجناح كسير ، ان أردت النهوض لم ينتهض، وليت من لايريش لم(19)يهض، وقد غدوت من المقام،فى مثل السقام، فلتأمر بردها، لعلى أحضر الصلاة وأشهدها ، لا زلت سريا تطلق من يـــد الوحشة بريا ـ ان شاء الله .

فراجعنى : ادام الله ـ يا وليى ـ جلالك، وأبقى حليا فى جيد الدهر خلالك ، الغفارة عند من ينظر فيها ، وقد بلغت غير مضيع تلافيها ، ويرجى تمامها قبل الصلاة وادراكها ، وتصل مع رسولى وكأنما قد شراكها (20) ، وان عاق عائق ، فليـــس مع صحة الود مضائق ، والعوض رائق لائق ، وهو واصل ، وأنت بقبوله مواصل ، والسلام ـ ما ذر (21) شارق ، وومض بـــارق .

انتهى ما أورده الفتح من نثر القاضى عياض ـ رحمـــه الله تعالى ، وهو نقطة من بحر .ولنذكر بعض ما وقفنا عليه مما لم يذكره ، فنقول :

قال ابنه (22) من جملة ترسليه ـ رضوان الله عليه ـ أنه

---

3) وليت : ص ل ، رايت : ك ، وكتب فوق كلمة رايت ـ « وليت » وعليها علامة (خ) .

4) ننتهض : ك ل ، ينتهض : ص ، يهض : ك ل يهد ص .

5) لعلى احضر : ك ل ، كلمة « لعلى » ساقطة من ص .

6) الوحشة بريا : ص ك ، الوحشة عبوسا بريا : التلائد

12) در : ص ك ل ، ذر : التلائد .

---

19) اي ليت من لا ينفع لم يضر .

20) كناية عن الجدة .

21) ذر ـ بالمعجمة ـ طلع ، يقال لا اكلمك ماذر شارق .

22) هو أبو عبد الله محمد بن عياض ، ولى قضاء دانية ثم غرناطـــة (ت 575 هـ) . انظر التكملة 677/2 ـ طبع عزت العطار

تذاكر (23) مرة مع جلة زعماء ، وقادة علماء ، وسادة أدباء ، تعاطوا بينهم كأس الادب ، حتى ذهبت بهم فى التغلغل فيه كل مذهب ، فتسابقوا فى ميدانه ، وجرى كل ملء عنانه ، الى أن قصدوا التعجيز ، وسدوا باب المسامحة والتجويز ، وقالـــوا الغاية القصوى ، المعربة عن كل مدع فى الادب دعوى ، — أن نكتب رسالة معربة المعانى رائقة ، ذات أصول ثابتة وفروع باسقة ، فيلحق بين كل سطرين منها زيادة توافق معانيهـــا ، ولا تخل بشىء من مبانيها ، فتطاول لها — رحمة الله تعالـــى عليه — وأزهار آدابه تنم ، وقال : أنا لها ولكل مهـــم ، وعينـــت الرسالة فكتب ، وقد قدم بين يديها هذه القطعة :

قل للاماجد والحديث شجون   ما ضر أن شاب الوقار مجون

الابيات . وسنذكرها فى نظمه من هذا الباب — ان شـــاء الله . قال فى آخرها :

---

(2) التغلغل كل مذهب : ك ، التغلغل فيه كل مذهب : ص ل.
(3) كل منهم ملىء : ص ك ، كل منهم ملء : ل ، كل ملء : التعريف .
(5) الغاية القصوى : ك ل القصوى : ص نكتب : ك ل يكتب : ص .
8 — 9) رحمة الله تعالى عليه : ك — كلمة « تعالى » ساقطة من ص ل
(9) تتم ، ك : تنم : ص ل ، ولكل مهم ، ص ك ل . ولكل امر مهم . التعريـــف .
(10) نكتب : ص ك ل . وكتب ما تقف عليه ان شاء الله : التعريف . وقد قدم : ص ك لكلمة « وقد » ساقطة فى التعريف .
(12) الابيات : ص ك ل — وقد اورد التعريف هذه الابيات بكاملها . فى : ك ل من : ص

---

(23) ذكر ذلك فى كتابه « التعريف » انظر مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم 553 ك ص 105 — 110 . وقد طبعته اخيرا وزارة الاوقـــاف والشؤون الاسلامية .

وبعثت الآن بها ليعلم أنني   عين الزمان وسره المكنون

ووصله ــ رحمه الله بما نصه :

فارقت السادة الجلة ، أدام الله عزهم ، بثبات قـــدم عميدهم ، وأبقى عليهم ظله ، عند مجاراتنا الحاق الكتــاب ، فكأنها كانت مني دعوى توجب الارتياب ، وكان الفقيه أبـــو فلان صديقنا ، أعرف بالقصد الى الزيادة فى رسالة الوزير أبى القاسم بن الجد (25) على ايجاز ألفاظها ، واندماج أغراضها ، وجلالة قائلها ، واعتدال أواخرها وأوائلها ، فلم أقدم تلـــك العيشة شيئا على تسويدها ، وتذييل برودها ، وأن كان المتحكك بذلك الطود العظيم ، كمرقع الوشى بالاديم ، ولكن بحكـــم الاضطرار ، وقصد الاختيار للاختبار ، وطرقنى لصاحبها مــن الحادث الكارث (26) ، ما شغل عن صقل وجوهها ، وأذهل عن

---

1) حينئذ : ص ك ل ، الآن بها التعريف . انى : ك ، اننى : ص ل . والاخير هو الصواب وبه يتزن البيت .

3) عزتهم : ص ك ل ، عزهم : التعريف .

4) الحان : ص ك ،الحاق : التعريف .

9) وتنزيل : ص ك ل ، وتذييل : التعريف المتحلك : ص ، المتحكك : ك ل لذلك : ص ك ، بذلك : استظهار ، وفى هامش ل (العلـــه المحاكى) انتهى من خطه (المؤلف) .

10) بالاديم : ص ل والاديم : ك ، ولا محكم : ص ك ل ، ولكن بحكم : التعريـــف .

11) الاحتيار بالاختبار : ص ، الاختيار بالاختبار : ك ل : للاختبار : التعريف . الحارث : ص ك ، الحادث : التعريف .

---

25) هو محمد بن عبد الله بن الجد النهري (ت.515) انظر ترجمته فى قلائد العقيان ص 109 والمغرب 341/1 .

26) اي ذي كوارث ، فهو للنسب كابن رشام .

توجيهها ، وحين وجدت الآن فجوة ، وأنست العيشة وان لم تكن سلوة ، وجهت بها شريطة رفع الدعوى ، وامتحان البلوى، وصرف عين الانتقاد ، وتحسين الظن والاعتقاد ، وقد أعلمت على الزيادة بالحمرة ، لتكون فصلا بين الكلامين وعبرة ، ولم تمكنى مفارقة المنزل ، مراعاة لحق من يقصد وينزل ، وحذرا أن ينتقد ، من لا يجد (27) ، فليكن الكل عندكم بالامانة حتى نجتمع ، والسلام عليكم يطول اعظاما لجلالكم ويتسع ، ورحمة الله وبركاته .

قال جامع هذا التصنيف (28) وفقه الله : وقد كتبت الزيادة بالقلم الغليظ بدلا من الحمرة ، لتعذرها فى الوقت ، وبالله التوفيق .

قرن الله — يا سيدي — مطالبك بالنجاح ، ومآربك بالاسماح ، وأجرى أحوالك على حكم الاختيار ، (**وأورى زندك فى مساعى الابرار ، ولا زلت سعيد الايراد والاصدار ،** معلى القداح، مؤتى الامانى والاقتراح) ، وردنى — يسر الله املك ، وسدد قولك وعملك — كتب خطير ، بل روض من الترف

---

2) دفع : ص ك ل ، رفع التعريف . وصرف : ك ل وصرفت : ص .
4) ليكون : ص ك ل ، لتكون : التعريف . وغيره : ص ك ل ، وعبرة : التعريف . تمكنى : ص ك ل ، يمكنى : التعريف . كلمة
5) (مراعاة) ساقطة من ل .
10) بدلا عن : ك ل بدلا من : ص .
14) سريع : ص ك ل ، سعيد : تعريف .
16) كتب : ص ك ل كتاب : تعريف .

---

27) يشير الى ما كانت العادة جارية به من كون منزل القاضى تؤمه الخصوم ، فكان بمثابة محكمة على صاحبها ان يلزمها فلا يغادرها الا عند الضرورة .
28) يعنى به المقري نفسه .

مطيـــــر ، (وخطاب اثير ، بل مسك من الثناء نثير فوقه زهر الحسن ، لا زهر الحزن ، وهب عليه نسيم السرو ، لا نسيم الجو ، جاده صيب العقل ، لا منبت البقل ، فرتعت فى حديقة جده وهزله ، وتمتعت برقيق لفظه وجزله ، (ونزهت ناظري فى رائق ألفاظه ، ووجهت خاطري لقبلة معانيه وأغراضه ، ونزهت قولى وعملى عن رده واعتراضه) ، لا جرم أنه انفك لى منـــه معجون ، حشوه مجون ، وطبيخ ضمنه توبيخ، الا أن حقى من تركيبه ، , وذوقى لمعسول طيبه ، اعترضت دونه علل ، ولم يبح لى منه ورد ولا علل) ، وأجدر أن يكون لى وله نبأ عجيب، لو ساعده من طبيعتى مجيب ، لكن مجه مزاجى ، ولم تحمله أمشاجى (29) ، ولا غرو أن يزل طبيب (ولا يساعد حبيب ، ان كلف هذا ما ليس فى وسعه ، وطولب بما يطم عنه ضيـــق ذرعه ، وتعاطى ذلك الآخر لرقيه لما لا يجيب)، او اذا لم يصف له العلة لبيب ، وان عذرك بالجهل بصفة حالى لبين ، كمـــا أن

---

1) فوقه : ص ك ل ، فرقه : تعريف . لا زهر الحزن : ك ل لا زهر
2) الحسن : ص السر لا نسيم الجهر : ص ك ل ، الشرف لا نسيم الجوف : تعريف ، ولعل الصواب ما اثبتناه .
4) رقيق : ك ل ، رائق : ص .
5) مغازيه : ص ك ل ، معانيه : تعريف . عن زاده : ص ك ، عن
9) رده : ل التعريف .
6) يبح : ص ك ل ، يتجه : التعريف . ورد ولا علل : ك ل ــ كلمة «ولا» ساقطة من ص : واجدر عجيب : ص ك ل ، وأجدر ان يكون لى وله نبا عجيب : التعريف .
12) يعلم عنه ضيق ذرعه : التعريف ، ــ « ضيق ذرعه » ساقطة من
13) ص ك ل ، وتعاطى ذلك الآخر لرقيه لما لا يجيب : التعريـــف ، وتناظر ذلك الآخر الحبيب : ص ك ل ، فى ل زيادة (الرقية) .
او اذا : ص ك ل ، واذا : التعريف .
14) لبين : ص ك ل ، بين التعريف .

---

29) امشاج البدن : طبائعه .

شكرك فى مواصلتى ومداخلتى متعين ، (**فلئن لم تجدنـــى فى حاجتك رفيقا ، فقد اتخذتنى أخا شفيقا ، وأن لم اكن لك بحكم** الحال مسعدا ، فقد قمت بألحان شكرك مغردا، ولئن كان ظنك سهما أشوى (30) ، ونجما أخوى (31) ، لقد أصاب موضـع الشكوى ، ومكان البلوى ، **(وبودي ، لو كان أربك عندي ، حتى ابادر به اليك ، وأسقط به سقوط الندى عليك ، وأسلم أعنـــة رغباتك فى يديك . اجــل)** ، ولو كنت ممن ينبسط فى مقر ذلك الجلال ، بحكم الادلال ، لاستعملت فى الموعد ، **(طاقة المجد المجتهد ، ولم أصل العود ، والعود أحمد ، وما كنت أريم (32) الا بلبانتك عند ذاك الحريم ، وتخلقت فى مطلبك)** الكريـــم ، أخلاق الغريم ، ولكنى من التبسط بمعزل ، وفى أبعد منـــزل ، وعلى حالى لسائلى فى ذلك ، **(ما ينتهى الى حضرة جلالـــك ، مبادرة الى واجب حقك وكمالك ، ومساعدة لمنزعك فى جهتك**

مداخلتى ومواصلتى : التعريف . فان : ص ك ل ، فلئن : التعريف .
مواصلتى ومداخلتى : ص ك ل ، شفيقا ص ك ل ، شقيقا : التعريف ، لم اكن بحكم : ص ك ، لم اكن لك بحكم ، التعريف .

3) مغردا : ص ك ، مغردا : ل التعريف . وان : ص ك ل ، ولئـــن . التعريف .

4) سهما : ص ك ل ، سماء : التعريف .

5) الشكوى : ص ك ل ، شكري : التعريف . بلوي : ص ك ل ت ، ولعل الانسب ما اثبتناه .
عندي : ص ك ل ، غيري : التعريف .

7) رغباتك اليك : ص ك ل ، رغباتك فى يديك : التعريف .

9) ابل : ص ك ل ، أصل : التعريف . ذلك : ص ك ل ، ذاك : التعريـــف .
وتخلقت : ص ك ل وتخلفت : التعريف .

12) لسائلى : ص ك ل ، فسائلى : التعريف . ينتهـــى : ص ك ل ، ستنتهى : التعريف .

---

30) سهما اشوي : اخطا الغرض .

31) نجما اخوي : امحل ولم يمطر .

32) وما كنت اريم : لا افارق مكانى .

ومرمى آمالك ، حتى أبلغ نفسى هنالك) عذرا ، وأقضى نذرا، وأرى لك صرف وجه المعول ، على الشفيع الاول ، فتخاطبه فى الغرض موجــزا ، (وتلاطفه مقصدا ومرتجزا ، وتريه مــن بيانك معجزا ، يكون لمتقدم خطابك معززا) ، وللعدة الجميلة مستنجزا ، والله يسنى أوطارك ، ويحمى أقطارك ، والســلام عليك عميما جزيلا ، يصحبك رسيلا ونزيلا . انتهى ما ذكــره ولده من هذه الرسالة .

وقد كتبته من أصل فيه بعض تصحيف وتحريف ، وأثبته هنا حتى يفتح الله فى مقابلته (33) بأصل جيد ، يصحح منه خلله ، وتشفى علله ، سهل الله وجوده ، بجاه سيدنا محمـــد صلى الله عليه وسلم .

ومن نثره ــ رحمه الله ــ رسالة بديعة ، كتــب بها الــى روضة سيد المرسلين وعمدة الانام ، عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام ، وعلى آله وأصحابه المهتدين ، صلاة وسلاما دائمين الى يوم الدين . نصها :

الى سيد ولد آدم ، وشفيع (34) العالم ، البشير النذير،

ابلى عذرا : ص ك ل ، ابلغ نفسى هنالك عذرا : التعريف .

6) فى ل (يصحبه)

8) وقد كتبته : ك ل ، وقلا كتبت : ص .

13) الصلاة وازكى السلام : ك ل ، ــ كلمة «وازكى» ساقطة من ص .

16) وشفيع العالم : ك ص وشفيع جميع العالم : ل .

---

33) وقد قابلناه باصل لم يسلم كذلك من داء التصحيف والتحــريف . وحاولنا جهد الاستطاعة تصحيحه وتقويمه ، ورغم ذلك فقـــد بقيت مواضع لا يزال فى النفس منها شىء ، على أنه فاتنا أن نضع خطا تحت ما كتب بالحمرة ، حتى تظهر مهارة الكاتب ، والغرض الذي يرمى اليه ، وهو لون من الوان الكتابة الفنية فى ذلك العصر.

34) جاء فى الحديث : « أنا سيد ولد آدم ، وأول شافع . . » انظـــر القاري شرح الشفا 126/1 . والفاسى ، مطالع المسرات بجلاء دلائل الخيرات ص 86 . والزرقانى على المواهب اللدنية 278/5.

السراج المنير (35) الرسول الكريم ، (36) الرؤوف الرحيم (37) ذي الخلق العظيم (38) ، والفضل الباهر الجسيم (39) ودعوة أبيه ابراهيم (40) وبشرى المسيح (41) ، وابن الذبيح ابن الذبيح ، (42) المنبأ ــ وآدم بين الجسد والروح (43) ، الصادق (44) الامين (45) ، الحق

---

4 ــ5) وآدم بين الروح والجسد : ك ل ، وآدم بين الجسد والروح : ص.

---

35) قال تعالى : « يا أيها النبيء انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا » . انظر القاري على الشفا 493/1 .

36) قال تعالى : « انه لقول رسول كريم » انظر ابا حيان ، البحر 434/8، والفاسي، مطالع المسرات ص 105 .

37) قال تعالى : « لقد جاءكم رسول من انفسكم ، عزيز عليه ما عنتم، حريص عليكم ، بالمؤمنين رؤوف رحيم » انظر القاري على الشفا 494/1 .

38) قال تعالى : « وانك لعلى خلق عظيم » انظر المرجع السابق .

39) اي فهو صلى الله عليه وسلم له الفضل على جميع العالمين في سائر انواع الكمالات ، انظر الفاسي مطالع المسرات ص 107 .

40) اشارة الى قوله تعالى : « ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ، انك أنت العزيز الحكيم » وفي الحديث انا دعوة ابراهيم . انظر العزيزي على الجامع الصغير 63/2 .

41) قال تعالى : « واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد » وفي الحديث : « وكان آخر من بشر بي عيسى ابن مريم » المرجع السابق .

42) الذبيح الاول عبد الله والد الرسول ، والذبيح الثاني اسماعيل بن ابراهيم ويروى « أنا ابن الذبيحين » .

43) جاء في الحديث : قالوا يا رسول الله ، متى وجبت لك النبوة ؟ قال وآدم بين الروح والجسد » انظر القاري على الشفا 361/1 .

44) اي قولا وفعلا ووعدا . انظر المرجع السابق ص 495 .

45) جاء في حديث : اني لامين في الارض ، امين في السماء » المرجع السابق 494 .

المبين (46) المطاع عند ذي العرش المكين (47) نبي الرحمة (48) ، وهادي الامة (49) والعروة الوثقى والعصمة (50) وقدم الصدق (51) ودار العلم والحكمة (52) وسيلة الوسائل (53) ، وثمال اليتامى والارامل (54) حبيب الله (55) وخليله (56) ، ومصطفاه ورسوله ، المجتبى (57) المنتخب من خيار الاخيار (58) ، وصميم

---

1) العرش المكين : ك ل ، العرش المجيد : ص

6) الخيار : ك ، الاخيار : ص ل

---

46) قال تعالى : « لقد جاءكم الحق من ربكم » انظر القاري 493/1.

47) قال تعالى : « ذي العرش مكين مطاع.» المرجع السابق 494 .

48) فى الحديث : « انا نبى الرحمة » انظر الفاسى مطالع المسرات ص 95 ، والقاري 492/1 .

49) من اسمائه صلى الله عليه وسلم الهادي انظر القاري 495/1 .

50) اي من آمن به فقد تمسك بعقد وثيق ، لا تحله شبهة . انظر المرجع السابق 494 .

51) الاولى ان لو قال وقدم صدق — بالتنكير — طبق ما ورد — انظر المرجع السابق .

52) روي « انا دار الحكمة وعلى بابها » وفى رواية انا مدينة العلم. انظر العزيزي على الجامع الصغير 46/2 .

53) جاء فى الحديث : «فان وسيلتى عند ربى شفاعة لكم» انظر الفاسى مطالع المسرات ص 33 .

54) لعله اخذه من قول ابى طالب يمدح ابن اخيه محمدا :

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل

55) جاء فى الحديث : « الا وانا حبيب الله » انظر القاري على الشفا 495/1 .

56) جاء فى حديث : (وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا » — يعنى نفسه صلى الله عليه وسلم . انظر المرجع السابق .

57) من اسمائه صلى الله عليه وسلم المجتبى ، انظر نفس المرجع .

58) جاء فى الحديث : « ان الله اختار العرب ، فاختار منهم قريشا ، فاختار منهم بنى هاشم ، فاختارنى ، فلم ازل خيارا من خيار » ، او كما قال صلى الله عليه وسلم . انظر نفس المرجع ص 198 .

الحسب النضار، الطاهر المطهر (59) المختار، أبوالقاسم(60)، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم (61) ، منتهى الشرف ومنقطع الفخار . ـ من الشائق الى زيارته ، الراجى فى دعوته ، المدخرة فى شفاعته (62) ، المومن بنبوءته ورسالته ، المعترف بتقصيره فى طاعة الله وطاعته ، عياض بن موسى .

بسم الله الرحمن الرحيم ، وأفضل الصلوات وأزكى التسليم ، على المصطفى محمد نبيه الكريم ، سيد المرسلين ، وامام المتقين ، وشفيع المذنبين ، وقائد الغر المحجلين ، وأكرم الآخرين والاولين ، ورسول رب العالمين ، ووسيلتهم (63) اليه أجمعين ، النور الساطع (64) ، والشفيع المشفع الشافع ، صاحب الحوض المورود ، والمقام المحمود ، والوسيلة والفضيلة والكوثر ، ورافع لواء الحمد يوم المحشر (65)،

---

12) يوم المحشر : ك ل ، عند المحشر : ص .

---

59) من أسمائه صلى الله عليه وسلم الطاهر المطهر . انظر الفاسى ، مطالع المسرات ص 85 .

60) جاء فى حديث : « انا ابو القاسم الله يعطى وانا اقسم » انظر العزيزي على الجامع الصغير 61/7 .

61) هذا جماع نصيلته صلى الله عليه وسلم التى هى اقرب عشيرته . انظر الفاسى ، مطلع المسرات ص 384 .

62) جاء فى الحديث : « لكل نبى دعوة يدعو بها ، واختبات دعوتى شفاعة لامتى » انظئ القار يعلى الشفاء 372/1 .

63) هذه طائفة من اسمائه صلى الله عليه وسلم . انظر القاري 495/1 والفاسى ص 115 .

64) قال تعالى : « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين » انظر الفاسى مطلع المسرات ص 98 .

65) وهذه ايضا طائفة اخرى من اسمائه صلى الله عليه وسلم . انظر القاري 146/1 — 147 والزرقانى على المواهب اللدنية 342/5 — 343 ، 311/8 — 312 .

المرسل الى الاسود والاحمر (66) ، الآتي بالآيات والنذر ، المتحدي بالمعجزاب جميع البشر ، المبعوث بجوامع الكلم (67) الشاهد على جميع الامم (68) ، منير الافئدة بأنوار الحكم ، الذي شرح صدره ، فملىء ايمانا وحكمة ، (69) من لم يجعل الله به علينا فى الدين من حرج (70) ، وأسرى به من الفرش الى العرش وعرج (71) واستسقى الغمام بوجهه فهمع ، وانشق القمر لتصديقه نصفين ثم اجتمع (72) ، وعاد نور الشمس بدعائه لشروقه بعد الافول ورجع (73) ، وانفجر الماء من بين أصابعه ونبع (74) ، وسجد البعير لهيبته وخضع (75)،

1) بالآيات : ك ل ، بالبينات : ص .
5) علينا به : ك ، به علينا : ص ل .

66) جاء فى الحديث : « بعثت الى الاحمر والاسود » يعنى العرب والعجم . انظر نفس المرجع .
67) انظر الزرقانى على المواهب 266/5 .
68) قال تعالى : « فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا » — سورة النساء . انظر تفسير ابن كثير 498/1 — 499.
69) قال تعالى : « ألم نشرح لك صدرك » . انظر ابا حيان،البحر 487/8
70) قال تعالى : « وما جعل عليكم فى الدين من حرج » اي تضييق . انظر القاري على الشفا 369/1.
71) الاسراء من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ، والعروج من الارض الى السماوات ، قال تعالى : « سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى». انظر قصة الاسراء والمعراج بتفصيل فى شرح القاري 380/1 — 433 .
72) قال تعالى : « اقتربت الساعة وانشق القمر » انظر القاري 585/1 والزرقانى على المواهب 75/5 ، 267 .
73) انتقد غير واحد ، تخريج عياض لحديث رد الشمس . انظر المرجع السابق ص 591 ، والزرقانى على المواهب 114/5 .
74) قال القرطبي : قصد نبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم قد تكررت فى عدة مواطن من مشاهد عظيمة ،ورويت من طرق كثيرة، وجاءت روايتها فى الصحيحين . انظر القاري 593/1 ، والزرقانى 151/5 .
75) روى انه صلى الله عليه وسلم دخل حائطا فجاء بعير فسجد له . انظر المرجع السابق ص 636 .

وسكن ثبير لركضته حين تزعزع (76) ، وحن الجذع حنين
العشار لفرقته وخشع (77) ، المؤيد بروح القدس جبريل ، المبشر به فى التوراة والانجيل (78) ، المنزل عليه محكم الكتاب والتنزيل ، الصادع بالحق كما أمر ، المصدق فى جميع ما أخبر ، المظلل بالغمام (79) الممدود بالملائكة الكرام (80) المنصور بالرعب (81) المطلع على الغيب (82) ومن أقسم الله بعمره (83) ورفع ذكره مع ذكره (84) عليك من صلوات الله وسلامه ، وزلف بركاته وتحف اكرامه ، كفء محلك الشريف لديه وقدره ، وعداد نجوم الافق وقطره ، وجزاء ما كابدت

---

3) حكم : ص ك م ، ولعل الصواب ما اثبتناه .

---

76) ثبير : جبل بمنى قبالة مسجد الخيف . وفى الشفا : « انه صلى الله عليه وسلم حين طلبه قريش قال ثبير : اهبط يا رسول الله ، فانى اخاف ان يقتلوك على ظهري، فيعذبنى الله تعالى» واورد قبل هذا احاديث فى اضطراب احد ، وحراء . انظر القاري 629/1 .

77) انظر حديث حنين الجذع فى شرح القاري على الشفا 623/1 ، والزرقانى على المواهب 133/5 .

78) انظر الزرقانى على المواهب 143/5.

79) انظر القاري 733/1 .

80) قال تعالى : « اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم انى ممدكم بألف من الملائكة مردفين»، وقال : « اذ تقول للمومنين الن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة » الخ الآية سورتى الانفال وآل عمران . انظر القاري 733/1 .

81) جاء فى الحديث : « نصرت بالرعب مسيرة شهر » . انظر نفس المرجع ص 365 .

82) روى عن حذيفة قال : قام فينا صلى الله عليه وسلم مقاما ، فما ترك شيئا يكون فى مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدثه، حفظه من حفظه ونسيه من نسيه ــ الحديث . انظر نفس المرجع 677 .

83) قال تعالى : « لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون » انظر القاري شرح الشفا 72/1 ، والزرقانى على المواهب اللدنية 78/5 .

84) قال تعالى : (ورفعنا لك ذكرك » ــ قال مجاهد : لا اذكر الا ذكرت معى . انظر تفسير ابن كثير 425/4 ، والقاري 507/1 .

وتأسيت فى اظهار دين الله ونصره ، وثواب ما دعوت الى صراط الله وامتثال أمره .

وبعد : فانى كتبت اليك ، صلى الله عليك ، يا خاتم الرسل، وهادي أوضح السبل ، ورحمة العالمين ، ونعمة الله على المومنين ، وشارح القلوب والصدور ، ومخرجها من الظلمات الى النور ، فانى عبد من أهل ملتك ، المتحملين لامانتك ، منهاجك وشرعتك ، والملتزمين للحنيفية ملة أبيك ابراهيم المؤملين النجاة بالدعوة دعوتك التى خبأتها شفاعة لامتك ، ممن أشرق فؤاده بشعاع أنوارك ، واهتدى قلبه بعلم منارك، وتاه عقله بحسرة فوات رؤيتك وابصارك ، وهام قلبه فى حبك وتوقير عظيم مقدارك ، وعدته (85) العوادي عن التشفى بقصد قبرك ومزارك ، وقطعت به القواطع عن التشرف بمشاهدة مشاهدك الشريفة وآثارك ، مصافح بالايمان بك وتصديقك ، شاهد الجوارح بالتقصير عن أداء حقوق الله وحقوقك ، فهو طليح (86) ذنوب ومآثم ، وأسير تباعات وخل آثم ، أثقلت ظهره مع العاصين خطاياه وآثامه ، وانقطعت فى التمنى مع العادين لياليه وأيامه ، وقصرت به عن جد المخلصين أوزاره وأجرامه ، فلا رجاء له الا فى عفو الله واستشفاعك ، ولا

---

6) والمتحملين : ص ك ل ، ولعل الصواب ما اثبتناه .

8) ابراهيم دعوتك التى خبأتها ... المؤملين النجاة بالدعوة دعوتك : ص ك ل ، ابراهيم دعوتك ، المؤملين النجاة بالدعوة التى خبأتها شفاعة لامتك : استظهار .

9) ممن : ك ل ، فيمن : ص

13) بمشاهدتك : ك ، بمشاهدة مشاهدة : ص ، بمشاهدة مشاهدتك:

16) آثامه وخطاياه : ص ك ، خطاياه وآثامه ل .
مصافح : ص ك ل ولعل الصواب : طافح .

17) حد : ص ك ل ، ولعل الصواب ما اثبتناه .

---

85) عدته العوادي : صرفته شواغل الدهر .

86) طليح : حبيس .

خلاص له الا بالتعلق بحقوك (87) يوم يكون آدم ومن ولد تحت لوائك ومن أتباعك ، فيا محمداه ، طال شوقى الى لقائك، ويا أحمداه ، ما كان أسعدنى لو متع المسلمون ببقائك ، ويا نبياه ، عليك منى أفضل الصلوات والبركات والتسليم . ويا حبيباه ، اذكرنى عند ربك ، فى مقامك المحمود الكريم ، ويا شفيعاه ، اشفع لى ولوالدي فى ذلك الموقف العظيم ، اللهم انى أسألك بحقه عليك الذي آتيته ، وبقسمك بعمره الذي شرفته به وفضلته (88) ، وبمكانه منك الذي اختصصته واصطفيته ، ـ أن تجازيه عنا بأفضل ما جازيت به نبيئا عن أمته (89) ، وتوتيه منا الفضيلة والوسيلة والدرجة الرفيعة فوق أمنيته ، (90) وتعظم عن يمين العرش نوره ، بما يوريه (91) من قلوب عبيدك ، وتضاعف فى حضرة القدس حبوره ، بما قاسى من الشدائد فى الدعاء الى توحيدك ، وأن تجدد عليه من شرائف صلواتك ، ولطائف بركاتك (92) ، وعوارف تسليمك وكراماتك ، ـ ما تزيده به فى عرصات القيامة اكراما ، وتعليه به فى عليين مستقرا ومقاما ، اللهم وأطلق لسانى بأبلغ الصلاة عليه وأسبغ التسليم ، واملأ جنانى من حبه وتوفية حقه العظيم ، واستعمل أركانى بأوامره

---

4) الصلوات والبركات : ص ل ، الصلاة والبركة : ك .
9) جازيت به : ك ل ـ جازيته : ص .
10) الفضيلة والوسيلة : ص ل ـ كلمة «والوسيلة» ساقطة من ك.
18) جنانى : ك ل ، جنابى : ص .

---

87) حقوك : ذيلك .
88) انظر الحاشية رقم (83) ص 16
89) انظر الفاسى ، مطالع المسرات ص 341 .
90) المرجع السابق ص 380 ـ والقاري 474/1 .
91) اي ينيره من أورى الزند : اخرج ناره .
92) جاء فى دعاء على ، وكان يعلمه أصحابه : (... اجعل شرائف صلواتك، ونوامى بركاتك ... » أورده عياض فى الشفا . انظر القاري 125/2

ونواهيه فى النهار الواضح والليل البهيم (93) ، وأرزقنى من ذلك ما يبوئنى جنة النعيم ، ويشعرنى رحماك وفضلك العميم، ويقربنى اليك زلفى فى ظل عرشك الكريم ، ويحلنى دار المقامة من فضلك (94) ، ويزحزحنى عن نار الجحيم (95) ، ويقضى لى بشفاعته يوم العرض ، ويوردنى مع زمرته على الحوض (96) ، ويؤمننى يوم الفزع الاكبر ، يوم تبدل الارض غير الارض (97) وارفعنى معه فى الرفيق الاعلى ، واجمعنى معه فى الفردوس (98) وجنة المأوى ، واقسم لى أوفر حظ من كماله الاوفى ، وعيشه المهنى الاصفى ، واجعلنى ممن شفى غليله بزيارة قبره وتشفى ، وأناخ ركابه بعرصات حرمك وحرمه قبل أن يتوفى ، ثم السلام الاحفل الاكمل مرددا ، عدد القطر والحصى كثرة وعددا ، عليك يا نبى الهدى ، المنقذ من الردى ، وعلى ضريحك المقدس سرمدا ، ويصعد الى عليين مع

---

2) ويشعرنى : ص ل ، ويسعدنى : ك .
4-5) ويقضى له : ص ل ، ويقضى به : ك ــ ولعل الصواب ما اثبتناه.
8) فى الفردوس وجنة الماوى : ص ل ، فى جنة الفردوس وجنة الماوى ك .
9) من شفى ص ك ل ، ممن شفى ، استظهار . معه روحك : ك ، فى روحك : مع روحك : ل
12) عليك منى يا نبى : ك ل ، ــ كلمة (منى) ساقطة من ص .

---

93) الليل البهيم : الاســود .
94) اقتباس من قوله تعالى : « الذي احلنا دار المقامة من فضله » سورة فــاطــر .
95) اشارة الى قوله تعالى : «فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز» سورة آل عمران .
96) انظر ابن حجر فتح الباري ، شرح البخاري 265/14 .
97) اقتباس من قوله تعالى : « يوم تبدل الارض غير الارض والسماوات» سورة الحجر .
98 انظر فتح الباري 213/14 .

روحك صعدا ، ويمده رضوان الله ورحماه مددا ، ما تطـارد الجديدان وتطاول المدى ، ورحمة الله وبركاته أبدا ، تحيـة أدخرها عهدا عندك وموعدا ، وأجدها ـ ان شاء الله تعالى ـ لعقبات الصراط معتمدا ، وفى عرصات الفردوس معهدا ، وأخص بأثرها الخليفتين (99) ضجيعيك فى تربك ، وأخص الناس فى محيـاك ومماتك بقربك ، وكافة المهاجرين والانصار وعامة صحبـك ، الذين عزروك ونصروك ، وآووك ووقروك (100) ، وكـان بعضهم لبعض ظهيرا (101) ، والطيبين ذريتك ، والطاهـرات أمهات المومنين وأهل بيتك ، الذين أذهب الله عنهم الرجـس وطهرهم تطهيرا (102) .

أقول : هذا مقام طالما طمحت اليه همم الرجال ، وتسابقت جياد أفكارهم فى مضماره بالروية والارتجال، وسارت أرواحهم مع الرفاق ، ـ وان أقامت الاشباح ، وطارت قلوبهم بالاشواق، ولم لا وهو سوق تعظم فيه الارباح !

فممن حاز فى ذلك قصب السباق ، وانتشى من حمياه ، وأفنى عمره فى اصطباح واغتباق ، ـ ذو الوزارتين ابن أبـى الخصال (301) ، عليه من الله رحمة دائمة الاتصال، فانه كتب

---

15) ومن : ص ك ، فممن : ل

---

99) يعنى ابا بكر وعمر .

100) ايماء الى قوله تعالى : « لتومنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه » سورة الفتـح .

101) اقتباس من قوله تعالى : « قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرءان لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » سـورة الاسـراء .

102) اقتباس من قوله تعالى : « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا » .

103) هو ابو عبد الله محمد بن مسعود بن أبى الخصال (ت. 540) انظر ترجمته فى قلائد العقيان ص 174 ـ 182 ، والمغـرب 66/2 . والمعجب ص 137 نشر العريان ، والاعلام 5/3.

الى المقام النبوي والحجرة الشريفة ، ــ لا حرمنا الله من تفيؤ ظلالها الوريفة ، ــ بما نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، صلى الله على سيدنا محمد وآله ، الى الرؤوف (104) الرحيم ، الرسول الكريم ، ذي الخلق العظيم ، والحسب الصميم ، والصفح الجميل ، والمن المربى على التأميل ، صريح الصريح، ورقوء دم الذبيح(105) المخصوص بالمقام المحمود ، والحوض المورود ، خطيب الانبياء وامامهم فى اليوم المشهود (106) ، المكين الامين ، الذي ليس على الغيب بضنين (107) ، النازل عن خير الظهور الى خير البطون ، والمتردد من الأب الاقصى الى الأب الادنى بين كل مصونة ومصون ، الذي تسلمه الآتى عن الماضى أمانة حملها من كل سلف خياره ، ونورا عرضت فى جباه السؤدد سيماه وآثاره ، الى أن أذن الله سبحانه ، فظهرت أسراره

---

1) حرمنا : ص ل ، أحرمنا : ك .
2) الى الرؤوف : ك ل ــ كلمة « الى » ساقطة من ص .
6) ورقو : ص ك ، ورقوء : ل .
7) وخطيب : ص ك ل ، خطيب : التعريف .
9) بضنين : ص ل ، بظنين : ك .
12) حماها : ص ك ، حملها : ل.

---

104) أورد هذه الرسالة الفتح بن خاتان ، فى كتابه الذي عرف فيه بابن السيد البطليوسى ، ويوجد مخطوطا بالاسكوريال تحت رقم 488 ــ انظر مصورة معهد مولاي الحسن للابحاث بتطوان

105) الرقوء : الدواء الذي يوضع على الدم ليرقئه فيسكن ، ولعله اراد انه بفضله عليه السلام كان فداء والده عبد الله . انظر قصة الفداء فى كتب السيرة .

106) جاء فى الحديث انا أول الناس خروجا اذا بعثوا ، وأنا خطيبهم اذا وفدوا . انظر القاري 439/1 والزرقانى 140/1 .

107) اقتباس من قوله تعالى : « وما هو على الغيب بضنين » سورة المطففين .

الكامنة ، وأدته اليه ــ صلوات الله عليه ــ الطاهرة آمنة (108) ، الذي جعلت له الارض مسجدا وطهورا (109) ، وأحلت لــه الغنائم (110) وكانت حجرا محجــورا ، ونصر بالرعـــب شهورا (111)، وأوتى جوامع الكلم (112) فانتظمت لفظتــه سطورا ، وبعث الى الاحمر والاسود (113) فضلا كان لـــه مذخورا ، ونسخت بملته الملل (114) اما مومنا واما كفورا، وأنزل عليه القرآن هدى ونورا (115) فأحيا نفوسا وشفــى صدورا ، الذي وجبت نبوءته وستر الغيب عليه منسدل ، وآدم ــ صلوات الله عليه ــ فى طينته منجدل ، (116) لبنة التمام ، التى انعقد بها التأسيس ، ويتيمة النظام ، التى لها ادخر الوضــع

---

1) وادته : ص ك ل وادتها : التعريف .
5) سطورا : ك ل ، مسطورا : ص .
6) مذخورا : ك ل ، مدخورا : ص . كفورا : ص ل ، كافورا : ك
8) نبوته : ص ك ، نبوءته : ل
9) طينه : ك ل ، طينة : ص ، طينته : التعريف .
10) لها ادخر : ص ك ل ، ادخر لها : التعريف .

---

108) والدة الرسول عليه السلام .
109) اشارة الى حديث « وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا » انظـــر العزيزي ، على الجامع الصغير 227/1 .
110) جاء فى الحديث « واحلت لى الغنائم ولم تحل لاحد قبلى » المرجــع السابـــق .
111) الذي فى الحديث « ونصرت بالرعب مسيرة شهر » ، وفى روايـــة مسيرة شهرين » ولعله لا مفهوم للعدد .
112) فى الحديث « نصرت بالرعب وأوتيت جوامع الكلم » أنظر المرجع السابــق .
113) انظر الحاشية رقم (66) ص 14.
114) فى الحديث « وختم بى النبيون » انظر القاري 366/1 .
115) اشارة الى قوله تعالى : « وانزلنا اليكم نورا مبينا » سورة النساء.
116) فى الحديث « ... انا عبد الله وخاتم النبيين ، وان آدم لمنجــدل فى فى طينته » وطينته : خلقته المركبة من الماء والتراب . انظـــر القاري 371/1 .

النفيس ، امام وفد الرحمان (117)، وفرط وراد الايمان (118) الذي نكلت (119) عن بسالته الضراء (120) ، وسلمت له فى الخفر العذراء، (121) واعترفت لواقح الرياح ليمينه (122)، واغرتفت لوائح الصباح من نور جبينه ، الآخذ بالحجـــرات (123) ، الوارد بالمعجزات ، الذي سلم عليه الحجر ، والتم اليه الشجر ، وانشق لبرهانه القمر ، وحن الى حضرته الجذع المنقعر (124)، وأنباه بسورته السم المستعر (125) ، ونبع من بين أناملـــه الماء (126) ، وأجابت بدعوته ثم انجابت السماء أبو القاســم خيرة الخير ، وسيد البشر ، المصطفى من أكرم العتر ، جاشــم

---

2) الضراء : ص ل ، الغبراء : ك .
5) والتم : ص ك ل ، والتأم : التعريف . الجذع المنقعر : ك ل ، الجدع المنعقر : ص .
7) بين أنامله : ص ك ، كلمة « بين » ساقطة من ل ت .
9) العتر : ك ل ، العشر : ص . جاشم : ك ل ، حاشمة : ص .

---

117) فى الحديث « انا أول الناس اذا بعثوا ، وانا قائدهم اذا وفــدوا » المرجع السابق .
118) فى الحديث « ... وانى فرط لكم على الحوض » المرجع السابـــق
119) نكلت : نكصـــت .
120) انظر شجاعته صلى الله عليه وسلم فى الشفاء ، شرح القـــاري 253/1 — 261 .
121) فى الحديث « وكان صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العــذراء فى خدرها » انظر جسوس ، شرح الشمائل 152/2 والقاري 161/1.
122) جاء فى الحديث « ... فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة » انظر البخاري ، الجامع الصحيــح 2/1 ،
123) جاء حديث الحوض — والناس يذادون عنه ، وانا آخذ بحجزكم » انظر مشارق الانوار للقاضى عياض ، مادة « حجز » .
124) انظر حواشى ارقام — 75 — 76 — 77 — ص 15 .
125) انظر القاري 642/1 .
126) انظر الحاشية رقــم — 73 — ص 15 .

المجاشم ، وذؤابة بنى هاشم ، هامة العرب ، ومنتهى فخر الابعد والاقرب ، الحاشر العاقب (127) ، ذو المجد الثاقب ، وزهر المآثر والمناقب ، الذي فاز المحسنون بطاعته ، واستنقذ المذنبون بشفاعته . صلى الله عليه وسلم حساب ما لديه ، وكفاء ما يدني منه ويقرب اليه ، من عتيقه ، المعلن بتصديقه ، الداعى فى قربه ، المستشفى بريح تربه ، المستشفع به الى ربه ، المومن بما آمن به من رسله وكتبه . فلان . كتبته يا واضع الاصر والاغلال ، ورافع رايات الهدى على الضلال ، ومبدلنا بالظل من الحرور ، ومخرجنا من الظلمات الى النور (128) ، ومروينا من الرحيق المختوم (129) ، والحوض الذي آنيته بعدد النجوم (130) ، ومحظينا بالنظر الى الحى القيوم (131) عن دمع يسفح ، ونفس يلفح ، وصدر بأشواقه ملآن يطفح ، وعرف عليك من الصلاة والسلام ينفح . وأسف اليك يتلهب ، وزفرة بأحناء الضلوع تجىء وتذهب ، وحشاشة بعوائق البعد

1) وذوابة هاشم : ص ك ل ، وذؤابة بنى هاشم : التعريف .
4) عليه : ص ك ل ، وسلم : التعريف . حساب ما لديه : ص ك ل ، حسب كرامته لديه : التعريف .
7) فلان كتبته : ص ك ، كتبت : ل . كلمة « فلان » ساقطة من التعريف .
8) ءايات : ص ك ل ، رايات : التعريف .
12) دفع : ص ك ، دمع : ل التعريف . ءانيته : ل ، آتيته : ص ك ت. يفسح : ك ، يسفع : ص ، يسنح : ل ت ، يلفح : ص ك ل ، تلفح: التعريف ملآن : ك ل ، مليان : ص .
13) يلتهب : ص ل ، يتلهف : ك .

127) من اسمائه صلى الله عليه وسلم الحاشر العاقب ، انظر القاري 1/485 — 486 .
128) اشارة الى قوله تعالى « كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور » . سورة ابراهيم .
129) اقتباس من قوله تعالى « يسقون من رحيق مختوم » سورة الانفطار.
130) أنظر ابن حجر ، فتح الباري 14/ 269 .
131) المرجع السابق ص 242 .

عنك تنهب ، وكيف لا أقضى حزنا ، ولا أرسل دموع الوجد والتلهف مزنا ، أم كيف ألذ حياة ، وأؤمل نجاة ، ولم أعبر الى زيارتك لجة ولا موماة (132) ، ولا أخطرت فى قصدك نفسا أنت منقذها ومنجيها ، ولا مثلت بمعاهدك المشهرة ، ومشاهدك المطهرة أحييها ، ولا نزلت عنا لكور كرامة للبقعة المقدسة التى ثوبت فيها . فوا أسفا ، ألا أخب الى ثراك مقبلا ، ولا أكب على مثواك مستقبلا ، وألا أصافح من تلك العرصات ، مدارس الآيات (133) ، ومهبط الوحى والمناجات ، حيث قضى فرض الصوم والصلوات ، وحيث انتشر التنزيل ، وسفر بالوحى جبريل ، وبرزت خبيئة الدهر ، وأوثرت بليلة خير من ألف شهر (134) . أسفا لا يمحو رسمه ، ولا يعفو ندبه ووسمه ، الا الوقوف بحرم الله وحرمك ، والتوسل هناك الى كرمه بكرمك . اللهم كما جعلتنى من أمته ، واستعملتنى بسنته وشوقتنى الى آثاره ، وشغلت قلبى بتذكره وتذكاره وأريتنى تلك المعالم المنيفة خيالا ، وخططت منها فى الضمير مثالا ، وأريتنيها ملء السمع والفؤاد جمالا ، فاشف بمرآها بصرا

---

2) والتلهف : ك ل والتهلب : ص .
4) بالمعاهد .. والمشاهد : ص ك ، بمعاهدك . . ومشاهدك : ت ل
5) احبيها : ص ك ، احييها : ل
6) أكب : ص ل ت ، اركب : ك . من تلك : ل ت ، فى تلك : ص ك
9) وحيث انتشر : ت ، حيث انتشر : ص ك ل .
10) بليلة خير : ل ت ، ليلة القدر خير : ص ك .
13) بكرمك : ص ل ت ، وكرمك : ك .
14) بكرمك : ص ل ت ، بذكره : ص ك .
16) فاشف : ت ، فاكشف : ص ك ل .

---

132) الموماة : المفازة التى لا ماء فيها ، يريد انه لم يخاطر بنفسه .
133) كأنه ينظر الى قول دعبل .
مدارس ءايات خلت من تلاوة ومنزل وحى مقفر العرصات
134) انظر تفسير ابن كثير 531/4 .

ضريرا ، وبسناها يرتد بصيرا . واجعل لى فيها معرسا ومقيلا، وضع عنى من شوقها اصرا ثقيلا . اللهم أعدنى بالقرب على بعده ، واجعلنى من المقتفين لهداه من بعده ، واغمرنى بين قبره ومنبره ، ومبدأه ومحضره ، ومصلاه ومنحره . وأنخ هــــذه الشيبة ، بباب بنى شيبة . واغسلها هناك من ذنوبها وخطاياها، وعج (135) الى خاتم أنبيائك صدور مطاياها ، وهب لى عزمة من أطاع ، وبسطة من استطاع . وادفع عنى الضرر والضرورة ولا تمتنى حلس (136) البيت صرورة (137) ، لو أوتيـــــت، يا رسول الله سولى ، لسبقت اليك كتابى ورسولى لكن قـــل الوفر ، واستقل السفر (138) ، وغادرونى حرضا (139) ، ولسهام الوجد والأسى غرضا . أنبعتهم نفسا لا يؤوب ، وقلبا يستخفه القلق والوثوب ، فأتشبث بهم تشبث الاسير بالطليق، وألحظهم لحظ السقيم للمفيق . فلم أملك يا رسول اللــــه ، الا رقعة تشكو بث التبريح ، وتحية خفيفة المحمل طيبة الريح ، تتأرج

---

1) وبسناها : ص ك ل ، واكحله بسناها : ت .

2) اللهم اعدنى : ص ك ل ، فى التعريف زيادة : اللهم يسرنى الـــى تصـــده .

3) لهداه : ل ، بهداه : ص ك ت، واغمرنى : ص ك ل ، واحشرنى: ت

4) ومنحره وانخ : ص ك ل ، وفى التعريف زيادة : اللهم لا تحرمى صيب طيبـــة .

5) وخطاياها وعج : ص ك ل ، وفى التعريـــف : ووفر من ثوابـــه الجزيـــل حظوظها وعطاياها .

9) لسبقت اليك : ل ت ، كلمة « اليك » ساقطة من ص ك .

12) اليهم : ص ك ل ، فيهم : ت . ولعل الصواب ما اثبتناه .

13) للمفيق : ل ، للمطيق : ص ك .

---

135) عاج الشيء : أماله وعطفه .

136) فلان حلس بيته : ملازمه لا يبرحه ، وهو ذم .

137) الصرورة : الذي لم يحج حياته مع الاستطاعة .

138) السفر : المسافرون .

139) حرضا : مشفيا على الهلاك .

ـ يا رسول الله ـ بأرجائك، وتتضرج (140)، الى قبولك ورجائك، فأتوسل بك ـ يا رسول الله ـ الى مصطفيك بالرسالة والوسيلة ، ومختصك بالدرجة الرفيعة والفضيلة (141) ، ومؤتمنك على اقامة حقه ، ومبتعثك بالنور والهدى الى جميع خلقه ، ليسعدنى بجوارك ، ويكرمنى بحلول دار هجرتك وأنصارك . وأفرغ بعد حقوقه لحق من حقوقك ، وألم بصديقك وفاروقك ، وأعرج على الصهرين، أبى عمرو ذي النورين ، وأبى السبطين : الحسن والحسين ، وأندب المقتول (142) ، وأعزي البتول (143) ، وأقف بحواريك المودود (144) ، وبأسد الاسود (145) ، وبابن عبيد الله ذي الجود (146) ، وبالامين حق الامين (147) ، وبقريع دهره فى

5) بجوارك ويكرمى : ص ك ل ، وفى التعريف زيادة : ويجعلنى من زوارك .

6) لحق حقوقك : ص ك ل ، لحق من حقوقك : ت .

11) ويقر معين : ص ، ويقى معنى : ك ، وبقريعى : ل ت . دهره : ت ، زهرة : ص ك ل . فى التقى والجود : ت ، ولعل الصواب ما اثبتناه

140) تارج الزهر : فاحت منه رائحة طيبة ، تضرج : تفتح .

141) انظر الحاشية رقم ـ (65) ـ ص 14 .

142) يعنى به الحسين شهيد كربلاء .

143) فاطمة بنت الرسول عليه السلام ، (سميت بالبتول قيل لانقطاعها عن الدنيا الى الله) .

144) اراد به الزبير بن العوام القرشى الاسدي ، حواري رسول الله وابن عمته صفية ، واحد العشرة المشهود لهم بالجنة (ت. 36 هـ) وقد جاء فى الحديث : « ان لكل نبى حواريا وحواريى الزبير » .

145) يعنى به حمزة بن عبد المطلب ، عم النبى صلى الله عليه وسلم واخاه من الرضاعة ، أسد الله ورسوله ، استشهد باحد سنة (3 هـ) .

146) هو طلحة بن عبيد الله التيمى القرشى ، من الاجواد يقال له طلحة الخير ، وطلحة الفيض ، لقبه بذلك الرسول عليه السلام، وهو احد العشرة المشهود لهمبالجنة (ت. 36 هـ) .

147) هو ابو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح ، القرشى ، الامير القائد احد العشرة المبشرين بالجنة لقب بالامين ، وقد جاء فى الحديث : « لكل امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة » (ت. 18 هـ) .

النقى والدين (148) ، وبسعيد ذي الفضل المبين (149) ، وأقضى حق الامهات ، والازواج الطاهرات ، وسائر أهل الكرامات، وأنتقرى منازل السعداء، ومشهد سيد الشهداء(150) وأدعو ربك ، فى جبل أحببته وأحبك (151) ، وأحط بوارث الرأي والراية ، وصاحب السقيا والسقاية (152) ، وحائز العقبى والغاية ، وأعتمد عصمة الهلاك ، وابا أبى الاملاك (153) ، حبر العلم والتأويل ، وفاتح أغلاق التنزيل ، وبحر الندى، الجزيل ، طالعتك يا رسول الله ــ بنيتى ، وأنزلت بك أمنيتى ، وغير عزيز على من شفعك يوم القيامة ، وأقطعك دار المقامة ، وأعطاك لواء الحمد والكرامة ، أن يجمع لى بك بين الشفاعتين، ويوتينى فى الدنيا بلقياك ، وفى الآخرة بسقياك ، ــ الحسنيين ، اللهم بلغ عنى الامين ، والرسول القوي المكين ، ما أظهره من محبته وأبطنه ، وأسره وأعلنه ، اللهم أشهد بصلاتى عليه وسلامى ، ومحبتى فيه والمامى . وصل اللهم عليه وعلى

---

3) السعداء : ك ل ، سعد : ص . مشهد : ص ل ، شهيد : ك .

10) لى بك : م ، لك به : ص ، له بك : ك

---

148) لعله يعنى به أبا اسحاق سعد بن أبى وقاص ، القرشى ، احد العشرة المشهود لهم بالجنة ، كان تقيا صالحا مجاب الدعوة (ت. 55 هـ) .

149) هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي القرشى ، احد العشرة المبشرين بالجنة (ت. 50 هـ) .

150) يعنى به مشهد حمزة ، وقد لقبه الرسول بسيد الشهداء .

151) هو أحد ، وجاء فى الحديث : « هذا جبل يحبنا ونحبه » انظر صحيح البخاري 18/3 .

152) يعنى به العباس عم النبى صلى الله عليه وسلم كانت له السقاية وعمارة المسجد الحرام (ت. 32 هـ)

153) هو عبد الله بن عباس ، ترجمان القرآن وحبر هذه الامة دعا له الرسول بالفقه والحكمة (ت. 68 هـ) .

أصحابه أعلام الاسلام ، ومصابيح الظلام ، وعلى أهل قرباه، ومن نصره وآواه . وعلى أزواجه الصالحات ، العابـــدات السائحات ، صلاة تبارى وتفاوح ثناءهم ، وتغادي وتـــراوح فناءهم ، يتضوع شذاها بقبورهم ، ويسطع نشرها الى يـــوم نشورهم ، مشفوعا عبقها بالدوام والتمام ، الى دار السلام . ثم سلام الله عدد خلقه ، ورضى نفسه ، على نبى رحمته ، المغفور له ما تقدم وتأخر من ذنبه ، ورحمة الله وبركاتـــه ، وأنهاره وجناته ، وروحه وريحانه ، ومغفرته ورضوانه ، وسلم تسليما كثيرا .

انتهى ما كتبه ذو الوزارتين ابن أبى الخصال عن نفســه للمحل الشريف النبوي .

ولنذكر رسالة كتبها ــ رحمه الله ــ عن رجل من أهل قرطبة، يقال له عبد الله بن عبد الحق الصيرفى ؛ وكان عليل الجسم، ولما وصلت رسالته القبر الشريف ، برىء مـــن زمانتـــه (154) ونصهـــا :

بسم الله الرحمن الرحيم ، صلى الله على سيدنا محمد .

الى البشير النذير ، والسراج المنير (155) ، المخصوص بالتعزير والتوقير ، والبيت المقدس بالتطهير . خاتم النبئين ؛

---

1) الظلام : ص ك ت ، الاظلام : ل ، وعلى اهل قرباه : ت ك ل ، كلمة (أهل) ساقطة فى ص .

6) عدد خلقه ورضى نفسه على نبى رحمته المغفور له : ص ك ل ، وفى التعريف اسقاط : ورضى نفسه . وزيادة : « وولى نعمتـــه المكين عند ربه » .

8) وسلم تسليما كثيرا : ص ك ل ، وصلى الله عليه وسلم : ت .

12) اهل قرطبة : ك ل ، ــ كلمة « أهل » ساقطة فى ص .

17) المخصوص : ك ل ، المحفوظ : ص، التعزيز : صك ، التعزيز : ل

---

154) الزمانة : تعطيل قوي بعض الاعضاء ، وهو هنا الرجل ، كما ياتى :

155) انظر الحاشية رقم ــ (35) ص 12 .

وسيد المرسلين ، والشفيع الى رب العالمين (156) ، من عتيق هداه ، وزائره بمحبته وهواه ، المستكشف ببركته لبلـــواه ، المستشفع بشفاعته فى دنياه وأخراه ، ــ فلان .

كتاب وقيذ (157)من زمانته مشفـــى
بقبر رسول الله أحمد مستشفـــى
له قـــدم قد قيـــد الدهـــر خطوهـــا
فلم يستطـــع الا الاشـــارة بالكـــف
ولما رأى الـــزوار يبتـــدرونــــــه
وقد عاقـــه عن قصده عائق الضعـــف
بكى أسفا واستودع الركب اذ غدوا
تحية صدق تفعم الركـــب بالعـــــرف
فيا خاتم الرسل الشفيـــــع لربـــــه
دعاء مهيض خاشع القلـــب والطـــرف
عتيقـــك عبـــد اللـــه ناداك ضارعـــا
وقد أخلص النجوى وأيقن بالعطـــف
رجاك لضر أعجز النـــــاس كشفـــه
ليصدر داعيه بما شاء من كشــــف
لرجل رمى فيها(158)الزمان فقصرت
خطاها عن الصف المقـــدم والزحـــف

---

2) المستكشف : ك ل المتكشف : ص .
18) رمى فيها : ص ل ، رمى بها : ك .

---

156) انظر الحاشية رقم ــ (34) ص 11.
157) الوقيذ : الشديد المرض .
158) يقال رمى الله فى يده رميا ، اذا دعى عليه .

وانى لارجـــو أن تعـــود سويــــــة
برحمة من يحيى العظام ومن يشفـــى

وأنت الذي نرجوه حيـــــا وميتـــــا
لصرف خطوب لا تريع(159)الى صرف

عليـــك سلام اللـــــه عـــدة خلقـــــه
وما يرتضيه من مزيد ومـــن ضعــف

وممن سلك هذا الوادي ، وأرسل ــ اذ غلبــه الشـــوق ــ دموعه الغوادي ، ذو البيان الذي قل له الموازي ، الشيخ أبو زيد الفازازي (160) ، فانه كتب الى الحجرة الطيبة ، علـــى ساكنها أفضل السلام والصلوات الواكفة الصيبة ، بما نصه :

يا سيد الرسل المكين مكانـــه ومقدما وهو الاخيــر زمانـــه
والمصطفى المختار منهذا الورى فمحله عالى المحـــل وشأنـــه
ومن النبوءة والطهارة والهـــدى شرف حواه فـــؤاده ولسانـــه
عنوان طرس الانبياء وختمهم والطرس يكمل حسنه عنوانـــه
فالدهر خلق أحمد اصباحـــــه والخلق جفـــن أحمـــد انسانه
نا داك عبد أخرتـــه ذنوبـــــه والشوق تلفـــح قلبـــه نيرانـــه

---

8) الموازي : ك ل ، المواتى : ص . الفازازي : ل ، الفازانى : ص ك
10) افضل السلام والصلوات : ص ل ، افضل الصلاة : ك . الطيبة : ص ك ل ، الصيبة : استظهار .
11) يا سيد الرسل ... : كتبت هذه الابيات نثرا فى ص .

---

159) لا تريع : لا تنقاد .
160) هو أبو زيد عبد الرحمان بن يخلفتن الفازازي (ت. 627) ترجمه فى التكملة 585/2 ، والرعينى فى معجم شيوخه ص 101 . انظــر الابتهاج ص 163 ، والمقتضب من تحفة القادم ص 133 .

وفدت عليك ركاب أرباب التقى　　والمذنب الخطاء كـف عنانـه
لما تخلف للتخلـف مذنبـا　　فى المذنبين وغـره امكانـه
كتب الكتاب لعله اذ لـم يـزر　　باللحظ قبرك أن تزور بنانـه
ووراء اضلاعى فؤاد قيـده　　ألف الذنـوب وسجنه أشجانه
لكن حبـك شافـع ومشفـع　　يغشى محبك يمنـه وأمانـه
وعليك يا خير الانام تحيـة　　كالروض صافح روحه ريحانه
ممن يزورك خطه وكلامـه　　ان لم يزرك لذنبـه جثمانـه

وممن بلغ فى هذا غاية الآماد الكاتب ابن الغماد (161)، فانه قال يتشوق الى ذلك الجناب المنيع ، ويترجى التيسير وحسن الصنيع :

---

3) اذ ك ل . ان ص .
4) غيره : ص ك ، قيده : ل .
5) لكن حبك شانع : ك ل ، كلمة « حبك » ساقطة من ص .
8) ابن الغماد : ص ل ، ابن العماد : ك .

---

161) هناك ابو الحسن على بن محمد بن احمد الجذامى المعروف بابن الغماد مالقى سكن سبتة ، كان مقرئا ماهرا (ت. 530) ترجمه فى الذيل والتكملة 81/4 — 282 . انظر صلة الصلة ص 89 .
وهناك ابو عبد الله محمد بن على الوجدي الملقب بالغماد لقيه المقري بفاس ، كان كاتبا اديبا وشاعرا مقتدرا ، وهذه الابيات التى اوردها المقري هنا هى اقرب ما تكون الى روحه اذا قارناها بالابيات التى يتشوق فيها الى فاس بعد ما فارتها مضطرا والتى يقول فيها :
بعاد وبين كل ذاك يهـون　　فهل عودة بعد النوىوسكون
وهل اطأن جسر الرصيف وهل انا　　بمخيفة بعد الظعان قطـون
توفى سنة (1043) انظر روضة الآس ص 71 — 76 ولا نستطيع أن نجزم باي واحد منهما لان التسلسل التاريخى الذى يلتزمه المقري يبعدهما : على أن هذا الاخير معروف بالغماد ، والنسخ هنا متواطئة على ذكره بلقب ابن الغماد .

شوقى الى خير الخلق متصل   ياليت شعري هلأدنو وهل أصل
وهل أزور ثراه وهو خير ثرى   استنشق المسك منه ثم اكتحل
وهل أرى روضة حل الكمال بها   من كل أرض اليها تجهد الابل

ومنهـــــــا :

فى كل عام أرجـــى زورة معكـــم
فتنهضون وشانـــى دونكـــم ثقـــــل
لو خف ظهري لكان الجسم مرتحـــلا
لكن قلبـــى أمام الركـــب مرتحــــــل
يحـــدو به وجـــده والشوق سائقـــه
وكيف يدنو كـــلال منـــه أو ملــــل
واحسرتنا فاز غيري بالوصال الـــى
أرض الحبيب ودونى سدت السبــل
متى ينادي بـــى الحادي يبشرنـــــى
بشراك ــ يا مغربى ــ انزل فقد نزلوا
انزل بطيبة طاب العيش قد ظفـــرت
بـــه يداك فلا خـــوف ولا وجــــل
عبد له انـــا ان نـــادى وبشرنـــــى
وأنـــت حـــر اذا بلغت يـــا جمـــــل

---

1) شوقى ...كتب هذا البيت نثرا فى ص ، ثراه : ك ل . كلمة « ثراه » ساقطة من ص .

4) ومنها : ص ل ، كلمة « ومنها » ساقطة من ك . فى : ص ل ، وفى : ك .

5) ارجى : ص ل ، أرجو : ك .

7) وبشرنى . وانت حر : ك ل . وبشرنى .. فابى سقط الشطر الثانى من البيت فى ص .

8) امام : ك ل ، لكم : ص .

قلبـــى بحب رســـول اللـــه مشتغـــل
يا ويـــح قلـــب لـــه عن حبـــه شغل

انتهى كلام ابن الغماد رحمه الله تعالى .

وممن اتى فى هذا الباب بما أربى عرفه على كل طيب ، ذو الوزارتين لسان الدين أبو عبد الله ابن الخطيب، ـ صب الله على ضريحه شآبيب الرضوان والمغفرة ، فقد كتب للروضة النبوية رسالتين عن السلطانين ابى الحجاج يوسف (162) ، وابنه الغنى بالله أبى عبد الله محمد (163) بن السلطان ابن نصر ، كل واحدة منهما متبلجة الصباح مسفرة (164) نص الاولى :

اذا فاتنى ظل الحمـــى ونعيمـــه
فحسب فؤادي أن يهب نسيمـــه
ويقنعنـــى أنـــى بـــه متكنـــف
فزمزمه دمعى وجسمى حطيمه (165)
يعود فؤادي ذكر من سكن الغضـــا
فيقعـــده فـــوق الفضـــا ويقيمـــه

---

3) الله تعالى : ك ل كلمة « تعالى » ساقطة من ص .
5) عليه : ل على ضريحه شآبيب : ك ،كلمة « ضريحه » ساقطة من ص .
7) عن السلطانين : ل ، نص الاول منها : ك .
9) نص الاولى : ص ل ، نص الاول منها : ك.
12) متكنف : نفح ، متكيف : ص ك ل .
15) فوق الفضا : ص ك ، الفضا : ل نفح .

---

162) سابع ملوك بنى الاحمر (ت 755) انظر اللمحة البدية 89 .
163) ثامن ملوك بنى الاحمر (ت 793) انظر الاحاطة 2/ ـ 59 ـ واللمحة البدية ص 100 .
164) أورد المقري فى النفح هذه الرسالة 58/9 .
165) الحطيم ، ما بين الركن والمقام .

ولم ار شيئا كالنسيـم اذا سـرى
شفى سقم القلب المشوق سقيمـه

نعلـل بالتذكـار نفسـا مشوقـة
ندير عليهـا كأسـه ونديمـه

ومـا شفنى بالغور قد مرنح (166)
ولا شاقنى من وحش وجرة ريمـه

ولا سهرت عينـى لبـرق ثنيـة
من الثغر يبدو موهنا فأشيمه (167)

برانـى شـوق للنبـى محمـد
يسوم فؤادي برحه (168) ما يسومه

ألا يا رسول اله نـاداك ضـارع
على النأي محفوظ الوداد سليمـه

مشـوق اذا مـا الليـل مـد رواقـه
تهـم بـه تحـت الظلام همومـه

اذا ما حديث عنك جـاءت به الصبـا
شجاه من الشـوق الحثيث قديمـه

أيجهـر بالنجـوى وأنـت سميعهـا
ويشرح مـا يخفى وأنـت عليمـه

---

6) شاقنى : ك ل ، عقنى : ص .
10) يسومه : ك ل ت ، يسميه : ص .

---

166) ترنح : تمايـل .
167) شام البرق : نظر اليـه .
168) البرح : الشـدة .

وتعــوزه السقيــا وأنــت غياثـــه
ونتلفــه الشكوى وانــت رحيمـــه

بنورك نور الله قد أشرق الهـــدى
فأقمــاره وضاحــة ونجــومـــه

لك انهل فضل الله فى الارض ساكبا
فــأنـــواؤه ملتفـــة وغيــومـــه

ومن فوق أطباق السماء بك اقتــدى
خليل الذي أوطاكها وكليمـــه (169)

لك الخلق الارضى الذي جل ذكـــره
ومجد فى الذكر العظيم عظيمـه (170)

يجل مدى علياك عن مدح مـــادح
فموســر در القــول فيــك عديمـــه

ولى ــ يا رسول الله ــ فيك وراثة (171)
ومجدك لا ينسى الذمام (172) كريمه

---

2) البلوى : ص ك ، الشكوى : ل نفح .
5) فى الارض : ص ك ل ، بالارض : نفح . فأنواره : ص ك ، فانواره : نفح ل .
10) ومجد : ص ك ل . ومجدك : نفح .
12) در القول : ك ل نفح ، ذا القول : ص .
13) ولى يا رسول الله فيك : ك ل ، نفح ولى فيك يا رسول الله : ص.

---

169) الخليل : ابراهيم عليه السلام ، ويلقب بخليل الرحمن ، قال تعالى : « واتخذ الله ابراهيم خليلا » . والكليم : موسى عليه السلام ، قال تعالى : « وكلم الله موسى تكليما » .
170) اشارة الى قوله تعالى « وانك لعلى خلق عظيم » سورة القلم .
171) يعنى بذلك توارث حبه عليه السلام ، انظر ص 39 .
172) الذمام : الحق والحرمة .

وعندي الى أنصار دينك نسبة (173)
هى الفخر لا يخشى انتقالا مقيمـــه

وكـــان بـــودي أن أزور مبـــــوأ
بـــك افتخرت أطلالـــه ورسومـــــه

وقد يجهـــد الانسان طرف اعتزامـــه
ويعـــوزه مـــن بعـــد ذاك مـــرومـــه

وعذري فى تسويف عزمـــى ظاهـــــر
اذا ضاق عذر العزم عمـــن يلومـــــه

عدتنى باقصى الغرب عن تربك العدا
جلالقة الثغر الغريب ورومـــه (174)

أجاهد منهـــم فى سبيلـــك أمـــــة
هى البحـــر يعيى أمرها من يرومـــه

فلولا اعتنـــاء منـــك يا ملجأ الـــورى
لريـــع حماه واستبيـــح حريمـــه

فلا تقطـــع الحبـــل الذي قد وصلتـــه
فمجـــدك مـــوفور النـــوال عميمـــه

وأنـــت لنا الغيـــث الذي نستـــــدره
وأنـــت لنا الظل الـــذي نستديمـــــه

---

(173) يرجع نسب ملوك بنى نصر الى سعد بن عبادة ، سيد الخـــزرج . انظر الاحاطة 148/1 وأزهار الرياض 167/1 .

(174) مفرده جليقى نسبة لجليقية Galice وهى ناحية تقـــع فى الشمال الغربى من شبه جزيرة الاندلس . وقد أطلق ابن الخطيب هذا الاسم على مملكة قشتالة التى كانت تحارب بنى نصر . وكان الجلالقة ضمن هذه المملكة . انظر عن جليقية : معجم البلـــدان ، ومعجم تاريخ اسبانيا نشر « مجلة الغرب » 1942 مدريد ، وابن خلدون 483/2 ـــ 489 ط. دار الكتاب .

ولما نــأت داري وأعــوز مطمعــى
وأقلقنــى شــوق يشــب جحيمـــه

بعثــت بهــا جهــد المقــل معــولا
على مجدك الاعلى الذي جل خيمه(175)

وكلت بها همى وصــدق قريحتـــى
فساعدنــى هــاء الــروى وميمـــه

فلا تنسنــى يا خير من وطىء الثرى
فمثلــك لا ينســى لديــه خديمـــه

عليك سلام اللـــه ما ذر شارق (176)
وما راق من وجه الصباح نسيمـــه

الى رسول الحق ، الى كافة الخلق (177) وغمام الرحمة الصادق البرق ، الحائز فى ميدان اصطفاء الرحمن قصب السبق ، خاتم الانبياء ، وامام ملائكة السماء ، ومن وجبت له النبوة وآدم بين الطين والماء (178) . شفيع أرباب الذنوب ، وطبيب أدواء القلوب ، ووسيلة الخلق الى علام الغيوب : نبى الهدى الذي طهر قلبه ، وغفر ذنبه ، وختم به الرسالة ربه ، وجرى فى النفــوس مجرى الانفاس حبه ، الشفيع المشفع يوم العرض ، المحمود فى ملأ السماء والارض ، صاحب اللواء المنشور ، يوم النشـــور ،

---

9) در : ص ك ل ، ذر : نفح . كتبت هذه الابيات فى نسخة ص نثرا .
14) أرباب الذنوب : ل نفح ، كلمة « ارباب » ساقطة من ص ك .
15) الخلق : ص ك ل ، وسيلة ص ك ل ، والوسيلة : النفح .

---

175) الخيم : الاصـــل .
176) ما ذر شارق : ما طلع شارق من شمس وغيرها .
177) اقتبس ابن الخطيب كثيرا من الرسالتين السالفتى الذكر .
178) انظر الحاشية رقم — (116) ص 22 .

والمؤتمن على سر الكتاب المسطور ، ومخرج الناس من الظلمات الى النور ، المؤيد بكفاية الله وعصمته ، الموفور حظه من عنايته ونعمته ، الظل الخفاق على أمته . من لو حازت الشمس بعض كماله ما عدمت اشراقا ، أو كان للآباء رحمة قلبه ذابت نفوسهم اشفاقا . فائدة الكون ومعناه ، وسر الوجود الذي بهر الوجود سناه ، وصفى حضرة القدس الذي لا ينام قلبه اذا نامت عيناه . البشير الذيسبقت له البشرى، ورأى من آيات ربهالكبرى (179) ونزل فيه « سبحان الذي أسرى » (180) ، من الانوار من عنصر نوره مستمدة ، والآثار تخلق وآثاره مستجدة ، من طوى بساط الوحى لفقده ، وسد باب الرسالة والنبوة من بعده ، وأوتى جوامع الكلم (181) فوقفت البلغاء ــ حسرى ــ دون حده الذي انتقل فى الغرر الكريمة نوره (182)، وأضاءت لميلاده مصانع الشام وقصوره (183)، وطفقت الملائكة تحييه وفودها وتزوره، وأخبرت الكتب المنزلة على الانبياء بأسمائه وصفاته . وأخذ

---

8) فيه : ك ل ، به ص ، عليه : نفح . الانوار : ص ك ، من الانوار من : ل النفح.

---

179) اقتباس من قوله تعالى : « لقد رأى من ءايات ربه الكبرى » سورة النجم .

180) اشارة الى قوله تعالى : « سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى » سورة الاسراء ، انظر الحاشية رقم ــ 3 ــ ص 14 .

181) انظر الحاشية رقم (71) ص 15 .

182) انظر القسطلانى على المواهب اللدنية .

183) روى ان امه عليه السلام رات حين وضعته نورا اضاء له قصور الشام .

عهد الايمان به على من اتصلت بمبعثه منهم أيام حياته (184)، المفزع الامنع يوم الفزع الاكبر ، والسند المعتمد عليه فى أهوال المحشر ، ذو المعجزات التى أثبتتها المشاهدة والحس ، وأقر بها الجن والانس : من جماد يتكلم ، وجذع لفراقه يتألم ، وقمر له ينشق ، وحجر يشهد أن ما جاء به هو الحق ، وشمس بدعائه عن مسيرها تحبس ، وماء من بين أصابعه يتبجس ، وغمام باستسقائه (185) يصوب ، وطوى بصق فى أجاجها فأصبح ماؤها وهو العذب الشروب (186) . المخصوص بمناقب الكمال وكمال المناقب المسمى بالحاشر العاقب (187) ، ذو المجد البعيد المرامى والمراقب ، اكرم من رفعت اليه وسيلة المعترف المغترب ونجحت لديه قربة البعيد المقترب . سيد الرسل ، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، الذي فاز بطاعته المحسنون . واستنقذ بشفاعته المذنبون (188) ، وسعد باتباعه الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . صلى الله عليه وسلم ما لمع برق، وهمع ودق(189) وطلعت شمس ، ونسخ اليوم أمس . من عتيق شفاعته ، وعبد طاعته ، المعتصم بسببه ، المومن بالله ثم به ، المستشفى بذكره كلما تألم ، المفتتح بالصلاة عليه كلما تكلم ، الذي ان

---

1) الايمان به على من اتصلت بمبعثه : ص ل ت ، عهد الايمان اتصلت به بمبعثه : ك .

8) الشروب : ك ل ، المشروب : ص .

---

184) اشارة الى قوله تعالى : « واذ أخذ الله ميثاق النبيئين لما آتيناكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتومنن به ولتنصرنه» سورة آل عمران .

185) انظر حواشى الصفحة — ص 15 رقم (74)

186) الطوى : البير ، والاجاج : الماء الملح .

187) انظر الحاشية رقم — (127) ص 24 .

188) فاز بطاعته .. واستنقذ .. هى بتقديم وتاخير عبارة ابن ابى الخصال من الرسالة السابقة . انظر ص 24 .

189) همع : سال ، والودق : المطر .

ذكر تمثل طلوعه بين أصحابه وآله ، وان هب النسيم العاطر وجد فيه طيب خلاله ، وان سمع الاذان تذكر صوت بلاله ، وان ذكر القرءان استشعر تردد جبريل بين معاهده وخلاله . لاثم تربه ، ومؤمل قربه ، ورهين طاعته وحبه ، المتوسل به الى رضى الله ربه ، يوسف بن اسماعيل بن نصر . كتبه اليك يا رسول الله والدمع ماح ، وخيل الوجد ذات جماح ، عن شوق يزداد كلما نقص الصبر ، وانكسار لا يتاح له الا بدنو مزارك الجبر، وكيف لا يعيى مشوقك الامر ، وتوطأ على كبده الجمر ، وقد مطلت الايام بالقدوم على تربتك المقدسة اللحد ، ووعدت الآمال ودانت باخلاف الوعد ، وانصرفت الرفاق والعين بنور ضريحك ما اكتحلت ، والركائب اليك ما رحلت ، والعزائم قالت وما فعلت ، والنواظر فى تلك المشاهد الكريمة لم تسرح ، وطيور الآمال عن وكور العجز لم تبرح ، فيا لها من معاهد فاز من حياها ، ومشاهد ما أعطر رياها ، بلاد نيطت بها عليك التمائم (190) ، وأشرقت بنورك منها النجود والتهائم ، ونزل فى حجراتها عليك الملك ، وانجلى بضياء فرقانك فيها الحلك ، مدارس الآيات (191) والسور ، ومطالع المعجزات السافرة الغرر ، حيث قضيت الفروض وحتمت ، وافتتحت بسورة الوحى وختمت ، وابتدئت الملة الحنيفة وتممت ، ونسخت الآيات وأحكمت . أما والذي بعثك بالحق هاديا ، وأطلعك للخلق نورا باديا ، لا يطفىء غلتى الا شربك ، ولا يسكن لوعتى الا قربك ، فما أسعد من أفاض من حرم الله الى حرمك،

---

9) تربتك : ص ك ل ، تربك : النفح .
19) الوحـــى : ص ك ل ، الرحمان : النفح .

---

190) أخذه من قول رقاع بن قيس الاسدي :
« بلاد بها نيطت على تمائمى » .
191) انظر الحاشية رقم ــ (133) ــ ص 25 .

وأصبح بعد أداء ما فرضت عن الله ضيف كرمك ، وعفر الخد فى معاهدك ومعاهد أسرتك، وتردد ما بين داري بعثتك وهجرتك. وانى لما عاقتنى عن زيارتك العوائق ـ وان كان شغلى عنك بك ، وعدتنى الاعداء فيك عن وصل سببى بسببك ، وأصبحت بين بحر تتلاطم أمواجه ، وعدو تتكاثف أفواجه ويحجب الشمس عند الظهيرة عجاجه ، فى طائفة من المومنين بك وطنوا على الصبر نفوسهم ، وجعلوا التوكل على الله وعليك لبوسهم ، ورفعوا الى مصارختك رؤوسهم ، واستعذبوا فى مرضاة الله ومرضاتك بؤسهم ، يطيرون من هيعة الى أخرى ، ويلتفتون والمخاوف عن يمنى ويسرى ، ويقارعونوهم الفئة القليلة جموعا كجموع قيصر وكسرى ، لا يبلغون من عدو هو الذر (192) عند انتشاره ، عشر معشاره ، قد باعوا من الله الحياة الدنيا ، لان تكون كلمة الله هى العليا . فيا له من سرب مروع (193) ، وصريخ الا منك ممنوع ، ودعاء الى الله واليك مرفوع ، وصبية حمر الحواصل ، تخفق فوق أوكارها أجنحة المناصل (194) ، والصليب قد تمطى فمد ذراعيه ، ورفعت الاطماع بضبعيه ، وقد حجبت بالقتام السماء ، وتلاطمت أمواج الحديد ، والبأس الشديد ، فالتقى الماء ، ولم يبق الا الذماء (195) ، وعلى ذلك فما ضعفت البصائر ولا ساءت الظنون ، وما وعد به الشهداء تعتقده القلوب حتى تكاد تشاهده العيون، الى أن نلقاك غدا ــ ان شاء الله ــ وقد أبلينا العذر ، وأرغمنا الكفر ، وأعملنا فى سبيل الله وسبيلك البيض والسمر.

---

2) داري بعثتك وهجرتك : ك ل ، دار بعثتك ودار هجرتك : ص .
9) ويلتفون : ص ك ، ويلتفتون : ل النفح .

---

192) الذر : صغار النمل .
193) السرب : القطيع او الجماعة ، مروع ، راعه الامر : افزعه .
194) المناصل جمع منصل : السيف .
195) الذماء : بقية الروح .

استنبت رقعتي هذه لتطير اليك من شوقي بجناح خافق ، وتسعد من نيتى التى تصحبها برفيق موافق ، فتؤدي عن عبدك وتبلغ ، وتعفر الخد فى تربك وتمرغ ، وتطيب بريا معاهدك الطاهرة وبيوتك ، وتقف وقوف الخضوع والخشوع تجاه تابوتك ، وتقول بلسان التملق ، عند التشبث بأسبابك والتعلق، منكسرة الطرف ، حذرا بهرجها من عدم الصرف: يا غياث الامة وغمام الرحمة ، ارحم غربتى وانقطاعى ، وتغمد بطولك قصر باعى ، وقو على هيبتك خور طباعى ، فكم جزت من لج مهول، وجبت من حزون وسهول ، وقابل بالقبول نيابتى ، وعجل بالرضا اجابتى ، ومعلوم من كمال تلك الشيم وسجايا تلك الديم ، أن لا يخيب قصد من حط بفنائها ، ولا يظمأ وارد أكب على انائها .

اللهم يا من جعلته أول الانبياء بالمعنى وآخرهم بالصورة، وأعطيته لواء الحمد يسير آدم فمن دونه تحت ظلاله المنشورة، وملكت أمته ما زوى له من زوايا البسيطة المعمورة (196) وجعلتنى من أمته المجبولة على حبه المفطورة ، وشوقتنى الى معاهده المبرورة ، ومشاهده المزورة ، ووكلت لسانى بالصلاة عليه ، وقلبى بالحنين اليه ، ورغبتنى بالتماس ما لديه ، فلا تقطع عنه أسبابى ، ولا تحرمنى فى حبه أجر ثوابى ، وتداركنى

---

1) رقعتى لتطير : ص ك ، رقعتى هذه لتطير : ل النفح .
2) عن عبدك وتبلغ : ل النفح ، جملة عن عبدك وتبلغ ساقطة من ص ك.
3) برؤيا : ص ك ، بريا : ل النفح .
8) خور طباعى : ص كالنفح ، جور : ل .
9) نيابتى : ل نفح ، ينابتى : ص ك .
10) تلك : ص ك ل ، تيك : النفح . تخيب : ص ك ، يخيب : ل النفح.
19) عنه : ص ك ل ، منه : النفح . فى حبه : ص ك ل من حبه : النفح.
أجر ثوابى : ص ك ل كلمة « اجر » ساقطة من النفح .

---

196) اشارة الى حديث : « زويت لى الارض ... »

بشفاعته يوم أخذ كتابى. هذه يا رسول الله وسيلة ن بعدتداره، وشط مزاره ، ولم يجعل بيده اختياره ، فان لم تكن للقبول أهلا فأنت للاغضاء والسماح أهل ، وان كانت ألفاظها وعرة فجنابك للقاصدين سهل ، وان كان الحب يتوارث كما أخبرت ، والعروق تدس حسبما اليه أشرت ، فلى بانتسابى الى سعد (197) عميد أنصارك مزية ، ووسيلة أثيرة خفية ، فان لم يكن لى عمل أرتضيه فلى نية . فلا تنسنى ومن بهذه الجزيرة المفتتحـــة بسيف كلمتك ، على أيدي خيار أمتك ، فانما نحن بها وديعةتحت بعض أقفالك ، فنعوذ بوجه ربك من اغفالك ، ونستنشق منريح عنايتك نفحة ، ونرتقب من محيا قبولك لمحة ، ندافع بها عدوا طغى وبغى ، وبلغ من مضايقتنا ما ابتغى ، فمواقف التمحيص قد أعيت من كتب وورخ ، والبحر قد أصمت من استصرخ ، والطاغية فى العدوان مستبصر ، والعدو محلق والولى مقصر ، وبجاهك ندفع ما لا نطيق ، وبعنايتك نعالج سقيم الدين فيفيق. فلا تفردنا ولا تهملنا ، وناد ربك فينا : ربنا ولا تحملنا ، وطوائف أمتك حيث كانوا عناية منك تكفيهم ، وربك يقول لك وقولــه الحق : «وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم»، والصلاة والسلام عليك يا خير من طاف وسعى ، وأجاب داعيا اذا دعا . وصلى الله على جميع أحزابك وآلك ، صلاة تليق بجلالك وتحـــق لكمالك ، وعلى ضجيعيك وصديقيك وحبيبيك ورفيقيك ، خليفتك فى أمتك ، وفاروقك المستخلف بعده على جلتك ، وصهرك ذي النورين المخصوص ببرك وتجلتك ، وابن عمك سيفك المسلول

---

1) بعد داره : ص ك ل ، بعدت : النفح .
3) والسمح : ص ك ل ، والسماح : نفح .
15) تردنا : ص ك ل ، تفردنا : النفح .
20) ضجيعيك وصديقيك وحبيبيك ورفيقيك : ص ل ، ضجيعك وصديقك وحبيبك ورفيقك : ك .

---

197) أنظر الحاشية رقم ــ 4 ــ ص 19 .

على حلتك ، بدر سمائك ووالد أهلتك . والسلام الكريم عليك وعليهم كثيرا أثيرا ، ورحمة الله وبركاته . وكتب بحضرة جزيرة الاندلس غرناطة ــ صانها الله ووقاها ، ودفع عنها ببركتك كيد عداها .

ونص الرسالة الثانية المكتوبة عن الغنى بالله ــ سامحه اللــه (198) :

دعاك بأقصى المغربين غريــب   وأنت على بعد المزار قريــب
مدل بأسباب الرجاء وطرفــه   غضيض على حكم الحياء مريب
يكلف قرص البدر حمل تحيــة   اذا ما هوى والشمس حين تغيب
لترجع من تلك المعالم غــدوة   وقد ذاع من رد التحية طيب
ويستودع الريح الشمال شمائلا   من الحب لم يعلم بهن رقيب
ويطلب فى جوب الجنوب جوابها   اذا ما أطلت والصباح جنيب
وسيتفهم الكف الخضيب ودمعه   غراما بحناء النجيع خضيــب
ويتبع آثــار المطــى مشيعا   وقد زمزم الحادي وحن نجيب
اذا أثر الاخفاف لاحت محاربا   يخر عليها راكعا وينيـــــب
ويلقى ركاب الحج وهى قوافل   طلاح(199) وقد لبى النداء لبيب
فلا قول الا أنة وتوجـــــع   ولا حول الا زفــرة ونحيــب

---

12) جيب الجنوب : ل ، جوب الجنوب : ك ، الجيوب : ص نفح .
13) ويستفهم الكف . . . البيتان ساقطان من النفح .

---

198) انظر الحاشية رقم ــ (163) ص 34 .
199) طلاح : معييات واحدها : طليح .

غليل ولكن من قبولك منهـــل   عليل ولكن من رضاك طبيـــب
ألا ليت شعري والامانى ضلة   وقد تخطىء الآمال ثم تصيب
أينجد نجد بعد شحط مزاره   ويكثب بعد البعد منه كثيـب
وتقضى ديونى بعد ما مطل المدى   وينفذ بيعى والمبيع معيـــب
وهل اقتضى دهري غيسمح طائعا   وأدعو بحظى مسمعا فيجيـب
وياليت شعري هل لحومى مورد   لديك وهل لى فى رضاك نصيب
ولكنك المولى الجواد وجـاره   على أي حال كان ليس يخيب
وكيف يضيق الذرع يوما بقاصد   وذاك الجناب المستجار رحيب
وما هاجنى الا تألــق بــارق   يلوح بفود الليل منــه مشيب
ذكرت به ركب الحجاز وجيرة   أهاب بها نحو الحبيب مهيـب
فبت وجفنى من لآلىء دمعه   غنى وصبري للشجون سليب
ترنحنى الذكرى ويهفو بى الجوى   كما مال غصن فى الرياض رطيب
وأحضر تعليلا لشوقى بالمنـــى   ويطرق وجــد غالب فأغيـــب
منائى لو أعطى الأمانى زورة   يبث غرام عندها ووجيــــب
فقول حبيب (200) اذ يقول تشوقا   «عسى وطن يدنو» الى حبيب

---

2) ثم تصيب : ص ل نفح ، ممن تصيب : ك .
7) كان ليس : ص ك ل ، كلمة « كان » ساقطة من النفح .
12) الجوى : ص ك ل ، الهوى : نفح .
13) غالب : ل نفح ، غائب : ص ك .
14) منائى : ص ك ل ، مرامى : نفح .

---

200) يعنى به أبا تمام اذ يقول : « عسى وطن يدنو بهم ولعلما ... » .

تعجبت من سيفى وقد جاور الغضى (201)   بقلب فلم يسكبه منه مذيب
وأعجب ان لا يورق الرمح فى يدي   ومن فوقه غيث الشؤون سكيب
فياسرح ذاك الحى لو أخلف الحيا   لأغناك من صوب الدموع صبيب
ويا هاجر الجو الجديب تلبثا   فعهدي رطب الجانبين خصيب
ويا قارح الزند الشحاح ترفقا   عليك فشوقى الخارجى شبيب (202)
أيا خاتم الرسل المكين مكانه   حديث الغريب الدار فيك غريب
فؤاد على جمر البعاد مقلب   يماح عليه للدموع قليب
فوالله ما يزداد الا تلهبا   أأبصرت ماء ثار عنه لهيب
فليلته ليل السليم ويومها   اذا شد للشوق العصاب عصيب
هواي هدى فيك اهتديت بنوره   ومنتسبى للصحب منك نسيب
وحسبى على أنى لصحبك منتم   وللخزرجيين الكرام نسيب
عدت عن مغانيك المشوقة للعدى   عقارب لا يخفى لهن دبيب
حراص على اطفاء نور قدحته   فمستلب من دونه وسليب
فكم من شهيد فى رضاك مجدل   يظلله نسر ويندبه ذيب

---

(2) بقلبى : ل ح ، بقلب : ص ك ، يسبكه : ص ك ل ، يسكبه . نفح .
(5) الجديب : ص ل ، الحذيب : ك ، الجديد : نفح .
(8) الغريب : ك ح ل ، غريب : ص .

---

(201) الغضى : نار عظيمة .
(202) لعله يوري بشبيب الخارجى وربما ورى ايضا بالخصيب قبله .

تمر الرياح الغفل فوق كلومهم   فتعبق من أنفاسها وتطيــــب
بنصرك عنك الشغل من غير منة   وهل يتساوى مشهد ومغيـب
فان صح منك الحظ طاوعت المنى   ويبعد مرمى السهم وهو مصيب
ولولاك لم يعجم من الروم عودها   فعود الصليب الاعجمى صليب
وقد كانت الاحوال لولا مراغب   ضمنت ووعد بالظهور تريــب
فما شئت من نصر عزيز وأنعم   أثاب بهن المومنين مثيــــب
منابر عز أذن الفتح فوقهـــا   وأفصح للعضب الطرير خطيب
تقود الى هيجائها كل صاهــل   كما ريع مكحول اللحاظ ربيب
ونجتاب من سرد اليقين مدارعا   يكفتها(203) من يجتنى ويثيب
اذا اضطرب الخطى حول غديرها   يروقك منها لجــة وقضيــب
فعذرا واغضاء ولا تنس صارخا   بعزك يرجو أن يجيب مجيــب
وجاهك بعد الله نرجو وانــــه   لحظ ملىء بالوفاء رغيـــب
عليك صلاة الله ما طيب الفضا   عليك مطيل بالثنـاء مطيـــب
وما اهتز قد للغصون مرنـــح   وما افتر ثغر للبروق شنيـب

الى حجة الله المؤيدة ببراهين أنواره ، وفائدة الكون ونكتة أدواره ، وصفوة فرع البشر ومنتهى أطواره . الى المجتبى وموجود الوجود لم يغن بمطلق الوجود عديمه . والمصطفى من ذرية آدم من قبل أن يكسو العظام أديمه (204) المحتوم فى القدم ، وظلمات العدم ، عنـد صـدق القـدم ، تفضيلـه وتقديمه. (205) الى وديعة النور المنتقل الى الجباه الكريمة والغرر ، ودرة الانبياء التى لها الفضل على الدرر ، وغمـــام الرحمة الهامية الدرر ، الى مختار الله المخصوص باجتبائه ،

2) بنصرك : ص ك ل ، لنصرك : نفح .
ولولاك : ك نفح ، ل ، فلولاك : ص .
8) يكفيها : ص ك ل، يكفتها : نفح .

203) يكفتها : يضمها ، كما بالآية : « الم نجعل الارض كفاتا أحياء وامــواتـــا » .
204) انظر الحاشية رقم (43) ص 12 .
205) انظر الحاشية رقم (51) ص 13 .

وحبيبه الذي له المزية على أحبائه ، من ذرية أنبياء الله آبائه، الى الذي شرح صدره وغسله (206) ، ثم بعثه واسطة بينه وبين العباد وأرسله ، وأتم عليه انعامه الذي أجزله ، وأنزل عليه من الهدى والنور ما أنزله . الى بشرى المسيح والذبيح (207) ، ومن له التجر الربيح ، المنصور بالرعب والريح (208) ، المخصوص بالنسب الصريح . الى الذي جعله فى المحول غماما ، وللانبياء اماما ، وشق صدره لتلقى روح أمره غلاما ، وأعلم به فى التوراة والانجيل اعلاما (209)، وعلم المومنين صلاة عليه وسلاما . الى الشفيع الذي لا ترد فى العصاة شفاعته ، والوجيه الذي قرنت بطاعة الله طاعته ، والرؤوف الرحيم الذي خلصت الى الله فى أهل الجرائم ضراعته ، صاحب الآيات التى لا يسع ردها ، والمعجزات التى أربى على الالف عدها : من قمر شق ، وجذع حن له وحق ، وبنان يتفجر بالماء ، فيقوم بري الظماء (210) وطعام يشبع الجمع الكثير يسيره ، وغمام يظلل به مقامه ومسيره (211) ، خطيب المقام المحمود اذا كان العرض ، وأول من تنشق عنه الارض (212) ، وسيلة الله (213) التى لولاها ما أقرض القرض ، ولا عرف النفل والفرض ، محمد بن عبد الله بن عبد

---

5) وملهم : ص ك ل ، ومن لهم : نفح ، ولعل الصواب ما اثبتناه .
13) أتى : ك ، ابى : ص ، اربى : ل نفح .
17) اقرض الفرض : ص ك، اقرض القرض : ل نفح .

---

206) انظر الحاشية (69) ص 15 .
207) انظر الحاشية رقم 41 ، 42 ص 12 .
208) انظر الحاشية رقم (81) ص 16 .
209) انظر الحاشية رقم (78) ص 16 .
210) انظر الحواشى : 72 و 73 ، 74 ص 15 .
211) انظر الحاشية 79 ، ص 16
212) انظر الحاشية رقم 128 ، ص 24 .
213) انظر الحاشية رقم 65 ، ص 14 .

المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، المحمود الخـــلال من ذي الجلال ، الشاهدة بصدقه صحف الانبياء وكتب الارســال ، وأياته التى أثلجت القلوب ببرد اليقين السلسال . صلى اللــه عليه وسلم ما ذر شارق ، وأومض بارق ، وفرق بين اليــوم الشامس والليل الدامس فارق ، صلاة تتأرج على شذى الزهر، وتتبلج عن سنى الكواكب الزهر ، وتتردد بين السر والجهر ، وتستغرق ساعات اليوم وأيام الشهر ، وتدوم بدوام الدهر ، من عبد هداه ومستقري (214) مواقع نداه ، ومزاحم أبناء أنصاره فى منتداه ، وبعض سهامه المفوقة (215) الى نحور عداه ، مؤمل العتق من النار بشفاعته ، ومحرز طاعة الجبــار بطاعته ، الآمن باتصال رعيه من اهمال الله واضاعته . متخذ الصلاة عليه وسائل نجاة ، وذخائر فى الشدائد مرتجاه، ومتاجر بضائعها غير مزجاه ، الذي ملأ بحبه جوانح صدره ، وجعل فكره هالة لبدره ، وأوجب حقه على قدر العبد لا على قدره ، محمد بن يوسف بن نصر الانصاري الخزرجى ، نسيب سعد ابن عبادة من أصحابه ، وبوارق سحابه ، وسيوف نصرته ، وأقطاب دار هجرته ، ظلله الله يوم الفزع الاكبر من رضاك عنه بظلال الأمان ، كما أنار قلبه من هدايتك بأنوار الهـــدى والايمان ، وجعله من أهل السياحة فى فضاء حبك والهيمان ، كتبه اليك يا رسول الله ، واليراع يقتضى مقام الهيبة صفرة

---

2) الشاهدة : ص ك ل ، الشاهد : نفح .
4) در : ص ك ل ، ذر : نفح.
10) لعتق من النار : ص ل نفح ، العتق شفاعه من النار : ك .
12) ومتاجر : ص ك ل ، متاجر : نفح .
20) يقتضـــى مقام : ص ك ل ، تقتضى الهيبة : نفح .

---

214) مستقري : متتبع .
215) المفوقة : المصوبة الى نحور الاعداء .

لونه ، والمداد يكاد أن يحول سواد جونه (216) ، وورقة الكتاب يخفق فؤادها حرصا على حفظ اسمك الكريم وصونه، والدمع يقطر فتنقط به الحروف وتنفصل الاسطر ، وتوهم المثول بمثواك المقدس لا يمر بالخاطر سواه ولا يخطر ، عن قلب بالبعد عنك قريح (217) ، وجفن بالبكاء جريح ، وتأوه عن تبريح ، كلما هب من أرضك نسيم ريح ، وانكسار ليس له الا جبرك ، واغتراب لا يؤنس فيه الا قربك وان لم يقض فقبرك ، وكيف لا يسلم فى مثلها الاسى ، ويوحش الصباح والمسا ، ويرجف جبل الصبر بعد ما رسا ، لولا لعل وعسى ، فقد سارت الركاب اليك ولم يقض مسير ، وحومت الاسراب (218) عليك والجناح كسير ، ووعدت الآمال فاختلفت ، وحلفت العزائم فلم تف بما حلفت ، ولم تحصل النفس من تلك المعاهد ذات الشرف الاثيل ، الا على التمثيل ، ولا من المعالم الملتمسة التنوير ، الا على التصوير ، مهبط وحى الله ومتنزل أسمائه، ومتردد ملائكة سمائه ، ومدافن أوليائه ، وملاحد أصحاب خيرة أنبيائه ، رزقنى الله الرضا بقضائه ، والصبر على جاحم البعد ورمضائه من حمراء غرناطة حرسها الله تعالى دار ملك الاسلام بالاندلس قاصية سيلك ، ومسحبة رجلك يا رسول الله وخيلك ، وأنأى مطارح دعوتك ومساحب ذيلك ، حيث مصاف الجهاد فى سبيل الله وسبيلك قد ظللها القتام ، وشهبان الاسنة أطلعها منه الاعتام ، وأشواق بيع النفوس من الله قد تعدد لها الايامى والايتام ، حيث الجراح قد تحلت بعسجد نجيعها النحور ،

---

7) وان لم يقض : صكل ، ولم يقض : نفح .
10) الركاب : ص ك ل ، الركبان : نفح .

---

216) حال : تحول من حالة الى اخرى ، وجونه : سوداه .
217) قريح : جريح .
218) حومت الاسراب : دارت الجماعات .

والشهداء تحف بها الحور : والأمم القريبة قد قطعتها على المدد البحور ، حيث المباسم المفترة ، تجلوها المصارع البرة ، فتحييها بالعراء ثغور الازاهر ، وتندبها صوادح الادواح برنات تلك المزاهر ، وتحلى السحاب أشلاءها المعطلة من طلها بالجواهر ، حيث الاسلام من عدوه المكايد بمنزلة قطرة من عارض غمام ، وحصاة من ثبير أو شمام (219)، وقد سدت الطريق ، وأسلم للفراق الفريق (220) ، واغص الريق ، ويئس من الساحل الغريق ، الا ان الاسلام بهذه الجهة المستمسكة بحبل الله وحبلك، المهتدية بأدلة سبلك سالم، ـ والحمد لله ـ من الانصداع ، محروس بفضل الله من الابتداع ، مقدود من جديد الملة ، معدوم فيه وجود الطوائف المضلة ، الا ما يخص الكفر من هذه العلة ، والاستظهار على جمع الكثرة من جموعه بجمع القلة ، ولهذه الايام ـ يا رسول الله ـ أقام الله اوده برا بوجهك الوجيه ورعيا ، وانجازا لوعدك وهو الذي لا يخلف وعدا ولا يخيب سعيا ، وفتح لنا فتوحا أشعرتنا برضاه عن وطننا الغريب ، وبشرتنا منه تعالى بتغمد التقصير ورفع التثريب، ونصرنا ـ وله المنة ـ على عبدة الصليب، وجعل لالفنا

---

1) القريبة : ص ك ل ، الغريبة : نفح .

4) وتحلى : ص ك ل ، وتحمل : نفح .

5) طلعها : ص ك ل ، ظلها : نفح . حيث الاسلام : ص ك ل ، وحيث الاسلام : نفح .

7) للفراق الفريق : ص ك ل ، الفراق الفريق : نفح : وايس : ص ك، ويئس : ل نفح .

8) المستمسكة : ص ك ، المتمسكة : ل نفح .

بتغمد التقصير : ص ك ل ، بغفر التقصير : نفح .

17) لالفنا : ل نفح ، كالقتنا : ص ك .

---

219) ثبير وشمام : جبلان .

220) الفريق : الجماعة من الناس اكثر من الفرقة .

الرديني ولامنا السردي (221) حكم التغليب واذا كانت الموالى التى طوقت الاعناق مننها ، وقررت العوائد الحسان سيرهـا وسننها ، تبادر اليها نوابها الصرحاءوخدامها النصحاء بالبشائر والمسرات التى تشاع فى العشائر ، وتجلو لديها نتائج أيديها ، وغايات مباديها ، وتتاحفها وتهاديها ، بمجانى جناتها وأزهار غواديها ، وتطرف محاضرها بطرف بواديها . فبابك يا رسول الله أولى بذلك وأحق ، ولك الحق الحق ، والحر منا عبـــدك المسترق ، حسبما سجله الرق ، وفى رضاك من كل ما يلتمس رضاه المطمع ، ومثواك المجمع ، وملوك الاسلام فى الحقيقة عبيد سدتك المؤملة ، وخول مثابتك المحسنات بالحسنات المجملة وشهب تعشو الى بدورك المكملة ، وبعض سيوفك المقلـدة فى سبيل الله المحملة ، وحرسة مهادك ، وسلاح جهادك ، وبروق عهادك (222) ، وان مكفول احترامك الذي لا يخفر ، وربـى انعامك الذي لا يكفر ، وملتحف جاهك الذي يمحى ذنبـه بشفاعتك ان شاء الله ويغفر ، يطالع روضة الجنة المفتحةأبوابها بمثواك ، ويفاتح صوان القدس الذي أجنك وحواك ، وينشر بضائع الصلاة عليك بين يدي الضريح الذي طواك ، ويعرض جنى ما غرست وبذرت ، وبصدق ما بشرت به لما بشـرت وأنذرت ، وما انتهى اليه طلق جهادك ، ومصب عهادك ، لتقر عين نصحك التى أنام العيون ساهر هجوعها ، وأشبع البطون ورواها ظمؤها فى الله وجوعها ، وان كانت الامور بمـرأى من عين عنايتك ، وغيبها متعرف بين افصاحك وكنايتك ، ومجمله

---

8) ما يلتمس : ص ك ، من يلتمس : ل نفح .
15) المفتتحة : ك ل ، المفتحة : ص .
18) ومصداق : ك ل نفح ، ويصدق : ص .

---

221) أراد بالالف الرديني ، الرمح ، وباللام السردي : الدروع .
222) العهاد : المطـر .

ــ يا رسول الله ــ صلى الله عليك ، وبلغ وسيلتى اليك ، ــ هو أن الله سبحانه لما عرفنى لطفه الخفى فى التمحيص (223)، المقتضى عدم المحيص (224) ، ثم فى التخصيص ، المغنى بعيانه عن التنصيص ، وفق ببركاتك السارية رحماتها فى القلوب، ووسائل محبتك العائدة بنيل المطلوب ، ــ الى استفادة عظة واعتبار ، واغتنام اقبال بعد ادبار ، ومزيد استبصار ، واستعانة بالله وانتصار ، فسكن هبوب الكفر بعد اعصار (225) ، وحل مخنق (226) الاسلام بعد حصار ، وجرت على سنن السنة (227) ، بحسب الاستطاعة والمنة (228) ، ــ السيرة ، (229) وجبرت بجاهك القلوب الكسيرة ، وسهلت المآرب العسيرة ، ورفع بيد العزة الضيم ، وكشف بنور البصيرة (230) الغيم ، وظهر (231)القليل على الكثير (232) وباء الكفر بخطة التعثير (233) ، واستوى الدين الحنيف على المهاد الوثير (234) ، فاهتبلنا ــ يا رسول الله ــ غرة العدو

---

3) بعيانه : ص ك نفح ، ببيانه : ل .

---

223) التمحيص : الابتلاء والاختبار .

224) المحيص : المهرب .

225) يعنى خفت وطاة الكفار على المسلمين .

226) اي رفع الحصار عنه .

227) السنن : الطريق ، والسنة : الشريعة .

228) المنة ــ بضم الميم : القوة .

229) السيرة : السلوك والعمل .

230) البصيرة : قوة للقلب يرى بها حقائق الاشياء وبواطنها . انظر تعريفات الجرجانى ص 39.

231) ظهر عليه : غلبه وانتصر عليه .

232) يشير الى قوله تعالى « كم من فئة قليلة ، غلبت فئة كثيرة بذن الله » ــ الآية .

233) يعنى عاد بالخيبة والاندحار .

234) كناية عن عزة الاسلام .

وانتهزناها، وشمنا (25) صوارم عزة الغدو (236) وهززناها، وأزحنا علل الجيوش وجهزناها ، فكان مما ساعد عليه القدر ، والحظ المبتدر ، والورد الذي حسن بعد الصدر ، أننا عاجلنا (237) مدينة برغة (238) ، وقد جرعت الاختين مالقة (239) ورندة (240) ، من مدائن دينك ، ومزاين (241) ميادينك ، أكواس الفراق ، وأذكرت مثل من بالعراق (242) ، وسدت طرق التزاور عن الطراق (243) ، وأسالت المسيل

(3 والحظ : ص ك ل ، والخطب : نفح .

(235 شام السيف : أستله ، وهو من الاضداد .

(236 لعله يشير الى حديث (لغدوة فى سبيل الله او روحة ، خير من الدنيا أو مما تطلع عليه الشمس) اخرجه الشيخان وغيرهما .

(237 وكان دخول المسلمين الى هذه المدينة فى اواخر شعبان سنة (727—1366) انظر الاحاطة 49/2.

(238 بضم الباء وسكون الراء — بعدها غين معجمة . Burgo تقع فى مرتفع بين مالقة ورندة .
انظر الاحاطة فى اخبار غرناطة 49/2—50 ، التعريف ص 117، بغية الرواد 178/2 ، صبح الاعشا 547/2 ، نفح الطيب 367/6 ، نهاية الاندلس ص 135.

(239 مالقة : Malaga من المدن الاندلسية الساحلية جنوبا .
ذكرت فى معجم البلدان 367/7 ، الروض المعطار ص 177 ، صبح الاعشى 218/5 ولابن عسكر كتاب مهم فى علمائها .
(مخطوط خاص) .

(240 بضم فسكون فدال مفتوحة Ronda مدينة تقع غربى مالقة ذكرت فى معجم البلدان 293/4 ، صبح الاعشا 220/5 ، سقطت فى يد الاسبان سنة (890 هـ) — الآثار الاندلسية الباقية ص 271 .

(241 مزاين : ما يتزين به

(242 لعله يعنى حملات التتار على العراق .

(243 والطراق — جمع طارق : من ياتى ليلا .

بالنجيع (244) المرافق، فى مراصد المراد والمراق (245)، ومنعت المراسلة مع هدي (246) الحمام ، لا بل مع طيف المنام ، عند الالمام ، فيسر الله اقتحامها ، وألحمت بيض الشفار فى زرق الكفار (247) الحامها ، وأزال بشر السيوف من بين تلك الحروف اقحامها (248) ، فانطلق المسرى ، واستبرت القواعد القواعد الحسرى (249) ، وعدمت بطريقها المخيف مصارع الصرعى ومثاقف (250) الاسرى ، والحمد لله على فتحه الاسنى ومنحه الاسرى (251) ، ولا اله الا هو منفل قيصر

---

2) هدي : ل هدل ، ص ك ، هدير : نفح .

---

244) المسيل : موضع السيلان ، والنجيع : الدم .

245) المراصد جمع مرصد : موضع الرصد ، والمراد : المكان الذي يراد من راد : اذا اختلف اليه . قال عبد ربه :

كأنى منك لم اربع بربع ولم ارتد به احلى مراد

والمراق جمع مرقى : المكان الذي يرقى منه او اليه .

246) هدي الحمام : الحمام الذي يرسل الى الاماكن البعيدة بكتب الاخبار ، فيؤديها ويعود بالاجوبة عنها . انظر صبح الاعشى 89/3 ، د 389/14 .

247) زرق جمع ازرق : شديد العداوة ، وكانت زرقة العين غالبة على الروم ، ولشدة العداوة التى كانت بينهم وبين العرب ، اسموا كل عدو بذلك . مجمع الامثال 385/2 . وفى (بيض) و (زرق) تدبيج ، وهو من محسنات البديع .

248) بشر الكلمة : شطبها وازالها من موضعها ، وحرف الشىء : طرفه ، والاقحام : الزيادة ، وكأنه يعنى ان السيوف محت آثار اولئك القوم من تلك الاطراف . والبشر والاقحام من الالفاظ المتداولة بين أهل صناعة التوثيق ، يوري بها ابن الخطيب .

249) الحسرى جمع حسير : الضعيف المتلهف .

250) والمثاقف جمع مثقف : مكان الثقف ، وهو أخذ العدو والظفر به .

251) الاسنى : الارفع ، والاسرى : الاوسع العريض .

وكسرى (252) ، وفاتح مغلقاتهما المنيعة قسرا ، واستولى الاسلام منها على قرار (253) جنات ، وأم بنات (254) ، وقاعدة حصون ، وشجرة غصون ، طهرت مساجدها المغتصبة المكرهة ، وغجع بحفظها الفيل الافيل وأبرهة (255)، وانطلقت بذكر الله الالسنة المدرهة (256) ، وغاز بسبق ميدانها جيادك الفرهة (257) .

هذا — وطاغية الروم على توفر جموعه ، وهول مرئيه ومسموعه ، — قريب جواره ، بحيث يتصل خواره ، وقد حرك اليها الحنين حواره (258) ، ثم نازل المسلمون بعدها

---

5) الالسنة : ل نفح ، الالسن : ص ك .
(ومغلقاتهما) : كذا في سائر الاصول ، وبهامش ل (ومغلقاتها) وكتب فوقها علامة (خ صح) .
7) مرئيه : ل نفح ، مرائيه : ص ك .
8) يتصل : ل ص نفح بصل : ك .

---

252) المنفل : المعطى ، يقال انفل القائد الجند : اعطاهم النفل : الغنيمة . وقيصر : لقب ملك الروم ، ويعني به — هنا — هرقل الذي طارده المسلمون فانتزعوا منه بلاد الشام . وكسرى لقب ملك الفرس ، ولعله اراد به يزدجرد الثالث الذي حاربه المسلمون ولقى حتفه طريدا سنة (651 م) ، انظر البلاذري ص 168 ، والطبري 45/1—51.

253) القرار : المطمئن من الارض .

254) ام بنات : يعني ذات أشجار .

255) الفيل الافيل : العظيم ، ويعني به فيل ابرهة ، وكان يسمى محمودا. ابرهة : هو ابرهة بن الصباح الجبشي ، الذي جاء لهدم الكعبة في جيش كثيف ، فارسل الله عليهم طيرا ابابيل — كما قص القرآن الكريم ، انظر تفسير ابن كثير 549/4—552 .

256) المدره : خطيب القوم وزعيمهم .

257) الفرهة جمع فاره : الحاذق النشيط .

258) الخوار : صوت البقر والغنم ، والحوار : ولد الناقة ، ويشير الى المثل القائل : (حرك لها حوارها تحن) — يضرب لتذكير المرء ببعض اشجانه . انظر مجمع الامثال 91/1.

شجى (259) الاسلام الذي أعيا النطاسى (260) علاجه ، وكرك (261) هذا القطر الذي لا تطاول اعلامه ولا تصاول اعلاجه ، وركاب الغارات التى تطوى المراحل الى مكايدة المسلمين طى البرود (262) ، وحجر الحيات التى لا تخلع – على اختلاف الفصول – جلود الزرود (263) ، ومنغص الورود ، فى العذب البرود (264) ، ومقض المضاجع ، وحلم الهاجع (265) ، ومجهز الخطب الفاجىء الفاجع (266) ، ومستدرك فاتكة الراجع ، قبل هبوب الطائر الساجع (267) ، حصن آشر (268) ، – حماه الله – دعاء لا خبرا ، كما جعله للمتفكرين فى قدرته معتبرا ، فأحاطوا به (269) احاطة القلادة بالجيد ، وأذلوا عزته بعزة ذي العرش المجيد ، وحفت به

---

2) تطاول : ص ك نفح ، يتطاول : ل ، تصاول : ص ك نفح ، يتصاول:ل
8) فاتكة : ل نفح ، فاتكه : ص ك .

---

259) الشجا : ما اعترض فى الحلق من لحم وعظم ، ويعنى به الحصن الذي تهدد الاسلام بالخطر .

260) النطاسى : الحاذق الماهر .

261) كرك : مدينة فى شرق الاردن ، كان لها شان فى الحروب الصليبية.

262) البرود جمع البرد : الثوب .

263) يعنى بالحيات العدو المتربص ، والزرود جمع زرد ، الدروع المزردة .

264) الورود : اتيان الماء للشرب ، والبرود – بفتح الباء – من الشراب : ما يبرد الغلة .

265) اقض مضجعه : أقلق راحته . الهاجع : المستسلم للنوم ليلا .

266) الخطب : الامر الفاجع المحزن .

267) هب : استيقظ ، سجع : هدر وردد صوته .

268) حصن آشر Iznajar يقع فى الجنوب الشرقى من حصن روطة ، وهو على ضفة أحد روافد شنيل . انظر وصف افريقية للادريسى ص 204.

269) كانت هذه الغزاة فى اوائل رمضان سنة (767 هـ) ، وقد حضرها السلطان الغنى بالله بن الاحمر بنفسه .
انظر الاحاطة 2/51–53.

الرايات يسمها وسمك ، ويلوح فى صفحاتها اسم الله واسمك (270) ، فلا ترى الا نفوسا تتزاحم على موارد الشهادة أسرابها ، وليوثا يصدق فى الله ضرابها ، وأرسل الله عليها رجسا اسرائليا (271) من جراد السهام ، تشذ (272) آياته عن الافهام ، وسدد الى الحيل النفوس القابلة للالهام ، من بعد الاستغلاق والاستبهام ، وقد عبثت جوارح ضخوره فى قنائص الهام (273) ، واعيا صعبة الجيش اللهام (274) ، فأخذ مسايغه (275) النقض والنقب (276) ، ورغا فوق أهله السقب (277) ، و3نصبت المعارج والمراقى (278) ، وفرغت

---

2) موارد : ل ، ومورد : نفح ، ورد : ص ك .

5) الحيل : ل ، الجبل : ص ك نفح .

8) مسايفة : ل ، مسائفه : ص ك نفح .

9) الصقب : ص ك ل ، السقب : نفح .
وفرعت : ص ك ل ، وقرعت : نفح .

---

270) الوسم : العلامة ، وصفحة الشىء : وجهه وجانبه ، ويشير الى ان الرايات الاندلسية كان يكتب على صفحاتها كلمة (لا اله الا الله ، محمد رسول الله).

271) الرجز الاسرائيلى : العذاب الذي ابتلى الله به بنى اسرائيل ، وفيه اشارة الى قوله تعالى « فأرسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يفسقون »

272) تشذ : تغيب .

273) الجوارح : جمع جارحة : ذات الصيد من السباع والطير والكلاب ، وكان المسلمين استعملوا فى هذه الحرب الاحجار والصخور . والقنائص جمع قنيصة : الفريسة ، والهام جمع هامة : الراس .

274) الجيش اللهام : العظيم .

275) مسايف جمع مسيف ، وكأنه يعنى بها ما كان مبنيا فى شبه صفوف وسطور .

276) النقض : الهدم ، والنقب : الخرق .

277) السقب : ولد الناقة ، وفيه اشارة الى ما حل بقوم صالح ، عندما عقروا الناقة ، فيقال فى المثل فى تصوير الهلاك : (رغا فوقهم السقب) .

278) المعارج والمراقى : آلات حربية .

المناكب والتراقى ، واغتنم الصادقون مع الله الحظ الباقى ، وقال الشهيد المسابق : يا فوز استباقى ! ودخل البلد فألحم السيف ، واستلب البحث والزيف (279) ، ثم استخلصت القصبة (280) ، فعلت أعلامك فى أبراجها المشيدة، وظفر ناشد دينك منها بالنشيدة (281) ، وشكر الله فى قصدها مساعى النصائح الرشيدة ، وعمل ما يرضيك — يا رسول الله — فى سد ثلمها (282)، وصون مستلمها ، ومداواة ألمها ، — حرصا على الاقتداء فى مثلها باعمالك ، والاهتداء بمشكاة كمالك ، ورتب فيها الحماة تشجى (283) العدو ، وتصل فى مرضاة الله تعالى ومرضاتك برواحها الغدو .

ثم كان الغزو الى مدينة اطريرة (284) ، بنت حاضر الكفر اشبيلية ،التى أظلتها بالجناح الساتر ، (285) وأقامتها فى ضمان الامام للحسام الباتر ، وقد وتر الاسلام من هذه المومسة البائسة بالوتر الباتر ، واحفظ منها بأذى الوقاح المهاتر (286) ، لما جرته على أسراره من عمل الخاتل الخاتر (287) ، حسب المنقول المقبول لابل

---

4) لما : ل نفح ، بما : ق ك .

279) الحث : الصرف الخالص ، والزيف : المغشوش .

280) القصبة فى العرف الاندلسى — ما يشمل قصر الحاكم ، والقلعة التى تحميه . انظر الآثار الاندلسية ص 189 .

281) النشيدة : الضالة التى تنشد : تطلب .

282) سد ثلمها : اصلح خللها .

283) اشجى العدو : احزنه .

284) اطريرة Utrera مدينة تقع فى الجنوب الشرقى لاشبيلية، وضبطها ابن خلدون فى الرحلة بكسر الهمزة وسكون الطاء . انظر التعريف ص 118 وكان زحف المسلمين على هذه المدينة فى شعبان (768 هـ) . الاحاطة 52/2 .

285) وتره : انزعه وانتقم منه ، والواتر : المنتقم .

286) احفظه : اغضبه . الوقاح : الوقاحة : القليل الحياء ، هاتره : سابه .

287) الخاتل : الخادع ، الخاتر : الغادر .

المتواتر (288) فطوى اليها المسلمون المدى النـــازح (289)، ولم تتشك المطى الروازح (290) ، وصدق الجد جدها المازح ، وخفقت فوق أوكارها أجنحة الاعلام ، وغشيتهـــا أفـــــواج الملائكة المسومة وظلال الغمام (291) ، وصابت من السهام، ودق الرهام (292) ، وكاد يكفىء السماء على الارض ارتجاج أجوائها بكلمة الاسلام (293) ، وقد صم خاطب عـــــروس الشهادة عن الملام ، وسمح بالعزيز المصون مبايع الملـــــك العلام ، وتكلم لسان الحديد الصامت وصمت الابذكر الله لسان الكلام (294) ، ووفت الاوتار بالاوتار (295) ، ووصل بالخطى

---

1) فطوى اليها المسلمون : ق ل نفح ، فطوى المسلمون اليها : ك ،

2) الروازح : ك نفح : الروانح : ص ك .

4) وصابت : ك ل نفح ، وصبت : ق. السماء : ق ك ل ، السهام : نـــفـــح .

9) الخطـــى : ل نفح ، الخط : ص ك .

---

288) يوري بالقاب الحديث المعروفة فى علم المصطلح .

289) الـــنـــازح : البعيـــد .

290) الروازح : جمع رازحة : الساقطة الى الارض هزالا او تبعا .

291) يشير الى قصة بدر فى قوله تعالى ((يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين)) . انظر تفسير ابن كثير 95/1.

292) صابت : انصبت ، الودق : القطر ، والرهام جمع رهمة : المطر الخفيف الدائم ، اي تقاطرت عليهم السهام كالمطر .

293) اكفأ الاناء : قلبه ، اى كادت السماء تقع على الارض من ارتجاج الاجـــواء بكلمات التكبير والتهليل .

294) (وتكلم لسان الحديد الصامت ، وصمت...) فيه من الحسنـــات البديعة العكس والتبديل ، ويسميه بعضهم بالقلب .

295) الاوتار الاولى جمع وتر : شرعة القوس ، والاوتار الثانية جمع وتر : الانتقام والاخذ بالثار .

ذرع الابيض البتار (296) ، وسلطت النار على اربابها ، وأذن الله فى تبار تلك الامة وتبابها (297)، فنزلوا على حكم السيف آلافا ، بعد أن أتلفوا بالسلاح اتلافا ، واستوعب المقاتلة كتافا، وقرنوا فى الجدل أكتافا أكتافا (289)، وحملت العقائل والخرائد (299) ، والولدان والولائد ، أركابا من فوق الظهور وأردافا ، وأفلت منها أفلاك الحمول بدورا تضىء من ليالى المحاق اسدافا (300) ، وامتلأت الايدي من المواهب والغنائم، بما لا يصوره حلم النائم ، وتركت العوافى (301) تتداعى الى تلك الولائم ، وتفتن من مطاعمها فى الملائم .

وشنت الغارات على حمص(302)، فجللت خارجها مغارا(303) وكست كبار الروم بها صاغرا (304) ، وأجحرت أبطالها

---

1) ذرع : ل نفح ، اذرع : ص ك .

4) اكتافا اكتافا : ل نفح ، اكتافا اسقاط (اكتافا) الثانية — ص ك .

خارجها : ل نفح ، خارقها : ص ك .

---

296) الخطى : الرمح نسبة الى الخط : المدينة او ارض من سواحل عمان والبحرين . وذرع الشىء بسطه ، والابيض البتار : السيف القاطع .

297) التبار والتباب : الهلاك ، يشير الى قوله تعالى : ((ولا تزد الظالمين الا تبارا)) .

298) كتفه كتافا : شد يديه الى خلف كتفه ، والجدل : جمع جديل : المفتول (واكتافا اكتافا) اي جعلوا كتفا الى كتف .

299) العقائل : جمع عقيلة الكريمة من النساء ، والخرائد جمع خريدة: البكر التى لم تمس .

300) افلت : غابت ، افلاك الحمول : الهوادج ، شبه العقائل فى هوادجها بالبدور فى افلاكها . ليالى المحاق : الليالى الثلاث فى آخر الشهر . والاسداف جمع سدف : الظلمة .

301) العوافى جمع عاف : كل طالب رزق .

302) اشبيلية ، سماها حمص جند بنى أمية الذي نزل بها حين قدم من حمص الشام ، وقد فعلوا ذلك فى كثير من مدن الاندلس . انظر معجم البلدان 342/3 .

303) جلله : عمه ، مغارا : مصدر ميمى بمعنى الاغارة .

304 الصغار — بفتح الصاد : الذل

اجحارا (305) واستاقت من النعم ما لا يقبل الحصر استبحارا! ولم يكن الا ان عدل القسم ، واستقل بالقفول العزيز الرسم ، ووضح من التوفيق الوسم (6306 ، وكانت الحركـــة (307) الى قاعدة جيان (308) ، قيعة (309) الظل الابرد ، ونسيجة المنوال المفرد ، وكناس الغيد الخرد (310) ، وكرسى الامارة، وبحر العمارة ، ومهوي هوى الغيث الهتون ، وحـــزب (311) التين والزيتون ، حيث خندق الجنة تدنو لاهل (312) النــار مجانيه ، وتتشرق بشواطىء الانهار اشراق الازهار زهـــر مبانيه (313) ، والقلعة (314) التى تختمت بنان شرفاتهـــا

---

3) ووضح : ل نفح ، ووضع : ص ك .
6) وبحر : ل نفح ، وفخر : ص ك وحزب : ل نفح ، وخرب : ص ك
تدنو : ل نفح ، تدس : ص ك .

---

305) احجرت : اختفت ، فكانها دخلت جحرا .
306) عدل القسم : سويت الانصباء بين الشركاء ، استقل : انفرد ، القفول : الرجوع ، العزيز : المنفـــرد ، الرسم : الـــشارة ، التوفيق : جعل الشىء موافقا ، الوسم : العلامة . ويـــوري بالتوفيق ، وتعديل القسم ، ــ الى مصطلحات معروفة عـــنـــد الـــحـــاســـبـــيـــن .
307) كان ذلك اواخر محرم سنة (768ــ1338) . انظر الاحاطة 53/2.
308) جيان ــ بفتح الجيم وتشديد الياء ثم الف ونون Jaên تقع شمالى غرناطة ، وغربى قرطبة . ذكرت فى معجم البلدان 185/3 صبح الاعشى 229/5 ، الروض المعطار ص 70 .
309) قيعة جمع قاع : أرض سهلة ، انفرجت عنها الجبال والآكام .
310) الكناس : بيت الظبـــى ، الغيد جمع غيداء : المراة الناعمـــة والخرد جمع خريد أو خرود : البكر ، شبه بها هـــذه المدينة الـــعـــزيـــزة على كـــل مســـلـــم .
311) الحزب : الجماعة التى تقع على راي واحد ، ويعنى به ــ هنا ــ طائفة من اشجار الزيتون ، وجيان شهيرة بذلك .
312) الجنة : الحديقة ، واهل النار يعنى بهم الكفار .
313) المبانى الزهر : البيضاء المشرقة .
314) يعنى بها قصبة جيـــان .

بخواتم النجوم ، وهمت (315) من دون سحابها البيض سحائب الغيث السجوم (316) ، والعقيلة (317) التى أبدى الاسلام يوم طلاقها ، وهجوم فراقها ، سمة الوجوم (318) ؛ لذلك الهجوم ، فرمتها البلاد المسلمة بأفلاذ أكبادها (319) الوادعة ، وأجابت منادي دعوتك الصادقة الصادعة ، وحيتها بالفادحة الفادعة (320) ، فغصت الربا والوهاد بالتكبير والتهليل ، وتجاوبت الخيل بالصهيل ، وانهالت الجموع المجاهدة فى الله انهيال الكثيب المهيل ، وفهمت نفوس العباد ، المجاهدة فى الله حق الجهاد،، معانى التيسير من ربها والتسهيل، وسفرت الرايات عن المرأى الجميل ، وأربت المحلات المسلمة على التأميل ، ولما صحبتها النواصى المقبلة الغرر، والاعلام المكتنفة الطرر (321) برز حاميتها مصحرين (322)، وللحوزة المستباحة منتصرين ، فكاثرهم من سرعان الابطال رجل الدبا (323) ، ونبت الوهاد والربى ، فأقحموهم من وراء السور ، وأشرعت

---

5) وحيتها : ل نفح ، وحبتها : ص ك .
13) رجل : ص ك ، رجال : ل.

---

315) همت : انهمرت بالمطر .
316) سحت السحابة : صبت مطرها .
317) العقيلة من النساء : الكريمة ذات الخور .
318) الوجوم : الفم .
319) يشير الى حديث بدر (هذه مكة قد رمتكم بافلاذ كبدها) — يعنى لبابها واشرافها . انظر اللسان (فلذ) .
320) الفادحة من فوادح الدهر وخطوبه ، الفادعة : القاصمة .
321) الطرر جمع طرة : الحاشية ، المكتنفة : اي التى احيطت جوانبها برسوم وخطوط وكتابات .
322) مصحرين : خرجوا الى الصحراء ، اراد : برزوا الى القتال فى الفضاء الواسع غير متسترين .
323) الرجل : صغار الجماعة ، والدبا : الجراد ،واحدته بالتاء شبه الجيش الكثيف بالجراد المنتشر .

أقلام الرماح فى بسط عددهم المكسور (324) ، وتركت صرعاهم ولائم للنسور ، ثم اقتحموا ربض المدينة (325) الاعظم ففرعوه ، وجدلوا من دافع أسراره وصرعوه ، وأكواس الحتوف جرعوه ، ولم يتصل اولى الناس بأخراهم ، ويحمد بمخيم النصر العزيز سراهم (326) ، حتى خذل الكفار الصبر ، وأسلم الجلد ، وأنزل على المسلمين النصر ، فدخل البلد ، وطاح فى السيل الجارف الوالد منهم والولد ، وأتهم المطرف والمتلد (327) ، فكان هولا بعيد الشناعة ، وبعثا كقيام الساعة ، أعجل المجانيق عن الركوع والسجود ، والسلالم عن مطاولة النجود ، والايدي عن ردم الخنادق والاغوار والاكبش عن (328) مناطحة الاسوار، والنفوط(329) عن اصعاق الفجار ، وعمد الحديد ، ومعاول الباس الشديد ، عن نقب الابراج ونقض الاحجار ، فهيلت الكثبان ، وأبيد الشيب والشبان، وكسرت الصلبان، وفجع بهد (330) الكنائس الرهبان وأهبطت النواقيس من مراقيها العالية، وصروحها المتعالية وخلعت ألسنتها الكاذبة (331)، ونقل ما استطاعتهالايدي

---

324) اشرعت : سددت ، المكسور ، المهزوم ، ويوري بالبسط ، والكسر ، المعروفين عند الحاسبين .

325 ربض المدينة : ما حولها .

326) يشير الى المثل القائل (عند الصباح ، يحمد القوم السرى) — يضرب لمن يتحمل المشاق فى سبيل الراحة . انظر مجمع الامثال 3/2 .

327) طاح : سقط وذهب ، المطرف : الحديث ، المتلد : القديم ، اى ذهب الكل .

328) الاكباش : آلة حربية تستعمل لهدم الاسوار ، تشبه بالاكباش فى مناطحتها .

329) النفوط جمع نفط : دهن معدنى سريع الاحتراق .

330) الهد : الهدم .

331) يعنى اسكتت .

المجاذبة ، وعجزت عن الاسلاب ذوات الظهور ، وجلل الاسلام شعار العز (332)، والظهور بما خلت عن مثلت سوالف الدهور والاعوام والشهور ، وأعرست الشهداء (333) ومن النفوس المبيعة من الله نحل الصدقات الصادقة والمهور ، ومن بعد ذلك هدم السور ، ومحيت من مختطه المحكم ـ السطور ، وكاد يسير ذلك الجبل الذي اقتعدته المدينة ويدك ذلك الطور ، ومن بعدما خرب الوجار (334) عقرت الاشجار ، وعفر المنار ، وسلطت على بنات (335) التراب والماء النار ، وارتحل عنها المسلمون وقد عمتها المصائب، واصمى لبتها (336 السهم الصائب وظللتها القشاعم العصائب (337) ، فالذئاب في الليل البهيم تعسل (338) ، والضباع من الحدب البعيد تنسل ، وقد ضاقت الجدل عن المخانق (339) ، وبيع العرض الثمين بالدانق (340)، وسبكت (341) أسورة الاسوار ، وسويت الهضاب بالاغوار ، واكتسحت الاحواز القاصية سرايا الغوار (342) ، وحجبت بالدخان مطالع الانوار ، وتخلفت قاعتها (343) عبرة للمعتبرين،

---

4) الصدقات الصادقة : ص ك ل ، (الصادقة) ساقطة في النفح .
15) قاعتها : ص ل ، قاعدتها : ك .

---

332) الشعار : ما تحت الدثار من اللباس ـ اراد ان الاسلام البس ثوب العز والفخار .
333) يشير الى قوله تعالى (وزوجناهم بحور عين) .
334) الوجار : حجر الضبع وغيره .
335 بنات التراب والماء ـ يعنى بها الاشجار والنباتات .
336) اصمى : رمى فقتل ، واللبة : موضع القلادة في الصدر.
337) القشاعم جمع قشعم : المسن من النسور ، والعصائب : الجماعات
338) تعسل : تجري .
339) ضاقت الجدل : الحبال ـ كناية عن كثرة السبايا .
340) الدانق ـ بفتح النون : سدس الدرهم ، وكنى به عن الثمن البخس.
341) سبكت أسورة : هدمت وسويت .
342) الغوار : الاغارة .
343) القاعة : الساحة .

وعظة للناظرين ، وآية للمستبصرين ، ونادى لسان الحمية : يا لثأرات الاسكندرية (344) ! فأسمع آذان المقيمين والمسافرين وأحق الله الحق بكلماته وقطع دابر الكافرين (345) .

ثم كانت الحركة الى أختها الكبرى ، ولدتها (346) الحزينة عليها العبري (347) ، مدينة أبدة (348) ذات العمران المستبحر، والربض الخرق المصحر (349) ، والمباني الشم الانوف (350) وعقائل المصانع الجمة الحلى والشنوف (351) ، والغاب الانوف (352) ، وبلد التجر ، والعسكر المجر ، وافق الضلال الفاجر ، الكذب على الله تعالى الكاذب الفجر ، فخذل الله حاميتها التى يعيى الحسبان عدها ، وسجر (353) بحورها التى لا يرام مدها ، وحقت عليها كلمة الله التى لا يستطاع ردها ، فدخلت

---

8) وبلد : ص ك ل ، وبلدة : نفح .
10) يعيى : ك ل نفح ، تعيى : ص .

---

344) بالثارات كذا : يا قتلته ، ولعله يشير بقوله : (يا لثارت الاسكندرية) الى الواقعة التى حدثت بالاسكندرية سنة 767 هـ انظر تاريخ ابن خلدون 454/5 .

345) يشير الى قوله تعالى : (ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ، ويقطع دابر الكافرين) .

346) اللدة : الترب ، من ولد معك .

347) العبري مؤنث العبران : صاحب العبرة والحزن .

348) ابدة – بضم الهمزة وتشديد الدال Ubeda من كورة جيان ، تعرف بابدة العرب ، تقع فى الشمال الشرقى من جيان . ورد ذكرها فى معجم البلدان 64/1 ، واللباب فى تهذيب الانساب 17/1 .

349) الخرق : الارض الواسعة ، تخترق فيها الرياح ، المصحر : الواسع ، ومنه الصحراء .

350) اي المرتفعة السامقة .

351) الشنوف جمع شنف : ما علق فى الآذان من الحلى .

352) الغاب جمع غابة ، والانف : ما لم يرعه أحد .

353) سجر البحر : هاج وارتفعت أمواجه .

لاول وهلة ، واستوعب جمها ــ والمنة لله ــ فى نهلة، ولم (354) يك للسيف من عطف عليها ولا مهـلــة ، فلما تناولها العفـاء والتخريب ، واستباحها الفتح القريب ، وأسند عن عواليهـــا حديث النصر الحسن الغريب (355) ، واقعدت ابراجها من بعد القيام والانتصاب ، وأضرعت مسايفها لهول المصاب ، انصرف عنها المسلمون بالفتوح الذي عظم صيته ، والعز الذي سمـا طرفه واشرأب ليته (356) ، والعزم الذي حمد مسراه ومبيته، والحمد لله ناظم الامر ، وقد رأب (357) شتيته ، وجابر الكسر، وقد أفات الجبر مفيته (358) .

ثم كان الغزو الى أم البلاد ، ومثوى الطارف والتـلاد ، قرطبة (359) وما قرطبة ! المدينة التى على عمل أهلها فى القديم، بهذا الاقليم ، كان العمل (360) ، والكرسى الذي بعصاه أرعى

---

2) يــك : ل ، يكن : ص ك ، يكف : نفح، للسـيـف : ص ك ل ، السـيـف :نفـح.

12) ارعى : ص ك ل ، رعـى : نفح .

---

354) النهل الشرب الاول ، ويعنـى بذلك انه وقع الاستيلاء على جميع أطرافها فى اول الحركـة اليهـا .

355) (أسندعن عواليها) (الغريب) ــ يوري ابن الخطيـب بالـقاب الحديـث المعـروفـة فى علـم المصـطـلح .

356) الليـت : صفحـة العنـق .

357) رأب : الشـتيـت : جـمعـه .

358) وقد سقطت مدينة ابدة فى يد الاسبان سنـة (631ــ1233) . انـظـر نـهـايـة الاندلس ص 16 .

359) قرطبة Gordoba عاصمة الخلافة الاموية بالانـدلـس . استولى عليها الاسبان فى 23 شـوال (633ــ1236) . ذكرت فى معجم البلدان 64/4 ، والروض المعطار ص 153 .

360) اي كان لقرطبة عملها الفقهى يلتزمه القضاة .

الهمل (361) ، والمصر الذي له في خطة المعمور الناقة والجمل(362)، والافق الذي هو لشمس الخلافة العبشمية(363) الحمل (364) ، فخيم الاسلام بعقوتها (365) المستباحة ، وأجاز نهرها المعين على السباحة ، وعم دوحها الاشب بوارا (366) ، وادار الكماة بسورها سوارا ، وأخذ بمخنقها حصارا ، وأعمل النصر بشجر نصلها (367) اجتناء ما شاء واهتصارا ، وجدل (368) من ابطالها من لم يرض انجحارا ، فاعمل الى المسلمين اصحارا ، حتى فرع بعض جهاتها غلابا جهارا ، ورفعت الاعلام اعلاما بعز الاسلام واظهارا ، فلولا استهلال الغوادي ، وان أتى الوادي ، لافضت الى فتح الفتوح تلك المبادي ، ولقضى تفثه (369) العاكف والبادي ، ــ فاقتضى الرأي ــ ولذنب الزمان في اغتصاب الكفر اياها متاب ، تعمل

---

2) العبشمية : ص ل ، نفح ، العبشية : ك ، 3) بعقوتها : ل نفح ، بعترتها : ص ك .

---

361) الهمل : الذي لا راعي له ، وفي المثل : « اختلط المرعى بالهمل » .

362) عكس المثال المشهور (فلان لا ناقة له ولا جمل) ــ يضرب لمن لا علاقة له بالامر .

363 الخلافة العبشمية ــ اي الاموية ــ نسبة الى عبد شمس جد الامويين .

364) الحمل : برج من البروج الربيعية .

365) عقوتها : محلتها وساحتها .

366) اشب الشجر : التف ، والبوار : الهلاك .

367) شجر النصل ــ يعنى به الرماح ، وفي (النصر ــ النصل) ص الديع ــ الجناس الناقص .

368) جدله : صرعه .

369) التفث : ما يفعله الحاج اذا حل من احرامه ، ويعنى بذلك لنهم استوفوا المراد .

ببشراه ــ بفضل الله ــ اقتاد وأقتاب (370) « ولكل أجل كتاب » (371) ــ ، ان يراض صعبها حتى يعود ذلولا ، وتعفى معاهدها الآهلة فترك طلولا ، فاذا فجع الله بمارج النار طوائفها المارجة ، وأباد بخارجها الطائرة والدارجة ، خطب السيف منها أم خارجة (372) ، فعند ذلك أطلقنا بها ألسنة النار ــ ومفارق الهضاب بالهشيم قد شابت، والغلات المستغلات قد دعا بها القصل فما ارتابت (373) وكأن صحيفة نهرها لما اضرمت النار حقا فى ظهرها ذابت ، وحيته فرت امام الحريق فانسابت ، وتخلقت لغمائم الدخان عمائم تلويها برؤوس الجبال أيدي الرياح وتنشرها بعد الركود أيدي الاجتياح (357) ، وأغريت بأقطارها الشاسعة ، وجهاتها الواسعة ، ــ جنود الجوع ، وتوعدت بالرجوع ، فسلب أهلها لتوقع الهجوم منزور الهجوع (376) ، فأعلامها خاشعة خاضعة ، وولدانها لثدي البؤس راضعة ، والله يوفد بخبر فتحها القريب ، ركائب البشرى ، وينشر رحمته قبلنا نشرا .

---

(370) الاقتاد والاقتاب : الرحل وادواته ، اراد ان الركائب تحمل البشرى بفتحه .

(371) اقتباس من قوله تعالى فى سورة الرعد : (ولكل اجل كتاب) . انظر البحر ج 144/6 .

(372) يعنى استباحها السيف بسرعة ، وفى المثل : (اسرع من نكاح ام خارجة) . انظر مجمع الامثال 367/1.

(373) القصل : القطع .

(374) حفافا كل شىء : جانباه

(375) اجتاح الشىء : اهلكه واستأصله .

(376) الهجوم : النوم ، ومنزوره : تليله .

ثم تنوعت يا رسول الله ـ لهذا العهد ـ أحوال العـــدو تنوعا يوهم افاقته من الغمرة ، وكادت فتنته تؤذن بخمـــود الجمرة ، وتوقع الواقع ، وحذر ذلك السم الناقع ، وخيـــف الخرق الذي يحارفيه الراقع (377) ! فتعرفنا عوائـــد اللـــه ـ سبحانه ـ ببركة هدايتك ، وموصول عنايتك ، فأنزل النصر والسكينة ، ومكن العقائد المكينة ، فثابت العزائم وهبـــت ، واطردت عوائد الاقدام واستتبت ، وما راع العدو الا خيل الله تجوس خلاله ، وشمس الحق توجب ظلاله ، وهداك الذي هديت تدحض ضلاله ، ونازلنا حصنى قنبيل والحائر (378) ـ وهما معقلان متجاوران يتناجى منهما الساكن سرارا ، وقد اتخذا بين النجوم قرارا ، وفصل بينهما حسام النهر يروق غرارا ، والتف معصمه فى حلة العصب وقد جعل الجسر سوارا ، فخذل الصليب بذلك الثغر من تولاه ، وارتفعت اعلام الاسلام بأعلاه ، وتبرجت عروس الفتح المبين بمجلاه ، والحمد لله على ما أولاه .

ثم تحركنا على تفيئة (379) ، تغري ثغر الموسطة (380) على عدوه المساور فى المضاجع ، ومصبحه بالفاجىء الفاجع ، فنازلنا حصن روطة (381) الآخذ بالكظم ، المعترض بالشجا اعتراض العظم ، وقد شحنه العدو مددا بئيسا ، ولم يأل اختياره رأيا ولا تلبيسا ، فأعيا داؤه ، واستقلت بالمدافعة أعداؤه ، ولما أتلـــع

---

15) تغري : ص ك ، تعدى : ل نفح .

---

377) يشير الى المثل المشهور : (اتسع الخرق على الراقع) .

378) فتحهما المسلمون فى رمضان سنة (770 هـ) . انظر الاحاطة 56/2.

379) على تفئة : عـــلـــى اثـــر .

380) ويعنـــى بالموسطة : القسم الذي يتوسط بلاد الاندلس ، ويشمل عدة ممالك وحصون . انظـــر المغرب فى حلى المغرب 2/3ـــ236 .

381) روطة Rota قاعدة اندلسية قديمة ، واقعة على نهـــر خالـــون غربـــى سرقسطة ، انظر الاحاطة تحقيق عنان 413/1.

اليه (382) جيد المنجنيق ، وقد برك عليه برك الفنيق (383) ، وشد عصام (384) العزم الوثيق ، لجأ أهله الى التماس العهـد والمواثيق ، وقد غصوا بالريق ، وكاد يذهب بأبصارهم لمعـان البريق ، فسكناه من حامية المجاهدين بمن يحمى ذماره ويقرر اعتماره ، واستولى أهل الثغور — الى هذا الحد — على معاقل كانت مستغلقة فتحوها ، وشرعوا أرشية الرماح (385) الـى قلب (389) قلوبها فمتحوها (387) ولم تكد الجيوش المجاهدة تنفض عن الاعراف (388) متراكم الغبار ، وترخى عن آبـاط خيلها شد حزم المغار ، حتى عاودت النفوس شوقها، واستتبعت ذوقها ، وخطبت التى لا فوقها ، وذهبت بها الآمال الى الغايـة القاصية ، والمدارك المتصاعبة على الافكـار المتعاصيـة ، فقصدنا (389) الجزيرة الخضراء (390) ، باب هذا الوطن الذي منه طرق وادعه ، ومطلع الحق الذي صدع الباطل صادعه، وثنية الفتح التى برق منها لامعه ، ومشرب الهجوم الذي لم تكن لتعثر

---

1) العنيق : ص ص ك ، الفيق : نفح ، 2) عصاب : ص ك ل ، عصام : نفح .

13) منه طرق : ل نفح ، طرق منه : ص ك .

---

382) اتلـع : رفـع راسـه اليـه .

383) الفنيق : الفحل المكرم الذي لا يركب ولا يؤذي .

384) العصام : الحبل الذي يربط به فم القربة وغيرها .

385) ارشية : جمع رشاء : حبل الدلو .

386) قلـب جمع قليب : بئر ، وبين قلب وقلوب جناس .

387) متح الماء انتزعه ، والدلو : استخرجها .

388) الاعـراف جمع عرف : شعـر عنق الـفـرس .

389) وكانت الحركة اليها فى ذي الحجة عام (770 هـ) . انظر الاحـاطة 56/2.

390) ذكر ابو حيان من بين الاقوال ، فى تفسير (مجمع البحرين) — انه بحر الاندلس ، وان القرية التى ابت ان تضيفهما — هى الجزيرة الخضـراء .

على غيره مطامعه ، وفرضة المجاز التى لا تنكر ، ومجمع البحرين فى بعض ما يذكر (391) ، حيث يتقارب الشطان ، ويتوازى الخطان ، وكاد أن تلتقى حلقتا البطان (392) ، وقد كان الكفر قدر قدر هذه الفرضة التى طرق منها حماه ، ورماه الفتح الاول (393) بما رماه ، وعلم ان لا تتصل أيدي المسلمين باخوانهم الا من تلقائها ، وانه لا يعدم المكروه مع بقائها ، فاجلب عليها برجله وخيله ، وسد أفق البحر من أساطيله ، ومراكب أباطيله ، بقطع ليله ، وتداعى المسلمون بالعدوتين الى استنقاذها من لهواته ، أو امساكها من دون مهواته ، فعجز الحول ، ووقع بملكه اياها القول ، واحتازها قهرا ، وقد صابرت الضيق ما يناهز ثلاثين شهرا ، وأطرق الاسلام بعدها اطراق الواجم ، واسودت الوجوه لخبرها الهاجم ، وبكتها حتى دموع الغيث الساجم ، وانقطع المدد الا من رحمة من ينفس الكروب، ويغري بالادالة الشروق والغروب ، ولما شكنا بشبا الله (394) نحرها ، وأعصصنا بجيوش الماء ، وجيوش الارض ، تكاثر نجوم السماء ، برها وبحرها ونازلناها نذيقها شديد النزال ، ونحجها بصدق الوعيد فسبيل الاعتزال (395)، رأينا بأوا(396) لا يظاهر الا بالله ولا يطال ، وممنعة يتحاماها الابطال ، وجنابا روضه الغيث الهطال ، أما أسواقها ، فهى التى أخذت النجد

---

17) ونحجبها : ص ك ل ، ونحجها : نفح .

---

392) البطان : الحزام الذى يجعل تحت بطن الدابة يقال : التقت حلقتا البطان — للامر اذا اشتد . انظر اللسان (بطن) .

393) يشير الى فتح الاندلس على يد طارق بن زياد سنة (92 هـ 711م)

394) الشبا : حد السيف .

395) يوري بمصطلحات كلامية : الوعيد ، الاعتزال .

396) الباو : الفخر والتكبر .

والغور ، واستعدت بجدال الجلاد عن البلاد فاركبت الدور (397)، تحوز بحرا من العمارة ثانيا ، وتشكك أن يكون الانسان لها بانيا، واما أبراجها فصفوف وصنوف ، تزين صفحات المسايف منها أنوف ، وآذان لها من دوامغ الصخر شنوف، واما خندقها فصخر مجلوب وسور مقلوب ، فصدقها المسلمون القتال بحسب محلها من نفسهم ، واقتر ان اغتصابهم ببؤسهم وأغول شموسهـــم ، فرشقوها من النبال بظلاله تحجب الشمس فلا يشرق سناها ، وعرجوا فى المراقى البعيدة يفرعون مبناها ، ونفوسها أنقابا ، وحصونها عقابا ، ودخلوا مدينة البنة : بنتها (398) غلابــــا ، وأحسبوا السيوف استدلالا والايدي اكتسابا (399) ، واستوعب القتل مقاتلتها السابغة الجنن ، البالغة المنن ، فأخذهم الهول المتفاقم ، وجدلوا كأنهم الاراقم (400) ، لم تفلت منهم عين تطرف ، ولا لسان يلبى من يستطلع الخبر ويستشرف . ثـــم سمت الهمم الايمانية الى المدينة (401) الكبرى، فداروا اسوارا على أسوارها ، وتجاسروا على اقتحام أودية الفناء من فـــوق جسورها ، وأدنوا اليها بالضروب ، من حيل الحروب، ـــ بروجا مشيدة ، ومجانيق توثق حبالها منها نشيدة ، وخفقت بنصر الله عذبات الاعلام ، وأهدت الملائكة مدد السلام ، فخذل الله كفارها، وأكهم شفارها (402) ، وقلم بيد قدرته أظفارها ، فالتمســـوا

---

9) البنية : ص ك ل ، البنة : نفح .

---

397) يورى بمصطلح منطقـــى ـــ وهو الدور والتسلسل .

398) بنتها ـــ يعنى تابعة لها ، وفى (البنة) و (بنتها) ـــ الجناس .

399) قابل بين (الاحتساب) و (والاكتساب) .

400) الاراقم : اخبث الحيات .

401) يعنـــى الجـــزيرة الخضـــراء .

402) الكهمه : اكله واضعفه ، وصيره كهاما كليل الحد . يقـــول السمؤال : فنحن كماء المزن ما فى نصابنا .

كـــهـــام ولا فينـــا يعد بـــخيـــل

الامان للخروج ، ونزلوا على مراقى العروج ، الى الاباطح والمروج ، عن سمائها ذات البروج ، فكان بروزهم من العراء الى الارض ، تذكرة بيوم العرض ، وقد جلل (403) المقاتلة الصغار، وتعلق بالامان النساء والصغار ، وبودرت المدينة بالتطهير ، ونطقت المآذن العالية بالاذان الشهير ، والذكر الجهير ، وطرحت كفارها التماثيل عن المسجد الكبير ، وأزرى بألسنة النواقيس لسان التهليل والتكبير ، وأنزلت عن الصروح أجرامها ، يعيى الهندام (404) مرامها ، وألفى منبر الاسلام بها مجفوا (405) فأنست غربته ، وأعيد اليه قربه وقربته ، وتلا واعظ الجمع المشهود ، قول منجز الوعود ، ومورق العود : « وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم ، فما أغنت عنهم آلهتم التى يدعن من دون الله من شيء لما جاء أمر ربك ، وما زادوهم غير تتبيت ، وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة ، ان أخذه أليم شديد ، ان فى ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ، ذلك يوم مجموع له الناس ، وذلك يوم مشهود » ـ الآية (406) . فكاد الدمع يغرق الآماق، والوجد يستأصل الارماق ، وارتفعت الرغبات ، وعلت السيئات ، وجيء بأسرى المسلمين يرسفون فى القيود الثقال ، وينسلون

---

4) الامان النساء والصغار : ل نفح ، الامانات النشاة والصغار : ص ك .

7) لسان التهليل : ل نفح ، كلمة (لسان) ساقطة فى ك ص .

16) فكاد : ص ك ل ، فكان : نفح . يعين : ل نفح ، يعنى : ص ك.

15) الزعقات : ص ك ل ، الرغبات : نفح ، السفات : السبعات : ص ك ، السيئات : نفح .

---

403) جللهم : عمهم .

404) الهندام : آلة حربية .

405) مجفوا : مهجورا .

406) الآية : 102 ـ سورة هود .

من أجداث الاعتقال ، ففكت عن أسوقهم أساود الحديد (407)، وعن أعناقهم فلكات البأس الشديد ، وظللوا بجناح اللطف العريض المديد ، وترتبت فى المقاعد الحامية ، وأزهرت بذكر الله المآذن السامية ، فعادت المدينة لاحسن أحوالها ، وسكنت من بعد أهوالها ، وعادت الجالية الى أموالها ، ورجع الى القطر شبابه ، ورد على دار الاسلام بابه ، واتصلت بأهل لا اله الا الله أسبابه ، فهى اليوم فى بلاد الاسلام قلادة النحر ، وحاضرة البر والبحر ، أبقى الله عليها وعلى ما وراءها من بيوت أمتك ، ودائع الله فى ذمتك ، بكلمة دينك الصالحة الباقية (408) ، وسدل عليه أستار عصمته الواقية ، وعدنا ــ والصلاة عليك شعار البروز والقفول ، وهجيري الشروق والافول ، والجهاد ــ يا رسول الله ــ الشأن المعتمد ، ما امتد بالاجل الامد ، والمستعان الفرد الصمد .

ولهذا العهد يا رسول الله ــ صلى الله عليك ، وبلغ وسليتى اليك ــ بلغ من هذا القطر المرتدي بجاهك الذي لا يذل من أدرعه (409) ، ولا يضل من اهتدى بالسبيل الذي شرعه ، الى ان لاطفنا ملك الروم بأربعة من البلاد كان الكفر قد اغتصبها ، ورفع التماثيل ببيوت الله ونصبها ، فانجلب عنها بنورك ــ الحلك ، ودار بادالتها الى دعوتك الفلك ، وعاد الى مكاتبها القرآن الذي نزل به على قلبك الملك (410) فوجبت مطالعة مقرك النبوي

---

15) اسوقهم : ل ، سوقهم : نفح ، اساوقهم : ص ك .
2) حلكات : ص ك ل ، فلكات : نفح .
1) لما بلغ هذا : ص ك ل ، بلغ من هذا ــ بزيادة (من) : نفح .

---

407) اسوق جمع ساق ، اساود الحديد ــ يعنى بها القيود .
408) يشير الى قوله تعالى فى سورة الزخرف (وجعلها كلمة باقية فى عتبه)
409) ادرعه : اعتصم به ، فكأنه اتخذه درعا .
410) يشير الى قوله تعالى فى سورة الشعراء (نزل به الروح الامين على قلبك) .

بأحوال هذه الامة المكفولة فى حجرك ، المفضلة بادارة تجرك ، المهتدية بأنوار فجرك ، وهل هو الا ثمرات سعيك ، ونتائج رعيك ، وبركة حبك ، ورضاك الكفيل برضا ربك ، وغمام رعدك، وانجاز وعدك ، وشعاع من نور سعدك ، وبذر يجنى ريعه من بعدك ، ونصر رايتك ، وبرهان آيتك ، وأثر حمايتك ورعايتك .

واستنبت هذه الرسالة مائحة (411) بحر الندى الممنوح، ومفاتحه باب الهدى بفتح الفتوح ، وفارعة (412) المظاهر والصروح ، وملقية الرحل بمتنزل الملائكة (413 والروح ، لتمد الى قبولك يد استمناح ، وتطير اليك من الشوق الحثيث بجناح، ثم تقف موقف الانكسار ، وان كان تجرها آمنا من الخسار ، وتتقدم بأنس القربة ، وتحجم بوحشة الغربة ، وتتأخر بالهيبة، وتجهش (414) لطول الغيبة ، وتقول : ارحم بعد داري ، وضعف اقتداري ، وانتزاح أوطانى ، وخلو أعطانى ، وقلة زادي ، وفراغ مزادي ، وتقبل وسيلة اعترافى ، وتغمد هفوة اقترافى ، وعجل بالرضا انصراف متحملى لانصرافى ، فكم جبت من بحر زاخر ، وقفر بالركاب ساخر ، وحاشا لله أن يخيب قاصدك ، أو تتخطانى مقاعدك ، أو تطردنى موائدك ، أو تضيق عنى عوائدك (415) ، ثم تمد مقتضية مزيد رحمتك ،مستدعية دعاء من حضر من أمتك ، وأصحبتها ــ يا رسول الله ــ عرضا من النواقيس التى كانت بهذه البلاد المفتحة تعيق الاقامة والاذان، وتسمع الاسماع الضالة والآذان ، مما قبل الحركة ، وسالم المعركة ، ومكن من نقله الايدي المشتركة ، واستحق بالقدوم عليك ، والاسلام بين يدك ، السابقة فى الازل البركة وما سواها،

---

411) مـاح البحـر : اغترف منـه .
412) فـرع الصـروح : القصور ــ : هدمهـا
413 يعنى الروضة الشريفة ، مهبط الوحـى .
414) جهش للشوق والحزن : تهيأ .
415) عوائدك جمع عائدة : فواضلك ونعمك .

فكانت جبالاعجز عن نقلها الهندام (416) ، فنسخ وجودهـــا الاعدام ، وهى ــ يا رسول الله ــ جنى من جنانك ، ورطب من أفنانك ، ، وأثر ظهر عليها من مسحة حنانك .

هذه هى الحال والانتحال ، والعائق أن تشد اليك الرحال، ويعمل الترحال ، الى أن نلقاك فى عرصات القيامة شفيعا ، ونحل بجاهك ــ ان شاء الله ــ محلا رفيعا ، ونقدم فى زمرة الشهداء الدامية كلومهم (417) من أجلك ، الناهلة غللهم فى سجلـــك ، ونبتهل الى الله الذي أطلعك فى سماء الهداية سراجا ، وأعلى لك فى السبع الطباق معراجا ، وأم الانبياء منك بالنبى الخاتم(418)، وقفى على آثار نجومها المشرقة بقمرك العاتم (419) ، ــ ان لا يقطع عن هذه الامة الغريبة أسبابك، ولا يسد فى وجوهها أبوابك، ويوفقها لاتباع هداك ، ويثبت اقدامها على جهاد عداك ، وكيف تعدم ترفيها ، أو تخشى بخسا ــ وأنت موفيها ، أو يعذبها الله ــ وأنت فيها (420) ، وصلاة الله وسلامه تحط بفنائك رحـــال طيبها ، وتهدر فى ناديك شقاشق خطيبها ، ــ ما أذكر الصبـــاح الطلق هداك ، والغمام السكب نداك ، وما حن مشتاق الى لثم

---

2) جنانك : ص ك ل ، حنانك : نفح .
12) ويوقفها : ص ك ل ، ويوفقها : نفح .

---

416) الـــهـــنـــدام : الآلـــــة .
417) يشير الى حديث (ما من مكلوم يكلم فى سبيل الله ، الا جاء يـــوم القيامة وكلمه يدمى ، اللون لون دم ، والريح ريح مسك) . رواه البخارى فى الصحيـــح .
418) يشير الىقصة الاسراء ، حيث ام ــ صلى الله عليه وسلم بالانبياء فى بـــيـــــت المـــقـــدس .
419) العاتــم : البطىء المســـى ، اي الذي أتـــى بعدها فنسخها .
420) يشير الى قوله تعالى فى سورة الانفال : (وما كان الله ليعذبهم وانــــت فـــيـــهـــم) .

ضريحك ، وبلت نسمات الاسحار مما استرقت من ريحك ، وكتب فى كذا .

ولنرجع الى نثر القاضى عياض — رحمه الله — فنقول : حدث الاستاذ الفقيه النبيه ، الخطيب الاريب ، أبو عبد اللهمحمد ابن الشيخ الفقيه الخطيب المدرس أبى العباس أحمد بن أبى جمعة الوهرانى (421) ، أن والده (422) المذكور ، كان يخطب بخطبة القاضى عياض أبى الفضل ، قال : ومن لفظه حفظتها ، وكان حفظها الوالد المذكور ، من خطيب كان عندهم بوهران (423) يسمى محمد بن أحمد بن خرزوزة القيسى — رحم الله الجميع — وهى (424) : الحمد لله الذي افتتح « بالحمد » كلامه ، وبين فى سورة «البقرة» أحكامه ، ومد فى «آل عمران» و (النساء) و « مائدة » « الانعام » ليتم انعامه ، وجعل فى « الاعراف — أنفال — توبة — يونس » « وألر كتاب أحكمت آياته » ، بمجاورة « يوسف » الصديق فى دار الكرامة ، وسبح « الرعد » بحمده ، وجعل النار بردا وسلاما على « ابراهيم » ليوقن أهل « الحجر » أنه « اذا أتى أمر الله » ((سبحانه))

1) وبليت : ل نفح وملئت : ص ك ، ولعل الصواب ما اثبتناه .

4) الاريب ... المدرس : ك ل — ص 5) ابو العباس : ص ك ل ، ابى العباس : نفح .

10) وهى : ك ل ، وهى هذه — بزيادة (هذه) : ص .

13) الر : ص ك ل ، والر : نفح .

16) ليوقن : ص ك ل ، ليومن : نفح .

421) توفى عبد الله محمد بن احمد بن ابى جمعة الوهرانى اوائل ربيع الثانى سنة (1013 هـ) . انظر ترجمته فى نشر المثانى 89/1

422) ويعرف بشقرون ، ترجمة فى دوحة الناشر ، وذكر ان وفاته كانت فى حدود سنة (930 هـ) . انظر ص 92 طبع فاس .

423) وهران — بفتح اوله وسكون ثانيه مدينة بحرية بالجزائر ، تبعد عن العاصمة (الجزائر) بنحو 355 كلم ، ذكرت فى معجم البلدان 385/5—386 ، والتبيان ص 266 .

424) واوردها المؤلف فى النفح — ج 333/7—334 — تحقيق احسان عباس .

فلا « كهف » ولا ملجأ الا اليه ، ولا يظلمون قلامة ، وجعل فى حروف « كهيعص » سرا مكتوما قدم بسببه « طـــه » صلى الله عليه وسلم ــ على سائر « الانبياء » ، ليظهر اجلاله واعظامه ، وأوضح الامر حتى « حج » المؤمنون « بنور » ((الفرقان)) « والشعراء » صاروا « كالنمل » ذلا وصغارا لعظمتـــــه ، وظهر « قصص » « العنكبوت » فآمن به ((الروم)) ، وأيقنوا أنه كلام الحى القيوم ، نزل به الروح الامين على زين من وافى القيامة ، وأفصح « لقمان » الحكمة بالامر « بالسجود » لـــرب « الاحزاب » « فسبا » ((فاطر)) السموات أهل الطاغـــوت ، وأكسبهم ذلا وخزيا وحسرة وندامة ، وأمد « ياسين » ــ صلى الله عليه وسلم ــ بتأييد « الصافات » ، فصاد « الزمر » يـــوم بدر وأوقع بهم لما أوقـــع صناديدهم فى القليـــب بين مكـــدوس ومكبوب ، شالت بهم النعامة ، وغفر « غافر » الذنب وقابـــل التوب للبدريين ــ رضى الله عنهم ــ ما تقدم وما تأخر حـــين « فصلت » كلمات الله ، فذل من حقت عليه كلمة العذاب وأيس من السلامة ، ذلك بأن أمرهم « شورى » بينهم ، وشغلهـــــم « زخرف » ، الآخرة عن دخان الدنيا فجثوا أمام « الاحقاف » لقتال أعداء « محمد » ــ صلى الله عليه وسلم ــ يمينه وشماله وخلفه وأمامه ، فأعطوا « الفتح » وبوئوا « حجرات » الجنان ، حين تلوا « ق » والقرآن المجيد ، وتدبـــروا جـــواب قســـم « الذاريات » و « الطـــور » ، لاح لهم ((نجم)) الحقيقـــة ،

---

1) قـــلامة : ل نفح ، ظلامـــة ° ص ك 2) مكتومـــا : ص ك ل ، مكنونـــا : نـــفـــح .

6) وظهر : ص ك ، وظهرت : ل نفح .

7) زين : ل نفح ، مزين : ص ك .

9) فسبا : ل نفح ، يسبا : ق ك . ص واكسبهم : ص ل نفـــح ، والبسهم : ص .

12) بدر : ص ك ل ، بدره : نفح لما : ص ك ل ، ما : نفح . بين : ص ك ل ــ نفح .

وانشق لهم « قمر » اليقين ، فنافروا السآمة ، ذلك بأنهم أمنهم « الرحمان » « اذا وقعت الواقعة » واعترف بالضعف لهم « الحديد » وهزم « المجادلون » وأخرجوا من ديارهم لاول « الحشر » ، يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المومنين حين نافروا السلامة ، أحمده حمد من « امتحنته » « صفوف » الجموع فى نفق « التغابن » « فطلق» ((الحرمات)) حين اعتبر « الملك » وعامه ، « وقد سمع » صريف ((القلم)) وكأنه « بالحاقة » « والمعارج » يمينه وشماله وخلفه وأمامه ، وناح (نوح) (الجن) ، « فتزمل » « وتدثر » ، فرقا من يوم (القيامة) ، وأنس (بمرسلات) « النبأ » فنزع « العبوس » من تحت كور العمامة ،وظهر له « بالانفطار » « التطفيف » ، (فانشقت) (بروج) « الطارق » بتسبيح الملك « الاعلى » « وغشيته » الشهامة ، فورب « الفجر » (والبلد) ، (والشمس) « والليل » « والضحى » : قد (انشرحت صدور) المتقين ، حين تلوا سورة « التين » ، و « علق » الايمان بقلوبهم ، فكل على « قدر » مقامه يبين ، « ولم يكونوا بمنفكين » دهرهم ليله ونهاره وصيامه وقيامه ، اذا ذكروا « الزلزلة » ، ركبوا « العاديات » ، ليطفؤا نار « القارعة » ، ولم يلههم « التكاثر » حين تلوا سورة « العصر » (والهمزة) ، وتمثلوا بأصحاب « الفيل » « فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف » ، « أرايتهم » كيف جعلوا على رؤوسهم من الكون عمامة ، «فالكوثر» مكتوب لهم «والكافرون» خذلوا وهم « نصروا » ، وعدل بهم عن « لهب » الطامة ، وبسورة « الاخلاص » قروا وسعدوا وبرب « الفلق » « والناس » استعاذوا فأعيذوا من كل حزن وهم وغم وندامة ،

---

18) نار : ص ك ل ، نور : نفح .

22) راسهم : ص ك ل ، رؤوسهم : نفح . الكون : ص ك ل ، الكور : نفح ، غمامة : ص ك ل ، عمامة : نفح .

وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله شهادة ننال بها منازل الكرامة ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ، ما غردت فى الايك حمامة ، وسلم تسليما .

انتهت الخطبة المنسوبة للقاضى ـ رحمه الله ـ حسبما ألفيت ذلك كله فى بعض المقيدات بفاس المحروسة ، فنقلتها كما وجدتها ـ وفى قلبى من نسبتها الى القاضى عياض رحمه الله تعالى شىء (425) ـ والله أعلم .

وقد وقفت على نظيرتها منسوبة لغيره بتلمسان (426) ، بخط مولانا الامام المفتى الخطيب العلامة شيخ الشيوخ عمنا سيدي سعيد بن أحمد (427) المقري ـ صب الله عليه شآبيب رضوانه .

ونصها : « الحمد لله الذي افتتح « بفاتحة » الكتاب سورة « البقرة » ، ليصطفى من « آل عمران » (نساء) ورجالا وفضلهم تفضيلا ، ومد « مائدة » « أنعامه » ، ورزقه ليعرف « أعراف » « انفال » كرمه ، وحقه على أهل « التوبة » ، وجعل « ليونس » ، فى بطن الحوت سبيلا ، ونجى

---

1) واشهد : ص ل نفح ، ونشهد : ك .
2) صلاة : ص ك ل ، شهادة : نفح .
2—3) صلى الله عليه .. واصحابه : ل نفح ـ ص ك .
13—14) نساء ورجالا : ص ك ل ، رجالا ونساء : نفح .

---

425) قال المقري فى النفح 334/7 : لان نفس القاضى فى البلاغة اعلى من هذه الخطبة .
426) تلمسان ـ بكسرتين وسكون ميم وسين مهلهلة : مدينة مشهورة بالجزائر ، تقع الى الجنوب الغربى من وهران ، على بعد نحو (60 كلم . ذكرت فى معجم البلدان 44/2 ، والتبيان ص 270 .
427) ترجمه فى الصفوة ، وقال انه توفى سنة (1010 هـ) .
انظر صفوة من انتشر ص 43 ، ولقط الفرائد ص 290 ، ونشر المثانى ص 160 ، والاعلام لعباس بن ابراهيم 106/2

« التوبة » ، وجعل « ليونس » ، فى بطن الحوت سبيلا ، ونجى « هودا » من كربه وحزنه ، كما خلص « يوسف » من جبه وسجنه ، وسبح « الرعد » بحمده ويمنه، واتخذ الله «ابراهيم» خليلا ، الذي جعل فى حجر « الحجر » من « النحل » شرابا نوع باختلاف ألوانه ، وأوحى اليه بخفى لطفه « سبحانه » ، واتخذ منه « كهفا » قد شيد بنيانه ، وأرسل روحه الى « مريم » فتمثل لها تمثيلا ، وفضل « طه » على جميع « الانبياء » فأتى « بالحج » والكتاب المكنون ، حيث دعا الى الاسلام قد أفلح « المومنون » ، اذ جعل « نور » (الفرقان) دليلا ، وصدق محمدا ــ صلى الله عليه وسلم ــ الذي عجزت « الشعراء » فى صدق نفثه ، وشهدت « النمل » بصدق بعثه ، وبين « قصص» « الانبياء » فى مدة مكثه ، ونسج العنكبوت عليه فى الغار سترا مسدولا ، وملئت قلوب «الروم» رعبا من هيبته، وتعلم «لقمان» الحكمة من حكمته ، وهدى أهل « السجدة » للايمان بدعوته ، وهزم « الاحزاب » « وسباهم » ، وأخذهم أخذا وبيلا ، فلقبه « فاطر » السموات والارض « بياسين » ، كما نفذ حكمه فى « الصافات » ، وبين « صاد » صدقه باظهار المعجزات ، وفرق « زمر » المشركين ، وصبر على أقوالهم وهجرهم هجرا جميلا ، فغفر له « غافر » الذنب ما تقدم من ذنبه وما تأخر « وفصلت » رقاب المشركين اذ لم يكن أمرهم «شورى» بينهم ، «وزخرف» منار الاسلام ، وخفى « دخان » الشرك ، وخرت المشركون « جاثية » ، كما أنذر أهل « الاحقاف » فلا يهتدون سبيلا ، وأذل الذين كفروا بشدة « القتال » ، وجاء « الفتح » للمومنين

2ــ3) جبه وسجنه : ص ك ل ، سجنه وجبه : نفح .

5) نوع باختلاف الوانه : ك ل نفح ، نوع به باختلاف انواعه : ق .

11) بعثه : ل نفح ــ ص ك .

13ــ14 لقمان الحكمة من : ل نفح ، لتمان من ــ باسقاط (الحكمة) : ق ك.

20) اذ : ل نفح ، اذا : ص ك .

والنصر العزيز ، وحجر « الحجرات » الحريز « وبقاف » القدرة قتل الخراصون تقتيلا ، كلم موسى على جبل « الطور » فارتقى « نجم » محمد – صلى الله عليه وسلم – « فاقتربت» بطاعته مبادىء السرور ، واوقع « الرحمان » « واقعة » الصبح على بساط النور ، فتعجب « الحديد » من قوته ، وكثرت « المجادلة » فى أمته ، الى أن أعيد فى « الحشر » بأحسن مقيلا، امتحنه فى « صف » الانبياء وصلى بهم اماما، وفى تلك «الجمعة» ملئت قلوب « المنافقين » من « التغابن » خسرا وارغاما ، فطلق وحرم ، تبارك الذي أعطاه « الملك » وعلم « بالقلم » ، ورتل القرآن ترتيلا ، وعن علم « الحاقة » . كم « سأل سائل »؟ فسال الايمان ، ودعا به « نوح » فنجاه الله من الطوفان ، وأتت اليه طائفة « الجن » يستمعون القرآن ، فأنزل عليه : « يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا » ، فكم من « مدثر » يوم « القيامة » شفقة على « الانسان » اذا أرسل (مرسلات) الدمع (فعم يتساءلون) أهل الكتاب ، وما تقبل من « نازعات » المشركين اذا « عبس » عليهم مالك وتولاهم بالعذاب ، « وكورت » الشمس « وانفطرت » السماء عن (اسم رب السماء) ، « وكانت الجبال كثيبا مهيلا » فويل « للمطففين » اذا « انشقت » السماء بالغمام ، وطويت ذات « البروج » وطرق « طارق » الصور بالنفخ للقيام ، وعز اسم ربك « الاعلى »

---

3) الحريم : ص،ك،ل ، الحرير : نفح 3) فاقتربت : ل نفح ، فارتقبت ص ك ،

4) مبادىء : ل نفح – ص ك . فاوقع : ص ك ل ، واوقع : نفح .

5) وكثرت : ك ل ، وكثرة : ص .

15) الكبائر : ص ك ل ، الكتاب : نفح ، وكتب بهامش نسخة : (ل) فوق الكبائر لعله (الكتاب) .

17–18) (عن اسم رب السماء) : ص ك – ل نفح .

20) وعز : ل نفح ، وعن : ص ك ، الاعلى : ل نفح – ص ك ،

(الغاشية) (الفجر) ، فيومئذ لا « بلد » ولا « شمس » ولا « ليلا » طويلا ، فطوبى للمصلين الضحى عند « انشراح » صدورهم اذا عاينوا « التين والزيتون» واشجار الجنة ، فسجدوا « باقرأ باسم ربك » الذي خلق هذا النعيم الاكبر، لاهل هذه الدار ، ما أحيوا ليلة القدر ، وتبتلوا تبتيلا ، «ولم يكن للذين كفروا من أهل الكتاب» من «الزلزلة» من صديق ولا حميم ، وتسوقهم «بالعبادات» الى سواء الجحيم، ونزلت بهم «قارعة» العقاب وقيل لهم «الهاكم التكاثر» هذا «عصر» العذاب الاليم، « وحشر » « الهمزة » وأصحاب (الفيل) الى النار فلا يظلمون فتيلا، وقالت « قريش » . ما امنتم من هول المحشر « أرأيت الذي يكذب بالدين » كيف طرد عن « الكوثر » وسيق الكافرون الى النار ، وجاء « نصر » الله والفتح ، « فتبت يدا أبى لهب »، اذ لا يجد الى سورة « الاخلاص » سبيلا ، فنعوذ برب « الفلق» من شر ما خلق ، ونعوذ برب « الناس » ، مالك الناس ، اله الناس ، من شر الوسواس الخناس الذي فسق ، ونتوب اليه ، ونتوكل عليه ، وكفى بالله وكيلا .

انتهت الخطبة المنسوجة على سور القرآن ، من انشاء الفقيه الجليل ، الشريف الكامل ، أبى المجد عبد المنعم ابن الشيخ الفيقه العدل ، أبى جعفر احمد بن عبد الله بن عبد المنعم

---

2) ليلا ص ك ل ، ليل : نفح .
5) ما احيوا : ل نفح ، واحيوا : ص ك .
6) من الزلزلة : ل ، من اهل الكتاب من اهل الزلزلة : ص ك النفح.
7) كالعاديات : ل نفح ، بالعاديات : ص ك ونزلت : ل وتزلزلت : ص ك ، وزلزلت : نفح . قارعة العذاب : ص ك ل ، قارعة العقاب: نفح . امنتم : ل نفح ، انتم : ص ك . المحشر : ل نفح ، الحسر:
10) نفح . امنتم : ل نفح ، انتم : ص ك . المحشر : ل نفح ، الحسر:
11) ونسق : ص ك ل ، وسيق : نفح .

الهاشمى الطنجالى (428) ــ رحمه الله ونفعنا وبسلفه الطاهر الكريم . انتهى ما نقلت من خط مولانا الشيخ رحمه الله تعالى .

ولنرجع الى ما كنا فيه فنقول ومن (429) نثر القاضى عياض رحمه الله هذه الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبما وجدته ببعض المجاميع بمحروسة فاس ــ حاطها الله تعالى ــ ، وقد تضمنت جملة من اوصافه ــ صلى الله عليه وسلم ــ الطاهرة ، ومعجزاته الباهرة ، وكمالاته التى بها انفرد، وسار بها المثل واطرد ، ــ صلى الله عليه وسلم . ولست على يقين من نسبتها للقاضى عياض ، والعهدة على من نسبها له ــ ان لم تصح النسبة . وهى : صلوا بكرة واصيلا ، على من فضله الله تفضيلا ، واتخذه حبيبا وخليلا ، ونزل عليه القرآن تنزيلا ، وكان له وليا ونصيرا ومعينا وكفيلا ، وختم به رسله ، ونهج على يديه الكريمتين سبله ، وزكى قوله وعمله ، وبلغه أمله ، وبالشفاعة فضله ، ومشى على بساط عزه بنعليه ، وفضل ــ صلى الله عليه وسلم ــ على كل من يأتى بعده ، وعلى كل من تقدم قبله ، وانتخبه وعلمه ، وادبه وطيبه ، وعظمه وحباه واختاره لحبه وقربه ، وخط اسمه سطرا على العرش وكتبه ، وخصه بالفضائل ، وشرفه بالفعائل ، وختم برسالته جميع الرسائل ، وصدقه فيما هو قائل ، ونهاه عن قهر اليتيم وانتهار السائل ، وجعل الصلاة عليه من اعظم الوسائل ، صلى عليه

---

15) وفضل : ص ك ل ، وفضله : نفح . صلى الله عليه وسلم : ص ك ل،
19) صلى الله وسلم عليه : نفح وعلى كل : ص ك ل ، على كل : نفح .

لم نقف على ترجمته ، والطنجاليون اسرة عريقة فى المجد والشرف بمالقة . انظر المرقبة العليا ص 159 ، والنفح 389/5 .

429) من هنا تبتدىء نسخة الخزانة الملكية التى نرمز لها بحرف (ن) .

الملك العلام ، هو وملائكته الكرام ، وأمر جميع الانام بالصلاة عليه والسلام ، ــ الى يوم البعث والقيام ، فقال من لم يزل غفورا رحيما ، اجلالا لنبيه وتعــظيــما ، وولاية له وتنويهــا وتشريفا له وتكريما ، وارشادا لنا وتعليما «ان الله وملائكته يصلون على النبىء ، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلمــوا تسليما » (430) .

صلوا وتوسلوا بالنبى الامى ، الهاشمى القرشى ، الابطحى المكى ، المدنى الحرمى ، الزمــزمــى الحــجــازي التهامــى العربــى (431) ، الذي جاء بالكتاب المضى ، والدين الحنفى ، والقول الشرعــى ، والحكم الجلى ، والمقام العلى ، ومكنه الله بلطفه الخفى ، وحقق له انجاز وعده الوفــى ، فأشــرقــت فى الآفاق أنواره ، وتكررت فى المسامع أخباره ، وظهرت للابصار معجزاته ، وبلغت به حجة الله وتمت كلماته ، وختم الله به كل رسله وأنبيائه ، وأمر القمر بطاعته فأجابه بالتلبية عند ندائه ، وانشق على نصفين عند دعائه ، لما امره بالانشقاق انشــق ، وتفرق وسطا وأشرق ، وتكلم ونطق ، وشهد لــه بالرسالــة والحق (432) ، وركب الــبــراق ، وغــاب عــن الابــصــار

---

3) وتنويها : ل ن ، وتتميما : ص ك.

5ــ6) (على النبى ، يا ايها الذين آمنوا ... تسليما) : ص ك ل ، على النبى ــ الآيــة : ن

14) بالتلبية : لن ، بالتنبيه : ص ك .

---

430) الآية : 56 ــ سورة الاحزاب .

431) انظر المواهب اللدنية بشرح الزرقانــى 3/119ــ151 .

432) انظر فى معجزة انشقاق القمر ، شرح القاري والخفاجــى على الشــفــا 3/2ــ9 ، والزرقانــى على المواهب 5/106ــ113.

والاحداق (433) ، واخترق الفضاء والسبع الطباق (434) ، الى مناجاة الملك الخلاق ، فبلغ غاية أمده ، ودنا من ربه حتى تناول ثمار القرب بيده ، « دنا فتدلى ، فكان قـــاب قـــوســـيـــن أو أدنى » (435) ، وبلغ كل وصل ومنـــى ، وأعطي جميع ما تمنى، ففاز بالامان وكلمه الرحمان ، من غير واسطة ولا ترجمان ، فنزل من ادراجه ، والليل باق فى دواجه ، وبشر اصحابه وأزواجه بما عاين فى معراجه (436) ، صفاته جميلة ، وذاته جليلـــة ، وأفعاله نبيلة ، فى شعره سبج (437) وفى جبينه بهج (438) ، وفى حاجبه زجج (439) ، وفى عينه دعـــج (440) ، وثـــغـــره

---

6) فنزل من ادراجه : ص،ل،ن، فسرى ادراجه : ك ، دواجه : ص،ك،ن، داجه : ل.

7) صفاته جميلة وذاته جليلة : ل، صفاته جليلة وذاته جميلة : ص،ك،ن (غنج) كذا فى سائر النسخ ، ولعل الصواب ما اثبتناه .

---

433) حديث البراق اخرجه الشيخان ، انظر صحيح البخاري بشرح فتح الباري 122/7 وصحيح مسلم بشرح النووي 55/2 .

434) انظر فى قصة الاسراء والمعراج ، تفسير ابن كثير 2/3ـ124 ، وشرحـــى القاري والخفاجـــى على الشفا 232/2 ــ 239 ، والزرقانـــى على المواهب 2/6 .

435) الآيـــة 9 ، ســـورة الـنـــجـــم .

436) انظر الزرقانـــى على المواهب 27/6ـ28.

437) السبج : الخرز الاسود ، وانظر فى صفة شعره ــ صلى الله عليه وسلم ــ الشمائل للترمذي بشرح جسوس 20/1 ، 29، 50 ، 54 ، والمواهب اللدنية بشرح الزرقانـــى 200/4ـ204.

438) بهج : اي نور وتلالؤ . انظر جسوس على الشمائل 129/1.

439) الزج : تقوس فى الناصية مع طول فى طرفه وامـــتـــداده انظر جسوس على الشمائل 29/1 ، والـــقـــاري والخفاجـــى على الشفا 330/1 ، واللسان (زجج) .

440) الدعج : شدة سواد العين . انظر جسوس على الشمائل 26/1 ، والخفاجى على الشفا 339/1 ، واللسان (دعج) .

فلج (441) اذا مشـــى كان اعدل (442) الناس ، واذا تكلـم أفصح (443) الناس ، واذا جلس أعلى النـــاس (444) ، واذا وعظ أبكى الناس (445) ، صاحب الوجه المليح ، والفم السبيح واللسان الفصيح ، والقول النصيح ، والفعل الرجيح ، والديـــن الصحيح ، والنسب الصريح ، الرحيم الودود ، صاحب اللواء المعقود ، والمقام المحمود ، والحوض المورود ، والوفاء بالعهود والكرم والجود ، والشفاعة فى يوم الخلود ، صـــاحـــب القدر الجليل ، والفعل الجميل ، والطرف الكحيل ، والخد الاسيـــل ، والسيف الصقيل ، وعين السلسبيل ، وكاس الزنجبيل ، من أخبر به التنزيل ، وبشر به التوراة والانجيل، الموقر ، المعزر (446) ، صاحب الخطبة والمنبر ، والعمامة والمغفر (447) ، والقضيب والمحشر ، والحـــوض والكوثـــر ، والجبين الازهر ، الوجـــه الاقمر ، والحسب الاطهر ، والنسب الاشهر ، والحظ الاكبر ،

---

8) الاطهر : ن ، الاظهر : صلكل.
13) والفعل : ص ك ن ، والعقل : ل.

---

441) اي فى تثنيته فلج انفراج وتباعد بينهما . انظر شرح جسوس على الشمائل 31/1 ، والخفاجـــى 330/1.

442) انظر فى مشيه ــ صلى الله عليه وسلم ــ شرح جسوس علـــى الشمائل والقاري على الشفا 385/1 ، 9/1 ، 34 و ص 143، والزرقانـــى على المواهب 216/4ــ220 .

443) انظر فى فصاحته (ص) ــ جسوس على الشمائل 14/2 ، والقاري والخفاجـــى عـــلى الشـــفـــا 385/1 .

444) انظر الزرقانـــى على المواهب 201/4 .

445) انظر فى بكائه ــ صلى الله عليه وسلم ، شـــرح جسوس علـــى الـــشـــمـــائـــل 105/2ــ112 .

446) المختون ، اى الذي ولد مختونا . انظر الزرقانـــى على المواهب 244/5 .

447) المغفر : البيضة التى يضعها على راسه المحارب . وحديث المغفر اخـــرجـــه الـــجـــمـــاعـــة .

من بشر وأنذر ، وخوف وحذر ، وحج واعتمر ، وحلق ونحر ، وهلل وكبر ، وجاهد وانتصر ، وقاتل من كفر ، وبدين الله أمر ، الطاهر المطهر ، المنتخب من خيار أخيار مضر ، المؤيد المنصور ، المجد المشكور ، الشهير المذكور ، صاحب اللواء المنشــور ، والجيش الجمهور ، والبدن الصبور ، والقلب الشكور ، واللسان الذكور ، والبهاء والنور ، والولدان والحور ، والغرف والقصور، النبى المختار ، الذى بشر به فى الجو الاطيار ، والحيتان فى لجج البحار ، وكلمته الاحجار ، وسجدت له الاشجار ، وخمدت من نوره النار ، ونسج عليه العنكبوت فى الغار ، معــدن الحيــاء والوقار ، وكنز الافتخار ، القائم بحجة الملك الجبار ، ومعلــم المهاجرين والنصار ، فى آناء الليل وأطراف النهار ، النبى الاواب ، القائم فى المحراب ، الناطق بالصواب ، الفصيح فى الخطاب ، من خضعت له الرقاب ، وتواضعت له الصعاب ، ودعا الى الله وأناب ، المنصور يوم الاحزاب ، المنعوت فى كل كتاب ، النبى المهذب ، الحسيب المقرب ، خير العجم والعرب ، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، النبى المكرم ، المصطفى المحترم ، عهدنا الذي لا ينغصم ، وحبلنا الذي لا ينصرم ، من ضمن لامتــه الشفاعة — وهم فىعدم العدم ، خاتــم الانبيــاء ، وقــدوة الاصفياء ، وامام الاتقياء ، وشفيع الاشقياء ، نبى الثقليــن ، واما مالحرمين ، وسيد الكونين والفريقين ، وجد السبطين الحسنين ، وابن الذبيحين ، من نصره الله فى بدر وحنين ، وستره فى الغار فلم تره عين ، خاتم النبيين ، وامام المرسلين،

---

(3) خيار : كن، خير : صل . المؤد : ل، المجود : صك، المهد : ن.

(7) المختار : ص ك ن ، المختار (صلى الله عليه وسلم) : ل .
و كلمته : كلن ، كلمته : ص .

(9) نوره : ص ل ن ، من دونه : ك .

(21) فى بدر : ل ، فى يوم بدر : صن ، يوم بدر — باسقاط (فى) ك .

وسيد الآخرين ، ومولى الاولين ، وحبيب رب العالمين ، انزل الله فيه طه ويس ، و « انا فتحنا لك فتحا » الفتح المبين ، وسماه بالمطاع والمكين ، واوصاه باليتيم والمسكين ، ونصره على أعدائه المشركين ، رسول الله وخليله ، وصفيه ونجيه ، وخيرته من جميع خلقه ، الذي جعل له الارض مسجدا وطهورا ، وأحل له الغنائم ــ وكانت حجرا محجورا ، ونصره بالرعب سنين وشهورا ، وأنزل عليه القرآن هدى ونورا، فانتظم لفظه مسطورا ، فأحيا نفوسا وشفى صدورا ، وبعث الى الى الاحمر والاسود ونهج سعيا كان مشكورا ، فبلغ الرسالة، وأدى الامانة ، ولهج فى المقالة ، وسد مسلك الضلالة ، وقاتل أهل الشرك والجهالة ، المختار من تهامة ، المخصوص بالتاج والعمامة ، واللواء والحوض والكرامة ، الشفيع فى أهوال يوم القيامة ، المنقذ من الحسرة والندامة ، الداعى الى الله بالنجاة والسلامة ، نبى ظللته الغمامة ، وكلمته الغزالة ، وبشرت به زرقاء اليمامة ، ودلت عليه الشامة والعلامة ، وكلمه الذراع المسموم ، وشكا اليه البعير المظلوم ، ومن معجزاته انه من الخلق معصوم ، صدع بأمر الله صدعا ، وقمع الباطل قمعا ، وأعطى من الآيات البينات آلاف آلاف ، ان كان موسى أوتى تسعا ، فما مجىء الشجرة تجر عروقها كرجوع العصاحية تسعى ، وما تفجر الحجر بأعجب من أنامله اذ نبعت بالزلال نبعا، وكم من معجزة له تظهر ، وآية هى من أختها أكبر، رجعت له الشمس وانشق له القمر ، وسلم عليه الذئب ، وكلمه

---

1) وسيد الاخرين ، ومولى الاولين : صكل ومولى الاولين وسيد الاخرين : ن .

18ـ19) ان كان موسى اوتى تسعا : ن ، ان كان اوتى موسى آيات تسعا : ص ك ل .

19) الشجرة : ل ، الشجر : ص ك ن .

الحجر (448) ، وبعثه الله رحمة للعالمين ، ونعمة للمسلمين ، وعصمة للنادمين ، ونقمة للظالمين ، واستخرجه من شجرة طيبة أصلها فى الارض نابت ، وفرعها فى السماء ثابت ، بسق من الخليل عودها ، وانشق باسماعيل عمودها ، وتم بمحمد — صلى الله عليه وسلم — صعودها ، الحق زهرتها ، والصدق ثمرتها ، والهدى قنوانها ، والتقوى أفنانها ، من تعلق بها سلم ، ومن لجأ اليها عصم ، ومن استظل بها غنم ، ومن عاندها حطم، ومن خاصمها قصم ، اشهد يا من حضر — والملائكة يشهدون ، وكفى بالله شهيدا ، — ان ما خلق الله أتقى ، ولا أنقى ، ولا أرقى ، ولا أزكى ، ولا أذكى ، ولا أبهى ، ولا أنهى ، ولا أوفى ، ولا أصفى ، ولا أكفى ، ولا أشفى ، ولا أفضل ، ولا أكمل ، ولا أجمل ، ولا أجل ، ولا أعدل ، ولا أعقل ، ولا أملح ، ولا أصفح ، ولا أنصح، ولا أصلح، ولا أسمح، ولا أنجح، ولا أفلح، ولا أكرم، ولا أرحم، ولا أحلم، ولا أعلم، ولا أحكم ولا أفهم ، ولا أعظم، ولا أعبد، ولا أزهد، ولا أمجد، ولا أنجد ، ولا أجود ، ولا أوحد ، ولا أصعد ، ولا أقعد ، ولا أسعد ، ولا أسجد ، ولا أركع ، ولا أرفع ، ولا أشجع ، ولا أنفع ، ولا أقمع ، ولا أمنع ، ولا أخشع ، ولا أشفع ، ولا وطىء الثرى ، ولا السرى ، ولا ولدت ثيب ولا عذرا ، ولا يلدن ابدا ، — مثل سيدنا ونبينا ومولانا محمد — صلى الله عليه وسلم — تسليما ، عميا مستديما ، ما نطق ناطق ، وا راقب عاشق ، وما ذر شارق ، وشرف وكرم ، ومجد وعظم ، وجاد وأنعم ، وتحنن وترحم ، وعلى آله الطيبين ، الراضين المرضيين ، ورضى الله عن أنصاره وأصهاره وخلفائه الراشدين ، وعن الائمة المهتدين ،

---

1) وما راقب عاشق : صلكل ، ورقب فاسق : ن.

---

448) ذر : طلع .

449) لعله اراد به المعنى اللغوي — وهو الستر ، فيناسب ما عطف عليه .

وعن عامة أصحابه أجمعين ، ومن عمل بسنته الى يوم الدين ، ادعوك ــ اللهم ــ وأتضرع اليك ، بكل من دعاك وناداك ، يا الله، يا الله ، يا رحمان ، يا رحيم ، يا حنان ، يا منـــان ، يا ديان ، يا حليم، يا كريم، وبتعميم كريم كرمك، وباقرار قرار عرشك، وبطول حول قوتك ، وبتأكيـــد تأييد وكيـــد أرك ، وبايجـــاد انفاذ كلماتك، وبتمجيد تحميد توحيد وحدانيتك، وبتبجيل تجليل تهليل مشنتك ، وبجلال جمال كمال ربوبيتك ، وبتبجيل تجليل نور وجهك ، وبرضوان امان غفران رحمتك ، وبعظيم تكريـــم تحكيم مملكتك ، وببديع منيع رفيع الوهيتك ، وبديموم قيوم سلطانك ، وبتحقيق الحق من حقك ، وبمكنون السر من سرك ، وبوحدانيتك ، وبصمدانيتك ، وبربوبيتك ، وبطهارتك ، وبجبروت ملكك ، وبعزتك الباهرة ، وبقدرتك القاهرة ، وبرحمتك الواسعة، يا من ليس فوقه شـــىء فيظله ، ولا لـــه خلف فيسـده ، ولا أمام فيحده ، ولا جانب فيبعده ، يا من تـنــزه عن الفــكـر والضمير ، يا من تعالى عن الشبيه والنظير ، يا من جل عـــن المشرف والوزير ، يا من « ليس كمثله شىء وهو السميــع البصيـــر » .

« يا لطيف ، يا لطيف ، يا خبير ، أسالك اللهم وأتوســـل اليك ، بشفاعة نبينا محمد ، بشجاعة نبينا محمـــد ، ببراعـــة نبينـــا محمد ، بطاعـــة نبينـــا محمد ، بقناعة نبينا محمد ، بسعـــادة نبينـــا محمـــد ، بعبادة نبينا محمـــد ، بـــزهـــادة نبينـــا محمـــد ، بسيادة نبينـــا محمـــد ، بديانـــة نبـــينـــا محمد ، بصيانة نبينا محمـــد ، بسياسة نـــبيـــنا مـــحمـــد ،

---

4) عميم كريم كريم كرمك : صكل ــ كريم ساقطة فى ن. وباقترار قرار عرشك : قل ، وباقرار اقرار قرار عرشك :كن.

5ــ6) فلا يجاد انفاذ كلماتك : صكن، وبايجاد انقاذ انفاذ كلماتك : ل.

6) ويتحميد تمحيد : كلن ، وبتمجيد تحميد : ص .

برسالة نبينا محمد ، برئاسة نبينا محمد ، بسلامة نبينا محمد ، بكرامة نبينا محمد ، بعمامة نبينا محمد ، بغمامة نبينا محمد ، بملاحة نبينا محمد ، بفصاحة نبينا محمد ، ، بصباحة نبينا محمد ، بانابة نبينا محمد ، باجابة نبينا محمد ، باهابة نبينا محمد ، بحظ نبينا محمد ، بحوض نبينا محمد ، بأمر نبينا محمد ، بدعاء نبينا محمد ، بنداء نبينا محمد ، برداء نبينا محمد ، بحنان نبينا محمد ، بثناء نبينا محمد ، بسناء نبينا محمد ، بسخاء نبينا محمد ، بوفاء نبينا محمد، بصفاء نبينا محمد ، بارتقاء نبينا محمد ، باهتداء نبينا محمد ، باقتداء نبينا حمد ، بعلم نبينا محمد ، بفهم نبينا محمد ، بحلم نبينا محمد ، بفضل نبينا محمد ، بعدل نبينا محمد بسنة نبينا محمد ، بملة نبينا محمد ، بجلال نبينا محمد ، بجمال نبينا محمد ، بكمال نبينا محمد ، بأفعال نبينا محمد ، بأقوال نبينا محمد ، بنوال نبينا محمد ، بخصال نبينا محمد ، بخشوع نبينا محمد ، بخضوع نبينا محمد ، بركوع نبينا محمد ، بسجود نبينا محمد، بدموع نبينا محمد ، بتواضع نبينا محمد ، بتضرع نبينا محمد ، بوعود نبينا محمد ، بعهود نبينا محمد ، بورود نبينا محمد ، بوجود نبينا محمد ، بجود نبينا محمد ، بجدود نبينا محمد ، ببيان نبينا حمد ، ببرهان نبينا محمد، بايمان نبينا محمد، بأمان نبينا محمد، بمنهاج نبينا محمد بسراج نبينا محمد ، بمعراج نبينا محمد ، بادراج نبينا محمد ، بقيام نبينا محمد ، بصيام نبينا محمد ، باحرام نبينا محمد ، باكرام نبينا محمد ، بسلام نبينا محمد ، بكلام نبينا محمد ، باقدام نبينا

---

1) برسالة نبينا محمد : ص ك ــ ل ن .

3) بملاحة نبينا محمد : ل ــ ص ك ن .

محمد، بزمام نبينا محمد، بنصر نبينا محمد بصبر نبينا محمد، بفخر نبينا محمد ، بذكر نبينا محمد ، بشكر نبينا محمد ، بصدر نبينا محمد ، بقلب نبينا محمد ، بحب نبينا محمد ، بطب نبينا محمد ، بقرب نبينا محمد ، بحسب نبينا محمد ، بصدق نبينا محمد ، بسبق نبينا محمد ، بحق نبينا محمد ، بأذكار نبينا محمد ، بأسرار نبينا محمد ، بأنوار نبينا محمد ، بمقدار نبينا محد ، بسيرة نبينا محمد ، بسريرة نبينا محمد ، بعشيرة نبينا محمد ، و وبكل فضل ينسب الى سيدنا ومولانا محمد ، وآل سيدنا ومولانا محمد ، — أن تصلى على سيدنا ومولانا محمد ، وان تتقبل فينا شفاعة سيدنا ومولانا محمد ، بجميع مطالبى منك ، كما لا غنى لى عنك ، يا أرحم الراحمين ، اللهم — وكما حببته وقربته ، وكما حفظته وحجبته ، وكما أخبرته ونبأته ، وكما اخترته وطيبته ، وكما أسميته ورفعته ، وكما أعطيته وشفعته ، — اقبل فينا شفاعته ، وارزقنا بركته ، وقناعته ، ومحبته وطاعته، وصل صلاتك — يا ربنا — عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته الطيبين الطاهرين ، الراضين المرضيين ، — عدد ما فى علم الله ، صلاة دائمة بدوام ملك الله ، وعدد ما خلقت وانت خالق — الى يوم الدين ، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

انتهت ، قلت ولا خفاء ان هذا الكلام مياسم الوصول عليه لائحة ، ونواسم القبول لديه فائحة ، وكيف لا وقد اشتما على

---

12) مطالبى : ص بطلبى : ك ل ن .

15) أسمته ورفعته : صن ، وأسميته ورفعته : كل ، ورفعته وشفعته: ك ل ، رقيته وشفعته : ن، اعطيته وشفعته :ص شفاعته :كلن، شفاعة سيدنا محمد : ص .

17) وأصحابه : كلن ، وصحبه : ص .

جملة من اوصاف الماحى العاقب ، ونبذة مـمـا له من المفاخر والمناقب ، فحق لمن توسل الله به أن يجاب ، ولمن تـوصـل بسببه ان يزال عن قلبه الحجاب ، وينزاح عنه ظـلام الران وينجاب، ويتيه عند سماعه ويلحقه الاعجاب ، ولعمـري أن مثل هذه الوسيلة نظيرها قليل ، وهى على صديقية صاحبهـا أعظم دليل ، نسأل الله ــ بجاه هذا النبى المتوسل به فيها ــ أن يجعلنا من خيار أمته ، وأن يديم لنا عوارف نعمته ، ويختم لنا بالحسنى ، ويلحقنا بالمقام الاسنى ، ويقينا فى الـداريـن من المهالك ، ويسلك بنا أحسن المسالك ، انه على ذلك قـديـر ، وبـالاجابـة جديـر .

وقد سلك هذا المسلك الحسن جماعة يـطـول تعدادهم ، فمنهم المطول ، ومنهم المختصر ، ولنذكر بعض ذلك على سبيل التبرك بهذا النبى المصطفى ، عليه أفضل الـصـلاة وازكـى السلام ، ومن ذلك ما وجد بخط بلدينا الشيخ الامام الصالح سيدى محمد بن عمر الملالى ــ رحمه الله ــ وهى :

اللهم صل على سيدنا محمد بحر أسرارك ، ومعدن انوارك، ولسان حجتك ، وعروس مملكتك ، وطراز ملكك وخازن رحمتك، وطريق شريعتك المتلذذ بمشهادتك ، عين أعيان خلقك ، المتقدم من نور ضيائك ، صلاة ترضيك وترضيه وترضى بها عنا يا رب العالمين . اللهم يا سامع الدعاء ، لا تخيب الرجاء ، لك الملجأ ، واليك الملتجأ ، وبك النجاء ، عليك توكلت ، وبسيدنا محمد صلى الله عليه ــ وسلم توسلت ــ نبى الهدى . انتهت .

ومن ذلك ما وجدته فى بعض المجاميع ، أن يقال ــ بعد ركعتى الفجـر بـ « الم نشرك » و « ألم تر » ــ ما نصه :

---

5) نظيرها : كلن ، نظيرتها : ص .

11) فمنهم : كلن ، منهم : ص .

اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد سيد الاولين والآخرين ، وقائد الغر المحجلين ، السيد الكامل ، الفاتح الخاتم ، الحبيب الشفيع ، الرؤوف الرحيم ، الصادق الامين ، السابق للخلق نوره ، الرحمة للعالمين ظهوره ، عدد من مضى من خلقك ومن بقى ، ومن سعد منهم ومن شقى ، صلاة تستغرق العد ، وتحيط بالحد ، صلاة لا غاية لها ولا منتهى ، ولا أمد لها ولا انقضاء ، صلاتك التى صليت عليه صلاة دائمة بدوامك ، باقية ببقائك ، لا منتهى لها دون علمك ، وعلى آله وأصحابه ، وأزواجه وذريته وأصهاره وأنصاره ، وسلم مثل ذلك ، والحمد لله على ذلك ، وأجر يا مولانا خفى لطفك ، فى أمورنا وأمور المسلمين كذلك . انتهت .

قيل هذه الصلاة تعدل عشرة آلاف صلاة ، وفضل الله واسع .

ومن ذلك صلاة الولى الصالح ، القطب عبد السلام بن مشيش (450) ، أفاض الله علينا من بركاته :

اللهم صلى على من منه انشقت الاسرار ، وانفلقت الانوار ، وفيه ارتقت الحقائق ، وتنزلت علوم آدم فأعجزت الخلائق ، وله تضاءلت الفهوم فلم يدركه منا سابق ولا لاحق ، فرياض الملكوت بزهر جماله مونقة ، وحياض الجبروت بفيض أنواره متدفقة ، (وأرجاء الملك بسناء كماله مصبحة مشرقة) — ثبت هذا فى بعض النسخ ، وسقط فى الاكثر — ولا شىء الا وهو

3) الرؤوف الرحيم : ص ك ن — ل .

14) انتهت ومن ذلك صلاة الولى الصالح القطب سيدى عبد السلام بن مشيش : صكن . انتهت وهذه صلاة مبارية : ل ، ففيها تقديم وتأخير .

450) ابو محمد المولى عبد السلام بن مشيش ، توفى فى حدود سنة 625 هـ. انظر مرآة المحاسن ص 187—188 ، والاستقصا 236/2 — 237 .

به منوط ، اذ لولا الواسطة لذهب ـ كما قيل ـ الموسوط ، صلاة تليق بك منك اليه ـ كما هو أهله ، اللهم انه سرك الجامع الدال عليك، وحجابك الاعظم القائم بك بين يديك، اللهم ألحقني بسببه ، وحققني بحسبه ، وعرفني اياه معرفة اسلم بها من موارد الجهل ، وأكرع بها من موارد الفضل ، وأحملني على سبيله الى حضرتك ، حملا محفوفا بنصرتك ، واقذف بي على الباطل فأدمغه ، وزج بي في بحار الاحدية ، وانشلني من اوحال التوحيد ، وأغرقني في عين بحر الوحدة ، حتى لا أرى ولا أسمع ولا أجد ولا أحس الا بها ، واجعل الحجاب الاعظم حياة روحي، وروحه سر حقيقتي ، وحقيقته جامع عوالمي ، بتحقيق الحق الاول ، يا اول ، يا آخر ، يا ظاهر ، يا باطن ، اسمع ندائي بما سمعت به نداء عبدك زكرياء (451) ، وانصرني بك لك ، وأيدني بك لك ، واجمع بيني وبينك ، وحل بيني وبين غيرك ، الله ، الله ، الله ، « ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد » ، « ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشدا » « ربنا آتنا من لدنك رحمة ، وهيء لنا من أرنا رشدا » ، «ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشدا» (452). انتهت. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

وهذه صلاة مباركة نقلتها من خط سيدنا العارف الرباني سيدي حسين الزرويلي (453) ـ حفظه الله .

---

19) الربانـــى : ص ل ـ ك ن .

---

451) المعروف ذكر (عليه السلام) ـ بعده .

452) الآية : 10 ـ سورة الكهف .

453) من معاصري ابي العباس المقري ، قال فيه : وافادني الشيخ العارف المتبتل الربانـي البركة ... انظر ازهار الرياض 24/1 . وانظر في ترجمته : سلوة الانفاس 210/1 ، و ج 326/3.

وهى : اللهم صل على سيدنا محمد السابق للخلق نوره ، الرحمة فى العالمين ظهوره (454)، عدد من مضى من خلقك ومن بقى ، ومن سعد منهم ومن شقى ، صلاة تستغرق العد ، وتحيط بالحد ، لا غاية لها ولا انتهاء ولا انقضاء ، تنيلنا بها منك الرضى ، صلاتك التى صليت عليه ، دائمة بدوامك ، باقية ببقائك ، لا منتهى لها دون علمك ، — انك على كل شىء قدير . انتهت .

وبخطه أيضا :

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله ، عدد نعم الله وافضاله ، قال انها صلاة مباركة .

ومن خطه أيضا :

اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد بحر أنوارك ، ومعدن أسرارك ، وامام حضرتك ، وعروس مملكتك ، ولسان حجتك ، وقائد الغر المحجلين الى جنتك ، صلاة دائمة ترضيك وترضيه وترضى بها عنا يا رب العالمين . انتهت

ومنه : اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله واعطه الوسيلة ، واجعل فى المصطفين صحبته ، وفى العالمين درجته ، وفى المقربين داره ، اللهم تقبل شفاعة سيدنا محمد الكبرى ، وارفع درجته العليا ، وآته سؤله فى الآخرة والاولى ، — كما آتيت ابراهيم وموسى — يا رب العالمين . انتهت .

---

1) (وهى اللهم صل ...) ك ل — ص ن .

4) تنيلنا : ك ، وتنيلنا : ل.
لا منتهى : ك ، ولا منتهى : ل
نعم الله : ل ، نعم السماء : ك.
انتهى : ل ، انتهت : كن .

7) وبخطه ايضا — من هنا — الى قوله : وهذه صلاة الامام ابى اسحاق — ساقط فى نسخة ن.

8) واجعل : ك ، واجعله : ل .

---

454) ياتى للمؤلف ، ان هذه التصلية من بين الصلوات المنسوبة للشيخ عبد القادر الجيلانى .

اللهم صل على سيدنا محمد ، وعلى آلسيدنا محمد ، صلاة تنجينا بها من جميع الاهوال والآفات ، وتقضى لنا بها جميع الحاجات ، وتطهرنا بها من جميع السيئات ، وترفعنا بها أعلى الدرجات ، وتبلغنا بها أقصى الغايات ، من جميع الخيرات فى الحياة وبعد الممات .

انتهى ما وجدته بخط هذا الشيخ ، وبعضه مرفوع ، وقد ذكر ذلك غير واحد ، وقصدي بذكر ذلك التبرك .

وافادنى الشيخ العارف الشريف الحسنى سيدي محمد ابن على بن ريسون (455) :

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله ، كما لا نهاية لكمالك وعد كماله ، قال : والصلاة بألف او عشرة آلاف ـ الشك منى لطول العهد ولم أجد فى الحالة البطاقة التى نقلت عنه فيها ذلك.

وهذه صلاة أخرى، لها بركة، وهى لسيدي أبى (456) المواهب ـ نفعنا الله به ـ :

---

7) وقصدي بذكر ذلك : ل ، وقصدي بذلك ـ باسقاط (بذكر) : ك.
(الشيخ العارف الشريف الحسنى) : لـك . سيدي محمد بن على : ل ، سيدي على ـ باسقاط (محمد بن) ـ : ك.
بها : لـك ، الشك : ك ، بشك : ل.
نقلت : ل ، كتبت : ك. الى هنا انتهت المقابلة مع نسختى ك و ص ولم يبق معنا الا النسختان : ل و ن .

---

455) ابو عبد الله محمد بن على بن ريسون العلمى ، نزيل تزروت (ت 1018 هـ) . انظر صفوة من انتشر ص 66 ـ 67 ، والمرآة ص 205 ، وممتع الاسماع ص 122 والاعلام لعباس بن ابراهيم 235/4 .

456) لعله يعنى به ابا المواهب محمد بن زغدان الشاذلى التونسى (ت 882 هـ) .
انظر نيل الابتهاج ج ص 322 ، وجمهرة الاولياء ص 260 ، وشجرة النور ص 257 .

اللهم صل على حضرة الاسرار ، ومنبع الانوار ، مطهر النفوس من الرذائل ، واطهر مولود فى سائر القبائل ، عـروس المملكة الربانية ، وبهجة الاختراعات الاكوانية ، وامام الحضرة القدسية ، معلم الخير ، واعلم الخلق ، وناصح الامة ، وحبيب الحق ، أكرم الانبياء والمرسلين ، ورسول رب العالمين ، سيدنا ومولانا محمد ــ صلى الله عليه وسلم ، سيد السادات ، وقطب دوائر السعادات ، وسلم عليه على قدر مقامه ، واجـلاله واعظامه واكرامه ، والحمد اللهو كفى ، وسلام على عباده الذين اصطفـى ، صلاة وسلاما دائمين بدوامك ، باقيين ببقائك ، لا منتهى لهما دون علمك ، انك على كل شىء قدير . انتهت .

وهذه صلاة الامام العارف الربانى الولى الصالح سيدي أبى اسحاق ، ابراهيم بن الحاج السلمى البلفيقى ثـم المريى، دفين مراكش (457) ــ حرسها الله ونفعنا به .

قال ابن خاتمة : حكى هذه الصلاة شيخنا أبو البركات ابن الحاج ، عن الشيخ الصالح الحاج الصوفى ابى الاصبـغ بـن عزرة ، قـال :

أخـذتهـا عن رابك (458) الشيخ الصالح الحاج أبى عبد الله محمد بن على بن الحاج ــ مشافهة ، وقال لى : انها صلاة سيدي ابى اسحاق بن الحاج ، وهـى :

اللهم صل على محمد ، وعلـى آل محمد ، صلاة دائمة مستمرة تدوم بدوامك ، وتبقى ببقائك ، وتخلد بخلودك ، ولا

---

10) لهما : ل : ، لها : ن

12) فى الاصلين : (ابو) ولعل الصواب ما اثبتناه .

---

457) انظر فى ترجمته التكملة 166/1 طبع مصر ، ونيل الابتهاج ص 34ــ35 ، والاعلام لعباس بن ابراهيم 154/1 ــ نشر المطبعة الملكيـة بالرباط ، والاستقصا 235/2 .

458) يعنى مربيك ــ كما فى حواشـى نسخة (ل) عن المؤلف .

غاية لها دون مرضاتك ، ولا جزاء لقائلها ومصليها غير جنتك ، والنظر الى وجهك الكريـــم (459) .

قـــال : وله ــ رضى الله عنه ــ دعاء ، وهو من المأثور عن ابى هريرة أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ لما وجه جعفرا الى الحبشة ، شيعه وزوده بكلمات ، قال : قل : اللهم الطف لى فى تيسير كل عسير ، فان تيسير العسير عليك يسير ، وأسألك اليسر والمعافاة فى الدنيا والآخرة .

وهذا دعاء آخر له ــ رضى الله عنه ــ كان يستفتح بـــه مجلسه بالمرية ، قال ابن خاتمة نقله شيخنا القاضى ابو البركات من خط الولى ابى العباس بن مكنون (560) ، وهو :

اللهم اجعلنا فى عياذ منك منيع ، وحصن حصين ، وولاية جميلة ، حتى تبلغنا آجالنا مستورين محفوظين ، مبشريـــن برضوانك يوم لقائك . قال : وفى وسط الدعاء وآخره : واكفنا عدونا ابليس ، وأعدءنا من الجن والانس ، بعافيتنا وسلامتنا ــ انـــتـــهـــى .

ومن بديع كلام ابى اسحاق المذكور قوله : الناس اذا كان الفاضل حيا لم يقصدوه ، فاذا مات وصار جيفة مثلهـــم قـــصـــدوا قـــبـــره .

ومن كلامه ــ ايضا ــ : من احب معرضا عن الله ، سقط من عين الله ، ومن أحب لله وأبغض لله ، فهو من صفوة الله .

ومن رشيق كلامه : الذي صححته التجربة ــ : السودان لا يخدمهم الا من قلبه لونهم .

---

459) واورد هذا الدعاء فى النفح ، انظر ج 477/5 .

460) ابو العباس احمد بن محمد بن مكنون اللخمى ، توفـــى فى حدود (660 هـ) . انظر الذيل والتكملة 1 ــ ق 518/2.

ومن اذكاره ــ رضى الله عنه ــ هذا الاستغفار : استغفر الله الذي لا اله الا هو الحى القيوم ، عالم الغيـــب والشهاذه الرحمان الرحيم ، وأساله التوبة النصوح ، والعفو عنى وعـــن والدي ، وعن اخوانـــى ، عن الذين ظلمونـــى ، وعن الذيـــن ظلمتهم ، وعن كل مذنب من المسلمين ، من كان منهم أو يكون ، وأساله طهارة السر من حب الدنيا ، ومن حب أهلها ، ومن حب المحمدة ، ومن خوف المذمة ، ومن السعى فى حظ نفسى ، ومن الانتصار لها ، ومن الحسد والشك والشرك والاعجاب ، ومن كل حائل وحجاب ، ومن غيبة المسلمين ، والكذب والدعوى والانتساب ، ومن الركون الى سبب من الاسبـــاب ، يا حـــى يا قيوم، برحمتك أستغيث فأغثنى، ولا تكلنى الى نفسى، ولا لغيرك طرفة عين ، واصلح لى شأنـــى كله ، وشأ ناخوانـــى ، وثبت قلبـــى على دينك حتى ألقاك ــ وانت راض عنى برحمتك يا ارحم الراحمين . انتهـــى .

وكان سيدى ابو اسحاق المذكور ذا مقامات كبيـــرة ، وكرامات شهيرة ، فمن كراماته ما حكاه الاستاذ ابو جعفـــر ابن الزبير (461) ، عن الشيخ أبى العباس بن فرتون (462)، قال حدثنـــى صاحبنا الفقيه القاضـــى ابو محمد عـــبـــد الله البخاري بمدينة سبتة ، قال دخلت مع بعض أصحابـــى عـــلى الشيخ ابى اسحاق بموضع سكناه بالمرية ــ زائرا فسأل عنى

---

461) ابو جعفر احمد بن ابراهيم بن الزبير الثقافـــى الغـــرناطى ، صاحب كتاب (صلة الصلة) (ت 708 هـ).
انظر الاحاطة 72/1 ، والدرر الكامنة 84/1 ، والبدر الطالع 33/1 ، وشذرات الـــذهـــب 16/6 .

462) أبو العباس احمد بن يوسف بن فرتون ، من اهل فـــاس ، سكن سبتة ، وظل بها الى ان توفـــى سنة (660 هـ) له « الـــذيل على الصلة » وسواه .
انظر جذوة الاقتباس ص 46 ، ونيل الابتهاج ص 63 .

فاخبره المسؤول أنى اسدد فى البوادي بالقضاء ، وأنى أتحرى فلا آخذ شيئا الا من توثيقى ، قال فتنمر الشيخ وقال : من امر القاضى أن يأخذ شيئا ؟ هل هو واسطة بين الله وبين الناس ؟ قال : فقلت ان بى حمى ، فادع الله ان يصرفها عنى ، فقال : لاي شيء تقول هذا ــ وكل يوم يعدد عليك فى ذلك أجر ؟ ثم همس بشفتيه وحركهما ــ داعيا ، ثم قال لى : لا عليك ، فما تراها أبدا ، قال : فلم تأخذنى حمى من ذلك الوقت الى الآن .

ومن كراماته ــ رضى الله عنه ــ انه كان من جملة أصحابه رجل ناسك فاضل قاريء ، يصلى به التراويح فى شهر رمضان فى ابان العصير ، وكان أبو اسحاق فى جنة له بخارج المرية ، وكان يقدم فى كل ليلة لذلك القاريء ولجماعة من اصحابه ــ طبقا بعنب وثريدا بعد ذلك ، فلما كان فى بعض الايام جاء ذلك القاريء ليتوضأ فى صهريج تلك الجنة بعد العصر ، فرأى العنب فى العريش الذي على الصهريج ، فحدثته نفسه بأن لو قرب المغرب ليأكل منه ، ثم عاد على نفسه باللوم لتعلقها بالشهوات وهو صائم ، وعقد على نفسه فيما بينه وبين الله ــ تعالى ــ عقدا ان لا يأكل العنب بقية سنته تلك ، فلما جاء المغرب، قدم لهم الشيخ بعد المغرب الثريد ، ولم يقدم العنب ، فبقى القاريء متعجبا ، فقال له الشيخ : ما شأنك ؟ فقال له : يا سيدي، كنت قد عودت الا صحاب عادة ولم نرها الليلة؟ فقال له الشيخ : انت فعلت ذلك ، فلم يسعنا الا موافقتك فيما عقدته مع الله ، قال : وبقى الشيخ لم يأكل العنب سنته تلك ، لموافقته التلميذ .

(قلت) : ومن أغرب ما شاهدته من كرامات الشيخ ابى اسحاق ــ رضى الله عنه : انى كنت اكتب كراماته هذه فى يوم عظيم المطر ــ وأنا قريب من موضع نزول المطر لامر اقتضى

ذلك ، وماء المطر مجتمع أمام موضع جلوسي ، فطارت الورقة من يدي لسبب اقتضى ذلك ، ووقعت على موضع الماء ، فاغتممت لذلك – خوف ان أعيد الورقة ، ولم أبادر أخذ الورقة لبعدها مني ، فجاءت صبية عادتها ان تناولتني ما بعد عني ، فرأت الورقة على موضع الماء ، فتناولتها من طرفها فلم تمسكها، بل زادت حركة على موضع الماء ، فازددت غما ، ثم اخذتها مرة أخرى ، فناولتني اياها ، فبالله الذي لا اله الا هو ،ما أصاب موضع الكتابة من ذلك شيء البتة – ببركة هذا الشيخ . وأصاب آخر الطرة من ذلك شيء نادر مثل رؤوس الابر ؛ فسبحان من خصهم بمنحه الفاخرة ، نسأله – سبحانه – ان ينفعنا بهم دنيا وآخرة ، وكان هذا – وانا اكتب فى مسودة هذا الكتاب يوم الاربعاء ثانى ربيع النبوي من عام سبع وعشرين (463) وألف

ولنعد الى ذكر هذا الشيخ فنقول : كان رحمه الله أحد الافراد العباد ، والاولياء الاتقياء ، الذين علا قدرهم وفاق ، وطبق ذكرهم الآفاق ، وممن طار صيته كل مطار ، واخذت جلالته بالاسماع والابصار ، وكان للمرية الشفوف به على سائر الاقطار ، شمس الولاية وبدرها ، واوحد الاندلس وصدرها . وكان – رحمه الله – مشهورا بالولاية، مرفوعا له فى الدين والصلاح ارفع راية ، جاريا فى التبتل والانقطاع الى

---

463) وهذا يدل على ان المؤلف لم ينته من هذا الكتاب الا بعد هذا التاريخ (1027) – بمدة ، ونرجح ان يكون اكمله – وهو بالمشرق – بعد ادائه فريضة الحج ، وربما حرر بعض فصوله فى الروضة الشريفة .
وما ذكره محققو الكتاب فى مقدمة ج 1 – (د) من انه الفه بمدينة فاس فى المدة بين سنتي (1013) و (1027) ، وتبعهم على ذلك محقق النفح ج 19/1 – لا يساعد عليه هذا النص – كما لا يخفى ، وقد اشرنا الى ذلك فى استدراكاتنا على الجزء الاول .

الله ـ تعالى ـ الى أبعد غاية، مع كمال العلم والمعرفة، والتحلى من الفضائل بكل حلية حميدة الصغة ، ورسوخ القدم فى علوم الحقيقة ، والجري فى سبيل سنة الصوفية على أقوم طريقة ، والمشاركة فى فنون الآداب ، والاخذ من كل علم بلباب اللباب ، هكذا وصفه ابن خاتمة ، وقال : انه كان عالما عاملا ، فقيها اديبا ، شاعرا محسنا ، سهل العبارة ، لطيف الاشارة ، صوفيا سنيا ، طاهرا سريا ، عالى الهمة ، كريم العشرة ، صادق الفراسة ، عظيم الجاه فى القلوب ، سامى الرئاسة ، شديد الالتزام لمذهب مالك ـ رضى الله عنه ـ ، لا يسمح من مخالفته فى شيء ، قلما لازمه أحد الا وحسنت حاله فى دينه ودنياه ولا دعا له الا ظهرت بركة دعائه فى عقبه وعقباه ، وكان حصن بلغيق وما يليه ، هو موضع انتجاعه واستغلاله ، اذ كان مملوكا له كثير من املاك ذلك الصقع واحقاله ، فصار بذلك نجعة للفقراء والمساكين ، وكعبة للاولياء والصالحين ، يقوم على من قصده ببره وارفاقه ، ويكفيه المؤن حتى ينسيه ذكر آفاقه، فكان اليه حج كل حاج ، وزيارة ذوي الآمال والحاج ، ومع ذلك فكان يقرىء جاهلهم القرآن العظيم ، ويعلمه من امور دينه ما هو جدير بالتعليم ، ويصرف بطالهم فيما يناسب حاله من الاشغال ، ويحضهم على اتخاذ الحرف وملازمة الاعمال ، ويحمل من صحبه من أمر دينه ودنياه على أحسن الاحوال ، وكان هناك ذا ارض اريضة ، وثروة عريضة ، فبسعة ما كان يفيض عنه من العطاء ، ويعم رفده من قصده من كافة الانحاء ، صار متهما عند بعض السفارة (464) الضعفاء ، بصناعة الكيمياء ، كما رمى بذلك كثير من الاولياء .

---

464) لعله يعنى بهم القوم المسافرين الذين يكثرون الترحال اليه .

قال ابن خاتمة : حكى لي شيخنا حفيده القاضى ابو البركات (465) محمد بن محمد بن ابراهيم ابن محمد بن الشيخ الولى ابى اسحاق هذا ـ رضى الله عنه :

قال : نزل بالشيخ ابى اسحاق بن الحاج ـ رضى الله عنه ـ بعض الفقراء السفارة ، وكان كلما قصده احد ، انزله وقام عليه برفده وضيافته ثلاثا ، ثم يساله عن حاجته ، فان كان ممـن حاجته فى المقام وقام ، والا قضى حاجته وانصرف ، فسأل هذا الفقير عن قصده ـ على العادة ، فقال له : انه بلغنى أنك تعرف الكيمياء ، واريد أن أصحبك وأخدمك ـ على أن تطلعنـى عليها ، وتعلمنـى اياها ، فقال له : نعم ، فلما كان من الغـد استصحبه حتى وقف به على ارض غامرة ، وشعراء ملتفة قد شرع بناسه وعبيده فى فتحها وتصييرها احقالا (466) للزراعة، واملاكا للاستغلال ، فقال له الشيخ أبو اسحاق : هذه كيمياء ابراهيم ، فان شئت تعلمها ، فتناول فأسا من تلك الفؤس ، وخذ مكانك من الخدمة .

ومآثر هذا الولى مما يعيى التعديد ، ولا يزال يطرق سمعك منها جديد فجديد، قرأ القرآن العظيم لاول طلبه على الاستاذ ابى محمد البسطى (467) ، خطيب المرية ومقرئها ، وعلـى

---

465) احد شيوخ ابن الخطيب ، توفـى سنة (771 هـ) انظر فى ترجمته : الكتيبة الكامنة 127 ، والاحاطة 101/2 ، والمرقبة العليـا ص 164 ، والديباج ص 164 ، والنفح 471/5 ، والاعـلام لعباس بن ابراهيم 418/4 ـ 442 .

466) جمع حقل على غير قياس نحو احمال وافراخ وازناد ، وهو موقوف على السماع ، والقياس حقول . انظر كتاب سيبويه ج 175/2 ، وقارنـه من ما فى ارشاد الاريب لياقوت الحمـوي ج 392/5 ، ومحاضر جلسات (المجمع اللغوي) بالقاهرة ـ الدورة الرابعة ص 51 .

467) ابو محمد البسطـى من اهل المرية ، وصاحب الصلاة والخطبة بجامعها . انظر التكملة ص 669 ، رقم (1704) طبع مصر .

الاستاذ المقريء الخطيب ابى الحسن على بن محمد بن مجبر الزهري (468) .

وأخذ عنه القراءات السبع افرادا وجمعا ، وعلى الاستاذ ابى القاسم محمد بن على بن محمد الهمدانى البراق ، وروى الحديث عن ابى الحسن على بن أحمد ، وعن المحدث أبى جعفر أحمد بن يحيى الضبـــى (469) ، والقاضى أبى محمد عبــد المنــعــم بــن مــحــمد بــن عــبــد الــرحــيــم بــن الفــرس (470) وابى بكر محمد بن ابى زمنين (471) وابى عمر بن عات (472)، فى جماعة آخرين . وصحب بالمرية الشيخ العالم الربانـــى الزاهد صاحب الكرامات ، أبا عبد الله محمد ابن يوسف الغزال ، وقرأ عليه ، واخذ عنه ، وسلك على يديه ، وصحب الشيخ أبو عبد الله الغزال ، الشيخ الولى سيدي أبــا العباس بن العريف (473) ، وعلى يديه سلك ـــ نفعنا الله بهم أجمــعــيــن .

---

(468) ولعله يعنى به ابا الحسن على بن محمد الزهري البسطـــى ، الامام المتصـــدر فى فنون القراءات .
انظـــر الذيـــل والتكملة ج 5 ـــ ق 403/1.

(469) ابو جعفر احمد بن يحيى بن احمد بن عميرة الضبـــى ، صاحب كتاب « بغية الملتمس ، فى تاريخ علماء الاندلس » (ت 599 هـ)
انـــظـــر التكملـــة ج 93/1 .

(470) انظر فى ترجمته التكملة ج 1814 ص 651 .

(471) ابو بكر محمد بن عبد الله بن عيسى بن ابى زمين الـــبيـــري (ت 428 هـ) .
انظـــر التكملة : 377 ، والذيل والتكملة 294/6.

(472) ابو عمر احمد بن محمد بن هارون النفزي ، المعروف بابن عات (ت 609 هـ) انظـــر الديباج ص 59 .

(473) ابو العباس احمد بن موسى بن عطاء الله الصنهاجـــى ، المعروف بابن العريـــف ، من شيـوخ التـــصـــوف ، وكان عالما عامـــلا (ت 536 هـ). انظر الصلة 81/1 ، طبع مصر ، وشجرة النور ص 133 ، والاعلام لعباس ابراهيم 5/2 ، طبع الرباط .

وكان الشيخ أبو اسحاق يواصل الصوم اربعين يوما ، حكى ذلك من حاله غير واحد من أصحابه ، وانه بنى ثمانية عشر جبا فى مواضع متفرقة ، ونحو عشرين مسجدا ، وبنى اكثر سور حصن بلفيق ، كل ذلك من ماله (474) .

وله ــ رضى الله عنه ــ كرامات جمة مشهورة ، وكلمات ذكر وحكمة مأثورة ، ويروى انه كان له ثلاث دول فى اليوم يتحلق عليه فيها فى مسجده ، ومى كلامه ــ رضى الله عنه ــ فى بعض رسائله : الصوفى : عبارة عن رجل عدل تقى صالح زاهد ، غير منتسب لسبب من الاسباب ، ولا مخل بادب من الآداب ، قد عرف شأنه وزمانه وملكت مكارم الاخلاق عنانه ، لا ينتصر لنفسه ، ولا يتفكر فى غده وأمسه ، العلم خليله ، والقرآن دليله ، والحق حفيظه ووكيله ، نظره الى الخلق بالرحمة، ونظره الى نفسه بالحذر والتهمة (475) .

ومن كلامه ــ رضى الله عنه ــ : التصوف عدمك عندك فيه، ووجودك عنده به، وقال أيضا : التصوف بدايته ايثار الحق على ما عداه ، ونهايته الغيبة بالحق عما سواه ، وقال أيضا : بنور التقريب ، يفرق بين البعيد والقريب ، وبنور الاختصاص ، يمتاز اهل الرياء من اهل الاخلاص . وقال فى بعض رسائله : اعلم يا أخى ان الفهم عن الله ، هو العلم الاكبر ، والنور الازهر، والسنى الانور ، ولا سبيل الى اقتباس انواره ، والتماس أسراره ــ بالاستبداد ، ولا وجه لوجوده بالانفراد ، فان سره مصون ، ولا يعقله بفضل الله الا العالمون ، فمن عثر على الدليل ، هدى الى السبيل ، ومن اغتر بنفسه ، وتبنى ابناء جنسه ، حجب عن الحقيقة ، وسلب عن الطريقة ، وطفق يخبط عشوا ، ويألف الهوى ، ــ عافانا الله واياك من سبيل ، بغير دليل ،

---

(474) وانظر النفح 477/5 .
(475) نفس المصدر .

وتوجه بغير وصول (476) ، ومعاد السلام عليك ورحمة الله وبركاتـه . ــ كتبه ابراهيم الضعيف عفا الله عنه .

وقـال ــ رحمه الله ــ : من لم يكن فى بدايته صاحـب مجاهدة ، لم يفتح له من هذه الطريقه شمة . وقال : لا ترض بنفسك فائدة ، فان حبك الشىء يعمى ويصم .

وقال : لو تصور صوفى منتصر منتسب ، لتصور زاهد مفتر مكتسب . وقال : دواء مرض القلوب ، تلاوة القرآن بالتدبر وصحبة الصالحين ، واللجاء الى الله تعالى بالاسحار . وقال : من جاهد برأي عالم مقبول فى الاسلام، صالح للقدوة والائتمام ظهرت عليه الاحوال الصديقية ، والمواهب الربانية ، والالهامات الملكية ، وهؤلاء فى الاسلام خلفاء الرسل ، وامناء السبل . قـال الله ــ تعالى ــ : « قـ ل ان كنتم تـحبـون الله ، فاتبـعونـى يحببكم الله » (477) . وقال رحمه الله : المجاهدات الطهارة من الذنوب ، والمعاملات للتنظيف من العيوب ، والمراقبـات لملاحظة الغيوب ، والمكاشفات تخرق الحجوب .

قال ابن خاتمة : وفى هذه اللفظة اشباع ــ والمحاضرات لمعاهدة المحبوب ، وكان رحمه الله لا يستعمل السماع ، ولم ينقل عنه انه كان ينكره على من يستعمله ، بل قيل أنه كان يعجبه الانشاد ، ويجد به وجدا شديدا .

ولد ــ رضى الله عنه ــ ببلفيق سنة سبـع وخمسين وخمسمائة ــ فيما حكاه غير واحد ، وقال المكتب ابو محمد عبد الله بن على بن فرحون سنة اربع وخمسين ، ونشأ فى كفالة والدته ، اذ كان والده قد توفى ، فدرس القرآن وجوده على خطيبها المعروف بابن مهارش ، وبابن القصير ، وقرأ عليه جملة من التفريع ، وكان هذا الخطيب يلقب ببغل القرآن ، وكان رجلا صالحا مجودا للقرآن ، فلما ترعرع وبلغ مبلغ الرجال ، انتقل

(476) نفس المصدر .
(477) الاية 21 ــ آل عمران .

الى المرية ، وأقام بها ازيد من عشر سنين ، فقرأ القرآن بها ، والعربية على شيوخها ، كابى العباس بن اليتيم ، وغيره ممن مر ذكره ، ولزم صحبة الشيخ الناسك ابى عبد الله الغزال ، وجاهد نفسه على يديه وبارشاده ـ مدة مقامه بالمرية ، فانتفع بذلك ، وكان الشيخ الغزال يحبه ويقدمه ، ويثنى عليه ، وكان يتردد الى بلفيق لزيارة والدته فى الاعياد خاصة ، فلما توفى الشيخ أبو عبد الله الغزال ، عاد الى بلفيق ، وكانت والدته قد توفيت ، فتزوج ابنة خاله ، واقام هناك سنتين ، ثم انتقل الى ضيعته بظاهر طبرنش ، (478) فاقام بها يسيرا ، ثم انتقل الى المرية ـ باستدعاء واليها يومئذ ، السيد ابى عبد الله محمد بن السيد ابى زكرياء ابن الخليفة أمير المؤمنين ابن امير المؤمنين فحل بها واوطنها تحت بره واكرامه ، واستمر مقامه بها الى أن قدم على المرية ـ راليا جبايتها أحد الظلمة الغشمة ، وهو المشرف على بن ابى بكر ، فأحدث على الناس أحداثا منكرة ، فرفعوا أمرهم الى الشيخ ابى اسحاق ، شاكين اليه بحالهم معه ، وراغبين فى صرف ما حل بهم من قبله ، وكان هذا المشرف المسرف لاول قدومه على المرية يزور الشيخ أبا اسحاق ، ويظهر التبرك به ، فلما بلغه تغير الشيخ عليه ، ونكيره ما أحدث من المفاسد ، ورأى أن الحال تتغير عليه بسببه ، وان لا طاقة له بمكابرته ، كتب الى ظهيره الذي يستند اليه نظر السلطان بمراكش الوزير عثمان بن عبد الله بن ابى اسحاق بن جامع ، يشتكى اليه بحاله ، وما يتوقع من قبل الشيخ ابى اسحاق فى مآله ، وانه لا يتم له شىء معه من أعماله ، وزور له انه ذو اتباع واعوان، لا يومن من جانبه الثورة على السلطان،

---

478) ورد ذكرها فى الاحاطة ، وقال عنها بعضهم :

خذها اليك طبرنشا شنع بها وادى الاشا
والام تتبع بنتها والله يفعل ما يشا

واستظهر على ذلك بعقد كتب بالمرية ، واستنهض للشهادة فيـــه من لم يتق الله تعالى فى عظيم هذه الفرية ، كأبى يحيى بن أسود، ومحمد بن الرميمى من وجوهها ، وكعبد الله بـــن مكنـــون ، وصهره احمد الغليري من سوقتها ، ممن يبطن للشيخ بغضة وحسدا ، ولا يوقن ان الله سبحانه سائله عـــن شهـــادته عند الوقـــوف بين يديـــه غـــدا .

ولما بلغ الوزير عثمان بن جامع ما وجه به اليه خديمه المشرف علي بن آبى بكر ، حملته الانفة له ، والحميـــة لجانبه ـــ على أن طالع به سلطانه أمير المؤمنين المستنصر بالله ، أبـــا يعقوب يوسف بن الناصر بن المنصور بن يوسف بن عبد المومن ابن على ، والقـــى اليه فى صورة الناصح ، ان تغريب الشيخ ابى اسحاق عن المرية من أعظم المصالح ، فخرج أمر المستنصر بازعاجه من المرية وتوجيهه الى مراكش ، ووصل كـــتاب مـــن المستنصر الى أبى عمـــران وأبـــى العباس ابنـــى أبى حفص يستفهمان فيه عن حقيقة ما شنع به على الشيخ ابـــى اسحاق ، فتفاوضا فى كيفية الجواب ، فكان من رأي ابى العباس التغافل عنه الا ان يعاود الخطاب ، واتفق رأيهما عل ىذلك ، فلما كان من الغد ، توجه ابو عمران بن ابـــى حفص الى با بالخندق من ابواب المرية البحرية ، ليودع الشيخ ابا اسحاق فأخبر أنه قـــد طلع فى البحر على اثر صلاة الصبح ، وذلك من يوم الاثنيـــن الثانى عشر لصفر سنة ست عشرة وستمائة فى اسطول المرية ، فقال أبو عمران : سبحان الله، أعان هذا على نفسه ـــ يشير الى انه لو اراد ان لا يتوجه لاقام الى النهار ، فلم تكن العـــمـــامة لتتركه ولا توافقه على السفر لمراكش ، والانفصال عنـــهم ـــ اغتباطا لجواره ، وتهالكا على مقامه بين اظهرهم واستقراره ، وكذلك كان يقول على بن ابى بكر : لو بقـــى ابن الحاج بالمرية،

لكنت اول من يقتل ، وقد كان غير واحد من اهل المرية وغيرهم، يرومون صرف الشيخ ابى اسحاق عن التوجه الى مــراكش ، فلم يوافقهم على ذلك ، ولا رأى مخالفة للامر ، ولو اراد المقام، لاقام كيف شاء ، وكان أبدا يقول : ساموت غريبا .

ومن كلامه ــ رضى الله عنه ــ وقد اراد النهوض للقيام فى هذه الوجهة ، فأثقلته الكبرة ــ : يقال عن ابراهيم يقوم ، وهو لا يقدر ان يقوم ، ويوثر انه قال الذي يقوم عليهم هو القاعد فىاسطوانـــى ــ وكان قاعدا هناك ابن الرميمى ينتظره ليودعه، وهـــى من كرامات الشيخ أبى اسحاق . ولما وصل الى مراكش وادخل على المستنصر هابه المستنصر هيبة شديدة ، وقذف الله تعالى فى نفسه اجلاله ، واشرب قلبه تعظيمه واكباره ، ونـــدم على أن وجه عنه ، وسأل الدعاء منه ــ وهو لا يجد فى فيه ريقا ، وأقام أياما بمراكش ، ثم مرض وتوفى ليلة الاربعـــاء غـــرة جمادى الاخيرة سنة ست عشرة وستمائة ــ وهو ابن بضـــع ستين سنـــة ، وقـــيـــل ابـــن نـــحـــو ثـــلاث وستـــيـــن سنـــة ، وكـــانت جـــنازته حافلة ، قدم الـــعـــهـــد بمثلهـــا ، وحضرها الامراء والاكابر ، رجالا مشاة ، منتعلين وحفاة ، وكسرت العامة نعشه ، وتوزعوه كسرا تبركا به ، واشار بعض كبراء الدولة بدفنه مع سيدي ابى العباس بن العريف ، شيخ شيخه ، فأبى المستنصر الا أن يدفن بازاء القصبة ، وقـــال : بحيث تتأتـــى لنا زيارته ، ونقرب منه ، فدفن بمقبرة الشيوخ ، وقبره هنالك الى الآن معروف متبرك به .

قلت : كذا قال ابن خاتمة وغير واحد : ان قبره بازاء القصبة، والمعروف عند أهل مراكش ــ قاطبة فى زماننا هذا ــ خلاف ذلك

---

1) اهل : لـ ـن .

6) فأثقلته : ن ، فأشغلته : ل.

وأنه مدفون بوسط البلد (479) لا يلحقهم فى ذلك شك ، غير ان عامتهم يسمونه سيدي اسحاق ـ على ما جرت به عادة العامة من تغيير الاسماء ، واما الخاصة من العلماء وغيرهم ، فيقولون سيدي أبو اسحاق البلفيقـى ، وقد زرته ودعوت الله عنده بما ارجو من بركته قبوله ، وهو مزور لالتماس الخير ، وكان ابو الحسن بن بقـى وبعض اصحابه يقولون : كان الشيخ ابـو اسحاق يقول ـ ايام اقامته بالمرية ـ تتمشى حالة هذا الاميـر ومن يختص به ، وتتصل ايام دولتهم ما لم ينقلونا من موضعنا، فاذا نقلونا من موضعنا ، حل البلاد بجميعهم ، فكان الامر كذلك، وسئل الشيخ أبو اسحاق عما رأى من المستنصر وحاشيته ؟ فقال اما السلطان فمبارك، وما رأيت الا خيرا، وانما ذلك الوزير ويسكت ـ يعنى ابن جامع . وقال له ابن جامع : لعلك يا فقيه تستوحش فى هذه البلاد ، فقال له : انما تستوحش البهائم . وقد انصف الله تعالى فى دار الدنيا من كل من سعى اليـه ، فمات ابن جامع ، وعلى بن ابى بكر ، على أسوأ حال من الذلة والهوان ، وأما ابن بقـى صاحبه ، فصلبه المأمون باشبيلية .

وكان الشيخ ابو اسحاق يقول : كل من نال من عرضى ما نال فانا احلله من ذلك ، واغفر له ما عدا من رمانـى بالقيام على السلطان ، فانـى لا أغفر له حتى اخاصمه بين يدي الله تعالى فيما رمانى به من البدعة الشنعاء ، والمعصيـة الكبـرى والداهية الدهياء ! ولو رمانى بالزنا، ما كان أشد على مما رمانى به ، ويذكر من فظاعة هذه الفرية عليه ، وشناعتها لديه .

وقد اخذ عنه جمع كثير من أهل العلم وغيرهم ، حـدث حفيده القاضى ابو البركات بن الحاج عن ابن خميس التلمسانى

---

(479) قال فى (رياض الورد) ـ : يريد به المزارة التى برحبة بيع الزرع. انظر الاعلام لعباس بن ابراهيم 166/1 ـ نشر المطبعـة الملكيـة بـالـربـاط .

المتقدم الذكر فى الترجمة الاولى من هذا الكتاب ، قال سمعت بعض الاشياخ يقول : كان ابو اسحاق البلفيقى الكبير يقول : اجتمع لنا فى الله أربعون ألف صاحب، وهو — رحمه الله — أبو اسحاق ابراهيم بن محمد بن خلف بن محمد بن سليمان بن سوار بن أحمد بن حزب الله بن عامر بن سعد الخير بن عياش — وهو ابن عيشون — بن محمد الداخل الى الاندلس بن عنبسة بن حارثة ، ويقال : ابن الحارث بن العباس بن مرداس السلمى ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هكذا هو الصواب ، لا ما قال الملاحى، وابن عبد الملك، فانهما اسقطا بين خلف وسوار رجلين، اذ جعلا خلفا ابن سوار ، وليس كذلك، بل بينهما رجلان — كما ذكرته ، حسبما قال ذلك حافده ابو البركات ، واهل كل بيت أعرف بنسبهم .

ومن كراماته — رضى الله عنه — ما حدث به أحد الثقات من أصحابه ، أنه كان بالمرية متطبب ممن يسر انكار الكرامات، فأتته امرأة بصبى يشتكى ألم الحصا ، فقال لجليس له ممن يماليه على مذهبه : قم بنا الى هذا الفقيه — يعنى الشيخ أبا اسحاق — حتى نرى ما يصنع ؟ فدخلا عليه موضع اقرائه ، ومجتمع جلسائه ، فسال الصبى عن شكايته ، فأخبره بما يجد من الالم ، وكان الشيخ كوشف بالحال ، فتغير وجهه ، وجعل احدى يديه على ظهر الصبى ، والاخرى على قبله ، قال الحاكى : فرأيت الصبى قد تقبض واجتمع ، ثم قذف من الحصيات التى قدر الحمص خمسا او نحوها مخضوبة بالدم ، وسكن ما كان به ، ورفع عن الموضع ، ثم عطف الشيخ حنقا على المتطبب وصاحبه ، وقال : انكاركم احوج الى هذا ، فتوبا الى الله او نحو هذا من الكلام ، فأخذا يتنصلان ويعتذران ، وخرجا من

---

14) (يصر) كذا فى النسختين ، ولعل الصواب ما اثبتناه .

20) قبلـه : ن ، قبله : ل .

عنده خزيين ؟ وحدث الاستاذ ابو جعفر بن الزبير قال : سالت الشيخ المقريء ابا الوليد اسماعيل بن يحيى ، هل لقيت الشيخ أبا اسحاق ، فحدثنـــي قال : كنت احدث نفســي بلقائه ورؤيته فاحتاج ابــي الى شراء اسباب لجهاز اختــي ، واخذ فى توجيه ثقة ممن كان يلوذ به الى المرية لشراء تلك الاسباب ، فرغبت من والدي ان يأذن لى فى السفر معه برسم الاسباب ، وآتــى الشيخ أبا اسحاق ، فأذن لى ، فلما وصلنا المريــة ، سألــت عنه ، فدللت على مسجده ، فحضرت فيه صلاة المغرب ، فلما جاء الشيخ واقيمت الصلاة فتقدم امامه فصلى بنا والشيــخ وراءه ، فلما سلم ، تنفل الشيخ بما تنفل ، وانا أترقبه ، وقد عرفته بقرائن الاحوال ، ثم اخذ فى الخروج فقمت وراءه وتبعته الى أن أخذ فى دخول داره ، فحين قدم رجله للدخول كلمته ، فصرف وجهه الى — ولم يكن رآنــي قبل ذلك ولا رأيته ، واقبل على وقال : من اين الطالب ، فقلت له : من غرنــاطــة ، جئت برسم رؤيتك والتبرك بك ، ما لى حاجة سوى ذاك ، فتبسم ، وقال : انما جئت فى شأن اختك وجهازها ، فتحيرت ، ثم دعا لى وانسنــي وانصرفت ، وقد رأيت العجب من أمره ! قال : فهذا ما اتفق لى فى لقاء من سالت عنه ، ولقد رأيت رجلا لم ار مــثــلــه .

وحدث الوزير ابو الربيع سليمان بن شعيب ، قال قصدت أنا وأبو اسحاق بن الجياد الى زيارة الشيخ صالح بن حمدون التشكري ، أحد الجلة من أرباب الكرامات ، وأحد الجلــة مــن اصحاب أبى اسحاق بن الحاج الى تشكر ، فأقمنا عنده مدة ، قال ابو الربيع : ثم قلت لصاحبى : ينبغى لنــا أن ننصرف ، فقال لى صاحبى : حــتــى يكون ذلك عــن اذن الشيخ فلمــا

---

20) شعبــة ، كذا فى النسختين ، وفى الاعلام طبع الرباط (شعيــب) ولعلهــا الــصــواب .

حضرنا عنده ، قال لى : يا أبا الربيع أدركك القلق من مقامك معنا ، لا تنصرف حتى نأذن لك ، فخجلت وقلت : لا تعاتبنى بجهلى . قال : فأخبرنا الشيخ صالح قال :

سافرت وقرأت بسبتة على العزفى وغيره وبغيرها ، ثم اتيت الى هذا الموضع بعد عامين بسبب والدي ، فقلت يوما فى نفسى : لقد قرأت واجتهد توما قصرت ، ولكنى لم أغهم حقيقة الاخبار بالمغيبات ، فبينما أنا فى هذا الخاطر ، واذا ثلاثة رجال ، فقلت لهم : من أين أقبلتم ؟ فقالوا : من منزل الشيخ ابى اسحاق بن الحاج بطبرنش ، فأخبرونى عنه وكانوا ثقاة – انهم لما أشرفوا على طبرنش قاصدين زيارته ، قال احدهم – وكان حاجا – لقد سمعت ذكر رمان هذا الموضع بالاسكندرية ، فنسأل عنه الشيخ ، فقاتل الآخر : حاش الله أن نسأل الشيخ عن الرمان ، انما نسأله كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل اللحم ، وقال الآخر : انما أسأله أنا فى حكم من له زوجة لا تصلى ، ما يفعل معها ؟ هل يتخلى عنها أم لا ؟ فلما وصلنا اليه ، قدم لنا رمانا ولحما ، وناول الحاج الرمان ، وقال لهم : كلوا من هذا الرمان ، فان ذكره مشهور بالاسكندرية ، فقال له الحاج : نعم يا سيدي ، أنا سمعت ذكره هنالك باذنى ، ثم أخذ بعد ساعة قطعة من لحم بيده وقال للاخر : هكذا روي أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كان يأكل اللحم ، وأراه الصورة بفيه ، ثم سكت ، ثم قال للاخر : من له زوجة لا تصلى ينهاها عن ذلك ، فان انتهت ، والا توعدها بالطلاق ، غان انتهت ، والا طلقها – وله فى النساء سعة ، قال صالح : غلما سمعت ذلك ، قلت : والله لاخرجن من ساعتى الى هذاالشيخ ، وقلت فى نفسى : أسأله أنا عن الشيخ أبى أحمد وعن حال أصحابه ، هل هم على الحق ام لا ، فخرجت وحملت معى جرابا فيه مصحف

وكتاب الموطأ ، وكتاب فى علم الرياضـــى ، فلما وصلت اليه، قال لى : اخرج ما فى جرابك ، فأخرجت المصحف ثم الموطأ ، ثم أخرجت الرياضـــى ، فقال لى ــ وهو لم يفتحه ــ : احرق ذلك الآن ، فأحرقته ، ثم قال لى : الشيخ أبو أحمد سيد وقته، وأما أصحابه فينبغى أن يحبوا من أجله ، فانطلق اليه ، قال : فانطلقت من وقتى الى الشيخ ابى أحمد ، ولازمته ــ رضـــى الله عنهم أجمعين ــ ونفعنا بهم ، وسهل علينا بجاههم كـــل مـــا نـــرومـــه .

وحدث القاضى ابو البركات حافده قال : دخلت علـــى الشيخ الصالح ، العابد المجتهد ، الحاج أبى عبد الله محمـــد ابن على البكري المعروف بابن الحاج ــ فى منزله بالمرية عائدا ــ قـــال :

أظنه فى مرضه الذي مات منه ــ فقال لى حين سألته عن حاله : ادع لى ، فقلت له : يا سيدي بل انت تدعو لى ، فقال لى : شرح الله صدرك، ونور قلبك بنور معرفته، فمن عرف الله لم يذكر لك غيره ، فقد حكى سيدى أبو جعفر بن مكنون عن جدك ، قال : كنت مع سيدي أبى اســـحـــاق بن الـــحـــاج بمراكش ، فقال لى : هل ترى فى المنام شيئا ؟ فقلت : نعم ، ارى كأنى فى المرية أمشى من الدار الى المسجد ، ومن كذا الى كذا ، فأعرض عنى وقال : لا ترى الا الله . قال : ثم مر به فى أثناء كلامه ابنه محمد فقال لى : رأيت هذا ؟ والله ما ادري أن لى ابنا حتى يمر بى ، ولا أذكره اذا غاب عنـــى ، ولا أرى الا اللـــه انـــتـــهـــى .

وكرامات هذا الولى أكثر من أن تحصـــر ، ومـــن أراد استيفاء أحواله وكراماته ، فعليه بكتاب حافده ابى البركات الذي وضعه فى أخبار سلفه ــ رضى الله عنهم ، وقد اورد طرفا منها الشيخ الخطيب أبو الحسن على بن أحمد الغزال فى الجزء

الذي وضعه فى كراماته وكرامات شيخه ابى عبد الله الغـزال جد أبـى الحسـن المذكور، وكرامات شيخه أبى العباس بـن العريـف ــ رضى الله عنهم ونفعنا ببركاتهم .

ومن نظم الشيخ ابى اسحاق ــ رضى الله عنه ــ قوله :

الا كرم اللـه البـلاد بنخبـة
هم حسنات الدهر، لا نابهم خطب
رعايتهم فرض على كـل مسلـم
وحبهم حـق قد اوجبـه الـرب
اذا ما سألت الله شيئا فسل بهـم
فتعظيمهم قرب وغيبتهم حـرب

وقـولـه :

شكا فشكا قلبى خبالا مبرحـا على غير علم كان منى بشكواه
وما التقت الاسرار الا بجامع من النعت سلطان الحقيقة سواه
فيا فرحة المجهود ان بات سره وسر الذي يهواه ماواه مأواه
ومن اجله قد كان بالبعد راضيا فكيف ترى مغناه والقرب مثواه
بدا فبدت اعلام ضدين فى الهوى هما عجب لولا الدليل وفحواه
برؤيتـه فارقت موتى لبعـده ومت بها من اجل علمى ببلواه
فهأنـا حـى ميـت بلقائـه ولمينج من لم يسعدالفهمنجواه
اذا لم تكن انت الحبيب بعينه رضى وعتابا ضل من قال يهواه
واكذب ما يلقى الفتىوهوصادق اذا لم يحقق بالافاعيل دعواه

---

18) ينـج : ل ـ يتج : ن.

وقـــولـــه :

الحب فى الله نور يستضاء به   والهجر فى ذاته نور على نور
جنب أخا حدث فى الدين ذاغير   ان المغيــر فى نكس وتغييــر
حاشى الديانة ان تبنى على خبل   سبحان خالقنا من قول مثبور
ان الحقائق لا تبدو لمبتـــدع   كذا المعارف لا تهــدى لمغرور
تالله لو ابصرت عيناه او ظفرت   يمناه ما ظل فى ظن وتقديــر
حقق ترى عجبا ا ن كنت ذا ادب   ولا يغرنـــك الجهال بالـــزور
ان الطريقة فى التنزيل واضحة   وما تواتر من وحـــى ومشهور
فافهم ــ هديت ــ هدى الرحمان واهدبه
هدى يفـــيـــدك يوم النفـــخ فى الصور

وقوله صدر رسالة وجه بها الى ابنه محمد ايام قراءته باشبيلية :

اذا شئت ان تحظى بوصلى وقربتـــى
فجنـــب قريـــن السوء واصرم حبالـــه
وسابق الى الخيـــرات واسلك سبيلهـــا
وحصل علوم الديـــن واعرف رجـــالـــه

وكان ــ رحمه الله ــ كثيرا ما يتمثل ببيتى مهيـــار الدليمى ، وهـــمـــا :

ومـــن عـــجـــب انـــى احن اليهـــم
وأسأل شـــوقـــا عنهم وهـــم معـــى
وتبكيهـــم عينـــى وهـــم فى سوادهـــا
ويشكـــو النـــوى قلبى وهم بين أضلعى

انـــتـــهـــى .

ولنرجع الى ما كنا بصدده فنقول : وهذه صلاة عظيمة البركة، رأيتها فى بعض المجاميع منسوبة للشيخ سيدي عبد القادر الجيلانى (480) ــ أفاض الله علينا من أنواره ــ :

بسم الله الرحمان الرحيم ، اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، يا مولاي يا قادر ، يا مولاي يا غافر ، يا لطيف يا خبير ، اللهم اجعل أفضل صلواتك عددا ، وانمى بركاتك سرمدا ، وازكى تحياتك فضلا ومددا ، على اشرف الحقائق الانسانية ، ومعدن الرقائق الايمانية ، وطور التجليات الاحسانية ، ومهبط الاسرار الرحمانية ، واسطة عقد النبيئين ، ومقدم جيش المرسلين ، وافضل الخلق أجمعين ، حامل لواء العز الاعلى ، ومالك أزمة الشرف الاسنى ، شاهد اسرار الازل ، ومشاهد انوار السوابق الاول ، وترجمان لسان القدم ، ومنبع العلم والحلم والحكم ، مظهر سر الجود الجزئى والكلى ، وانسان عين الوجود العلوي والسفلى ، وروح جسد الكونين وعين حياة الدارين ، المتخلق باعلى رتب العبودية ، والمتحقق باسرار المقامات الاصطفائية ، سيد الاشراف ، جامع الاوصاف ، الخليل الاعظم ، والحبيب الاكرم ، المخصوص بأعلى المراتب والمقامات ، والمؤيد بأوضح البراهين والدلالات، والمنصور بالرعب والمعجزات ، الجوهر الشريف الابدي ، والنور القديم المحمدي ، سيدنا محمد المحمود فى الايجاد والوجود ، الفاتح لكل شاهد ومشهود ، حضرة المشاهد والمشهود ، نور كل شىء وهداه ، وسر كل سر وسناه ، الذي

---

(480) ابو محمد عبد القادر بن موسى الجيلانى ، مؤسس الطريقة القادرية ، من كبار الزهاد والمتصوفين (ت 561 هـ)
انظر فى ترجمته :
النجوم الزاهرة 371/5 ، طبقات الشعرانى 108/1 ، فوات الوفيات 2/2 ، ذيل طبقات الحنابلة ص 217، البداية والنهاية 254/12 ، كنوز الاولياء ص 34ــ35 ، مرآة المحاسن ص 199.

منه انشقت الاسرار ، وانفلقت الانوار (481) ، السر الباطن ، والنور الظاهر ، السيد الكامل ، الفاتح الخاتم الاول ، الآخر الباطن الظاهر ، العاقب الحاشر ، الناهى الآمر ، الناصح الناصر ، الصابر الشاكر ، القانت الذاكر ، الماحى الماجد ، العزيز الحامد ، المومن العابد ، المتوكل الزاهد ، القائم الساجد ، الشافع الشهيد ، الولى الحميد ، البرهان الحجة ، المطاع المختار ، الخاضع الخاشع ، البر المستنصر ، الحق المبين ، طه يس ، المزمل المدثر ، سيد المرسلين ، وامام المتقين ، وخاتم النبيئين ، وحبيب رب العالمين ، النبى المصطفى ، والرسول المجتبى ، الحكم العدل ، الحكيم العليم ، نورك القديم ، وصراطك المستقيم ، محمد عبدك ورسولك ، وصفيك وخليلك ، وحبيبك ووليك ، ونبيك وأمينك ، ودليلك ونجيك ، ونخبتك ، وذخيرتك وخيرتك ، امام الخير ، وقائد الخير ، ورسول الرحمة النبى الامى ، العربى القرشى ، الهاشمى الابطحى المكى ، المدنى التهامى ، الشاهد المشهود ، الولى المقرب السعيد المسعود ، الحبيب الشفيع ، الحسيب الرفيع ، المليح البديع ، الواعظ النذير العطوف الحليم ، الجواد الكريم ، الطيب المبارك المكين ، الصادق المصدق الممين ، الداعى اليك باذنك السراج المنير ، الذى ادرك الحقائق بجملتها ، وحاز الخلائق برمتها ، وجعلته حبيبا ، وأدنيته رقيبا ، وختمت به الرسالة والدلالة ، والبشارة والنذارة والبنوءة ، ونصرته بالرعب ، وظللته بالسحب ، ورددت له الشمس ، وشققت له القمر ،

---

17) (الواعظ) : ل ـ ن .

---

481) وكان ابن مشيش اقتبس فى صلاته من هذه الصلاة ــ بعض عباراتها ومعانيها :
(منك انشقت الاسرار ، وانفلقت الانوار) (يا اول، يا آخر ، يا ظاهر ، يا باطن ...)

وانطقت له الضب والظبى ، والذئب والجذع ، والذراع والجمل والخيل ، والمدر والشجر ، وانبعث من اصابعه الماء الـــزلال ، وانزلت من المزن بدعوته فى عام المحل والجدب وابل الغيـــث والمطر ، فاعشوشب منه القفر والصخر والوعر، والسهل والرمل والحجر ، واسريت به ليلا من المسجد الحرام الى المســـجــد الاقصى ، الى السماوات العلى ، الى سدرة المنتهـــى ، الـــى قاب قوسين او ادنـــى ، واريته الآية الكبرى ، وانلته الغاية القصوى ، واكرمته بالمخاطبة والمراقبة ، والمشافهة والمشاهدة، والمعاينة بالنظر ، وخصصته بالوسيلة العذرا ، والشفاعـــة الكبرى ، يوم الفزع الاكبر فى المحشر ، وجمعـــت له جوامـــع الكلم وجواهر الحكم ، وجعلت امته خير الامم ، وغفرت له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، الذي بلغ الرسالة ، وادى الامانة ، ونصح الامة ، وكشف الغمة ، وجلا الظلمة ، وجاهد فى سبيل الله ، وعبد ربه حتى أتاه اليقين .

اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه غيه الاولولن والآخرون، اللهم عظمه فى الدنيا باعلاء ذكره، واظهار دينه ، وابقاء شريعته، وفى الآخرة بشفاعته فى أمته ، واجزال أجره ومثوبته ، وابداء فضله للاولين والآخرين بالمقا مالمحمود ، وتقديمه على كافة المقربين الشهود ، اللهم تقبل شفاعته الكبرى ، وارفع درجته العليا ، واعطه سؤله فى الآخرة والاولى ، كما آتيت ابراهيـــم وموســـى ،اللهم اجعله من اكرم عبادك عليك ، ومن ارفعهم عندك درجة ، وأعظمهم خطرا ، وأمكنهم عندك شفاعة ، اللهم عظم برهانه ، وابلج حجته ، وابلغه مأموله فى أهل بيته وذريته، اللهم اتبعه من أمته وذريته ما تقر به عينه، واجزه خير ما جازيت نبيا عن أمته ، واجز الانبياء كلهم خيرا ، اللهم صـــل وسلم على سيدنا محمد عدد ما شاهدته الابصار ، وسمعتـــه الآذان ، وصل وسلم عليه عدد من صلى عليه ، وصل وسلم عليه،

عدد من لم يصل عليه ، وصل عليه وسلم ، كما تحب أن يصلى عليه ، وصل وسلم عليه ، كما أمرتنا بالصلاة عليه ، وصل وسلم عليه ، كما ينبغى ان يصلى عليه ، اللهم صل وسلم عليه ، وعلى آله ، عدد انعام الله وافضاله ، اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وأصحابه واولاده ، وازواجه وذريته ، وأهل بيته وعترتـه ، وعشيرته ، وأصهاره وأحبابه ، وأتباعه وأشياعه ، وأنصاره ، خزنة اسراره ، ومعدن أنواره ، كنوز الحقائق ، هداة الخلائق، نجوم الاهتدا لمن اقتدى ، وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا ؛ وارض عن كل الصحابة رضى سرمدا ، عدد خلقك ، وزنـة عرشك ، ورضى نفسك ، ومداد كلماتك ، كلما ذكرك ذاكر ، وكلما سها عن ذكرك غافل ، صلاة تكون لك رضى ، ولحقه أداء ، ولنا صلاحا، وآته الوسيلة والفضيلة ، والدرجة العالية الرفيعة، وابعثه المقام المحمود ، واللواء المعقود ، والـحـوض المورود ؛ وصل يا رب على اخوانه مـن الانبياء والمرسليـن ، والاوليـاء والصالحين ، صلوات الله عليهم أجمعين ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد السابق للخلق نوره ، والرحمة للعالمين ظهوره ، عدد من مضى من خلقك ومن بقى ، ومن سعد منهم ومن شقى، صلاة تستغرق العد ، وتحيط بالحد، صلاة لا غاية لها ولا انتهاء، ولا امد ولا انقضاء ، صلاتك التى صليت عليه ، صلاة معروضة عليه ، مقبولة لديه ، صلاة دائمة بدوامك ، باقية ببقائك ، لا منتهى لها دون علمك ، صلاة ترضيك وترضيه ، وترضى بها عنا ، صلاة تملأ الارض والسماء ، صلاة تحل بها العقد ، وتفرج بها الكرب ، ويجري بها لطفك فى أمري والمسلمين ، وبارك على الدوام وعافنا واهدنا ، واجعلنا آمنين ، ويسر أمورنا ، مع الراحـة لقلوبنا وأبداننا ، والسلامة فى ديننا ودنيانا ، وآخرتنا ، وتوفنا على الكتاب والسنة ، واجمعنا فى الجنة ، من غير عذاب يسبق

وانت راض عنا ، ولا تمكر بنا ، واختم لنا منك بخير فى عافية بلا محنة أجمعين ، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه آجمعين — انتهت بحمد الله .

وذكر الشيخ الصالح سيدي زيتون (482) رضى الله عنه — صلاة بأربعة عشر ألف صلاة ، وهى :

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد ، وعلى آل سيدنا محمد ، بحر أنوارك ، ومعدن اسرارك ، ولسان حجتك ، وامام حضرتك ، وعروس مملكتك ، وطراز ملكك ، وخزائن رحمتك ، وطريق شريعتك ، المتلذذ بمشاهدتك ، عين أعيان خلقك ، المنقدح من نور ضيائك ، صلاة تحل بها عقدي ، وتفرج بها كربى ، صلاة ترضيك وترضى بها عنا — يا رب العالمين — انتهت . وقد تقدمت عن الشيخ الملالى ببعض اختلاف مع هذه (483) ، فلذلك ذكرتهما معا ، على انهما اتفقا فى اكثرها — والله اعلم .

وهذه صلاة اخرى مختصرة ، ذكر عن عن بعض الاولياء انه نقلها من اللوح المحفوظ ، وهى :

اللهم صل وسلم على روح سيدنا محمد فى الارواح ، وبلغه أقصى رتبة فى السعادة والفلاح ، والصلاة والسلام على المصطفى ورحمة الله وبركاته .

---

1) منك : لمن . عافية : ل ، غاية : ن.

---

482) وهو ابو عبد الله محمد بن عبد الله الزيتونى الفاسى ، من شيوخ ابى العباس زروق .
انظر البستان لابن مريم ص 50 ، والمرآة ص 41 ، وص 192.

483) انظر ص : (96) .

وهذه صلاة عظيمة للولى العارف سيـدي عبد الـعـزيز المهدوي (484) ــ رضى الله عنه ، وهـى :

بسم الله الرحمان الرحيم ، اللهم صل وسلم على لـوح رحمانيتك ، الذي كتبت فيه بقلم رحيميتك، ومداد مدد رحمونيتك « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم » (485) ، اللهم صل وسلم على عرش استواء وحدانيتك ، من حيث احاطة احدية الوهيتك، ورحمتك الشاملة ، وبركتك الكاملة ، من حيث احاطة قولك : « وما ارسلناك الا رحمة للعالمين » (486) . اللهم صل وسلـم يارب العالمين ، على رحمة العالمين ، اللهم صل وسلم على انسان عين الكل فى حضرة وحدانيتك ، وجمع جمع أحديتك ، من حيث احاطة قولك : « يا أيها النبىء ، انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ، وبشر المومنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا » . فكان المبشر عين المبشر به ، فأنلنا اللهم من بركاته ، وافتح اللهم أقفال قلوبنا بمفاتح حبه ، وكحل ابصار بصائرنا باثمد نوره ، وطهر اسرار سـرائـرنـا بمشاهدته وقربه ، حتى لا نرى فى الوجود الا انت به ، ومن نوم غفلاتنا ننتبه، اللهم صل وسلم على كاف كفايتك، وهاء هدايتك، وياء يمنك، وعين عظمتك، وصاد صراطك» : صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالـيـن » (488) « صراط الله الذي له ما فى السموات وما فى الارض الا الى

---

7) ومن : ل ، من : ن.

---

484) ابو محمد عبد العزيز بن ابى بكر القرشـى المهدوي .
انظر الحلل السندسية ، فى الاخبار التونسية ج 1 ــ 1041/4

485) الآية 33 ــ سورة الانفال .

486) الآية : 107 ــ سـورة الانبيـاء .

487) الآية : 46 ــ سـورة الاحـزاب

488) الآية 7 ــ سورة الفـاتحـة .

الله تصير الامور » (489) اللهم صل وسلم على نورك الاسنى، المتشفع بالاسماء فى حضرة المسمى ، فكان عين مظاهرها الوجوديه من حيث احاط علمك ، وعين اسرارها الجودية من حيث أحاط كرمك ، وعين اختراعاتها الكلية الكونية من حيث احاطتها ارادتك ، وعين مقدوراتها الجبروتية من حيث احاطت قدرتك وقهرك ، وعين انشاءاتها الانسانية من حيث احاطت سعة رحمتك ، اللهم صل وسلم على ميم ملكك ، وحاء حكمتك وميم ملكوتك ، ودال ديمومتك ، صلاة تستغرق العد ، وتحيط بالحد ، اللهم صل وسلم على الواحد الثانى ، المخصوص بالسبع المثانى ، والسر الساري فى نازل الأفق الرحمانى ، والقلم الجاري بمداد المرد الربانى ، على طور عقل الانسانى . صلاة تتجدد بتجدد رحمتك عليه ، واتصال انتهاء نورك وسرك اليه ، يا رب العالمين ، اللهم صل وسلم على ألف أحديتك ، وحاء وحدانيتك، وميم ملكك ، ودال ديمومتك ، اللهم صل على ميم ملكك وحاء وحدانيتك، (490) ودال دينك، «الا لله الدين الخالص» (491) فقد اخلصت الخالص ، للقائم بالدين الخالص ، واضفته اليك ، فصل وسلم يا رب على من قام بما اضفت اليك على التحقيق ، وقام بدينك ، وبلغ رسالتك، واوضح سبيلك ، وادى أمانتك ، وأقام البراهين على وحدانيتك ، وأثبت فى القلوب أحديتك ، فهو سرك المصون بهيبتك وجلالك ، المتوج بنور أسرارك وجمالك ، صل رب عليه على قدر مقامه العظيم لديك ، وعلى قدر عزته عليك ، اللهم صل وسلم على موضع نظرك ، ومظهر منظرك ، ومغنم خزائن كرمك ، عقد عزتك

---

489) الآية 53 ــ سورة الشورى .

490) مكرر بما قبله مع تقديم وتأخير ، وربما اثبت هنا هذا على رواية ، كما اثبت (دال دينك) بعد (دال ديمومتك) ــ لاختلاف الرواية ايضا .

491) الآية : 3 ــ سورة الزمر .

ومفتاح قدرتك ، محل رحمتك ، ومجد عظمتك ، خلاصتك من كفه كونك وصفوتك ،من خصصته باصطفائك ، النبى الامى ، الرسول العربى ، الابطحى الحرمى القرشى ، احمد الحامدين فى سرادقات جلالك ، ومحمد المحمودين فى مباسطة جمالك ، ألف ابداعياتك وباء بدايه اختراعاتك ، وواو ودك فى انشاآتك ، والف ابرازك لمخلوقاتك ، ولام لطفك فى تدبيراتك ، وقاف احاطة قدرتك على خلق ارضك وسماواتك ، وسين سرك بين جميع اضداد مبدعاتك ، وميم مملكتك المحيطة بمعلوماتك ، اللهم صل وسلم على سر جودك، ومظهر وجودك ، وخزانة موجودك ، اللهم صل وسلم على امام حضرة جبروتك ، المصلى فى محراب « قاب قوسين او ادنى » (492) بأحدية جمعه فانجمع بك فى صلاته فجمعته عليك ، وخصصته بالنظر اليك ، وأخلصته بالسجود بين يديك ، وجعلت قرة عينه فى الصلاة الخالصة لديك ، فهو المفتض ابكار اسرار مشاهدتك ، المقبض للمعات لمحات نفحات مشاهدتك ، اللهم صل وسلم على كلمتك العليا من حيث الاختراع والابداع ، وعروتك الوثقى من حيث تتابع الاتباع ، وحبلك المعتصم به عند الضيق والاتساع ، وصراطك المستقيم للهداية والاتباع ، الم ، حم ، ح ، وطسم « محمد رسول الله ــ الى آخر السورة ــ وأجرا عظيما » (493) . اللهم صل وسلم على المتخلق بصفاتك؛ المستغرق فى مشاهدة ذاتك ، الحق ، المتخلق بالحق حقيقة الحق. « قل اي وربى انه لحق » ، (494) ان الله وملائكته يصلون على

---

2) فانجمع : ل ، فالجمع : ن .

4) (المقتض) كذا فى النسختين ، ولعل الصواب ما اثبتناه .

23) عليه : ل ، على : ن.

---

492) الآية : 9 ــ سورة النجم .

493) الآية : 69 ــ سورة الفتح .

494) ــ الآية 63 ــ سورة يونس .

النبىء ، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » (495) اللهم انا قد عجزنا ، من حيث احاطة عقولنا ، وغاية أفهامنا ، وسوابق هممنا ، ان نصلى عليه من حيث هو وكيف نقدر على ذلك وقد جعلت كلامك خلقه ، وأسماءك مظهره ، ومنشأ كونك منه ، وانت ملجأه وركنه ، وملاك الاعلى عصبته ونصرته ، صل اللهم عليه من حيث تعلق قدرتك بمخلوقاتك ، وتحقق اسمك بارادتك ، منه ابدأت المعلومات ، واليه جعلت غاية الغايات ، وبه أقمت الحجج على المخلوقات ، فهو امينك ، وخازن علمك، وحامل لواء حمدك ، ومعدن سرك ، ومظهر عزك ، ونقطة دائرة ملكك ومحيطه ومركبه وبسيطه ، اللهم صل وسلم على المنفرد بالمشهد الاعلى ، والطود الاعلى ، والنور والسر الاجلى ، المختص فى حضرة الاسماء بالمقام الاسنى ، والنور والسر الاحمى ، اللهم صل وسلم على النشأة الحبية ، اللهم صل وسلم على الشجرة الطيبة العلوية ، الثابت أصلها فى معادن هيبتك ، السامى فرعها فى سرادقات عظمتك ، اللهم صل وسلم على المزمل المدثر ، المبشر المكبر المطهر ، عطوف رحيم، « لقد جاءكم الى رب العرش العظيم » (496) « الله نور السموات والارض الى «بكل عليم » (497) ، اللهم صل وسلم على مشكاة جسمه ، ومصباح قلبه ، وزجاجة عقله ، وكوكب سره ، اللهم صل وسلم على كوكب سره ، الموقد « من شجرة » أصلها : النور الذي هو المفيض عليه من نور ربه « نور على نور ، يهدي الله لنوره من يشاء » (498) ، وصل على الضمير البارز المستور فى النور الثانى الاخير المضروب به الامثال فى عالم المثال ، اللهم صل

10) الاجلى : ل ، والاجل : ن.

495) الآية 56 سورة الاحزان .
496) الآية : 128 ــ سورة التوبة .
497) الآية : 53 ــ سورة النور .
498) نفس الآية .

وسلم على من نورت بنوره ملكوت سماواتك وراضك ، « مثل نوره كمشكاة كونك» «فيها مصباح» من نوره ، « المصباح فى زجاجة)) أجسام أنبيائك وملائكتك ورسلك ، « كأنها كوكب دري » سره ، « يوقد من شجرة » أصلها النور الذي هو المفيض عليه من فيض اسمائك ، « يهدي الله » لنور سيدنا محمد « من يشاء » من خلقه ، « ويضرب الله الامثال للناس ، والله بكل شىء عليم » (499) .

اللهم انك عالم بهذا النور البارز المستور ، الباهر المنشور الذى بهرت به كليات الكونين ، وطرزت به الثقلين ، وزينت به أركان عرشك ، وملائكة قدسك ، وأدنيته من حضرة جبروتك ، وجعلته المشفع اليك فى ملائك ، وأنبيائك ورسلك ، فهو باب الرضى ، والرسول المرتضى ، حقيقة حقك ، وصفوتك من خلقك بنوره حملت عرشك ، وبسره رفعت سماواتك وبسطت ارضك ، فهو سماء سمائك ، وعناية عيون احسانك ، ومظهر عزك وسلطانك ، فانت العليم به من حيث الحق والحقيقة ، فصل وسلم رب عليه من حيث حقيقة علمك بذلك ، وتحققه لما هناك ، اللهم صل وسلم على سراج دينك ، وكوكب يقينك ، وقمر توحيدك ، وشمس مشاهدة احسانك ، فى ايجاد انسانك ، صلاة تصعد بك منك اليك ، وتعرف فى الملأ الاعلى انها خالصة لديك صلاة مبلغها العلم المحيط بالكل ، حقيقة الكل ، تتجدد بكلية ذلك الكل ، صل وسلم عليه من حيث المقام المختص ، تسليما مبلغه ذلك كذلك ، والحمد لله على ذلك ، والحمد لله على ما منح من الفتح الذي به ابصار بصائرنا ، قد فتح بالصلاة على أشرف موجود ، وبه كمل الوجود ، وبالله سبحانه وتعالى ، التوفيق ، وبه نطلب كمال اكمالنا على التحقيق ، اللهم بجاه صاحبه

---

499 نفس الآية .

الصديق ، وبالفاوق الموقن بالتصديق ، وبدي النورين ، وبخاتم الخلافة ابن عمه على على التحقيق ، اللهم اجمعنا بك عليك ، وارددنا منك اليك ، واشهدنا اياه فى حضرة جمع الجمع ، حيث لا فرقة ولا منع ، انك انت المانح الفاتح ، تمنح من شئت من مواهب ربانيتك ، لمن شئت ممن خصصته برهبانيتك ، اللهم انا نسألك أن تحشرنا فى زمرته ، وأن تجعلنا من أهل سنته ومحبته ، ولا تخالف بنا عن ملته ، ولا عن طريقته ، واجعلنا من المسلمين والمصلين على،انك سميع الدعاء مجيب لمن دعا،«أو ألقى السمع وهو شهيد »،(500) ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه، وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين، والحمد لله العالمين . انتهت .

وللشيخ نور الدين الشونى ، هذه الصلوات الثلاث عشرة جمعها ـ رضى الله عنه ـ من مظانها ، فأثبتها ـ هنا ـ تكميلا للفائدة ، وهى :

بسم الله الرحمان الرحيم ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على ابراهيم ، وعلى آل ابراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم فى العالمين ، انك حميد مجيد ، عدد خلقك ، ورضى نفسك ، وزنة عرشك ، ومداد كلماتك ، كلما ذكرك الذاكرون ، وغفل عن ذكره الغافلون ، اللهم صل أفضل صلواتك على أفضل مخلوقاتك ، سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه

1) وبخاتم : ل ، وبخلافة : ن.
7) المصلين والمسلمين : ل ، المسلمين والمصلين : ن.
18) (فى العلمين) : ل ـ ن.
21) (صلاة) كذا فى النسختين ، ولعل الصواب ما اثبتناه .

500) الآية : 37 ـ سورة النور
501) كذا فى سائر النسخ ، ولعله الروشانى ـ كما فى كشف الظنون ص : 51 ، وكان حيا سنة (999 هـ).
له « الادوية الشافية ، بالادعية الوافية » .

وسلم ، عدد معلوماتك ، ومداد كلماتك ، كلما ذكرك الذاكرون ، وغفل عن ذكره الغافلون ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم ، عدد ما فى السماوات وما فى الارض وما بينهما ، واجر لطفك فى أمورنا والمسلمين أجمعين يا رب العالمين ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، عدد ما كان وعدد ما يكون، وعدد ما هو كائن فى علم الله، اللهم صل وسلم على روح سيدنا محمد فى الارواح، وصل وسلم على جسده فى الاجساد ، وصل وسلم على قبره فى القبور ، وصل وسلم على اسمه فى الاسماء ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد صاحب العلامة ، والغمامة ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد ، الذي هو ابهى من الشمس والقمر ، وصل وسلم على سيدنا محمد ، عـدد حسنات أبى بكر وعمر ، وصل وسلم على سيدنا محمد ، عدد نبات الارض واوراق الشجر ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد النبى المليح ، صاحب المقام الاعلى واللسان الفصيح ، اللهـم صل وسلم على سيدنا محمد ، عبدك الذي جمعت به شـتات النفوس ، ونبيك الذي جليت به ظلام القلوب ، وحبيبك الذي اخترته على كل حبيب ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد ، الذي جاء بالحق المبين ، وأرسلته رحمة للعالمين ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد كما ينبغى لشرف نبوءته ، وعظيـم قـدره العظيم ، وصل وسلم على سيدنا محمد ، حق قدره ومقداره العظيم ، وصل وسلم على سيدنا محمد ، الرسول الكريم ، المطاع الامين ، اللهم صل وسلم على سيدنـا محمد الحبيب ، وعلى ابيه ابراهيم الخليل ، وعلى اخيه موسى الكليم ، وعلى روح الله عيسى الامين ، وعلى عبدك ونبيك سليمان ، وعلى ابيه داوود ، وعلى جميع الانبياء والمرسليـن ، وعلى أهل طاعتك أجمعين ، من أهل السماوات وأهل الارضين ، كلـمـا ذكرك الذاكرون ، وغفل عن ذكره الغافلون ، اللهم صل وسلم وبارك

على عين العناية ، وزين القيامة ، وكنز الهداية ، وطراز الحلة ، عروس المملكة ، ولسان الحجة ، وشفيع الامة ، وامام الحضرة، ونبى الرحمة ، سيدنا محمد ، وعلى آدم ، ونوح ، وابراهيم الخليل ، وعلى أخيه موسى الكليم ، وعلى روح الله عيسى الامين، وعلى داوود، وسليمان، وزكرياء ، ويحيى، وعلى آلهم ، كلما ذكرك الذاكرون ، وغفل عن ذكره الغافلون . انتهى .

هذه صلوات لبعض الاولياء الاكابر ، نفعنا الله بهم ، وهى خمس الاولى سماها : « بغية القاصد الى جميع المقاصد »:

بسم الله الرحمان الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، حمدا يوافى نعمه ، ويكافى مزيده لا احصى ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك ، فلك الحمد حتى ترضى ، ولك الحمد اذا رضيت ، « ومن يطع الله والرسول ـ الى عليما » (502) ، اللهم صل وسلم أفضل وأجل وأكمل وأنبل وأظهر وأبهر أفضل صلاتك ، وأوفى سلامك ، صلاة تمتد وتزيد بوابل سحائب جود كرمك ، وتنمو وتزكو بنفائس شرائف لطائف جود مننك ، دائمة بدوامك ، باقية ببقائك ، لا منتهى لها دون علمك ، ولا منتهى لعلمك، أزلية بأزليتك، لا تزول أبدية بأبديتك لا تحول على عبدك ونبيك ورسولك سيدنا محمد، امام حضرتك ، ولسان حجتك ، وعروس مملكتك ، العز الشاسع ، والنور الساطع والبرهان القاطع ، الرحمة الواسعة ، والحضرة الجامعة ، نور الانوار ، ومعدن الاسرار ، وطراز حلة الفخار ، در صدفة الوجود ، وذخيرة الملك الودود ، ومنبع الفضائل والجود ، تاج مملكة التمكين ، الرؤوف بالمؤمنين ، ونعمة الله على الخلائق أجمعين ، صلاتك التى صليت عليه بما أنعمت ، وبفضائلها له أكرمت ، وعلى آله وصحبه ، مخزن علمه ، ونجوم هدايته ، صلاة ترضيك وترضيه وترضى بها عنا

502» الآية : 71 ـ سورة الاحزاب .

يا رب العالمين ، صلاة تحسن بها أخلاقنا ، وتوسع بها ارزاقنا ، وتزكى بها أعمالنا ، وتغفر بها ذنوبنا ، وتشرح بها صدورنا ، وتطهر بها قلوبنا ، وتروح بها أرواحنا ، وتقدس بها أسرارنا ، وتنزه بها افكارنا ، وتصفى بها سرائرنا ، وتنور بها بصائرنا ، بنور الفتح المبين ، يا أكرم الاكرمين ، يا ارحم الراحمين ، صلاة تنجينا بها من هول يوم القيامة ونصبه، وزلازله وتعبه ، يا جواد ، يا كريم ، وتهدينا بها الصراط المستقيم ، وتجيرنا بها من عذاب الجحيم ، وتنعمنا بها بالنعيم المقيم ، يـا رب يا الله يا رحمان ، يا رحيم ، نسألك حقيقة الاستقامة فى حظائر قدسك ، ومقاصر انسك ، على أرائك سبحات مشاهدتـك ، وتجليات منازلتك ، والهين بساطعات أنوار ذاتك ، معطرين بأخلاق حقائق رقائق صفاتك ، فى مقعد حبيبـك وخـليـلـك وصفيك الجمال الزاهر ، والجلال القاهر ، والكمال الفاخر ، واسطة عقد النبوة ، ولجة زخار الكرم والفتوة ، سيدنا ونبينا وحبيبنا وشفيعنا محمد ، سيد المرسلين ، المنزل عليه فى الذكر المبين : « وما ارسلناك الا رحمة للعالمين » (503) . انتهت ؟

الثانية سماها « تحفة العارف ، لتحصيل المعارف » ، وهـــى :

بسم الله الرحمان الرحيم ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ، لا اله الا الله الملك الحق المبين ، « ربنا آمنا بما انزلت ، واتبعنا الرسول ، فاكتبنا مع الشاهدين »(504) ، اللهم صل وسلم ، أبر واكرم ، وأعلى وأعظم ، وأعز وأرحم ، على العز الشامخ ، والمجد الباذخ ، والنور الطامح ، والحق

---

503) الآية : 7 ـ سورة الانبيــاء .

504) الآية : 53 ـ سورة آل عمران .

الواضح ، ميم الملك ، وحاء الرحمة ، وميم الملكوت ، ودال الهدايه ، ولام الالطاف الخفية ، وراء الرأفة الحفية ، ونـــون المنن الوفية ، وعين العناية ، وكاف الكفاية ، وياء السيادة ، ميم العلم ودال الدلالة ، ألف الجبروت ، وحاء الرحمـــوت ، وسين السعادة ، وقاف القربة ، وطاء السلطنة ، وهاء العروة وصاد العصمة ، وعلى آله ، جوهر علمه العزيز ، وأصحابه من أصبح الدين بهم ذا حرز حريز ، صلاتك المهيمنة بعظمة جلالك المشرفة بجلال جمالك ، المكرمة بعظيم نوالك ، دائمة بدوام ملكك لا انتهاء لها ، سامية بسمو رفعتك ، لا انقضاء لها ، صلاة تفوق وتفضل وتليق بمجد كرمك ، وعظيم فضلك ، انت لها أهل ، لا يبلغ كنهها ، ولا يقدر قدرها ، كما ينبغى لشرف نبوته وعظيم قدره ، وهو لها أهل ، صلاة تفرج بها عنا هموم حداث عوارض الاختيار ، وتمحو بها ذنوب وجودنا بماء سماء القربة حيث لا أين ولا بين ، ولا جهه ولا قرار ، وتغيبنا بها عنـــا فى غياهب عيون انوار أحديتك ، فلا نشعر بتعاقب الليل والنهار ، وتخولنا بها سماح رباح فتوح حقائق بديع جمال نبيك المختار ، وتلقحنا بها أسرار أنوار ربوبيتك فى مشكاة الزجاجة المحمدية فتتضاعف انوارها بلا امد ولا حد ولا انحصار ، يا رب يا الله ، يا رب يا الله ، يا رب يا الله ، يا حى يا قيوم ، يا حى ياقيوم ، يا حى يا قيوم ، يا ذا الجلال والاكرام ، يا ذا الجلال والاكرام ، يا ذا الجلال والاكرام ، يا ارحم الراحمين ، يا ارحم الراحمين ، يا ارحم الراحمين ، نسألك بدقائق معانى عـــلـــوم القرآن المتلاطمة امواجها فى بحر باطن خزائن علمك المخزون ، وبآياته البينات ، الزاهرات ، الباهرات ، على مظهر انسان عين سرك

---

4) (وميم العلم ، وودال الدلالة ، الف الجبروف ، وحاء الرحموت) : ل — ن.

10) تفوق وتفضل : ل ، تفضل وتفوق : ن.

18) فتتضاعف : ل ، فيتضاعف : ن ، انحصار : ن ، احـــصار : ل

المصون ، ان تذهب عنا ظلام وحش الفقد ، بنور أنس الوجد ، وان تكسونا حلل صفات كمال سيدنا محمد — صلى الله عليه وسلم — نور الجلالة ، وان تسقينا من كوثر معرفته رحيق تنسيم شراب الرسالة ، الجود الاكرم ، والنور الاقدم ، والعز الاعظم ، مد مد صلى الله عليه وسلم ، المبعوث بالقيل الاقوم ، ومنة الله على كل فصيح وأعجم ، سيدنا ونبينا وشفيعنا ، قطب رحى النبيين ، ونقطة دائرة المرسلين ، المخاطب فى الكتاب المكنون ، « وما انت بنعمة ربك بمجنون ، وان لك لاجرا غير ممنون » (505) ، الموصوف بقولك الكريم ، « وانك لعلى خلق عظيم » (506 ، والحمد لله رب العالمين . انتهت .

وهذه صلاة ثالثة له ، سماها بـ « الفتح المبين ، والقبول المكين » ، وهى :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، « لقد رضى الله عن المومنين » الى قوله « صراطا مستقيما » (507) ، اللهم صل وسلم وبارك ، وكرم ، وشرف وعظم ، على مولانا وسيدنا محمد النبى الكريم ، والرسول العظيم ، العليم الحليم ، الرؤوف الرحيم ، العزيز الحكيم ، العروة الوثقى ، والصراط المستقيم ، العفو الغفور ، الشكور الصبور ، الودود المجيد، الولى الحميد ، النور المبين ، وحبل الله المتين ، وحرزه الامين ، المنبأ وآدم بين الماء والطين ، صلاللهم عليه شرائف صلواتك ونوامى بركاتك ، ورأفة تحننك ، وفضائل آلائك ، وأزكى تحياتك ، واوفى سلامك ، حسب قدرك ، وسرادق هيبتك ،

---

19) (حرز الاميين) — كذا فى النسختين ، ولعل الصواب ما اثبتناه .

---

505) الآية : 3 — سورة القلم .
506) الآية : 4 ، سورة القلم .
507) الآية : 68 — سورة النساء .

وعظيم شانك ، كما يحسن ويليق بذروة شرفك ، وعلو منصبه، حسب قدره وجاهه ، وعظيم شأنه ، وعــلــى آله الاقطاب ، الافراد ، الانجاب ، السابقين الى بحبوحة ذلك الجــنــاب ، وأصحابه هداة التحقيق ، ائمة الصدق والتصديق ، الراشدين الى مدرجة سبيل التوفيق ، صلاتك المربوبة بعنايتك ، فى ضمن محبتك ، قبل القبل حين لا قبل ، المحفوفة بكرامتك ، فى نشر سعادتك ، بعد البعد حين لا بعد ، كما لها أحببت وأفضلت ، واليها هديت وارشد ت، وبها اعطيت وأجزيت ، وعليها اوجبت وعولت ، فلك الحمد بما انعمت ، لا نحصى ثناء عليك ، انــت كما اكرمت ، صلاة تحل بها العقد ، وتفرج بها الكرب ، وتزيل بها الهموم ، وتبلغ بها العبد ما طلب ، صلاة تطفىء بها عنا وهج حر القطيعة ، ببرد يقين وصالك ، وتلبسنا بها انوار غرر تبلج رونق مجد جمالك ، فى الحضرات العندية ، والمشاهــد القدسية ، منخلعين عن ذوات البشرية ، بلطائف العلوم اللدنية وسرائر الاسرار الربانية ، وجواهر الحكم الفردانية ، وحقائق الصفات الالهية ، وشرائع مكارم الاخلاق المحمدية ، يا الله ، يا سميع ، يا قريب ، يا فتاح، يا وهاب ، يا كريم ، يا رحيم ، وأن تلحقنا بالسابقين، فى حلبة توفيق الـ فائزين ، بالاكملية فى كل خلق انيق فى الرفيق الاعلى ، مع الذين انعمت عليهم بمواهب أنوار بهائك الاجلى ، على بساط صدق المحبة مع الاحبة ، محمد صلى الله عليه وسلم وحزبه ، بحر انوارك ، ومعدن اسرارك، ونبى رحمتك ونؤنؤ عين مملكتك ، السابق للخلق نوره، الرحمة للعالمين ظهوره ، روح الحق ، وسنة الله على الخلق ، تاج العز والكرامة ، شفيع الامم يوم القيامة ، قلب قلب القرآن، وخليل الرحمان ، وحبيب الله الملك الديان ، المبعوث بالدليل والبرهان، المنعوت فى التوراة والانجيل ، والزبور والفرقان ، بسمتــه

وصفته تعزيزا وتوقيرا ، « يا أيها الـــنبـــىء انا ارسالناك شاهدا ومبشرا ، ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا، وبشر المومنين بان لهم من الله فضلا كبيرا » (508) ، المنوه بذكره فى السماوات والارضين ، اجلالا لحقه وتعظيما، وتشريفا له وتكريما، « ان الله وملائكته يصلون على النبىء، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » (509) . انتهت .

وهذه صلاة رابعة له ، وتسمى « الفتوحات القدسيـــة ، والمواهب الوافية ، فى الصلاة والسلام على سيدنا محمد خير البرية » ،وتسمى ايضا « مصباح طريق الهداية ، ومفتاح كنز العنـــايـــة » ، وهـــى :

بسم الله الرحمان الرحيم « هو الذي ارسل رسولـــه بالهدى ودين الحق » (510) الى قـــولـــه : « فـــأصـــبحـــوا ظاهرين» (511) ، وهو آخر السورة ، اللهم صلى وسلم افلح وأنجح ، وانمى واصلـــح ، وازكـــى واربـــح ، واوفـــى وأرجع ، وأفضل (512) الصلوات ، وأجزل المنن والتحيات ، على عبدك ونبيك ورسولك سيدنا محمد ، فلق صبح الانـــوار الوحدانية ، وطلعة شمس الاسرار الربانية ، وبهجـــة قمـــر الحقائق الصمدانية ، وعروس حضرة الحضرات الرحمانية ، نور كل رسول وسناه ، « يس ، والقرآن الحكيم » (513) ، سر كل نبى وهداه ، « ذلك تقدير العزيز العليـــم » (514) ،

---

508) الآية : 47 ـــ سورة الاحزاب

509) الآية : 56 ـــ ســــورة الاحـــزاب .

510) الآية : 9 ـــ سورة .

511) الآية : 14 ـــ نفس .

512) فى النسختين (افضل) ولعل الواو سقطت هنا قبل « افضل » .

513) الآية : 1 ـــ ســـورة يـــس .

514) الآية : 96 ـــ سورة الانعام

جوهر عقل كل ولي وضياه ، «سلام قولا من رب رحيم (515) ، اللهم صل وسلم على نبيك سيدنا محمد فى الانبياء ، صلاة مقدسة بسرائر قدسك ، رائقة برقائق أنسك ، وعلى اسمه فى الاسماء ، موصوفة بصفاتك واسمائك ، وعلى جسده فى الاجساد ، منوطة بنعمائك وآلائك ، وعلى قلبه فى القلوب ، مروقة بالعمل واليقين والعرفان ، وعلى روحه فى الارواح ، محبرة بالتوفيق والروح والريحان ، وعلى قبره فى القبور ، منمقة بالفوز والقبول والرضوان ، صلاة تتضاعف أعدادها بالفضل والمن والاحسان ، وتترادف امدادها بالجود والكرم والامتنان ، لا غاية لها ولا أمد لها شريفة عن المكان والزمان ، صلاتك المنزهة عن الحدوث والفتور والنقصان ، وانزله المقعد المقرب عندك يوم القيامة يا حنان ، يا منان ، يا رحمان ، وعلى آله مصابيح طرق الهداية لسعادة الدارين ، ومفاتيح كنوز الحقائق لذخائر الكونين ، واصحابه نجوم ظلام ليل الجهالة ، آمنة الامة من الشك والشرك والضلالة ، صلاة تصفينا بها من كدر شوب الطبيعة الآدمية ، بالسحق والمحق ، وتطمس بها آثار وجود الغيرية منا فى غيب غيب الهوية ، فيبقى الكل للحق ، فى الحق بالحق ، وترقينا بها فى معارج شهود وجود « سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق » (516) ، يا رب ، يا الله ، يا أكرم الاكرمين يا بديع السماوات والارض ، يا ارحم الراحمين « لا اله الا أنت سبحانك، انى كنت من الظالمين » (517) ، نسألك من فضلك العظيم، يا ذا الفضل العظيم ، ان تمنحنا بفضلك العظيم، أنوار علوم الرقائق المحمدية ، بدقيق اشارات « وعلمك ما لم

---

(515) الآية : 58 ــ سورة يس

(516) الآية : 53 ــ سورة فصلت .

(517) الآية : 87 ــ سورة الانبياء

تكن تعلم ، وكان فضل الله عليك عظيما » (518) وتخصصنا بكرمك من حضرة الرحمة الشاملة ، والنعمة الكاملة النبوية، باثابة الفتح المبين والفتح القريب والفتح المطلق ، فتوح المواهب الاحمدية ، بلمحات لحظات خطاب « اليوم اكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتى ، ورضيت لكم الاسلام دينا » (519) ، وتبيحنا من ارفع المخادع أعلى شرف المجد الاسنى ، واجل مراتب القطبية الكبرى ، واكمل الاخلاق العلية العظمى ، فى مقام « قاب قوسين او ادنى » (520) ، بواسطة أحمد الثبات « ما زاغ البصر وما طغى » (521) يا ذا الكرم العظيم والعطاء الجسيم ، والفضل العميم ، بحرمة هذا النبى الكريم، صل اللهم عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، صلاتك وسلامك فى طى علمك الازلى ، وسابق حكمك الابدي ، صلاة لا يضبطها العد ، ولا يحصرها الحد ، ولا تكفيفها العبارة ، ولا تحويها الاشارة ، صلاة سطع فجرها بحظه الانفس ، صلى الله عليه وسلم على افراد الفحول ، فابهت وابهر ، ولمع نورها بفيضه الاقدس – صلى الله عليه وسلم – على ذوى العقول ، فأدهش وحير ، سيدنا ونبينا وحبيبنا وشفيعنا ، محمد – صلى الله عليه وسلم ، النور الازهر ، مجلى تجلى الذات الاحدية، فى حقائق الصفات الواحدية ، سر سرائر اللاهوت ، فى مشارق أنوار الجبروت ، المنزل عليه فى القرآن العظيم ، والذكر الحكيم ، تثبيتا له وتمكينا ، وتعليما له وتبيينا ، «بسم الله الرحمان الرحيم انا فتحنا لك فتحا مبينا » – (522) الى « عزيزا » .
انتهت .

---

518) الآية 113 – سورة النساء
519) الآية : 3 – سورة المائدة
520) سبقت هذه الآية فى ص 88 رقم 435 .
521) الآية : 17 – سورة النجم
522) الآية : 1 – سورة الفتح .

وهذه صلاة خامسة له ، سماها بـ « الدر الأزهر ، والياقوت الابهــر » ، وهي :

« بسم الله الرحمان الرحيم « آمن الرسول بما انزل اليه من ربه » ــ (523) الى آخر السورة، «يا أيها العزيز مسنا، وأهلنا الضر ــ الى المتصدقين »، (254) «وهو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، وكفى بالله شهيدا» اللهم صل وسلم ، واتحف وانعم ، وامنح واكرم ، وأجزل واعظم أفضل صلواتك، وأوفى سلامك، صلاة وسلاما، يتنزلان من أفق كنه باطن الذات ، الى فلك سماء مظاهر الاسماء والصفــات ، ويرتقيان من سدرة منتهى العارفين، الى مركز جلال النور المبين، على مولانا وسيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك ، علم يقيــن العلماء الربانيين ، وعين الخلفاء الصديقين ، وحــق يقــين الانبياء المكرمين ، الذي تاهت فى انوار جلاله ، اولو العزم من المرسلين ، وتحيرت فى درك حقائقه عظماء الملائكة المهيمنين ، المنزل عليه فى القرآن العظيم ، بلسان عربى مبين ، « لقد من الله على المومنين » الى قوله « فى ضلال مبيــن » (525) ، اللهم اجعل افضل صلواتك ، واوفى سلامك ، وانمى بركاتك، وازكى تحياتك ورأفتك ورحمتك ، على النور الاكمل الاعلى ، والكمال الانور الابهى ، مهبط تجليات كمالات المملكة الالهية ومواقع نجوم الاسرار الجمالية والجلالية ، اللطيف بلطائــف شمائل فضائل مكارم البر الكريم ، الرؤوف برأفة رحمة «لقد جاءكم رسول » الى « رحيم » (526) ، صلوات الله وسلامه

---

6) (الكافريــن ، آمين) : لـــن.

8) واوفى : ل ، سيدنا ومولانا : ن.

11) مولانا وسيدنا : ل ، سيدنا ومولانا : ن.

---

523) الآية : 285 ــ ســـورة البـقـرة .

524) الآيــة : 88 ــ ســورة يــوســف .

425) الآية 164 ــ ســورة آل عمــران .

526) الآية 128 ــ سورة التوبة

ورحمته وبركاته ، ورأفته وتحننه ، ومغفرته ورضوانه ، على مولانا وسيدنا ، محمد الاول الآخر ، الظاهر ، الباطن ، العزيز بعزة عظمة الله ، العظيم ، بعظمة عزة الله ، القدوس بسبحات سبحان الله ، المحمود بمحامد الحمد لله ، الوحدانى بتوحيد لا اله الا الله ، الفردانى بمنار الله اكبر ، الربانى بتدبير لا حول ولا قوة الا بالله ، صلاة عبيرة الند ، ساطعة الأنوار ، معطرة الوجود بروائح الجود الالهى الاحمدي ، والستر القدسى المحمدي ، فى عوالم شؤون « انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون» (517) لا غاية لها دون انتهاء ، ولا أمد لها ولا انقضاء ، صلاتك التى صليت عليه بدوامك ، وصل يا رب على عبدك ونبيك ورسولك ، سيدنا محمد المؤمن المهيمن ، المطاع الامين ، الحق المبين ، رحمة العالمين ، وقدم صدق المومنين ، وقائد الغر المحجلين ، غبطة الحق ، وعمدة الحق ، الاسم الاعظم والبر الارحم ، صلاة جلت عن الحصر والعد ، وتعالت عن الدرك والحد ، صلاتك التامة التى لا تتناهى، تدوم بدوام ملكك الذي لا يضاهى ، كما يليق بجود كرمك وكرم جودك ، يا جواد يا كريم ، وسلم تسليما ، تسلمنا به من حرج وساوس الصدور، بنفحات بركات « بسم الله الرحمان الرحيم ، الم نشرح لك صدرك » (528) وتخلصنا بها من ثقل اوزارنا ، بجود غفران « ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك » ، (529) وترفعنا به عندك يا رفيع الدرجات ، فى أقصى الدرجات درجات « ورفعنا

---

4) المحمود : ل ، الحمد : ن.
7) بروائح : ل ، بروائج : ن
17) بــه : ل ، بها : ن.
19) بــه : ل ، بهــا ن .

---

527) الآية : 82 ــ سورة يس
528) الآيــة : 1 ــ سورة الشرح
529) الآية : 3 ــ نفس السورة .

لك ذكرك » (530) وتحلنا به برد الرضى والتسليم بسكينة سكون لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ، طيبا يعبق طيبه بقبول رضى « لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم » (531) ، مباريا تبارك مدده بمدد « تبارك الذي بيده الملك ، وهو على كل شىء قدير » (532) كثيرا تكاثر خيره بكثير « لهم ما يشاؤون عند ربهم ، ذلك هو الفضل الكبير » (533) ، وترادف بره بمزيد « لهم ما يشؤون فيها ، ولدينا مزيد » (534) ، وعلى آله ثمرة شجرة النبوة ، ومعدن سر الولاية ، ومنبع عين الفتوة ، سحب سماء مكارمه العميمة ، المتحققين بحقائق أخلاقه العظيمة ، وأصحابه ضوء شمس صباح الهدى ، الائمة المهتدين بنور قمر الاهتدا ، صلاة وسلاما يبلغان قائلهما أعلى درجات خلاصة خاصة اهل الله المقربين ، وينيلانه زلفى اجل مراتب اولياء الله المخلصين ، بمنن « ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض ، ونجعلهم ائمة ، ونجعلهم الوارثين » (535) ، فى المكانة العليا ، والغاية القصوى ، فوق عرش الاستوا ، بتراكم أنوار تمكين، « انك اليوم لدينا مكين »، (536)، يا رب، يا الله ، يا باسط، يا رحيم، يا ودود، نسألك عواطف الكرم وفواتح الجود أقل عثراتنا من كثائف ذنوب وجودنا ، المظلمة بالبعد عنك ،

---

530) الآية 4 ـ نفس السورة
531) الآية : 64 ـ سورة يونس
532) الآية : 1 ـ سورة الملك .
533) الآية : 22 ـ سورة الشورى
534) الآية : 35 ـ سورة ق.
535) الآية : 5 ـ سورة القصص
536) الآية : 54 ـ سورة يوسف

واغفر لنا بنور قربك ، ونعمنا بصفاء ودك ، وطهرنا من حدث الجهل بالعلم الالهى ، واتحفنا بالحب الربانـــى ، والوصـــل المعنوي لمن اصطفيته ، حتى أحببته فكنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ولسانه الذ ينطق به ، ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى بها ، واعطنا ما لا عين رآت ، ولا اذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، ما اعددت لعبـــادك الصالحين ، الائمة المرضيين ، اولى الاستقامة فى المستـوى الازهـــى والافق المبين، «ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم» (537) ، اللهم انا نسالك ونتوسل اليك ، بحبك لحبيبك ، وبحب حبيبك لك ، وبدنوه منك وبتدليك له ، وبالسر الذي بينك وبينه ، صل اللهم عليه وعلى آله وصحبه وسلم، صلاة وسلاما خصصته بهما لخصوصيته بما استأثرت له عندك علـــى عالـــم الغـيـب والشهادة بمخاطتك اياه : ما خلقت خلقا أحب ولا أكرم على منك ، وآته الوسيلة والفضيلة ، والشرف الاعلى ، والدرجـة الرفيعة ، وابعثه المقام المحمود الذ وعدته ، يا أرحم الراحمين، يـــا رب ، يـــا اللـــه ، يـــا بـــر ، يـــا لطيـــف ، يا كـــافـــى ، يا حفيظ ، يا مغيث، يا واسع العطاء، وسابغ النعم ، نسألك بنور وجهك العظيم ، المبرة الجامعة ، من نور كمال سيدنا محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ مصطفى عنايتك ــ ان تتحد ذاتنا بذاته المقدسة بجلالتك ، وتتحقق صفاتنا بصفاته المشرفة بمحبتك ، وتبدل اخلاقنا باخلاقه المعظمة بكرامتك ، فيكون عوضا لنـــا عنا ، فنحيا حياته الطيبة النقية ، ونموت موتته السوية الرضية، وفى القبر لنا سراجا منيرا وبهجة ، وعند اللقاء عدة وبرهانا ، وحجة ، صلى الله عليه وسلم ، وان تحشرنا معه فى زمرته مع آله وخاصته ، مزينين بزينة ايمان « والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبأيمانهم » ــ الى « قدير » (538) فى موكب

537) الآية : 127 ــ ســـورة البقـــرة

538) الآيـــة : 29 ــ ســـورة التحريـــم .

الغر العرانين السعدا ، أهل السعادة ، غدا ، «محمد رسول الله والذين معه» (539) الى آخر السورة ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين . انتهت الخمس صلوات البديعة المنزع ، الرفيعة المطلع .

وهذه صلاة شريفة لبعض العارفين أيضا ، وهـــى :

« بسم الله الرحمان الرحيم ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد ، وعلى آل سيدنا محمد ، بواب حضرتك ، وعين عنايتك لخلقك ، ورسولك الى جنك وانسك ، وحدانى الذات ، المنزل عليه الآيات الواضحات ، ومقيل العثرات ، وسيد السادات ، ماحى الشرك والضلالات ، بالسيوف الصادقات ، الآمر بالمعروف والناهى عن المنكرات : الثمل من شراب المشاهدات ، سيدنـــا محمد خير البريات ، صلى الله عليه وسلم مـــا دامت الارض والسماوات ، اللهم صل وسلم على من له الاخلاق الرضية ، والاوصاف المرضية ، والاقوال الشرعية ، والاحوال الحقيقية ، والعنايات الازلية ، والسعادات الابدية ، والفتوحات المكية ، والظهورات المدنية ، والكمالات الالهية ، والمعالم الربانية ، وواو الهوية ، وسر البرية ، شفيعنا يوم بعثنا ، والمستغفر لنا الـــى ربنا ، الداعـــى اليك ، والمقتدى به لمن أراد الوصول اليك ، الانيس بك ، والمستوحش من غيرك ، حتى تمتع من نور ذاتك ، فرجع بك لا بغيرك ، فشهد وحدتك فى كثرتك ، فقلت له بلسان حالك لقوته بكمالك : «فاصدع بما تومر، وأعرض عن المشركين» (540)، الذاكر لك فى ليلك، والصائم لك فى نهارك، المعروف مع ملائكتك ، انه خير خلقك ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد

8) جنك وانسك : ل ، انسك وجنك : ن.

16) وواو : ل ، واو : ن.

539) الآية : 29 ــ ســـورة الفتـــح

540) الآية : 94 ــ سورة الحجـــر

صاحب الهمم العاليات، والأسرار القدسيات، فافتخرت به الأرض على السماوات ، القائم بك فى الحركات والسكنات ، الصافى من الكدورات ، والمعصوم من احوال البشريات ، والهادي الى الطرقات ، قريبا من رب السماوات ، ملين القلوب القاسيات ، واخصب الفلوات المجدبات ، الحجة البالغة ، والغرة الطالعة ، والشمس الواضحة ، سيدنا محمد ، النبى الامى ، الطاهر الزكى ، المزكى به الاعمال الصالحات ، والمغطى به الذنوب الكاشفات ، محمود الحركة ، ومحل البركة ، سيدنا محمد منبع الخيرات ، ومجلى القلوب الصاديات ، المتحلى بالصفات الربانيات ، الجالس على بساط المشاهدات ، والغائب عن الحس والمحسوسات فى عالم الشهادات ، وكافى الامة من العقوبات وشفيع الامم وقربت لنا الاشياء المبعدات ، وناجيته فى الليالى المظلمات ، يوم المضيقات ، اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الطاهرين المطهرين ، العالمين المعلمين ، المتأهبين الى لقائك يارب العالمين ، اللهم صل وسلم على نبيك العظيم ، ورسولك المبين ، المنبأ وآدم بين الماء والطين ، وبؤبؤ (541) وجود الانبياء والمرسلين ، القائم على الصراط المستقيم ، هاء العروة ، وميم المروة ، وحاء المحبة ، ودال المودة وكاف الكفاية ، شافى السقيم ومغنى العديم ، الآية العظمى، والسر المكنى، والقريب المدنى، متخلقا بأسمائك الحسنى، «فكان قاب قوسين او ادنى» (542)، وخاطبته بلا حجاب، وكلمته بلا عتاب، وصفيت له الشراب ، ورددته الى مواطن البلاد، ففرحت به انفس العباد، فأصبحت الكائنات مسفرات، والاشجار مثمرات، والكل فى الرحمات المحمديات ، فأبصرت به العيون المعمات ، واعتقت به الرقاب

6) القوالب كذا فى النسخين ولعل الصواب ما اثبتناه .

541) بؤبؤ : اصل .

542) سبقت هذه الآية فى ص 88 رقم 435 .

الموبقات، وقربت لنا الأشياء المبعدات، واجبته فى الليالى المظلمات وهديتنا من الضلالات ، وعرفتنا اياك بظهور احمد الثبـات ، واعطيته الكرامات الباهرات ، ونورت به كون الكائنات ، فلك الحمد يا رب البريات ، على عطاياك الجزيلات ، لا نحصى ثناء عليك انت العارف لنفسك بنفسك ، والدال على نفسك بلطفك ، ونحن الراجون لعفوك ، وانت الراحم بفضلك ، فنسألك يا الله المشاهدات ، فى الحضرات القدسيات ، ولذيذ خطابك فى الليالى المظلمات ، والغيبوبة بك عن شهوات البشريات ، والموت للنفوس الفرعونيات ، واللطف منك فى البحار اللجيات ، والغرق بك فى البحار النوريات ، يا مجيب الدعوات ، اعصمنا من الـجـرم والمحرمات ، ورضنا بالاشياء المقدرات ، اللهم صل وسلم علـى سيدنا محمد بحر انوارك ، ومعدن اســـرارك ، وروح ارواح عبادك ، الدرة الفاخرة ، والرحمة السابغة ، والنعمة النافعة ، بؤبؤ الموجودات ، وحاء الرحمات ، وجيم الدرجات ، وسيـن السعادات ، ونون العنايات وكمال الكليات ، ومنشأ الازليات ، وختم الابديات ، المشغول بك عن الاشياء الدنيويات ، الطاعـم من المشاهدات ، والمسقى من الاسرار القدسـيـات ، والعالم بالماضى والمستقبلات ، سيدنا محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ وعلى آله الاخيار ، واصحابه الابرار ، اللهم صل وسلم عـلـى الجامع الاكمل ، والقطب الافضل ، طراز حلة الايمان ، ومعدن الجود والاحسان ، صاحب الهمة السماوية ، والعلوم اللدنية ، اللهم صل وسلم على من خلقت الوجود من أجله ، ورخصت لنا الاشياء بسببه ، محمد المحمود ، صاحب المكارم والجـود ، اللهم صل وسلم على من خلقته من نورك ، وجعلت كلامه من كلامك ، وفضلته على أنبيائك وأوليائك ، وجعلت السقاية منك

---

13) والمشغـول : ل ، المشغول : ن

17) الايمان : ل ، الايمن : ن .
الاحسان : ل الاحسن : ن .

اليه ومنه اليهم ، كمال كل ولى لك ، وهادي كل مضل عنك ، داعـــى الخلق ، الى الحق، تارك الاشياء لاجلك ، ومعد الخيرات بفضلك ــ وخاطبته على بساط قربك : «وكان فضل الله عليك عظيما » (543) القائم لك فى ضيائك ، والهائم بك فى جلالك ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك، المفتخر بجلالك ، والمتكلم بصفاتك ، الدال على رحمتك ، والمترفع الى اعلى سماواتك ، والمنغمس فى اسرار اسرار تجلياتك ، السابق للخلق نوره ، والرحمة للعالمين ظهوره ، صل اللهم عليه وعلـــى آله وأصحابه الاقطاب ، السابقين الى حانات ذلك الجـنـــاب ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد ، الذي سخرت له الاكوان ، وشهدت برسالته الجمادات والحيوان ، ونباته فى السر والاعلان وخاطبته بقولك البرهان « ولولا ان ثبتناك لقد كـدت تركـن اليهم شيئا قليلا » (544) ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد، النور البهى ، والبيان الجلى ، واللسان العربى ، والدين الحنفى، الرحمة للعالمين ، والمؤيد بالروح الامين ، والكتاب المبين ، وخاتم النبيئين ، ورحمة الله للخلائق اجمعين ، اللهم صل وسلم على من أعطيته حتى رضـــى ، واحييت به الملأ الدنى والعلى ، واغنيت به المرضـــى ، وجعلت نبوءته سناء فى سنـــى ، ولولاه لم يكن فقير ولا غنـــى ، اللهم صل وسلم على نبيك ، الخليفة فى خلقك المشتغل بذكرك ، المفكر فى خلقك ، والامين لسرك ، والبرهـــان لرسلك ، الحاضر فى سرائر قدسك ، والمشاهد الى جلال جلالك، سيدنا محمد المفسر آياتك ، والظاهر فى ملكك ، والنائـــب فى ملكوتك ، والمتخلق بصفاتك ، والداعـــى الى جبروتك ، الحضرة الرحمانية والبرزة الجلالية، والسرائر الجمالية ، العرش التقى والحبيب النبوى ، والنور الزهى ، والدر النقـــى ، والصـــاح القوى ، صل اللهم عليه وعلى آله وأصحابه ، كما صليت على

(543) الآية : 113 ــ سـورة النسـاء .
(544) الآية : 74 ــ سـورة الاسـراء .

ابراهيم وعلى آل ابراهيم ، انك حميد مجيد ، اللهم صل وسلم على ارحم الناس قلبا ، واعلمهم بك علما ، الزاهد فيما زهدته ، والتابع لما قلته فيما سطرتــه : « ولا تمدن عينيــك الى ، الى وأبقــى » (545) ، فبقى بقائك ، ورضــى بقضائك ، صل اللهم وسلم على البشير النذير ، الشفيق الرفيق ، ريــحــانة الحضرات ، ومجلى تجلــى الذات ، وخير المخلوقات ، المؤدب بالآيات ، الصادق في التلفظات ، الداني الى الرحمات ، والهادي الى الطرقات ، والموصوف بالاسماء والصفات ، وخير من خلقت يا رب البريات ، اللهم صل على نورك التمام ، ونبيك الرحام ، من غير حلول ولا ازدحام ، بلتجليا لكونه واسطة الانام ، ونــور الظلام لابراز المرام ، وعبدك الديان ، ورسولك البــرهان ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد ، نبيك المختار وحبيبــك الستار ، ونورك المدرار ، الذي تحير في ادراكه ذوو الابرار ، جوال الافكار ، وجوهري الاذكار ، وأمين الاسرار ، وعبدك الغفار ، المترقــى الى اعلى عوالى الانوار ، سيدنا محمد ، صل اللهم عليه يا رب العالمين ، يا ارحم الراحمين ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد الذي أعطيته وكرمته ، وفضلته ونصرته ، وأغنيته وقربته ، وأدنيته وسقيته ، ونورته وطهرته ، بنورك الاقدس، وملأته بعلمك الانفس، وبسطته بحبك الاطرس (546) وزينته بقولك الاقدس ، فجر الافلاق ، وعذب خلق الاخلاق، نورك المبين ، وعبدك القديم ، وحبلك المتين ، وحصنك الحصين، وفتحك المبين ، وجلالك الحليم وجمالك الكريم ، صل اللهم عليه وسلم ، وعلى آله مصابيح الوجود ، وكمال السعــود ، المطهرين من العيوب ، اللهم صل وسلم على اسمك الاعظم ،

(19) صل اللهم : ن ، صلى الله : ل.

(545) الآية : 88 ــ سورة الحجر .

(546) لعله من التطرس ــ وهو أن لا تطعم ولا تشرب الا طيبا ــ اى حبك الاصفى والاطيب . انظر التاج (طرس).

ونبيك الاكرم ، وعبدك الافخم ، المبدأ من نورك الافخم، حيث لا آخر ولا متقدم ، النور المتزكـــى الازهي ، والسيد المعطى ، والكنز الابقى ، والورد الاشهى ، والسيف المحلى ، سيدنـــا محمد ، صل اللهم عليه وسلم يا رب العالمين ، اللهم صل وسلم على نورك الازلى ، وظهورك الابدي ، سيدنا محمد ، بحر العلوم ونور العيون ، وزين الشؤون ، وعين العيون ، وبحر النجوم ، وفرش العلوم ، سيدنا محمد ، الحميد فى الحركات ، عبدك ونبيك ورسولك ، سيدنا محمد ، صل اللهم عليه صلاة تحل بها العقد ، وسلم عليه سلاما يكون به السداد ، وترويحا تنفك به الكرب ، وترحما تزيل به العطب ، وتكوينا تقضى به الارب ، يارب ، يا الله ، يا حـــى ، يا قيوم ، يا ذا الجلا والاكرام ، يا كريم نسألك ذلكمن فضائل لطفك ، ومن غرائب فعلك ، يا كريم ، اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا ، وبغيتنا ومقصدنا ، الداعى الى جنابك ، الواعى لكلامك ، اللهم صل وسلم على روح سيدنـــا محمد فى الارواح ، وعلى جسده فى الاجساد ، وعلى قبره فى القبور ، وعلى منظره فى المناظر ، وعلى سمعه فى المسامع ، وعلى حركاته فى الحركات ، وعلـــى سكونه الازهر ، فى قيامـــه الاقمر ، وعلى لسانه الاعذب ، انشاء سر الازلى ، والـــخـــتم الابدى ، صل اللهم عليه وعلى آله عدد ما علمت ، وزنة ما علمت وملء ما علمت ، اللهم يا رب، يا كريم ، يا رحمان يا رحيـــم ، نسالك ان تصلى على سيدنا محمد كما أمرت الاولين ، وصل وسلم عليه كما أمرت الآخرين ، وفرضتها على العالمين ، وقلت وقولك العظيم : تنبيها لامته على فضله العميم : « ان اللـــه وملائكته يصلون على النبىء ، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » (547) . اللهم صل وسلم على سيدنا محمد

20) يا رحيم ، يا كريم : ل ، يا كريم يا رحيم : ن.
21) محـــمـــد : ن ـل.

547) سبقت هذه الآية فى ص 138 — رقم 509 .

عبدك ونبيك ، ورسولك الى خلقك ، وكان قائما بالعبودية ، تاركا للربوبية ، بواب حضرتك القدسية ، ومعدن سرائر الربانية ، نبيك العظيم ، ورسولك الكريم ، سيدنا محمد نبى الرحمة ، وشفيع الامة ، مفتاح القلوب الصادية ، دمنبع الفضائل الباهرة ، صاحب المكارم الخارقة ، مصباح الدارين ، ونبى الحرمين ، وسر الكونين ، راية الاسلام ، وحبيب الرحمان ، ورسول الملك الديان ، المبعوث بالبرهان ، المتوج بنور الايمان ، قوام الهمة ، المنجى من الظلمة ، فلك الحمد بما أعطيتنا ، ولك الشكر بــمـــا خصصنا ، اللهم انا نتوسل اليك بالحرف الجامع لمعانى كمالك، نسألك اياك بك ان ترينا وجه نبينا ، وان تمحو عنا وجود ذنوبنا بمشاهدة جلالك ، وتغيبنا عنا فى بحار أنوارك معصومين مــن الشواغل الدنيوية ، راغبين اليك ، غائبين فيك ، يا الله ، يا هو ، يا الله يا هو ، يا الله يا هو ، انت الله لا غير ، اسقنا من شراب محبتك، واغمسنا فى بحار احديتك ، حتى نرسى فى بحبــــوح حضرتك ، وتقطع عنا اوهام خليقتك بفضلك ورحمتك ، ونورنا بنور طاعتك ، واهدنا ولا تضلنا ، وابصرنا بعيوبنا عن عيــوب غيرنـــا ، بحرمة نبينا وسيدنا محمد ، صل اللهم عليه وعلى آله مصابيح الوجود ، واهل الشهود ، يا ارحم الراحمين ، نسألك أن تلحقنا بهم ، وتمنحنا بحبهم ، يا الله ، يا قيوم ، يا ذا الجلال والاكرام « ربنا تقبل منا ، انك انت السميع العليم » (548) « وتب علينا انك انت التواب الرحيم » (549) ، وهب لنا معرفة نافعة ، انك على ما تشاء قدير ، يا رب العالمين ، يا رحمان ، يا رحيم ، نسالك أن ترزقنا وجه نبينا فى منامنا ، وان تصلــى وتسلم على خيرنا وكلنا .

---

10) نيــك : ن ، بــك : ل

---

548) الآية : 127 ــ ســورة البــقــرة .

549) الآية 128 ــ من نفس السورة .

انتهى ما الفيته وكتبته رجاء البركة من اصل فيه تصحيف حتى يقيض الله ما نصححه منه ، لانى كتبته من خط بعض الاكابر كما الفيته ، ولم اقصد بذلك سو البركة بالمقول فيه والقائل ، والاعمال بالنيات ، والله يبلغ الامنيات .

وهذه صلوات لبعض العارفين أيضا ، الاولى :

بسم الله الرحمان الرحيم ، اللهم صل صلاة ذاتك ، على حضرة صفاتك ، الجامع لكل الكمال ، المتصف بصفة الجلال والجمال ، من تنزه فى المخلوقين عن المثال ، ينبوع المعارف الربانية، وحيطة الاسرار الالهية ، غاية منتهى السائرين ، ودليل كل حائر من السالكين ، محمد الاوصاف والذات ، واحمد من مضى ومن هو آت ، وسلم عليه سلاما بدايته الازل ، وغايته الابد ، حتى لا يحصره عدد ، ولا ينهيه أمد ، وارض عن قوامه فى الشريعة والحقيقة ، من الاصحاب والعلماء وأهل الطريقة ، واجعلنا يا رب منهم حقيقة ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

الثانية : بسم الله الرحمان الرحيم ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد ، ، وعلى آل سيدنا محمد ، الامين على الغيب ، ماحى الشك والريب ، والمؤمن من الغذاب ، والامنة للاصحاب ، والمؤمن بما انزلت عليه من الكتاب ، صلاة دائمة بدوام ملكك ، باقية ببقاء وجهك ، وسلم تسليما كثيرا ، اللهم انك تعلم ان لا وصلة بينى وبينك الا هو ، ولا شفيع عندك سواه ، ولا دليل عليك غيره ، اللهم بجاهه لديك ، أمن خوفى ، وأقل عثرتى ، وتولنى بعنايتك ، وحببنى الى خلقك ، واكنفنى بالنور والبهاء ، وامح من قلبى ظلمة السوى ، واغننى بك غناء الابد ، وابق على

---

1) الفيته وكتبته : ن ، كتبته والفتيه : ل

12) قوابله — كذا فى النسختين ، ولعل الصواب ما اثبتناه .

13) فى الشريعة والحقيقة : ن فى الحقيقة والشريعة : ل .

وجودي عند شهودي ، واجعلني من أخص اوليائك ، واوحد أصفيائك ، واهدني لاعظم الخلق واحبه واطهره وارضاه ، خلقك الذي حليت به حبيبك وخليلك ، الذي اصطفيته لنفسك ، واخترته لحضرة قدسك، وجعلته محمدا فى خلقك ، اللهم اشهدنى هويتى فى عين هويته ، وارنى اياي بك ، وقدسنى عنى بك ، أنت مجيب الدعوات ، وموجد الارضين والسماوات ، رب هب لى من كمالك ، ما يجبر نقصى ، وكن انت كافى وحسبى ، يا ودود ، يا جواد ، حطنى واعنى على ما ابتليتنى ، وطهرنى من رجس طبيعة نفسى ، ووفر حظى مما قسمته لاوليائك من ارث نبوي ، وفيض ملكوتى غيبى ، وسر الهى قدسى ، واجعلنى من أخص اتباع نبيك ، سيدنا محمد ، صل اللهم عليه وعلى آله وصحبه ، صلاة وسلاما ترضيك وترضيه ، وترضى بها عنا يا رب العالمين ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

الثالثة : بسم الله الرحمان الرحيم ، اللهم صل وسلم أفضل الصلاة وأكملها ، وانبلها وأجملها ، وأشرفها واطيبها ، وازكاها وانماها ، واتمها واعمها ، وأبركها ، وأظمها ، واجلها ، وأبهاها ، وانهاها واعلاها ، على أفضل الخلق ، سيدنا محمد ، عبدك ونبيك ، ورسولك النبى الامى ، وعلى آله وأصحابه ، وأزواجه ، وذريته وهل بيته ، كما هو أهله ومستوجبه ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد ، وعلى آل سيدنا محمد ، صلاة دائمة بدوامك ، باقية ببقائك ، لا نفاد لها دون علمك ، عدد معلوماتك ، وزنة معلوماتك ، وملء معلوماتك ، ومداد كلماتك ، فى كل لحظة ولمحة ، من الازل الى الابد ، وكلما ذكرك الذاكرون ، وغفل عن ذكره الغافلون ، واجزه عنا ما هو أهله ، وصل على جميع الانبياء والمرسلين ، والملائكة والمقربين ،

11) صلى الله ل ، صل اللهم : ن .

20) آل سيدنا محمد : ن ، آل محمد ـــ باسقاط (سيدنا) : ل.

وعبادك الصالحين ، وعلينا معهم كذلك ، والحمد لله على ذلك، ورضى اللـــه عـــن سادتنا اصحـــاب سيدنا رســـول الـــلـــه أجمعيـــن .

الرابعة : اللهم صل وسلم على سيدنا محمد ، وعلى آل سيدنا محمد ، روح الوجود ، اوله وآخره ، وظاهره وباطنه ، أعلاه وأسفله ، جوهره وبسيطه ومركبه ، صلاتك التى صليت عليه فى حضرتك من حيث أنت ، أنت أنت ، ومن حيث هو ، هو ، هو ، حيث لا عين ولا أين ، ولا قبل ولا بعد ، فى غيب غب الهوية، وطمس آثار البشرية ، اللهم روحنا بحقيقته وزيـــن ظواهرنا بشريعته ، صل اللهم عليه ، وعلى آله وصحابته .

الخامسة : اللهم صل وسلم على سيدنا محمد ، صـــلاة تنزل من الحضرة الذاتية ، الى الحضرة الصفاتية ، الى الحضرة الفعلية ، الى الحضرة الملكوتية ، الى الحضرة الملكية ، فيندرج ذلـــك فى ذلـــك ، فنكون كما كنا ، وتكون كما كنت ، كما كنـــت كما كنت ،يارب العالمين . انتهت .

وهذه صلاة لبعض العارفين ، تلوح أنوار القبول علـــى صفحاتنا ، وهـــى :

بسم الله الرحمان الرحيم ، « ومن يطع الله والرسول فاولئك » الى «عليما» (550) . الحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه بجميع محامده كلها ، اولها وآخرها ، وظاهرها وباطنها ، عدد نعماء الله كلها ، ما علمنا منها وما لم نعلم ، وعدد خلق الله كلهم ما علمنا وما لم نعلم وعدد ما حمد

---

9) وطمس : ن ، واطمس : ل .

18) يطع الرسول : ل ، يطع الله ورسوله : ن والصواب ما اثبتناه .

22) عدد خلق الله كلهم ما علمنا ومالم نعلم : ل — ن .

---

550) الآية : 29 ســـورة الـــنـــســـاء .

به الحامدون من الملائكة والمقربين والنبيئين والمرسلين ، والصديقين والشهداء والصالحين ، حمدا مضاعفا فى مثله وامثاله ، وامثال امثاله ، يدوم بدوام ملك الله الواحد القهار ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد ، عبدك ورسولك ، النبى الامى ، وعلى آله وأصحابه واهل بيته ، افضل صلاة وأزكى سلام ، وانمى بركة ، فى الاولين والآخرين ، وفى الملأ الاعلى الى يوم الدين ، اللهم اجعل أفضل صلواتك ، واوفى سلامك ، وانمى بركاتك ، وازكى تحياتك ورأفتك ورحمتك ، على سيدنا ومولانا محمد ، عبدك ورسولك ، النبى الامى ، وعلى آله وأصحابه ، واهل بيته ، افضل صلاة ، وازكى سلام ، وأنمى بركة ، واقر عينه فى أهل بيته ، وأصحابه وامته.

اللهم افتق رتقنا بكوثر يقين معين ماء محبته ، وانشر علينا فى جمعنا وفرقنا فى كل وقت ونفس رايات هدايته ، وهب لنا عقلا نسمع منك ، ونفهم آياتك وكلام رسولك ، من العقل الذي خصصت به انبياءك ورسلك والصديقين من عبادك ، واهدنا بنورك ، هداية المخصوصين بمشيئتك ، ووسع لنا فى النور توسعة كاملة ، تخصنا بها برحمتك ، فان الهدى هداك ،وان الفضل بيدك ، توتيه من تشاء ، وانت ذو الفضل العظيم ، وانت أرحم الراحمين ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد ، عبدك النبى الامى ، وعلى آله وأصحابه وأهل بيته ، أفضل صلاة ، وازكى سلام ، وانمى بركة ، بعدد كل حرف جرى به القلم ، واجزه عنا يا رب ما هو أهله ، وأجزه عنا أفضل ما جازيت رسولا عن امته، ونبيا عن قومه ، وارحمنا به رحمة شاملة ، كاملة ، كافلة ، وحقق لنا الولاء منه باتباعه ، وخذ بنواصينا الى منن هديه ، واقتفاء آثاره ، واجمعنا به حالا ومآلا ، بفضلك وكرمك ، يا ذا الفضل العظيم ، يا جواد يا كريم. اللهم اجعل افضل صلواتك ، واتحفها وانعمها ، واكرمها

واجلها ، واجملها ، واكملها ، وأجزلها وأوفاهـا ، وارجحهـا وانجحها، وأفلحها واربحها ، وازكاها واسناها ، واعـلاها ، وأغلاها ، وأولاها واتمها وارضاها ، على سيدنا ومولانا محمد عبدك ورسولك ، النبى الامى ، وعلى آله وأصحابه وأهل بينه ، أفضل صلاة وازكـى سلام ، وانمى بركة ، صلاة متصلة ، أبدية سرمدية فى كل وقت وحين ، عدد ما كان ، وعدد ما يكون ، وعدد ما هو كائن فى علمك ، وعدد مواهبك له ، ومراحمك عليه، ومباركك لديه ، فى الآزال والآباد ، وارعنا برعايته ، وارحمنـا بحمايته ، وتولنا بولايته ، وامدنا بالاقبال منك عليك بتوليك له ، وقربنا واقرب بنا ، بتقريبك له وقربك منه ، وارض عنا برضاك ، وشفعه فينا بقبولك لشفاعته ، وهب لنا منك الحظ الاوفر ، فانك قلت وقولك الحق « واسألوا الله من فضله » بحق من انعمت عليهم ، وقلت فى حقهم « ذلك الفضل من الله، وكفى بالله عليما » ، اللهم صل وسلم وبارك على سـيـدنا ومولانا محمد عبدك ورسولك ، النبى الامـــى ، وعلى آله وأصحابه ، وأهل بيته ، أفضل صلاة ، وازكى سلام ، وانمـى بركة ، عدد ما جرى به قلمك، ونفذ به حكمك ، واحاط به علمك ، وعدد نعمائك ، وافضالك وآلائك ، وعدد كلماتك التاما ت، وعدد ذوات مثاقيل جميع الكائنات ، فى الليل والنهار ، والعشـى والابكار ، على مر الدهور والاعصار .

اللهم احفظنا واستـرنا وانصـرنا به فى الحـركـات والسكنات ، وفى جميع الاوقات ، واستهلك كثرتنا فى مرادك . وفرقنا فى ودادك ، اللهم بحرمة سيدنا محمد ، السيد الكامل ، الفاتح الخاتم ، اجلسنا على بساط القرب منك ، بالقناعة عـن غيرك ، وبالبقاء بنورك ، وهيمنا فى برزخ الصنع ، ناظريـن بك اليك ومنك ، لا الى غيرك ، انك على كل شىء قدير . اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد ، عبدك ورسولك ،

النبى الامى ، وعلى آله واصحابه ، واهل بيته ، أفضل صلاة ، وازكى سلام ، وانمى بركة ، صلاة تستغــرق العد وتحيــط بالحد ، وتنمو وتزكو بنفائس شرائف لطائف جودك وكرمك ، صلاة تفوق وتفضل صلوات المصلين عليه من اهل السماوات وأهل الارضين اجمعين ، دارة عليه وعليهم بمراحمك ، وعطفك ولطفك اضعافا مضاعفة ، مستهلكة كثرات الاعداد ، بالعطف واللطف ، والفضل والاحسان ، صلاة تبلغنا بها من كل أكمــل الرضى ، رضاك عنا يا أهل التقوى وأهل المغفــرة والرحمــة والرضوان ، وتطهرنا بها من كل دنس ورين ، سرا وعلانية ، وتمحو بها الاين والبين ، وتعصمنا بها من الزلل ، فى القول والنية والعمل ، وتنور بها اسماعنا وابصارنا ، وألســنــتنــا وعقولنا ، وقلوبنا وارواحنا واسرارنا ، وتغنينا بها عنا فى غيب غب الهوية ، الاحمدية والمحمدية ، وتمنحنا بذلك اقرار القرار ، فانه الحبل المتين ، والنور المبين ، وقدم صدق المومنين ، ورحمة العالمين ، وقائد الغر المحجلين ، والنجم الثاقب ، ونعمتك التى لا تحصى ، والعروة الوثقــى ، والصراط المستقيم ، اللهم اغمسنا فى فضله بفضله ، واجعلنا من أهله يا حنان، يا منان، يا رحمان، « ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم » (551) اللهم صــل وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد عبدك ورسولك، النبى الامى ، وعلى آله وأصحابه ، واهل بيته ، افضل صلاة ، وازكى سلام ، وانمى بركة ، عدد خلقك ، ورضى نــفــسك ، وزنة عرشك ، ومداد كلماتك ، ومنتهى رحمتك ، ومبلغ رضاك ، صلاة دائمة بدوامك ، باقية ببقائك ، لا منتهى لها دون علمك ، ولا منتهى لعلمك ، صلاة ترضيك وترضيه وترضى بها عنا يا رب العالمين ، عدد الشفع والوتر ، وعدد السحاب والقطر ، وعــدد ذرات البر والبحر ، ابد الآبدين ، ودهر الداهرين ، سرمدا فى

---

(551) سبقت هذه الآية فى ص (95) رقم (2) .

سرمد ، يا رب ، يا الله ، يا حى ، يا قيوم ، يا ذا الجلال والاكرام يابديع السماوات والارضين ، يا ارحم الراحمين ، اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك ، النبى الامى ، وعلى آله واصحابه وأهل بيته ، أفضل صلاة ، وأزكى سلام ، وأنمى بركة ، صلاة تلحقنا بها بخلاصة خاصة اهل محبتك ، وتملأنا بها بحبك وحب نبيك ، سيدنا محمد ــ صلى الله عليه وسلم ، واجعله احــب الينا من اسماعنا وابصارنا ، وعقولنا وقلــوبــنا وأرواحنــا وأسرارنا ، وعجل بنا بالحب منك اليك ــ رب ــ لترضــى ، وافننا فى المحبة كلا وبعضا ، واجعلنا لما تتنزل من سماء القربة من الماء الطاهر ارضا ، وأحينا به حياة طيبــة ، مستعمليــن بذلك وانت العامل على الحقيقة نفلا وفرضا ، والحمد لله مظهر كل وجود ، حمدا طيبا مباركا فيه ، غير مكفى ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا ، حمــدا يستهــلــك ذوات مــوجودات الــوجــود ، حــمــدا يــوافــى نــعــمــه ، ويكافــى مزيده ، حمدا به منه اليه ، مطلقا من جميع القيود ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلىالعظيم ، كنز اختصنا به من خزائــن الغيب والجود ، يستتنزل بها كل خير ، ويدفع بها كل شر ، ويفتق بها كل رتق مسدود ، فانه هو الموجد لكل شىء ، وفى كل شىء هو المأمول والمقصود ، وانا لله وانا اليه راجعون ، فى كل امر نزل او هو نازل ، وفى كل حال ومقام خاطر، ووارد ومصدر وورود، سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين . انتهــى ما نقلته من بعض مجاميع ، وفيه بعض تصحيف ، ولم اجد غيره فى الحال ، وسأبحث عما يصحح به فى مظانه ــ ان شاء الله ــ والله ولى التوفيق ؟

وهذه ثلاث صيغ فى الصلاة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، لشيخ شيوخنا ، قطب الوجود ، وشمس دائرة الشهود ، الامام المعظم ، والعارف المقدم ، سيدي أبو عبد الله محمد بــن

سيدي أبى الحسن البكري الصديقى (552) ـ نفعنا الله به وبسلفه الكريم .

الصيغة الاولى :

بسم الله الرحمان الرحيم ، وبه أستعين ، اللهم صل وسلم على نورك الاسنى ، وسرك الابهى ، وحبيبك الاعلى، وصفيك الازكى ، واسطة أهل الحب ، وقبلة أهل القرب ، روح المشاهد الملكوتية ، ولوح الاسرار القيومية ، ترجمان الازل والابد ، لسان الغيب الذي لا يحيط به أحد، صورة الحقيقة الفردانية ، وحقيقة الصورة المزينة بالانوار الرحمانية ، انسان الله، المختص بالعبارة عنه ، سر قابلية التهيؤ الامكانى المتلقية منه ، أحمد من حمد، وحمد عند ربه ، محمد الباطن والظاهر ، بتفعيل التكميل الذاتى فى مراتب قربه ، غاية طرف الدورة النبوية المتصلة بالاول نظرا وامدادا ، بداية نقطة الانفعال الوجودي ، ارشادا واسعادا ، أمين الله على سر الالوهية المطلسم ، وحفيظه على غيب اللاهوتية المكتم ، من لا تدرك العقول الكاملة منه ، الا مقدار ما تقوم عليها به حجته الباهرة ، ولا تعرف النفوس العرشية من حقيقته الا ما يتعرف لها به من لوامع انواره الزاهرة ، منتهى همم القدسيين ، وقد بدأوا مما فوق عالم الطبائع ، مرمى أبصار الموحدين ، وقد

---

4) نستعين : ن ، استعين : ل.

11—12) الباطن والظاهر : ل ، الظاهر والباطن : ن.

---

552) ابو المكارم محمد بن ابى الحسن محمد البكري الصديقى ، من العلماء المتصوفين . (ت 994 هـ) . ـ انظر فى ترجمته :
النور السافر ص 414 ، وخطط مبارك 126/3 ، وجامع كرامات الاولياء 187/1 ، ودائرة المعارف السلامية 50/4 ، وقد اخطأ الكاتب فمزج ترجمته بترجمة ابيه محمد بن محمد (ت 952 هـ) ، وشذرات الذهب 431/8 وسماه ـ خطأ ـ (محمد بن على) وقد اوهمته تكنيته والده (محمد) بأبى الحسن ، على انه جعل وفاته سنة (993 هـ)

طمحت لمشاهد السر الجامع ، من لا تجلى اشعة الله لقلب، الا من مرآة سره ، وهى النور المطلق ، ولا تتلى مزاميره على لسان، الا برنات ذكره، وهو الوتر الشفعى ، المحقق المحكوم بالجهل على كل من ادعى معرفة الله ، مجردة فى نفس الامر عن نفسه المحمدي ، الفرع الحدثانى ، المترعرع فى نمائه بما يمد به كل اصل أبدي ، جنى شجرة القدم ، خلاصة نسختى الوجود والعدم ، عبد الله ، ونعم العبد ، الذي به كمال الكمال ، وعابد الله بالله ، بلا اتحاد ولا حلول ، ولا اتصال ولا انفصال ، الداعى الى الله على صراط مستقيم ، نبى الانبياء ، وممد الرسل ، عليه بالذات ، وعليهم منه أفضل الصلاة ، وأشرف التسليم ، يا الله ، يا رحمان ، يا رحيم .

الصيغة الثانية :

اللهم صل وسلم على جمال التجليات الاختصاصية ، وجلال التدليات الاصطفائية ، الباطن بك غيابات العز الاكبر ، الظاهر بنورك فى مشارق المجد الافخر ، عزيز الحضرة الصمدية وسلطان المملكة الاحدية ، عبدك من حيث أنت ، كما هو عبدك من حيث كافة اسمائك وصفاتك مستوى تجلى عظمتك وعلمك، ورحمتك وحكمك ، فى جميع مخلوقاتك ، من كحلت بنور قدسك مقلته فرأى ذاتك العليا جهارا ، وسترت عن كل أحد من خلقك فى باطنه لك أسرارا ، وفلقت بكلمة خصوصيته المحمدية ، بحار الجمع ، ومتعت منه بمعرفتك وجمالك ، وخطابك القلب والبصر والسمع ، واخرت عن مقامه تأخيرا ذاتيا كل احد ، وجعلته بحكم أحديتك وتر العدد ، لواء عزتك الخافق ، لسان حكمتك ،

---

4) كل ما ادعى : ن ، من ادعى ـ باسقاط (كل) : ل.

17) مستولى : ل ، مستوى : ن.

19) (العلى) كذا فى النسختين ، ولعل الصواب ما اثبتناه .

سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه ، وشيعته ووارثيه وحزبه ، يـا الله ، يـا رحـمـان ، يـا رحيـم .

الـصـيـغـة الـثـالـثـة :

اللهم صل وسلم علــى دائرة الاحاطة العظمى ، ومركـز محيط الفلك الاسمى ، عبدك المختص من علومك ، بما لم تهيىء له أحدا من عبادك ، سلطان ممالك العزة بك ، فى كافة بلادك ، بحر أسرارك ، الذي تلاطمت برياح التعين الصمدانى أمواجه، قائد جيش النبوة ، الذي تسارعت بك اليك أفواجه ، خليفتك على كافة خليقتك ، أمينك على جميع بريتك ، من غاية المجـد المجيد ، فى الثناء عليه الاعتراف بالعجز عن اكتناه صفاته ونهاية البليغ المبالغ ان لا يصل الى مبالغ الحمد على مكارمه وهباته ، سيدنا وسيد كل من لك عليه سيادة ، محمدك الذي استوجـب من الحمد بك لــك اصداره وايرداه ، وعلى آلــه الكـرام ، وصحبه العظام ، ووراثه الفخام ، الحمد لله ، وســلام على عباده الذين اصطفــى ــ سبعا ، «سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالميــن » (553) . انـتـهـى .

أقــول : هذا الامام البكري ، له الباع المديد فى التعبير عما حصل له به الذوق ، وله فى الجناب النبوي امداح تـدل على ما له من حب فيه وشوق ، ولولا الاطالة لذكرت شيئــا من كلامه فى هذا الباب ، وان كان نقطة من بحره العبــاب ، ولنذكر قصيدته الشهيرة ، وهى مما يتوسل به لقضاء الحوائج ــ بعد الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ــ فى خلوة ،

6) بــك فى : ل ، بك بك ــ مكررة ــ فى : ن
14) ووراثة : ل ،ووارثه : ن .
21) من كلامه : ل ، من ذلك : ن .

553) الآية : 180 ــ سورة الصـافـات .

وهى هذه ، وارويها عن الاديب الرحالة ، الحافظ ابن بطوطة زمانه ، سيدي محمد بن رأس العين ــ حفظــه الله ــ عــن ناظمها سيدي محمد البكري ــ نفعنــى الله بــه .

ما ارسل الرحمان او يرسل　　من رحمة تصعد او تنــزل
فى ملكــوت اللــه او ملكــه　　من كل ما يختص او يشمل
الا وطه المصطفي عــبــده　　نبــيــه مختــاره المرســل
واسطــة فيها واصــل لها　　يعلــم هــذا كل من يعقــل
فلذ به فى كل ما يرتجــى　　فهو شــفــيع دائما يقبــل
وعذ به من كل ما تختشــى　　فانــه المأمــن والمعــقــل
وحط احمال الــرجا عنــده　　فــانه المرجــع والموئــل
وناده ان أزمة انــشــبــت　　اظفارها واستحكم المعضل:
يا أكرم الخلق علــى ربــه　　وخير من فيهم بــه يســأل
قد مسنــى الكرب وكم مرة　　فرجت كربا بعضــه يذهــل
ولن ترى أعجز منــى فما　　لشــدة اقــوى ولا احمــل
فبالذي خصك بيــن الورى　　برتبة عنهــا العلى ينــزل
عجل باذهاب الذي اشتكــى　　وان توقفــت فمــن اسأل ؟
فحيلتىضاعت وصبري انقضى　　ولست أدري ما الذي أفعل؟
وانت باب اللــه اي امرىء　　أتاه من غيرك لا يــدخــل
صلى عليك الله ما صافحــت　　زهر الروابى نسمة شمــأل
مسلما ما فاح عطر الحمى　　فطــاب منه الند والمــندل
والآل والاصحاب ما غردت　　ساجعة أملودها مخضــل

المدد يا رسول الله ، المدد يا رسول الله ، المدد يا رسول اللـــه !

وحدثنـــى الرحالة ابن رأس العيـــن المذكور ، انه أخذها عن ناظمها من لفظه ، قال :

وسمعته يقول فى آخرها : وصل وسلم على جميع الانبياء والمرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

قال : وسمعته مرة يقرأها حتى بلغ قوله :

يا أكرم الخلق على ربه ــ البيت كرره ثلاثا ، ثم قرأ بعده : قد مسنى الفقر ــ البيت، اعنى أنه أبدل لفظ الكرب بالفقر، ثم أعاد بالضر، ثم أعاد الثالثة، فذكره بلفظ الكرب ــ كما هو فى أصل القصيدة. وقال لى المذكور : سمعت الشيخ ــ رضى الله عنه ــ يكرر قوله : صلى عليك الله ــ البيت ، ثلاث مــرات ، قال : وكرر قوله : عجل باذهاب الذي اشتــكــى ــ البيت ، مع البيت الذي قبله ، و هو قوله : فبالذي خصك ثلاثا ــ اعنى أنه كرر البيتين ثلاث مرات ، ومسح بيديه على موضع الالم . وكان سبب انشائها ، انه كان ــ رضى الله عنه ــ رمدا ، فقالها فبريء ، قال وهى مجربة لذهاب الضر ، فمن كـــان به ضر فليقرأها ويمسح موضع الضرر بعد قوله : فبالذي خصك بين الورى ــ البيتين ، بعد ان يكررهما ثلاثا ، وحينئذ يمسح على موضع الشكوى ــ كما فعل الشيخ ــ رضى الله عنه ؟ انتهى ما اخبرنـــى به الاديب ابن رأس العين ــ حفظه الله .

وتذكرت هنا ما كتب به الشيخ البكري (554) المذكور لقاضى

---

2 صلى عليك الله : ن ، صلى الله عليك : ل .

22 كتب بـــه : ن ، كتبـــه : ل .

---

(554) وكتب الشيخ البكري هذا اجازة للسلطان المغربى المنصور الذهبى كما ياتى ، انظر مناهل الصفا ص (269(نشر وزارة الاوقـــاف والشؤون الاسلامية .

مكة المشرفة، السيد محمد ابن السيد حسن أفندي ــ رحم الله الجميع ــ ، ونصــه :

حمدا لمن جعل من طوالع التجلى النبوى ، فى مطالــع التحلى العلوي ، سعودا ، ورقــى دراري ذراري ، صاحــب الرسالة ، فى معارج عز البسالة، صعودا، فأنجز للدهر ، بعلماء عترة من نزل عليه سورة العصر ، وعودا ، وألمع من خــلال حبك سماء اجمال المحمدي ، كما اسمع من خلال سحب فلك الجلال الاحمدى ، بروقا ورعودا ، وشهادة للحق سبانه بأنــه لاله الحق الذي لم يزل الاها وترا صمدا معبودا ، ولمحــمـد بده ورسوله ، بأنه الذي أعجز عن الاحاطة بكنه مقامه عقولا ونقولا ورسوما وحدودا ، وصلاة وسلاما عليه وعلــى آلــه وصحبه الذي جعل الله حوض معارفهم ، مترعا موورودا آمين.

وبعد، فقد تمتع ناظري، وتروح خاطري ، برقيم ارسلته يا علامة العلماء الى ، ومثال كأنما القى من سدرة المنتهى على ، ولا بدع فقد علم الله ما كان بينــى وبين المرحوم المغـفور مولانا والدكم من تراضع كؤوس الفضل عنــد ذلــك البيت الاكرم ، والحجر الاسحم ، والحجر والحطيم وزمزم ، والحمد لله الذي اطلعك من فلك ذلك المقام سراجا وقمــرا منيرا ، وجعلك لابناء الفضائل حيث حلوا عاضدا ونصيرا ، ثم لا أقدر أن أصف طيب ما ارسلته اليك الآن من تحية عطر طيبها الخواف، ولا أكتفى أن أقول تنافح رضوان، وخزان الجنــان ، والحــور الولدان ، والرفاف والعبقري الحسان (555) ، وانما أقول : أرجو أن تكون نفسا من انفاس الرحمان ، على ما يليق بعظمة ذلك الشان ، ثم لله الحمد أن أبرز فى اواخر هذا القرن العاشر،

10) وصحبه : ل ، واصحابه : ن
عنايته : ن ، عناية : ل.

555) يشير الى قوله تعالى فى سورة الرحمان « متكئين على رفــرف خضر وعبقري حسان » ــ الآية 76 .

خبيئة عنايته لعباده ، وأهل سحابة رحمته لعباده ، وأظهر من وراء استار الغيب كافيا كافلا ، وعزا للاسلام وأهله كافلا ، وذلك مولانا المقام العالى ، ابراهيم باشا — بلغه الله من أرفع المراتب فى الدارين ما شا وطاول بعمره الابد ، وحرسه بـ « قل هو الله احد » (556) ، ولقد وصل الى هذا الفقير ، احسانه الوافر ، ولا ريبة عندي بعد اذ الارداة الالهية السبب الباطن — انكم السبب الظاهر ، مع ما جبلته الشريفة الافضلية من المثابرة على تعظيم طائفة العلماء ، ومعاملتهم بالعناية الزكية بعين الله على زمن جعل فيه هذا الانسان لعيون الاعيان انسانا ، ودهر بوجود هذا العزيز سواه انسانا ، ثم ما برزت به اشارتكم الواجبة الامتثال ، بادر الفقير الى تحصيل شيء فى الحال ، وارسله صحبة حاملها الرجل الصالح ، الحاج محمد، وهو خمسة أسفار ستتشرف بنظركم الذي به تستنير الابصار عالما رب السماء والارض ، والطول والعرض ، ان الفقير لا عهد نه بشيء من ذلك ، اولا لوعورة هذه المسالك ، وثانيا — وهو الاول الحقيقي — الاعتماد على الملك المالك ، والله تعالى يذلل لكم نواصى المطالب ، ويزيد علو قدركم على مفارق الكواكب ، مسؤولا احسانكم فى دوام الجبر بالمراسلة ، والتأنيس بالمواصلة ، وانتم فى أمان الله تعالى وحفظه ، وعنايته ولحظه . انتهى .

ومن بديع نظمه — رحمه الله — يخاطب سلطان المغرب، مولانا أمير المؤمنين ، أبو محمد عبد الله الغالب بالله (557)،

---

(556) الآية : 1 سورة الاخلاص .

(557) من كبار الملوك السعديين ، سار فى الرعية سيرة حسنة (ت 981 هـ) . — انظر الاستقصا ج 52/5—53 — طبع دار الكتاب الدار البيضاء .

الشريف الحسنى ، صب الله عليه شئابيب رحته :

ولما نأيتـم ولـم أستطع   أسيـر لحضرتكـم بالقـدم
سعيت اليكم برجل الرسـو   ل وخاطبتكـم بلسان القلم

وأخبرنى بعض الاصحاب الكتاب، انه كتب بهذين البيتين أيضا ، لمولانا أمير المؤمنين ، أبى العباس المنصور (558) ، أخو الغالب بالله المذكور ، جدد الله عليه حلل عفوه ، وكان — رضى الله عنه — كتب اليه بالاجازة العامة ، وكان المنصور أمير المؤمنين ، كثيرا ما يفيض عليه — على بعد الدار — سجال نواله، يتحفه بما يقتضيه شرف احواله ، ولما مات رحمه الله ، اجرى تلك العادة مع ابنه الشيخ الاستاذ زين العابديـن (559) — رضى الله عنهم أجمعين ، واوردهم من سلسال كرمه وعفوه ، رضوانه المنهل المعين . وللسيد البكري المذكور يخاطب بعض الناس :

---

1) صب الله عليه شآبيب رحمته : ن ، رحمه الله : ل.
4) كتب اليه بالاجازة : ن ، كتب له بها لاجازة : ل.
12) وللسيد البكري المذكور : ن ، وله : ل

---

558) ولعل هذا هو الصواب ، والا فالسلطان الغالب بالله ، ما عرف له اتصال برجال الفكر والادب فى الخارج ، وابو العباس المنصور هو واسطة عقد الدولة السعدية وكانت له اتصالات مع ملوك الـشـرق والـغـرب (ت 1012 هـ)
انظر الاستقصا 163/5 — 186 ، ومناهل الصفا ص 25 .

559) انظر بعض رسائل المنصور فى هذا الصدد — فى مناهل الصفا للفشتالى — نشر وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية والثقافية — ص 188 — 190 .

اذا زرتـــم وتفــضلــتــم وشرفتمونـــا بنـــقـــل القدم
فذاك عجـــيـــب ولا منقص دخول الموالى بيوت الخدم

وله رحمه الله من مطلع قصيدة (رائقة) :

انظر بعينك مشرقا او مغربا تجد الوجود عن الحقيقة معربا

وله ــ (رضى الله عنه)) ديوان نظم يزري بالدرر ، اشتمل من كلامه على جملة كلها غرر ، تتنسم نفحات الفتح الربانى التوفيقى من سطوره وطروسه ، وتتبسم عن ثغــور المنــح الايقانــى الصديقــى ازهار غروسه ، ان السعادة اصلهــا التخصيص ، « ذلك فضل الله يوتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم » (560) ، « يوتــى الحكمة من يشاء » (561) ، فلا حاجة الى زيادة التنصيص .

رجع (الى ما كنا فيه) ، وقال الشيخ الامام العلامة ، سيدي أبو عبد الله محمد الرصاع (562) ــ رحمه الله ــ : ما رأيت صلاة احلى وأجمع ، وأزكى وامتع ، من صلاة الشيخ

---

3) رائقـــة : نــل .
5) (رضـــى الله عنه) : نــل .
8) (غروسه ، ان السعادة اصلها التخصيص ، ذلك فضل الله .. يوتى الحكمة ــ الآية ، فلا حاجة الى زيـــادة التنصـــيـــص : ل غروسه ذلك فضل الله ـ يوتى الحكمة .. كثيرا ، والمقام اشهر من ان يحتاج الى زيادة التنصـــيـــص ، ان الســعـــادة اصلها التخصيص) : ن ففيهما تقديم آتأخير .
(الى ما كنا فيه) : نــل .

---

560) الآية : 54 ــ سورة المائدة .
561) الآية : 269 ــ ســورة الـبــقــرة .
562) أبو عبد الله محمد بن قاسم الانصاري التونســى ، شــهــر بالــرصـــاع (ت 894 هـ)
انظر نيل الابتهاج ص 324 ، والبستان ص 283 .

الوالى العارف بالله ، المحب فى رسول الله ، سيدي على بن (563) وفا — رضى الله عنه ، ونفــع به — .

اللهم صل على النور الاول، والسر الانزه الاكمل ، عيــن الرحمة الربانية ، وبهجة الاختراعات الاكوانية ، صاحب الملة الاسلامية ، والحقائق العيانية ، نور كل شىء وهداه ، وسر كل شىء وسناه ، من فتحت به خزائن الحكمة والــرحــمــوت ، ومنحت بظهوره انوار الملك والملكوت ، قطب دائرة الكــمال ، وياقوتة تاج محاسن الجلال ، انسان عين المظاهر الالهيــة ، ولطيفة تروحنات الحضرة القدسية ، مدد الامداد ، وجود الجود وواحد الاحد وسر الوجود ، وواسطة عقد الســلــوك ، وشرف الاملاك والملوك ، بدر المعارف فى سماوات الرقــائــق وشمس العوارف فى عروش الحقائق ، بابك الاعظم ، وصراطك الاقوم ، وبرقك اللامع ، ونورك الساطع ، ومعناك الذي هو بافق كل قلب سليم طالع ، وسرك المنزه الساري فى جزئيات العالــم وكلياته ، علوياته وسفلياته ، من جوهر وعرض ووسائــط ، ومركبات وبسائط ، مغرب اسرار الذا ت، ومــشــرق انوار الصفات ومظهر التجليات ، بانوار السبــحــات مــن ســنــا السرادقات ، بارواح التروحنات ، المصلى فى محراب جــمــع الجمع باحمد ، والقاري بفرقان الفرق بمحمد ، والقائم فى الملك بشرعه وجلاله ، والراحم فى الملكوت برحمته وجماله ، عيــن غيبك الكاملة ، وخليفتك على الاطلاق فى مملكتك الشاملة ، صل اللهم عليه صلاة تعرفنى بها اياه فى مراتبه وعوالمه، ومواطنه

15) علوياته : ل ، علوه : ن.

17) ومظهر التجليات : ل ، ومظهر انوار التجليات : ن.

21) صل اللهم : ل ، اللهم صل : ن.

563) ابو الحسن على محمد بن محمد بن وفا الــقــرشــى الانصاري الشــاذلــى (ت 807 هـ)

انظر الضوء اللامع 21/6 ، خطط مبارك 142/5 ، وطبقــات الشعــرانــى 20/2 ، وشجرة النور ص 240 .

ومعالمه ، حتى اشهده بعين العيان ، لا بالدليل والبرهان ، وأعرفه بالتحقيق ، فى كل موطن وطريق ، وارى سريان سره فى الاكوان ، ومعناه المشرق فى مجاليه الحسان ، واجعل اللهم نور مددي من شمس حقيقته ، ومن نور بدر شريعته ، حتى استضيء فى ليل جهلي بانوار حقائق معارفه ، وانس فى غربة مسراي بأنس لطائفه ، واحملنى الى حضرته القدسية الاحمدية على كاهل شريعته المحمدية ، وعمر اطوار نقص بأطوار كماله وألبسنى من خلع جلاله وجماله ، وافردنى فى حبه كما أفردته فى حسنه واحسانه ، وخصصنى بخصائص قربه وامتنانه ، حتى أكون وارثا له به ، وناظرا منه اليه ، وجامعا له به عليه ، اللهم وصل صلاتك الازلية الاحدية، فى مظاهرك الابدية الواحدية ، ما توحد تجليك ، وتكثر الفرد فى العدد ، وأشرقت أنوار الصفات بتوالى المدد ، واتسعت ربوبية الحكيم ، وتقدست سبحات العليم ، بتسبيحات التمجيد والتكريم ، بلسان القدم ، فى ازل الازل ، وتقدس الواحد فى صفتى الجلال والجمال ، وسلم عليه سلام الفردانية ، ما تعددت مراتبه العددية فى وحدة مراقى درجاته العلوية ، فى مقامات العبودية ، بتوالى شهود الرحمة الذاتية ، واندراج الانوار الصفاتية ، فى المجالات الاطوارية ، والمطارات الملكية ، وسجدت له الارواح الروحانية ، فى محراب الآدمية ، جامع حيطته المحيطة الاحمدية ، بالانوار السبوحية ، الكاتبة بالاقلام المعنوية ، فى الالواح الشهودية ، بالاسرار الخفية ، عن الادراكات البشرية ، وصل وسلم عليه صلاة وسلاما يتقدس فيهما عن عوارض الامكان لوجوب اتصافه بالكمالات ، وعموم عصمته فى جميع الخطرات ، ما تنزه شامخ عزه عن النقص السلوب ، وثبت راسخ مجده بالذات والوجوب ، وارض عن أصحابه ائمة الهدى ونجوم الاقتدا ، ما تعاقبت ادوار الانوار،

4) نور مددي : ل ، مددي ــ باسقاط (نور) : ن .

وأشرقت أسرار الاسرار ، وسلم تسليما كثيرا ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم . وفى بعض النسخ زيادة قوله : يا مولاي يا واحد ، يا مولاي يا دائم، يا على يا حكيم .

انتهت هذه الصلاة العظيمة الشأن ، نقلتها من خط شيخ شيوخنا العلامة الاوحد ، سيدي أبى الفضل سيدي (564) خروف التونسى – رضى الله عنه ، وقابلتها من خط غيره ، حتى صححتها على ما كتبتها عليه هنا ، نسال الله ان ينفعنى بها ، ويتداركنى بعفوه ، بجاه سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم .

رجع الى ما كنا فيه ، ومن نثره – رحمه الله : خطبه التى سارت بفصاحتها الركبان ، ولهج ببلاغتها الشيب والشبان، وكان منها ما نسجه على بعض سور القرآن ، بطريق الاقتباس ، الذي لا يلحق سامعه شك فى تبريزه ولا التباس ، وقد سمعت مولانا العم ، الامام مفتى تلمسان ، وخطيب جامعها الاعظم ، عمنا سيدي سعيد بن احمد المقري (565)) – رضوان الله عليه – يخطب ببعضها ، ومما علق

---

1) الاسرار : ن ، بالاسرار : ل .

12) كتب بها مش نسخة ل : (ومن رسائل القاضى عياض الوجيزة : مالى ولك .. ورحمه الله وبركاته هو هذا الكلام كتبه المؤلف بالطرة ولم يشر لحل اخراجه ولم يصيح عليه ..) وهو ساقط ص نسخة ن .

18) (عليه) : ن – ل .

---

564) ابو عبد الله محمد خروف التونسى نزيل فاس (ت 966 هـ) انظر لقط الفرائد ص 297 ، وص 307 ، والمرآة ص 9 ، وفهرسة المنجور ص 36 ، والجذوة ص 205 ، وشجرة النور ص 281 ، والاستقصا ج 112/4.

565) ابو عثمان سعيد بن احمد المقري ، فقيه تلمسان ومفتيها فى عصره: (ت 1010 هـ) – انظر صفوة من انتشر ص 44 ، ونشر المثانى 60/1 .

بحفظى منها بعد الصدر :

أيها الانسان ، ان الله تعالى قد وهبك من عنايته حظا اقتضى شرفك موفورا ، وابرزك من العدم الى الوجود ، ومن الغيب الى الشهود ، وعرفك ذلك بقوله : « هل اتى على الانسان ، حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا » (566) ، استودع عالمك المختص من بدائع الحكمة الالهية ، ما يحار فيه عقل متجلية ، ونضد جواهره النفيسة ، فى سلك الازدواج فكل عضو الى ما يليه ، وصرف فيه من وجوه الاتقان ، ما دل عليه بتعريف « انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه ، فجعلناه سميعا بصيرا » (567) . فيا أيها المبتلى الى كم الاضطجاع على فرش البطالة ، يكفيك من هذا النوم ، غرقت يا مغرور ، فى بحر الغرور ، ولم تحسن العوم ، لله در قوم ، اشفقوا من هول المطلع « فوقاهم الله شر ذلك اليوم ، ولقاهم نضرة وسرورا » (568) . تأملوا ــ رضى الله عنهم ــ بابصار البصائر الصافية واعتبروا ، وعلموا انهم مجزيون باعمالهم فانتهوا وائتمروا ، وجردوا ملابس الكسل عن الطاعة فجدوا وشمروا ، عاملوا الله بالصدق فرضى عنهم ، « وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا » (569) ، سلك بهم سائق التوفيق اهدى المسالك ، حملهم على جادة الجد علمهم بما هنالك ، فلو رأيتهم فى الجنة وقد حفت بهم الولدان والملائك ، لرأيت قوما مبرورين « متكئين فيها على الارائك ، لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا » (570) فلله طيب أنفاس هؤلاء القوم حين يتجلى لهم فى حضرة قدسه ــ رب الارباب ، « ونودوا ان تلكم الجنة التى

---

566) الآية : 1 سورة الانسان .

567) الآية : 2 ــ نفس السورة .

568) الآية : 3 ــ نفس السورة .

569) الآية : 12 ــ نفس السورة .

570) الآية : 13 ــ نفس السورة .

أورثتموها » (571) بأعمالكم فطوبى لكم « وحسن مئاب » . (572) « ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا» (573) اكثروا من الصالحات ، وأسيت ، فنعم ما فيه سعـوا وبئس ما فيه سعيت ، أقبلوا على الناصحين بقلوبهم فوعـوا وأنت أعرضت عنهم ونأيت ، فما أعظم حسرتـك اذا عاينـت منازلهم قد ازلفت « واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا » (574) ، فما لك يا حيران تتلى عليك آي القرآن ولا تزدجـر بعظاتها ، ولا تفرق ، ركبت فى بحر التسويق ، ولـم تـبـال بالتخويف ، أخشى عليك أن تغرق ، اما علمت انه لا بد لك من موقف القمر فيه يخسف ، والبصر فيه يبرق ، فهنالك يمتاز الفريقان ، فنهار اولئك بالشقاوة أظلم ، وليل هؤلاء بالسعادة أشرق ، فريق « سرابيلـهـم من قطـران » (575) وآخـرون « عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق ، وحلوا اساور مـن فضة ، وسقاهم ربهم شرابا طهورا ، ان هذا كان لكم جزاء وكان سيعكم مشكورا » . (576) ويقرأ « من كان يريد العاجلة » الى « محظورا » (577) وسمعته ــ رضى الله عـنـه ــ يخطـب بخطبة أخرى للقاضى عياض ــ رحمه الله ، اقتبس فيها آيات من سورة الكهف (وغيرها) وأوردها أبن الخطيب فى «الاحاطة»، فى تاريخ غرناطة» (578) وقال : ان القاضى عياضا لا يخطب الا

---

18) وغيرها : ن ـ ل .

---

571) الآيـة : 34 ــ سورة الاعـراف .
572) الآيـة : 29 ــ سـورة الرعـد .
573) الآية : 15 ــ سورة الانسـان .
574) الآية : 20 ــ نفس السورة .
575) الآية : 50 ــ سورة ابراهيم .
576) الآية : 21 ــ سورة الانسان .
577) الآية 8 ــ سورة الاسراء .
578) انـظـر الاحـاطـة

بانشائه، وهـي :

الحمد لله الذي سبق كل موجود قدما ، وسع كل شيء رحمة وعلما (579) ونعما ، وهدى اولياءه ، طريقا نهجا امما ، و « أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما ، لينذر بأسا شديدا من لدنه ، ويبشر المومنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا ماكثين فيه ابدا » ، أحمده على مواهبه وهو أحق من حمد ، وأسأله أن يجعلنا أجمع ممن حظي برضاه وسعد ، واستعينه على طاعته وهو أعز من استعين واستنجد ، واستهديه توفيقا فان « من يهد الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا ». (580) وأشهد ان لا اله الا الله، وحده لا شريك له شهادة فاتحة لاقفال قلوبنا ، راجحة باتقال ذنوبنا منزهة له عن التشبيه والتمثيل بنا ، « وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا » (581) وأشهد أن محمدا عبده ورسوله انزل عليه الفرقان ، وبعثه بالهدى والايمان ، وأخزى بدعوته دعوة أولياء الشيطان ، واقعدهم «مقاعد للسمع»، فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا ». (582) أيها السامع ، قد أيقظك صرف القدر من سنة الهوى وسكراته ، ووعظك كتاب الله بزواجره وعظاته ، فتأمل حدوده وتدبر محكم آياته ، « واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ، ولن تجد من دونه ملتحدا « (583) أين الذين عقوا على الله وتعظموا واستطالوا على عباده وتحكموا ، وظنوا ان لن يقدر عليهم حتى

---

3) (وأنزل على عبده ... من لدنه ويبشر ... ماكثين فيه ابدا) : ل ، (وانزل على عبده ... من لدنه الى أبدا) : ن.

---

579) اقتباس من قوله تعالى «ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما » الآية : 7 سورة غافر

580) الآية : 17 ـ سورة الكهف

581) الآية : 3 ـ سورة الجن .

582) الآية : 9 ـ نفس السورة.

583) الآية : 27 ـ سورة الكهف .

اصطلموا ، « وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا ، وجعلنا لمهلكهم موعدا » (584) ، غرهم الامل وكواذب الظنون ، وذهلوا عن طوارق الغير وريب المنون ، « وظنوا أنهم الينا لا يرجعون » (585) « حتى اذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا » (586) . فهذبوا — رحمكم الله — سرائركم بتقوى الله ، وأخلصوا ، واشكروا نعمته « وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها » . واحذروا نقمته واتقوه ولا تعصوا ، واعتبروا بوعيده : « قل كل متربص فتربصوا ، فستعلمون من اصحاب الصراط السوي ومن اهتدى » (588) . وأنهضوا لطاعته الهمم العاجزة ، واركضوا فى ميدان التقوى وحوزوا قصب خصله الفائزة ، وادخروا ما يخلصكم يوم المحاسبة والمناجزة ، وانتظروا قوله « ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة ، وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا » (589) . ذلك يوم تذهل فيه الالباب ، وترجف القلوب رجفا ، وتبدل الارض وتنسف الجبال نسفا ، ولا يقبل الله فيه من الظالمين عدلا ولا صرفا ، « ونحشر المجرمين يومئذ زرقا » (590) . « وعرضوا على ربك صفا ، لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة ، بل زعمتم ان لن نجعل اكم موعدا » (591) ، اللهم انفعنا بالكتاب والحكمة وارحمنا بالهداية والعصمة ، وأوزعنا شكر ما اوليت من النعمة ، « ربنا آتنا من لدنك رحمة ، وهيء لنا من أمرنا رشدا » (592)

(584) الآية : 59 — نفس السورة .
(585) الآية : 39 — سورة القصص .
(586) الآية : 24 — سورة الجن .
(587) الآية : 34 — سورة ابراهيم .
(588) الآية : 135 — سورة طه .
(589) الآية : 57 — سورة الكهف .
(590) الآية : 103 — سورة طه .
(591) الآية : 48 — سورة الكهف .
(592) الآية : 10 — نفس السورة .

انــتــهــى .

وقد وقع للقاضى ــ رحمه الله ــ اثناء كتاب الشفــاء مواضع من نثره ، هى من الفصاحة بمكان ، وقد رأيت لتلميذه الشيــخ الامام أبى زيــد ، عبــد الرحمان بــن القــصيــر الغرناطــى ، تنبيهــا عليها فى هامش متــن النسخة التى بخطه، فمن ذلك قوله فى الشفاء عند ذكر وجه اعجاز القرآن، ومن وجوه اعجازه المعدودة، كونه آية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله بحفظه ، فقال « انا نحن نزلنا الذكر ، وانا له لحافظون » (593) . ــ وقال : « لا يأتيــة الباطل منبين يــديــه ، ولا من خلفه » (594) . وسائر معجزات الانبياء ــ عليهم السلام ــ انقضت بانقضاء أوقاتها ، فلم يبق الا خبرها ، والقرآن العزيز الباهرة آياته ، الظاهرة معجزاته ، على ما كان عليه اليوم (595) مدة خمسمائة عام وخمس وثلاثين سنــة لاول نزولــه ، الى وقتنا (596) هذا ، حجته قاهرة ، ومعارضته ممتنعة ، والاعصار كلها طافحة بأهل البيان ، وحملة علم اللسان ، وأئمة الـ بلاغة وفرسان الكلام ، وجهابذة البراعة ، والملحد فيهم كثير ، والمعادي للشرع عتيد ، فما منهم أتى بشىء يؤثر فى معارضته ، ولا ألف كلمتين فى مناقضته ، ولا قدر فيه على مطعن صحيح ، ولا قدح المتكلف من ذهنه الا بزند شحيح ، بل المأثور عن كل من رام ذلك القاؤه فى العجز بيديه ، والنكوص على عقــبــيــه (597) ــ

---

5) هــامــش : ل ، طرر : ن.

---

593) الآية : 9 ــ سورة الحجر .

594) الآية : 42 ــ سورة فصلت .

595) اي الى اليوم ــ يعنــى زمن المؤلف ــ وهو عام (535 هـ)

596) يشير المؤلف بهذا الى ان تاريخ تالف « الشفاء » كان فى حدود سنة (535 هـ) وانظر «نسيم الرياض ، على شفا عياض» للخفاجــى 530/2 .

597) انظر الشفا 229/1 ــ مطبعة المشهد الحسينــى .

انـــتـــهـــى .

وكتب المذكور على هذا الكلام مشيرا اليه فى الطرة مــا نصه : من كلمات القاضـــى ابى الفضل ـــ رحمه الله ـــ الفصيحة الجزلة .انتهـــى . ومن ذلك قوله ـــ قبل هذا بأوراق : اعلم ـــ وفقنا الله واياك ـــ ان كتاب الله العزيز ، منطو على وجوه من الاعجاز كثيرة ، وتحصيلها من جهة ضبط أنواعها فى أربعـــة وجوه ، اولها ـــ حسن تأليفه ، والتئام كلمه وفصاحته ، ووجوه ايجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب ، وذلك انهم كانوا ارباب هذا الشأن ، وفرسان الكلام ، قد خصوا من البلاغة والحكم ، ما لم يخص به غيرهم من الامم ، واوتوا من ذرابة اللسان ، ما لم يؤت انسان ، ومن فضل الخطاب ، مـــا يقيد الالباب ، جعل الله لهم ذلك طبعا وخلقة ، وفيهم غريزة وقوة ، يأتون منه على البديهة بالعجب ، ويدلون به الى كل سبب ، ويخطبـــون بديها فى المقامات وشديد الخطب ، ويرتجزون به بين الطعـــن والضرب ، ويمدحون ويقدحون ، ويتوسلـــون ويتوصـــلـــون ، ويرفعون ويضعون ، فيأتون من ذلك بالسحر الحلال ، ويطوقون من أوصافهم أجمل من سمط اللآل ، فيخدعون الالباب ، ويطوقون الصعاب ، ويذهبون الاحن ، ويهيجون الدمن ، ويـــجـــرئون الجبان ، ويبسطون يد الجعد البنان ، ويصيرون الناقص كاملا، ويتركون النبيه خاملا ، منهم البدوي ذو اللفظ الجزل ، والقول الفصل ، والكلام الفخم ، والطبع الجهوري (598) والمـــنـــزع القوي ، ومنهم الحضري ذو البلاغة البارعة ، والالفاظ الناصعة، والكلمات الجامعة ، والطبع السهل ، والتصرف فى القول ، القليل الكلفة ، الكثير الرونق ، الرقيق الحاشية ، وكلا البابين، فلهما فى البلاغة ، الحجة البالغة ، والقوة الدامغة ، والقدح الفالج ،

(598) يأتى للمؤلف أنه تصحيف من النساخ ، وان الصواب (الجوهري). وانظر شرحى القاري والخفاجـــى 476/2 .

والمهيع الناهج ، لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم ، والبلاغة ملك قيادهم ، قد حووا فنونها ، واستنبطوا عيونها ، ودخلوا من كل باب من أبوابها ، وعلوا صرحا لبلوغ أسبابها ، فقالوا فى الخطير والمهين ، وتفننوا فى الغث والسمين ، وتقاولوا فى القل والكثر ، وتساجلوا فى النظم والنثر ، فما راعهم الا رسـول كريم ، « كتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد » (599) ، احكمت آياته ، وفصلت كلماته، وبهرت بلاغته العقول ، وظهرت فصاحته على كل مقول ، وتظافر ايجازه واعجازه ، وتظاهرت حقيقته ومجازه، وتبارت فى الحسن مطالعه ومقاطعه ، وحوت كل البيان جوامعه وبدائعه ، واعتدل مع ايجازه حسن نظمه ، وانطبق على كثرة فوائده مختار لفظه ، وهم أفسح ما كانوا فى هذا الباب مجالا، وأشهر فى الخطابة رجالا، وأكثر فى السجع والشعر سجالا ، وأوسع فى الغريب واللغـة مقالا ، بلغتهم التى بها يتحاورون ، ومنازعهـم التـى عنهـا يتناضلون ، صارخا بهم فى كل حين ، وقارعا لهم بضعا وعشرين عاما على رؤوس الخلائق أجمعين : « أم يقولون افتراه قل فاتوا بسورة مثله ، وادعوا من استطعتم من دون اللـه ان كنتـم صادقيـن » (600) «وان كـنـتـم فى ريب الى قوله : ولـن تفعلوا » (601) « وقل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا

---

6) ثبت فى النسختين بعد كريم (صلى الله عليه وسلم) ، وكتب فوقها فى نسخة (ن) علامة (ط) ـــ يعنى طرة ، والجملة ساقطة فى نسخ الشفا .
وثبت ان النسختين (لهم) ـــ بعد كريم ، والتصويب من الشفاء .
18) (مما نزلنا... دون الله) : ل ، ساقطة فى ن.
19) (على ان ياتوا بمثل هذا القرآن) : لـــن.

---

599) سبقت هذه الآية فى رقم (594).
600) الآية : 38 ـــ سورة يونس .
601) الآية : 23 ـــ سورة البقرة
602) الآية : 88 ـــ سورة الاسراء

بمثل هذا القرآن » الآية : و « قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات » (603) . وذلك ان المفترى أسهل ، ووضع الباطل والمختلق على الاختيار أقرب ، واللفظ اذا تبع المعنى الصحيح كان أصعب ، ولهذا قيل فلان يكتب كما يقال له ، وفلان يكتب كما يريد ، وللاول على الثانى فضل ، وبينهما شأو بعيد ، فلم يزل يقرعهم — صلى الله عليه وسلم — أشد التقريع ، ويوبخهم غاية التوبيخ ، ويسفه احلامهم ، ويحط أعلامهم ، ويشتت نظامهم ، ويذم آلهتهم وآباءهم ، ويستبيح أرضهم وديارهم وأموالهم ، وهم فى كل هذا ناكصون عن معارضته ، محجمون عن مماثلته ، مخادعون أنفسهم بالتشغيب والتكذيب، والاعتراء والافتراء ، وقولهم « ان هذا الا سحر يوثر » (604) و «سحر مستمر» (605) ، « وافك افتراه » (606) ، و « أساطير الاولين » (607) ، والمباهتة والرضى بالدنية ، كقولهم : « قلوبنا غلف » و «فى اكنة مما تدعونا اليه وفى آذاننا وقر ، ومن بيننا وبينك حجاب » ، (608) و « لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون » (609) . والادعاء مع العجز بقولهم : » لو نشاء لقلنا مثل هذا » (160). وقد قال الله تعالى لهم : « ولن تفعلوا » (611) فما فعلوا ولا قدروا ، ومن تعاطى ذلك من سخائفهم كمسيلمة كشف عوراه لجميعهم ، وسلبهم الله

---

11) (والافتراء) كذا فى النسختين ، والذي فى نسخ الشفا ، (بالافتراء).

---

(603) الآية : 13 — سورة هود
(604) الآية 27 : سورة المدثر
(605) الآية : 2 — سورة القمر
(606) الآية : 4 — سورة الفرقان
(607) الآية : 25 — سورة الانعام
(608) الآية : 155 — سورة النساء
(609) الآية : 26 — سورة فصلت
(610) الآية : 31 — سورة الانفال
(611) الآية : 24 — سورة البقرة

ما ألفوه من فصيح كلامهم ، والا فلم يخف على أهل الميز منهم انه ليس من نمط فصاحتهم ،ولا جنس بلاغتهم ، بل ولوا عنه مدبرين ، واتوا مذعنين ، من بين مهتد وبين مفتون ، ولهذا لما سمع الوليد بن المغيرة (612) من النبى صلى الله عليه وسلم « ان الله يامر بالعدل والاحسان » (613) ـ الآية ، ـ قال : والله ان له لحلاوة ، وان عليه لطلاوة ، وان أسفله لمغدق ، وان أعلاه لمثمر ، ما يقول هذا بشر (614) ؟ انتهى .

وكتب بطرته ابن القصير المذكور ما نصه : فصل فيـه فصاحة من القاضـى أبى الفضل ـ رحمه الله ـ بديعـة ، فى غاية من الاتقان والسياق ، حاز بها قصب السباق ، وأغلق فيها رهن السبـاق . انتهـى .

وكتب المذكور على قول القاضـى ، والطبع الجهوري ، ما نصه : كذا فى النسخة التى انتسخت منها ، وذلك غلط مـن الناسخ وانما هو الجوهري (615) والله الموفـق للصواب ـ . انـتـهـى

واذا وصلنا الى هذا الموضع من نثر القاضـى ـ رحمـه الله ، فلنقتصر على هذا المقدار ، فان نثره أكثر من هذا كله ، والله المسـئـول فى العـون .

وأما نظمه ـ رحمه اللهـ ففى طرف من البلاغة عال ، ولنذكر بعضه مستمدين عون الكبير المتعال ، فنقول من مشهور

5) ثبت فى النسختين (المغيرة) والتصويب من الشفا .
9) (ما) : ن ، بما : ل . عياض :ن ـ ل.

612) قال السيوطى : وهذا الحديث رواه البيهقى عن عكرمة مرسلا ، وفى رواية : انه خالد بن عقبة
613) الآية : 90 ـ سورة النحل .
614) انظر الشفا 212/1 ـ 215
615) وقد يصح كل منهما ـ كما فى شرحى القاري والخناجى 476/2.

نظمه، ما فى الشفا ــ بعد كلام تقدمه من نثره ــ نصه : وجدير لمواطن عمر بالوحي والتنزيل ، وتردد بها جبريل ومكائيل ، وعرجت منها الملائكة والروح ، وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح ، واشتملت تربتها على جسد سيد البشر ، وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله ــ صلى الله عليه وسلم ما انتشر ، مدراس آيات ، ومساجد وصلوات ، ومشاهد الفضائل والخيرات ، ومعاهد البراهين والمعجزات ، ومناسك الدين ، ومشاعر المسلمين ، ومواقف سيد المرسلين ، ومتبوأ خاتم النبيئين ، حيث انفجرت النبوة واين فاض عبابها ، ومواطن طويت فيها الرسالة ، واول ارض مس جلد المصطفى صلى الله عليه وسلم ترابها ، (6616 ــ ان تعظم عرصاتها ، وتتنسم نفحاتها ، وتقبل ربوعها وجدراتها :

يا دار خير المرسلين ومن به   هدى الانام وخص بالآيات
عندي لاجلك لوعة وصبابة   وتشوق متوقد الجمرات
وعلى عهد ان ملأت محاجري   من تلكم الجدران والعرصات
لأعفرن مصون شيبي بينها   من كثرة التقبيل والرشفات
لولا العوادي والاعادي زرتها   ابدا ولو سحبا على الوجنات
لكن ساهدي من جميل تحية   لقطين تلك الدار والحجرات
اذكى من المسك المفتق نفحة   تغشاه بالآصال والبكرات
وتخصه بزواكي الصلوات   ونوامى التسليم والبركات

ــ انتهى ــ

---

18) (جميل) كذا فى النسختين ، والذي في نسخ الشفا (حفيل). وعليها شرح القاري والخفاجي .

19) (اذكى) كذا ثبت فى النسختين ، والذي فى نسخ الشفا (ازكى) بالزاى .

---

616) اخذه من قول القائل :

بلاد بها نيطت على تمائمى   واول ارض مس جلدي ترابها

617) انظر الشفا 56/2.

وكتب عليه ابن القصير المذكور ، ما نصـــه : بــرد الله ضريحه ، وقدس فى الجنان روحه ، لقد احــكــم فى هذا الفصل المقال ، ووجد مجالا للمدح فقال . انتهى .

وكتب على اللفظة التى بعد قــولــه مدارس آيات ظاء ، اشارة الى نظر فى اللفظة ، كما كتب مثل ذلك على قوله : وتخصه بزواكــى الصلوات ، ونوامى التسليم والبركات . انتهــى .

ولا ادري ما موجب النظر فى قوله ، وتخصه بزواكــى الى آخره ، هل تحريك الياء من بزواكــى ونوامى ، اذ لا يتــزن البيت الا به ، ومثله يستعمل للضرورة ، ام ما عند العروضيين فى مثل قوله الصلوات (618) حسبما هو مقرر فى محله، فالله تعالى أعلم أي ذلك أراد. وقد وقفت لبعض المتأخرين من أهل فاس ــ حاطها الله ــ على تأليف بديع، يتعلق بالقطعة المذكورة، هأنا اورده بجملته لوجهين : الاول ان ذلك الاشكال المشار اليه فيه، لم يزل يعرض للافضال، وقد سمعت غير واحد ممن لقيته يشير لذلك . والثانى ما اشتمل عليه من الفوائد ــ وان كــان بعضها زائدا على ما يتعلق بالقطعة ــ حسبما تراه بالعيان ، والله المستعــان .

ونــص ذلـــك :

الحمد لله ذي الجود والكرم ، المتن علينا باحسانــه فى ايجادنــا من العدم ، وعلمنا بفضله ما لم نكن نعلم ، وهدانــا السبيل اما شاكرا معظما لما عظم الله ــ سبحانه ــ فمقرب ومنعم ، واما غافلا تهاونا بأوامره ونواهيه فمنتظر للــبــلايــا والنقم ، « كل يعمل على شاكلته » (519) على ما سبــق بــه القضاء وحتم ، ثم الصلاة والسلام اولا وآخرا على ســيــد العرب والعجم ، وعلى آله وصحبه الذين أكمل الله ــ تعالى ــ

---

618) لعله يعنى ان عروضه متطوعة ، والبيت من بحر الكامل ، ولم يذكروا ذلك فى اعاريضه ، تامله .

619) الآية : 84 ، سورة الاسراء

بهم الدين واتم ، والتابعين لهديهم من اولى العلم بدور الزمان وأسد العرين وشموس الهدى وأنوار الظلم ، صلاة وسلاما يمحوان عنا ــ ان شاء الله تعالى ــ ما تأخر من ذنوبنا وما تقدم . وبعد : فقد وقفت على مكتوب لبعض فقهاء الوقت ومدرسيه ، كتبه بخطه ، وعين فيه اسمه واسم أبيه وجده وما يشهر به ، ناولنيه لننظر فيه ، بعد أن قرأه على من اوله الى آخره، وذلك فى ربيع النبوي عام ثمانيةو تسعمائة ، وقد فعل ذلك مع جملة من أصحابه غيري ، وربما استحسن ذلك بعضهم فنسخه ، ثم أذن لى أن أحمله لننظر فيه ، فلما نظرته وتأملته ، وجدت مقتضاه وحاصله ، التعقب على اولئك السادات من ايمتنا وعلمائنا الماضين ، منهم الفقيه القاضى أبو الفضل عياض ، والعالم العلم القاضى أبو بكر بن العربى (620) ، والفقيه الامام المحقق أبو عبد الله محمد بن مرزوق (621) ــ رضى الله تعالى عنهم أجمعين ورحمهم ، فأطال الكلام معهم ، وتحكم عليهم بعقله ، وتشبع فى ذلك كله بما لا يملكه ، وتصرف تصرف من ظهر له الحق ، فلا يرجع عنه ويتركه وهو فى ذلك كله ، يزعم أنه ظهر عليهم بالدلائل والحجج البينات ، ومن قرأ كلامه وتامله ، علم أن بضاعته فى العلم مزجاة ، ثم ان الله تعالى بفضله واحسانه ــ أظهر حقوق هؤلاء العلماء ، على يد أقل خلق الله واضعف الضعفاء ، فأفاض ــ سبحانه وتعالى ــ من بركاتهم ، وأشرق من سنى أنوارهم لديه ، فشعشع حقهم

(3ــ4) (وما تقدم) : ن ــ ، وتقدم ــ باقساط (ما) : ل.
(21) فتشعشع : ل ، فشعشع : ن . ذلك : ن ــ ل.

(620) ابو بكر محمد بن عبد الله بن العربى الامام المستبحر (ت 543 هـ) انظر فى ترجمته : الصلة 531 ، والمغرب فى حلى المغرب 249/1 ، وجذوة الاقتباس 160 ، والديباج 281 وترجم له المؤلف ترجمة مسهبة فى الازهار 62/34ــ64 ، وص 86ــ95 .

(621) أبو عبد الله محمد بن مرزوق الجد ، العالم المتفنن (ت 781 هـ) انظر البستان 184 ، وجذوة الاقتباس ص 141 ، وفهرس الفهارس 384/1 ، وشجرة النور : 436.

وأضاء واستنار ، وتبين خطأ المعترض على اولئك الاولياء والعلماء الكبار ، وتألف من كلام هذا المعترض وكلام خديم اولياء الله السادات ـ ما ملأ مجموعه بطن هذه الورقات ، وسميته بـ « الاعلام للقريب والنائى ، فى بيان خطأ عمر الجزنائى » ، والله تعالى أسأل التوفيق فى القول والعمل ، والنجح فيما نرجوه من نيل المقصود وبلوغ الامل ، وجعلت كلام المعترض مقدما حتى ينتهى ، ثم نتبعه من كلامى بما يفتح الله سبحانه ـ وهو خير الفاتحين .

نسخة كلام المعترض :

بسم الله الرحمان الرحيم ، والصلاة والسلام على رسول الله ، قال عمر بن عبد الرحمان بن يوسف ، الشهير بالجزنائى (622) هذا كلام ، وهو محتو على ثلاث مسائل ، نص الاولى منها مسألة لما ذكر الامام القاضى عياض ـ رضى الله تعالى عنه ـ زيارة الرسول صلى الله عليه وسلم فى الشفا ، وانشد لنفسه أبياتا أجاد فيها ، غير ان بيتا فيها ضعيف المعنى، ينافى ما قصده من تفخيم الزيارة وتعظيمها ، وهو قوله :

لولا العوادي والاعادي زرتكم   ابدا ولو سحبا على الوجنات

فجعل العوادي والاعادي ، تصد عن زيارة الحبيب ، والحبيب اذا تمكنت محبته من القلب ، لا يصد عن زيارته شىء ، ولو أتى ذلك على اتلاف نفسه ، وسئل اللخمى فى مجلسه : هل المشى الى الحج أفضل ، أم القعود عنه أفضل ـ مع اتفاقهم على سقوط الحج ؟ ، فأراد الشيخ ان يجيب ـ وكان فى مجلسه رجل واعظ ، فقال : اسمع يافقيه ، فانشد الرجل الواعظ :

---

13) مسالة : ل ـ ن.
17) العوادي والاعادي : ل ، الاعادي والعوادي : ن.

---

(622) ابو حفص عمر الجزنائى ، كان حيا سنة (911) . انظر نيل الابتهاج ـ ص 197 .

ان كان سفك د مى أقصى مرادهم
فما غلت نظرة منهم بسفك دمى

فاستحسنه الناس، قلت : ألا قال عياض كما قال ابن رشيد (623)

هو القصد اذ غنت بنجد حداتنا   والا فما نجـــد وبـــدر ورياه
وتالله لو ان الاسنة أشرعـــت   وقامت حروب دونه ما تركنـــاه

قلت : فالصواب فى ذلك ان يستبدل صدر ذلك البيت ، ويعتذر

لكن عظيم الذنب اثقل جثتـــى   عنكم فلم أقدر على الحركات

عن عدم الزيارة بما يليق ، قلت : فلو قال :

حق على أزوركم وأزوركـــــم   أبدا ولو سحبا على الوجنـــات
أما الفؤاد فعامـــر بودادكـــم   متلـــهـــف من شـــدة الزفرات

قال أحمد بن محمد المقري ـــ وفقه الله : وقع أبو العباس الوانشريســـى (624) ، حافظ الحفاظ بخطه قبالة قـــوله ، قلـــت : فالصواب الى آخر ما نصه : ولقد أحس من قـــال : وهل يعارض موج البحر بالوشل ـــ) انتهـــى .

رجع الى كلام الجزنائى قال : فهذا هو الذي يليق بمقامه ـــ صلى اللل عليه وسلم ، اذ فيه وجوب الزيارة له ـــ صلـــى الله عليه وسلم ، الا ان الجثـــة أثقلتها المـــعـــاصى كما قـــال الـــشـــاعـــر :

---

(623) سبقت ترجمته فى ازهار الرياض ج 2/347ـــ356.

(624) ابو العباس احمد بن يحيى الونشريسى ، حامل لواء المذهـــب المالكـــى ، على راس المائة التاسعة للهجرة (ت 914 هـ) انظر دوحة الناشر 93 ، وجذوة الاقتباس 81 ، والبستان 53 ، وفهرس الفهارس 2/438 ، وتعريف الخلف 1/58.

لا غرو ان ثقيل الذنب أقعدني   عنكم زمانا فلم انهض ولم أقم

والقلب عامر بمحبته صلى الله عليه وسلم ، وهذه غفلة من القاضــي ــ رحمه الله تعالى ، والا فما ذكرناه هو الذي يليق بمقامه ــ صلى الله عليه وسلم ــ انتهــى .

والمسألة الثانية نصها : كما وقعت منه غفلة أيضا حيــث ذكر الصلاة على النبــى ــ صلى الله عليه وسلــم ــ وعظم شأنها ، ونقل عن الامام الشافعى (625) وابن المواز ان من لم يصل على النبى صلى الله عليه وسلم ف صــلاتــه ، فصلاته باطلة ، ثم أخذ يضعف هذا القول ، ثم قال : ــ وقد شنــع الناس هذه المسألة على الشافعــى ــ ولا مستند له ، وهذا لا يليق بما قصده من تعظيم شأن الصلاة عليه ــ صلى الله عليه وسلم ، والذي يليق به أن يعظم شأن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ويقول : حتى قال الشافعي وابن المواز ان من لم يصل على النبى صلى الله عليه وسلم ف صلاته ، فصلاته باطلة، ثم يقول : وهذا هو الصواب ، لان الصلاة على النبى ــ صلى الله عليه وسلم ان لم تكن واجبة ، فلا تزيد الصلاة الا شرفــا وكمالا ، فهذا هو الذي يليق بالمقامين ، ولو كان حيا لم يسعه الا الموافقة على ما قلناه ، والسلام على من يقف عليه . انتهــى كلام المنتقد على القاضى ــ رحمه الله ــ هاتين المسألتين .

قال أحمد بن محمد المقري ــ أخذ الله بيده ــ : كتــب الشيخ سيدي أحمد الونشريســى هنا حاشيتين ، نص الاولى

---

625) بل ينسب اليه قوله :

يا اهل بيت رسول الله حبكم   فرض من الله ف القرآن انزله
يكفيكم من عظيم القدر انكــم   من لم يصل عليكم لا صلاة له

منها : قوله ــ يعني الجزنائى : كما وقعه منه غفلة الخ، قلت يا هذا المسكين ، ما اشر بلاءك ، واقل حـــيـــاءك ، قررت قول القاضى ابى الفضل وجازيته بما استحق من الثناء العطر عندك، آجرك الله فى مصيبتك ، واعقبك خيرا منها ، الله يحفظ عقولنا من الفساد ، اين مقامك يا هذا من قام شيخ المحدثين بدمشق أبى عرو ابن الصلاح ــ رحمه الله ــ لا ورد عـــلـيـــه كتـــاب « المشارق » ، انشد بديهة بانصافه ودينه وعلمه :

مشارق انوار تبدت بسبتة وذا عجب كون المشارقبالغرب

ولكن لا يعرف الفضل لذوي الفضل الا ذو الفضل . وقوله : لو كان حيا لم يسعه ، الخ، انظروا لهذا الكلام البشيع كيف صير به فخر الاسلام القاضى أبا الفضل محجورا عليه فى الكلام ، وقولوا : الحمد لله الذي عافانا مما ابتلاه به . انتهـــى .

ونص الثانية قولـــه ونقل الى آخـــره ، قولت القاضى عن ابن المواز ما لم يقله ، فابن المواز وان وافق الشافعى فى الوجوب ، فهو بمنجاة من القول ببطلان صلاة من لم يصل على رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ اذ الوجوب عنده غيـــر شرطى كما فى كثير من نظائرها فى أبواب العبادات والمعاملات، ولا غرابة فى هذا ، قال فى المعونة : الصلاة على رسول الله ــ صل الله عليه وسلم ، ليست بشرط فى صحة الصلاة خـــلافـــا للشافعـــى . انتهـــى .

وقال فى الاكمال : وقال الشافعـــى بايجاب الصلاة علـــى النبى صل الله عليه وسلم فى كل صلاة ، وان لم يفعل ذلك ،

---

(626) ابو عمرو عثمان بن الصلاح الامام المحدث . (ت. 643 هـ) . انظـــر فى ترجمتـــه
وفيات الاعيان 312/1 ، طبقات الشافعية 37/5 ، شـــذرات الذهب 221/5 ، مفتاح السعادة 397/1 ، و 214/2.

بطلت صلاته ، وهو قول لم يقل قبله ، وخالف الشافعـــى فى المسألة كثير من أصحابه ، ووافقه اسحاق عليها .

وحكـــى بعض البغداديين عن المذهب فى المسألـــة ثلاثـــة أقوال : الوجوب والسنة والفضيلة ، وقد حمل بعض شيوخنا البغداديين مذهب ابن المواز على الوجوب فى الصلاة كمذهب الشافعـــى . وكلامه محتمل للوجوب على الجملة كما قالـــت الجماعـــة . انتهـــى .

قلت : فقوله كمذهب الشافعى ، التشبيه فى الوجوب ، لا فيه وفى ابطال تركها فى الصلاة .

قال فى نوادر الاجماع ، واجمعوا ان المصـــلـــى اذا ترك الصلاة على النبى صلى الله عليه وســـلـــم نـــاسيا فى التشهـــد الاخير ، أنه فى النسيان معذور ، وفى العمد مذموم ، والصلاة مجزئة فيهما معا الا الشافعـــى ، فانه قال : اذا ترك الصلاة على رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قبل التشهد الاخير منها لم تجزه . انتهـــى .

قلت : فتحصل من هذا ان الآتى بالصلاة على رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فى الصلاة ممـــتـــثـــل للامـــر بالاجماع ، الا عند من يرى أن الوجوب متعلق عنـــد ذكره ــ صلى الله عليه وسلم ــ فانه لا يكفيه عنده الاتيان بالمأمور به فى الصلاة ــ والله أعلم . وهذا كله فى طلب الاتـــيـــان بها فى الصلاة ، وأما فى جانب تركها فى الصلاة ، فلا اختلاف عندنا وعند الجماهير فى صحتها ــ مع الاخلال بالكمال ، فاذا تقرر هذا ، فما معنى قول المعترض على عياض : لان الصلاة على النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ ان لم تكن واجبة ، فلا تزيد الصلاة الا شرفا ؟ قلت : كون الاتيان لا يزيدها الا شرفا هـــو

---

9) تركها : ل ، تاركها : ن.

حسن ، والاجماع منعقد عليه من كافة الائمة ، وليس الكلام والنزاع فيه ، انما الكلام فى طرف الترك ــ حسبما تقرر ، فاذا علمت هذا فكلام المعترض لا يتنزل على هذا الطرف ، وانما يتنزل فى مقابلة من يقول بانكار الصلاة على رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فى الصلاة ، ولا قائل بذلك اجماعا ، فبقى قوله ضائعا من الفائدة لا موقع له اصلا ، فتأمله بانصاف وامعان نظر وتحقيق . انتهى كلام الامام الونشريسى ــ رحمه الله ــ .

ولنرجع الى كلام صاحب التأليف ، فانه قال : بعد كلام الجزنائى ، السابق ما نصه : انتهى كلام المنتقد على القاضى ــ رحمه الله ــ هاتين المسألتين ، قلت فى الجواب عنها ــ أي عن المسألة الاولى : ما تعقبه هذا المعترض واستدركه من الاصلاح والتكميل والاعتذار عن الشيخ أبى الفضل عياض ــ رحمه الله تعالى ورضى عنه ــ فى البيت الذي نقله عنه فى الشفا، وهو الخامس من الابيات الثمانية التى مطلعها :

يا دار خير المرسلين ومن به   هدى الانام وخص بالآيات

الى ان قال :

لولا الاعادي والعوادي زرتها   ابدا ولو سحبا على الوجنات

فقال هذا المنتقد : بل الصواب ان يستبدل صدر هذا البيت ، ويعتذر عنه بما يليق به بعد أن نسب الشيخ ــ رضى الله تعالى عنه ــ الى القصور والغفلة ، فأصلح البيت المذكور،

---

9 ــ 10 فانه قال بعد كلام الجزنائى السالف ما نصه : ن ، ونصه بعد قول الجزنائى : ل.

(19) (لولا الاعادي والعوادي) ــ كذا فى النسختين ، والرواية ــ كما سبق (لولا العوادي والاعادي) .

وهو الخامس ، وزاد عليه ، وكان حق هذا الفقيه أ نلا يتكلف هذه المشاق من اصلاح وتكميل واعتذار ، ونسبة الشيـخ لما نسبه اليه ، حتى يتثبت فى الرواية ، ويصحح المتن ، ويبنـى على يقين من كلامه ، فان البيت المذكور نقله من الشفـا ــ مصحفا ، واصله فى النسـخ الصـحـيحـة : (لولا الاعادي والعوادي زرتها (627) ، فنقله هو (زرتكم) ، فجـعل الخطاب فيه للنبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ وليس هو كما زعـم ، وانما الخطاب فيه للمدينة ، والضمير ضمير مؤنث ، والدليل عليه قوله : (يا دار) ، فجعل المنادى المديـنة ــ وهى الـدار ، وقال فى البيت الثانـى عنده : (لاجلك لوعة وصبابة) ، فالرواية أيضا ــ بكسر الكاف لخطاب المدينة ، وفى الـبيـت الرابع : (لاعفرن مصون شيبى بينها) ، فهو ضمير مؤنث ، عائد على المدينة . وفى البيت الخامس الذي وقع فيه النقد على غير أصل زرتها لا زرتكم ، فزرتكم من قول المنتقـد لا من قـول الشفا ، اسسه وركب عليه ما أحب من كلامه .

فهذه دلائل واضـحـة ، تدل ان الخطـاب انمـا هـو لمؤنث ، وضمير عائد على المؤنث ، ولما كانت هذه المدينـة من أغظم مشاهد الاسلام ، واخت مكة وشقيقتها فى الفضل والاكرام والاحترام ، ومهبط وحى رب العالمـيـن ، وتـردد جبريل عليه السلام بين جدراتها بالتنزيل ومناسك الدين ، حق لهذا الامام العالم ، الولى الصالح ابى الفضل عياض ــ رحمه الله تعالى ونفع به ــ أن يشتاق الى رؤيتها وزيارتها ، ويعفر مصون شيبه فى تربها ونين جدراتها وعرصاتها ، تبركا بأرض

---

10) لاجلك ، ن ، اليك : ل.

14 ــ 15) قول الشفا : ل ، من الشفا ــ باسقاط (قول) : ن.

---

627) وهو الثابت فى نسخة الشفا المطبوعة ، وعليها شرح القـارى والـخـفـاجـى

ضمت جسد المصطفى ــ صلى الله عليه وسلم ــ وشرف وكرم ، ومجد ، وعظم ، فتبين من ذلك ان الغفلة التى وصف بها المنتقد امامنا الاعظم ، وعالمنا العلم الاعلم ، عادت عليه ، وزاد بالخطأ ، فتعين عليه الاعتذار والاستغفار ، مما نسبه الى الشيخ ــ رحمه الله ونفع به

انتهى الكلام على هذا البيت فيما يرجع الى تصحيفه وتحريفه ، ويبقى الكلام على معنى البيت نفسه ــ وهو البيت الذي ضعف معناه المعترض ، فنقول ــ والله المستعان : ان عياضا ــ رضى الله عنه سبتى الدار ، يشاهد مصائب البحر ورزاياه فى كل يوم ، مساء وصباحا ، لا تحصى ولا تخفى عليه ، وراكب البحر أبدا مغرور وليس بمحمود ــ وان سلم ، ومع كونه ان حدثته نفسه ــ رضى الله تعالى عنه ــ لزيارة قبره صلى الله عليه وسلم ــ ملاحظا للشريعة واقفا معها ، وهذا كله يخطر ببال الناظم فى حال نظمه فى اقرب زمان، ولحظة عين ، فرأى ــ رضى الله تعالى عنه ــ أن المانع من الزيارة لا يدوم على حال ، فارضى محبوبه ــ صلى الله عليه وسلم ، واتبع هديه القويم ، وصراطه المستقيم ، وغلب السلامة فى الزمان المستقبل ، ورجا ان ما تعذر فى الوقت يتحول ، وحسن ظنه بمولاه أن يبلغه أمله ، فيوفى بعهده ، ويعفر مصون شيبه كما رجاه وأمله . وقوله (زرتها أبدا)، فكأنه يقول : أزورها أبدا على كل حال كان فى الطريق معارض أو لم يكن ، من صحة او مرض ، أو غنى او فقر على قدمى ان قدرت ، أو مجررا على وجهى ، وهذا هو الغاية فى كمال الحب ، والنهاية فى الفقه والورع والتواضع ــ رضى الله تعالى عنه .

واما البيت الذي أنشده، الواعظ فى مجلس اللخمى ، فقد

---

2) من ذلك : ن ، من هذا الكلام : ل.

6) وتحريفه : ن ، او تحريفه : ل .

أوقعه الواعظ فى مجلسه ، وأسكت القوم حسن نظمه ، وبديع ألفاظه ، ويبقى الكلام فى قائله ، فلا شك أن قائله حبه مدخول مشوب معلول ، لكونه طالبا فيه حظ نفســه ، وبلوغ أملها ، ونيل شهوتها ، وتشفــى غليله بنظرة من محبوبه لحظه زمان ، فقائل هذا البيت أصابه قنط واضطراب فى نفسه ، لكثرة ما هو يتجرعه ويقاسيه من شأن محبوبه ، فأراد أن يجهز على نفسه ويريحها من تعب ما هى فيه ، فرأى من رشاد امره ، وحسن عاقبته ، أن يبيع نفسه بنظرة من محبوبه ، نافيا عن بيعــه وشرائه معرة الغبن بقوله : (ما غلت) فهو فى بيعه هذا ، مبتهج مسترخص لما اشتراه ، ولا تعرف صفقات المعاوضات وسائر المعاملات أبدا الا هكذا ، فالمحب الصادق فى حبه ، لا يطلــب المعاوضة من محبوبه ، ولا يتشوق الى بلوغ غرض منه أصلا ، لان من حجة محبوب هذا البيت أن يقول لمحبه : لو كان حبــك صادقا ولا دخل فيه ، ما رتبت سفك دمك على نظرة فى وجوهنا ولفوضتم لنا ان نحكم فيكم بما شئنا من سفك أو غيره ، على قاعدة كل محبوب ان الحكم له ، فلما حجرتم علينا فيما رتبتم، وعوضتم لانفسكم واحتطتم لها ، صار تلذذكم وتنعمكم بنظرة فى وجوهنا لحظة من زمان ، كأنها مشترطــة فى اصل عــقــد معاوضتكم ، والمحب اذا احتاط هذا الاحتياط خرج بذلك عن قاعدة المحبين وسننهم ، وصار حبه ــ كما قلـنــا ــ مدخولا مشــوبــا معــلــولا .

قال ابن عطاء الله (628) فى حكمه ــ رضى الله تعالــى عنه : ليس المحب ، الذي يرجو من محبوبه عوضا او يطلــب

---

17) تلذذكم وتنعمكم : ن ، تنعمكم وتلذذكم : ل.

3) (ولا يطلب) كذا فى النسختين ، والتصويب من الحكم .

---

628) ابو العباس احمد بن عطاء الله السكندري العالم المتصوف (ت 707 هـ) انظر طبقات الشعرانى 20/2

منه غرضا (629) . وقال أبو عبد الله القرشي (630) : حقيقة المحبة أن تهب كلك لمن أحببت ، حتى لا يبقى لك منه شيء (631) ، يعنى لا يبقى لك تشوف لنيل حظ او بلوغ غرض من محبوبك .

قال سيدى محمد بن عباد (632) ــ رحمه الله تعالى ونفع به : وأما من رجا العوض ، وطلب الغرض من محبوبه ، فليس هو من مقام المحبة فى شيء (633) . وقال أبو محمد رويم (634) : من أحب العوض من محبوبه ، بغض العوض اليه محبوبه . فهذا كله مما يضعف البيت الذي جلبه المعترض دليل على ضعف معنى بيت عياض ، ومما يزيده ضعفا ووهنا ، خطابه ــ قائلا لمحبوبه بمثل ذلك الخطاب ، فكأنه يقول له مخاطبا : أما ترى ما أنا فيه ، وما أتجرعه من أجلك ، وما أقاسيه ؟ فان كان منتهى حالى معك قتلى ، وسفك دمى ، فمتعنى بنظرة منك واستريح ، وليس من سنة المحبين أن يخاطبوا محبوبهم بمثل هذا الخطاب الخشن ، وانما حظ المحب التواضع والتقرب من محبوبه ، والتملق له والتذلل ، والتمسك وخفض الجناح ، ولين الجانب ، والتحبب له بكل ما أمكن ،

---

1) منه : ن ، منك : ل .

---

629) انظر الحكم بشرح ابن عباد 59/2.
انظر طبقات الشعراني 20/2.
630) انظر ترجمته فى طبقات الشعراني 159/1
631) نقله ابن عباد فى شرح الحكم 59/2
632) ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن يحين بن عباد النفزي الرندي، الصوفى (ت 792 هـ)
انظر ترجمته فى جذوة الاقتباس آخر الكراسة 25 ، ووفيات الونشريسى ــ (الف سنة من الوفيات فى ثلاث كتب) ص 132ــ نشر حجي .

واطلاق لفظ المحب على قائل هذا البيت ، محمول على المجاز ، والحب الصادق الحقيقي : حب ابن رشيد الذي جلبه المعترض – وهو قوله :

وتالله لو ان الاسنة أشرعت   وقامت حروب دونه ما تركناه

وقول عياض – رضى الله تعالى عنه :

لولا الاعادي والعوادي زرتها   ابدا ولو سحبا على الوجنات

وقول ابراهيم بن ادهم (635) – رضى الله تعالى عنه :

هجرت الخلق طرا فى رضاك   وايمت الوليد لكى اراك
فلو قطعتنى فى الحب اربا   لما حن الفؤاد الى سواك

ونقل أبو القاسم القشيري (636) عن بعضهم انه قيل له : ما كان سبب حالتك هذه ؟ فقال : كلمة سمعتها من خلق لخلق ،

---

(633) ابو محمد رويم بن احمد ، من شيوخ التصوف ببغداد ، (ت 303 هـ) انظر طبقات الشعرانى 88/1.

(634) نقله ابن عباد فى شرح الحكم 60/2

(635) ابو اسحاق ابراهيم بن ادهم بن منصور البلخى ، زاهد مشهور (ت 161 هـ)
انظر فى ترجمته : طبقات الشعرانى 69/1 ، ورسالة القشيري ص 8 وتهذيب ابن عساكر 167/2 ، والبداية والنهاية 135/10 وفوات الوفيات 3/1.

(636) ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري (ت 465 هـ)
انظر طبقات السبكى 243/3 ، وتاريخ بغداد 83/11 ، ومفتاح السعادة 438/1.

عملت فى هذا البلاء الذي رأيت ، قيل : وما هى ؟ قال : سمعت محبا خلا بمحبوبه ــ وهو يقول له : أنا أحبك بقلبى كلـــه ، وأنت تعرض عنى بوجهك كله ، فقال له المحبـــوب : ان كنـــت تحبنى ، فأي شىء تنفق على ؟ فقال : يا سيدي أملكك جميـــع ما أملك ، ثم انفق عليك روحى حتى أهلك ، فقلت : هذا خلـــق لخلق ، وعبد لعبد ، فكيف مخلوق لخالق ، وعبد لمعبود ؟ فكان هذا سببه. (637) فحب هؤلاء هو الحب الصادق المتمحض ، الذي لا دخل فيه ولا شوب ولا علة ، اذ لا حظ لنفوسهـــم فى هذا الحب الا ما يؤلمها من السحب على الوجـنـــات ، ومـــا يتحملونه من المخاوف والترويعات ، ومعانقة الاسنة والحروب وأنواع المهلكات ، وهجران الخلائق طرا مع البنين والبـــنات ، والخروج عن الاموال والانفس وجميع المستحسنـــات ، كـــل ذلك فى رضـــى محبوبهم ، فحب هؤلاء وزان واحد ، وشربهم من عين واحدة ، وكلهم يعبر عن ليلى بما يجد ، فدليل بواطنهم عنوان عباراتهم .

وقول المعترض : فجعل عياض الاعادي والعوادي تصـــد عن زيارة الحبيب وتمنعه ، هو كما قال ، لانه ــ رضى الله تعالى عنه ــ ملاحظ للشريعة ، معتن بها ، واقف معها ، فكانت الاعادي والعوادي الموجودتان فى زمانه برا وبحرا ، مانعتين له من الزيارة ، فكما هو ــ الآن ــ القاصد الى الحج ، او الى زيارة قبره ــ صلى‌الله عليه وسلم (من قطرنا) ــ ممنوع شرعا، فلا يبعد أن يكون كذلك فى زمانه ــ رضى الله تعالى عنه ــ لوجود المانع المذكور فى الزمانين ، والعلة فى ذلك : الالقاء باليـــد الى التهلكة ، ولا يحمل أن يكون المانع له من الزيارة حظ نفسه من

---

(21) (من قطرنا) : ن ـــ ل .

---

(637) نقله ابن عباد فى شرح الحكم عن بعضهم ، انظر ج 2/59

أشغال الدنيا وكلفها وتكاليفها ، والحرص على محابها ، وقول المعترض : ان من تمكن الحب من قلبه ، لا يصـــده عن زيارة محبوبه صاد ــ ولو أتى ذلك على اتلاف نفسه ، وان هذا هـــو الحب الكامل عند المعترض ، ولذلك أتى ببيت الواعظ دليلا على ضعف معنـــى بيت عياض ، وهذا من المعترض اجمال فى محـــل التـــفـــصيـــل .

وصواب هذا الكلام ان يقال المحبون لهم مذاهب ، فمنهم من هو على هذه الصفه التى قال المعترض : لا يقدر أن يصبر عن محبوبه طرفة عين ، ولا يملك نفسه ولا يمكنه ذلك حتـــى يهلك ويتلف نفسه ، فأصحاب هذا المذهب اوقاتهم غير محفوظة عليهم، لا يقيدون بقيود الهدي، ولا يوثرون السلامة على الردى فهم مقهورون على فعلهم ، معذورون فى حبهم ، وهذا هو مذهب المحبين من المجانين ، وعليه اقتصر المعترض ، والمذهب الآخر، أوقاتهم كلها محفوظة عليهم أبدا آناء الليل والنهار ، يدورون مع عمود الشرع حيث دار ، فاذا تقرر هذا وسلمه كل ذكى عاقل، سليم الصدر ، سيد منصف فاضل ، علم منه أن أمامنا العالـــم العلم ، ابا الفضل عياضا ــ رحمه الله تعالى ــ سلـــك فى حبـــه مذهب العقلاء من المحبين ، واقتدى بامامه الولى الصالح ، امام الزاهدين الذي نوه بذكره ، وأثنى عليه فى المحافل العظيمة سيد المرسلين ، وحلاه بحلى يعجز الوصف عن مثلها ، وتكل الاقلام عن احصاء فضلها ، دان ذفسه وعمل بعد الموت ، فوصف بالكيس المعروف فى السماء ، المجهول فى الارض ، المسمى باويس (638) منعه من رؤية رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وزيارته،

---

(638) اويس بن عامر القرنـــى ، احد النساك العباد المقدمين ، مـــن سادات التابعيـــن (ت 37 هـ)
انظر طبقات ابن سعد 111/6 ، وابن عساكر 157/3 ، وميزان الاعتدال 129/1 ، وحلية الاولياء 279/2 ، وطبقات الشعرانى 27/1

فرض وجب عليه الوفاء به ، وهو خدمة امه ، وقلة ذات يده .

فمسألة عياض — رضى الله تعالى عنه — مقيسة على قضية اويس ، بجامع ان كل واحد من السيدين ، لو ارتحل الى زيارته — صلى الله عليه وسلم — لكان عاصيا ، وفعل ما يكرهه الله ورسوله ، فهذا يلقى بيده الى التهلكة ، وهذا يترك أمه مضيعة ، فخرج من هذا ، ان المعترض لم يشم من بيت الواعظ رائحة حظ نفس قائله ، وطلب راحتها ، وبلوغ أملها ونيل شهوتها ، ومن ثم ضعف بيت الواعظ عن رتبة الاستدلال ، وانتفى الضعف عن معنى بيت عياض ، وبقى على ما هو عليه من الكمال ، وتبين خطأ المعترض ، وقلقه لشهوة الرد ، حتى قال ما قال وما به انفرد .

وقول المعترض : حق على أن أزوركم وأزوركم — فى اصلاحه وتكميله على عياض ، هو قول عياض : « ازورها أبدا » فأفرغه فى قالب الاصلاح والتكميل ، وكرر قول عياض ، ونسبه الى نفسه ، انتهى الكلام على البيت ومعناه .

الكلام على المسألة الثانية — بعد الحمد لله — اختصر هذا المعترض بعض ألفاظ من الشفا يحتاج اليها الناظر فى هذا المعنى، قال فى الشفاء — بعد أن ذكر حكم الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما يترتب عليها من الثواب ، واختلاف العلماء فيها ، وما اختاره كل واحد منهم ، فذكر مذهب مالك، والشافعى، وسفيان والقاضى ابى بكر ، والقاضى ابى محمد بن نصر ، والطبري ، والطحاوي ، والخطابى ، ثم قال : وشذ الشافعى فى ذلك ، فقال : من لم يصل على النبى — صلى الله عليه وسلم — بعد التشهد وقبل السلام ، فسدت صلاته ، وان صلى عليه قبل ذلك لم تجزه .

قـال القاضـي ـ رحمه الله ـ ولا سلف للشافعـي في ذلك ولا قدوة ولا سنة يتبعها ، وقد خالف الاجماع من السلف الصالح قبله . قال : وقد بالغ في الانكار عليه جماعة من العلماء ، منهم : الطبري ، والقشيري ، وغير واحد من العلماء ، وقد شنع الناس عليه هذه المسألة جـدا (639) .

انتهـى كلامه في الشفاء . قلت : لم يقتصر صاحبنا علـى الخطأ في المسألة الاولى حتى شفعها بأختها ، فقوله : ثم يقول وهو الصواب الى قوله : لو كان حيا لم يسعه الا مخالفة فهمكم ، وقولكم وتحكمكم عليه ، ويجب ذلك عليه وجوبا مؤكـدا ، لان موافقته لكم ، علـى ما قلتم وفهمتم بعد تصحيـح روايـتـه وتثبته فيما نقله عن ائمة الهدى ، وحفظه عن الشيوخ ، وسطره فيما كتبه ورواه، وسلم له ذلك فحول أهل وقته وعلمائه ، ومن بعدهم ـ الى وقتنا هذا ، عصرا بعد عصر ، وقرنا بعد قـرن ، وجيلا بعد جيل ـ فكل من تصفح منهم كلامه : من علم كتبه ، أو شعر أنشده ، أو بحث اورده ، أو غريب نسبه ، او مشكـل فتحه ، او كتاب ألفه . ـ شهد له بغزارة علمه وسلامة فهمه ، ووفور عقله ، مع ما ثبت له ـ رضى الله تعالى عنه ـ من كونه لا يخاف في الله ـ تعالى ـ لومة لائم في قضائه وحكمه ، حتى جئتم انتم ـ بارك الله تعالى فيكم ، فغصتم على ذلك المعنـى الدقيق ، ونسجتم ذلك النسج الرقيق ، او شفعتم تلك المسألة بأختها التى هى عندكم في حيز القطع والتحـقـيق ، فأرشدتم الشيخ ـ ارشدكم الله تعالى ـ الى أن يقول فيما قلتم وتحكمتم وفهمتم ، هذا هو الصواب ، وقلتم لو كان حيا لم يسعـه الا موافقتنا بلا اضطراب ، حاشاه ثم حاشاه ان يوافقكم على مثل

(21) فأرشدتم : ل ، وارشدتم : ن.

(639) انـظر الشفا 60/2.

هذا ، فيكون متلاعبا بالدين عمدا واعتمادا ، ويحرف الكلم عن مواضعه قولا واعتقادا ، واياك التهاون بالعلماء وأهل الفضل ، فقد رأيتم ما رأيتم من قبل ، وهنا انتهى الكلام على المسألتين جـمـيـعـا .

فان قال أبـو حفص ـ وهـو المنتقد ـ تعظيم عياض ـ رحمه الله تعالى ـ وتفخيمه للمدينة فى الابيات المذكورة كل ذلك التفخيم ، وتعفير شيبه فى تربها وأرضها ـ ليـس ذلـك لذاتها ، بل لاجل من حل بها حيا وميتا ـ صلى الله عليه وسلم ، فاشتياق عياض ـ رحمه الله تعالى ، وزيارته لها ، اشتياق لـه وزيارة له ـ صلى الله عليه وسلم ـ فلا فرق اذن بين زرتكـم أو زرتها ، فلم عظمتم علينا هذا الامر جدا ؟ قلنا لكم : قولكم هذا صحيح فى نفسه ، وحملنا قولكم اولا على التصحيف وهو المتبادر الى الذهن ، وكلامكم هذا يد لعلى تبديل الرواية عـلـى جهة العمد ، فالتصحيف ابدا أخف من التحريف ، وصاحبه أعذر ، لان التحريف محض خيانة وكذب ، وهو لا يليق بكم ولا يحمل قولكم عليه . انتـهـى .

المسألة الثالثة نصها ـ بعد الحمد لله ـ : وقع السؤال فيما مضى وتقدم : هل ليلة القدر أفضل من ليلة مولده ـ صلى الله عليه وسلم ؟ فتولى الجواب فى المسألة الامام الاسنـى ، فريد دهره ، ووحيد عصره ، العالم الكبير ، العادم النظير ، الذي له على أهل زمانه أعظم الحقوق ، وهو الشهير بابن مرزوق ، فذكر فضائل ليلة القدر ، وأطنب فيها غاية الاطناب ، ثم ذكر فضائل ليلة مولده ـ صلى الله عليه وسلم ، وأتى فيها بأعجب العجاب ، ثم انه صرح بأن ليلة مولده ـ صلى الله عليه وسلم ـ أفضل، واستدل على ذلك بما استدل ، فقيل له ليلة القـدر فضائلهـا الباقية ، تتكرر فىكل سنة آتية ، وفضائل مولده ـ صلى الله

---

10) لـــه : لـن.

عليه وسلم ــ لم توجد الا فى تلك الليلة ، فقال : بل تتكــرر فى كل ليلة تقابلها ، وأخذ يتطلب الادلة ، فاستدل أنها توجد فيمـا يوافق تلك الليلة تلك الفضائل بحديث صحيح ، وزعم انه لم يبق بعد هذا الدليل قولة لقائل ، وذلك أنه سئل عن صيام يوم الاثنين ــ عليه الصلاة والسلام ــ فقال : فيه ولدت ، وفيه انزل على . فجعل ذلك دليلا على ان (تلك) الفضائل تتكرر وتستدام

قلت : اما الليلة التى ولد فيها سيد الاولين والآخرين ، فلا يعد لها فى الفضل شىء ، فانـــه ــ صلى الله عليه وسلم ــ رحمة للعالمين ، وليلة تقدر بعض رحماته ، ولا يخالف فى ذلك أحد من المسلمين ، وانما الكلام فيما يقابلها ــ وهى ليلة اثنـى عشر ــ على المشهور من ربيع الاول ، فهذا هو محل النظر بين الليلتين ايهما افضل ؟ فالذي عول عليه هذا الامام ، أن ذلك موجود فى كل ليلة تقابلها ، وأبدأ فى ذلك وأعاد ، وطول فى ذلك حتى خرج عن المعتاد ، ورأى أن فضيلة الليلة التى ولد فيها سيد الثقلين هى موجودة فيما يقابلها ، واستدل بحديث يوم الاثنين ، وأكثر فى ذلك حتى قال : ما معناه ومن عنده شىء غير هذا ، فهذا وقت الميدان ، فهذا مقتضى قوله ، وطول بذلك اللسان ؟

وعندي أن ما ادعاه غير متعين ، وما استدل به غير بين، وذلك أن ليلة مولده ــ صلى الله عليه وسلم ــ ظهرت فيه أمور خارقة للعادة بالعيان ، كانقضاض الشهب ، وتنكيس الاصنام ، وارتجاج الايوان ، وهتف الجن ، واخماد نار المجوس ، وغير ذلك مما ظهر للعيان وبرز للمحسوس ، وهناك فضائل بـــاطنة ، استأثر بها الملك القدوس ، فكما ان هذه الخارقات لم تظهر الا فى تلك الليلة السعيدة ، كذلك الفضائل الباطنة ، ومن ادعــى وجودها فى غيرها فدعواه بعيدة ، فان ذلك رجم بالغيب ، ولا يسلم مدعيا بغير دليل من الغيب ، وما استدل به من حديــث

---

6) تــلــك : ل ــن.

يوم الاثنين فليس له فى ذلك دليل ، وذلك بين ظاهر لكل حاذق نبيل ، لانه يلزم منه أن يكون يوم من الاثنين تـكـون فيه تلك الفضائل ، وهذا لا يقوله هذا الامام ولا يقوله قائل، وأيضا فانه لا خلاف ان يوم الجمعة أفضل من يوم الاثنين ، فاذا اضمحل هذا الدليل ولم يبق له اين ــ انتهـى .

قال أحمد بن محمد المقري ــ وفقه الله ــ : كتـب الامام الوانشريسـى بخطه على قوله : فاذا اضمحل هذا الدليل ما نصه : قلت : اضمحلال الدليل لا يكون الا بمصادمة دليل له أقوى ، وانه لم تأت بمطلق دليل أصلا فضلا عن دليل أقوى ، وقصارى ما رددتموه به مجرد الدعوى ، وهو لا يفيدكم فائدة ، وما الزمتموه يلتزمه ونلتزمه عنه ، ودليله ما ابداه من الحديث الصحيح ، وهو بين لمن معه مسكة انصاف ، ولا سـيما ــ والفضائل عملية ، ولا توخذ بقياس ، « وذلك فضل الله يوتيه من يشاء » ، فاذا تقرر هذا ، فاسمع يا عمر ، اذا بدت رايـات النصوص فى ميادين الكفاح، طاحت أعلام المقاييس فى مهـاب الرياح ، وعجبا من هذا الرجل كيف يحكم باضمحـلال دليل الخصم فى أفضلية يوم الاثنين ، ويدعى أفضلية يوم الجمعـة عليه بالكتاب والسنة والاجماع ، وأي دليل له من الكتاب يسلم له، وأي اجماع يسلم له ويقبل منه، حتى يزيف به دليل الخصم، وقد طلب بتحقيق هذا الاجماع نقلا عن الائمـة ، فاشتـغـل بالروغان والحيدة ، وقد حكى بعض الاكابر اجماع الامة على أفضلية ليلة القدر على يوم الجمعة ، وعلى يوم عرفة ، فمـا حيلتك أيضا فى رد هذا الاجماع وانكـاره . انـتـهى كـلام الوانشريسى .

ولنرجع الى كلام الجزنائى فنقول : بعد قوله « ولم يبق له اين » ما نصه : ومما قال هذا الامام أيضا ــ رضى اللـه تعالى عنه ــ ان الامام أبا بكر بن العربـى ــ رحمه الله ــ قال :

من فضل الله تعالى على هذه الامة أن أعطاها ليلة القدر ، فجعل لها عاما بالف شهر ، ثم قال الامام ابن مرزوق : هكذا وقع لهذا الامام وصوابه : جعل لها ليلة بألف شهر — وان كانت كما قال ، الا ان الواقع ما ذكرناه ، وهذا ابلغ فى التفضيل وسعة الاحسان . انتهى .

قال أحمد المقرى — وفقه الله : كتب الشيخ الوانشريسى — رضى الله عنه عند قوله — ومما قال هذا الامام الى آخره — ما نصه : قلت : قولت الرجل — يأخى ما لم يقل : اذكروا أمواتكم بخير .

واذكر محاسن ما فيهم اذا ذكروا ولا تصف احدا منهم بما فيكا

انتهى .

ولنرجع الى ما كنا بصدده فنقول : قال الجزنائى بعد قوله : (وسعة الاحسان) ما نصه : فعرض لى فى كلام هذين الامامين — رضى الله تعالى عنهما — اشكال ، وذلك ان ابن العربى جعل العام بمثابة الف شهر ، وابن مرزوق جعل الليلة بمثابة الف شهر ، وكل واحد منهما لا يساعده القرآن ، فان الله — تعالى — يقول : « خير من الف شهر » (640) ولم يقل بمنزلة الف شهر، فقد تكون خيرا من ألف شهر بأضعاف كثيرة — كما قال تعالى : « وللآخرة خير لك من الاولى ». (641) فأنت ترى فضيلة الآخرة على الدنيا ، لا سيما عند من يرى أن الالف لم يقصد به العدد ، وانما اراد الدهر كله — كما قال تعالى : « ومن الذين أشركوا ، يود أحدهم لو يعمر الف سنة » (642) — انما اراد هاهنا : الابد ، ولم يرد العدد ، والسلام على من يقف عليه ، ولم

---

(640) الآية : 3 — سورة القدر
(641) الآية : 4 — سورة الضحى
(642) الآية : 96 — سورة البقرة

ارد بما قلته الانتقاد عليهم ــ رضى الله تعالى عنهم ، وانمـــا اردت ظهور الحق من حيث هو (حق) ، قال ذلك وكتبه بخط يده الفانية ، العبد المذنب عمر من عبد الرحمان بن يوسف الجزنائى ــ لطف الله تعالى بالجميع ــ مسلما على من يقف عليه ، والحمد للـــه رب العالميـــن .

أقول ــ والله سبحانه وتعالى المستعان ــ قد سلم هـــذا المعترض صحة حديث يوم الاثنين ، غير أنه استبعد الاستدلال به بل أبطله ، واستبعاده يدل أنه مزكوم عن فهم معنـــى ذلك الحديث ، واحتجاج العالم المحقق ابن مرزوق به على ما صرح به من استدامة التفضيل فيما يقابل الليلة السعيدة ، هو فى محله على ما نقله عنه ، وهو ظاهر جلى ، وبيان ذلك أن جوابه ــ صلى الله عليه وسلم ــ للسائل بعد ان نبىء ونزل عليه الوحى ، وبين جوابه وولادته أزيد من اربعين سنة ، فجوابه ــ صلى الله عليه وسلم ــ ادل دليل ، لكل فطن نبيل ، على اثبات الفضيلة والشرف لليلة السعيدة وصبيحتها ، واتصال ذلك وتكرارهما فى كل ليلة تقابلهما من وقت ولادته الى وقت جوابه للسائل ، ثم بعد الى قيام الساعة . وقول المعترض فى المسألة الثالثة ــ قبل هذا : ومن ادعى وجودها فى غيرها ، فدعواه بعيدة وذلك رجم بالغيب ، ولا يسلم قائلها بغير دليل من العيب ، هو كلام صدر من المعترض بغير تأمل، لم يدر فيه ما يقول ، يستوجب عليه خلع لسانه ، بعد تعزيره وهد اركانه ، لانه اثبت فيه سوء الفهم والبعـــد عـــن الصواب ووجوب العيب ، والرمى بشبه الكذب ــ وهو الرجم بالغيب ، لمن قال باستدامة التفضيل وتكراره فى كل زمان يقابل بالزمان الذي ولد فيه سيد الخلق ، وأتـــى بمن التى هى للعموم،

---

2) (حق) ساقطة من النسختين ، والمعنـــى يقضيـــها ــ ويأتـــى للمؤلف التصريح بذلـــك .

9) المحتق : ل ــ ن.

20) (خلـــع) : ل ، قلع : ن.

فعمت كل شخص ، ومن جملتها نبينا ــ صلى الله عليه وسلم ، لانه أخبرنا ــ وخبره صدق ، وشهادته حق ــ بتكرار الفضيلة واستدامتها ، الى قيام الساعة فى جوابه للسائل عن صيام يوم الاثنين، فقال : فيه ولدت، وفيه انزل على . فراعى ــ صلى الله عليه وسلم ــ فضيلة اليوم الذي ولد فيه ، ولاحظ شرفه من يوم ولادته الى حين الجواب ، فكيف يصف هذا المعترض من ادعى تكرار الفضل والشرف بسوء الفهم والعيب ، والرجم بالغيب ، ونبينا ــ صلى الله عليه وسلم ، مدعيه . وقوله : يلزم منه الى قوله : وهذا لا يقوله قائل . وقوله : ايضا لا خلاف ان يوم الجمعة أفضل من يوم الاثنين ، فاضمحل هذا الدليل ، ولم يبق له اين ، وجعله الخوارق الظاهرة ، والفضائل الباطنة ، مقصورة على تلك الليلة ، فجوابه عن هذه الفصول الثلاثة أن يقال له : أنت بمثابة رجل يطلب ولده وهو على عنقه ، لان الحديث المسلم صحته عندك ، يخبرك ان الزامك تلك الفضائل فى كل اثنين الزام صحيح عامل ، ونفيك الخلاف عن يوم الجمعة قول باطل ، وجعل تلك الخوارق مع الفضائل قاصرة على تلك الليلة شيء لا يفهمه عاقل، لكون الحديث المذكور نصا صريحا فى ولادته ــ صلى الله عليه وسلم ــ يوم الاثنين نهارا ، والذي تقرر عند علمائنا ــ رضى الله تعالى عنهم ــ ان الازمان والبقاع لا فضيلة فيها لذاتها ، ولكن لما خصت به ، وحل بها ، فكما فضل الموضع الذي ضم جسده ــ صلى الله عليه وسلم ــ على جميع أقطار الارض وبقاعها اجماعا ، فكذلك الزمان الذي ولد فيه ، فضل جميع الازمان اجماعا ، لان شرف كل زمان ومكان ، بحسب ما شرف به ، فيوم الجمعة له فضل جسيم ، وشرف عظيم ، لكون آدم ــ عليه سلام الله تعالى ــ خلق فيه ، واهبط وتيب عليه ، فروعى شرفه ، وفضله من ذلك الوقت الى وقتنا هذا

1) وسلم : ن ـ ن.

بعد قرون واعصار لا تعد ولا تحصى ، فيكون هذا الزمان الذي ولد فيه سيد الخلق ، اولى أن يراعى بالتعـظـيم والاجلال ، وبالدعاء فيه والابتهال ؟ انتهـى .

قال أحمد بن محمد المقري ــ وفقه الله ــ : كتب الامام الونشريسـي ــ صب الله عليه شآبيب رحمته ــ على قول هذا المؤلف ، فيكون هذا الزمان الى آخره ــ ما نصه : قلت : قال بعض أهل الحقائق : لصاحب الوقت يومان :

يوم بأرواح يباع ويشتـرى   نقدا وآخر لا يسام بدرهـم

وفصل الفضل بينهما :

وما تفضل الايام أخرى بذاتها   ولكـن أيـام الملاح مـلاح

فافهم الاشارة ، انتهـى كـلام الونشريسـي .

قال احمد بن محمد المقري ــ وفقه الله ــ أشار الامام الونشريسـي بقوله : بعض اهل الحقائق الى أشهر أسلافنا، الامام العلامة ، القاضي بالحضرة الفاسية ــ أيام المتوكل عنان، الشيخ العارف ، القدوة المؤلف ، الكبير الشهير ، أبو عبد الله المقري التلمساني القرشـي (643) ــ رضي الله عنه ، فان

(11) انتهـى : ن ل.

643 ابو عبد الله محمد بن محمد المقري القرشـي ، الفقيه الحجة . (ت 758 هـ)
انظر الاحاطة 136/2 ، نيل الابتهاج 249 ، التعريف 59 ، المرقبة العليا 96 ، البستان 154 ، النفح 203/5 ، تعـريف الخلـف 493/2 ، سلوة الانفاس 271/3.

ذلك نص كلامه فى كتاب الحقائق والرقائق له ، وهو كلام منور وبــالـلــه التوفيــق .

ولنرجع الى ما كنا بصدده من كلام المؤلف الراد علــى الجزنائى، قال ــ بعد قوله والابتهال ــ فان رتب الشرف أبدا مختلفة : فليس يوم ولد فيه سيد الانبياء والرسل، كيوم خلق فيه آدم عليهم أجمعين سلام الله ــ فى الشرف سواء ، فاين قولكم يوم الاثنين لا تكون فيه تلك الفضائل ، ولا يقول هذا الكلام قائل ؟ وأين قولكم : فاذا اضمحل هذا الدليل ، ولم يبق لــه أين ؟ وأين تحجيركم تلك الفضائل مع الخوارق على تلك الليلة؟ فلا تقف أيها الرجل ما ليس لك به علم ، ولا تتبع من امــور دينك الا الامر المهم ، وواجب عليك أن لا تختصر شيئا من كلام العلماء ، ولا تنقله بالمعنــى ولا بالمقتضى ــ ان اردت تعقبه، فان النقل امانة ، والتحريف خيانة ، وبعد تعقبك اياه ينظر الناس فيه ، فيقرأ ويسمع ، والحق أحق وأولى ان يتبع ، ومن هناك ينكشف عن المسألة الغبار ، ويتبين الفرس الجنيب من الفار ، وما ذكرتم أيضا فى آخر كتبكم عن الامام ابن العربى ــ رحمه الله تعالى ــ حين تكلم عن ليلة القدر فقال : من فضل الله تعالى على هذه الامة ، ان جعل لها عاما بألف شهر ، وان كان ــ كما قال . ثم انكم ، بارك الله تعالى فيكم ــ أفرغتم كلامهما فى قالب الاشكال والتعقيد ، ليتهيأ لكم الرد عليهــمــا والتعقيب ، فقلت : عــرض لى فى كلامهما اشكال ، فان الاول جعل العام بمثابة الف شهر ، والثانــى جعل الليلة بمثابــة ألف شهر ، وكل واحد منهما لا تساعده الآية ، لان القــرآن لم يقل : بمنزلة ألف شهر ، وانما قال « خــيــر مــن الــف شــهــر » ــ قلت : ظاهر كلامك أن القرآن لم يقل بمنزلة ، انهما قالاه ، وهما لم يقولا بمنزلة ولا بمثابة ، ولم يتلفظـا بواحد منهــمــا .

قال أحمد المقري ــ وفقه الله ــ : كتــب الوانشريشــي هنا ما نصه : قلت : صحة الرد عليه ، تتوقف على تحقيق متــن كلام الشيخ ابن مرزوق ــ رحمه الله ــ انتهــى .

رجع الى كلام المذكور ، قال ــ بعد قوله منهمــا ــ مــا نصه : وانما القائل لذلك انت ، لتركب عليه اعتراضك، وهلا قلتـ كما قال من سبقك بالسيادة ، ولين الجانب ، فقلت : صوابه كذا ، فتكون مثله فى السيادة والادب او تتقارب ، وانت أيهــا السيد والاخ ــ فى الله تعالى ــ دع الولوع عنك بمثل هــذا ، وأقبل على شأنك ، وانظر الى سنك .

قــال أحمد المقري ــ وفقه الله ــ : كتب الوانشريســي على قوله سنك ، ما نصه ، قلت : ويرحم الله القائل :

أبعد الاربعين تروم هزلا فما بعد العشية من عرار

انــتــهــى .

رجــع ، قال المذكور : واعلم ان العلماء هم أهل الله ــ تعالى ــ وخاصته وحماه ، فلا ترع حول الحمى ، تقرب الى الله ــ تعالى ــ بغير هذا ، وليكن هذا آخــر النصح اليكم . والســـلام .

خاتمة : ذكر هذا الفقيه ابو حفص عمر ، كلاما ختم بــه المسألة الثالثة المتقدم ذكرها ، ونص ذلك الكلام : ولم ارد بما قلته الانتقاد عليهم ــ رضى الله تعالى عنهم ــ وانما أردت ظهور الحق من حيث هو حق ، قال ذلك وخطه بيده الفانية ، عمر بن عبد الرحمان بن يوسف ، الشهير بالجزنائى ، مسلما على من يقف عليه ، والحمد لله رب العالمين . انتهــى .

قلت : هذا الكلام فى نفسه فى غاية الــحــسن والادب ، والتواضع مع هؤلاء العلماء والاولياء الجلة ــ رضى الله تعالى

عنهم أجمعين . ثم انى تأملت هذا الكلام وألفاظه الواقعة فى المسائل الثلاث المتقدمة ، فوجدتها تنافى ما قصده من ظهور الحق والادب معهم ، والتواضع والدعاء لهم — رضى الله تعالى عنهم . فمن ذلك : قوله : ومن ادعى وجود هذه الفضائل فى غيرها ، فدعواه بعيدة ، وذلك رجم بالغيب ، ولا يسلم قائلها بغير دليل من الغيب . ومنها ليس له فى حديث يوم الاثنين دليل ، وذلك بين ظاهر لكل حاذق نبيل ، ومنها هذا الكلام لا يقوله قائل . ومنها : وطول بذلك اللسان ، وأبدأ وأعاد ، حتى خرج عن المعتاد . ومنها : فاضمحل دليل يوم الاثنين ، ولم يبق له اين . ثم ختم كتابه — وكان ختامه مسكا ، مخبرا عن القاضى ابى الفضل عياض — رحمه الله تعالى ، ورضى عنه — بقوله : وهذا لا يليق بما قصده ، والذي يليق به أن يقول كذا وكذا ، ثم يقول : هذا هو الصواب ، ولو كان حيا لم يسعه الا الموافقة على ماقلناه والسلام . انتهى . —

قلت : الظواهر اذا تكررت وتظافرت ، قامت عند علمائنا — رضى الله عنهم — مقام النص ، يقول هذا الفقيه : لم ارد الا ظهور الحق ، كلام جرى على لسانه ، فهو محمول على المجاز ، والحقيقة ما اقتضته ظواهر هذه الالفاظ ، وشهدت به القرائن الحالية ، ودل عليه سياق كلامه — وهو شهود نفسها وتعظيمها ، ورؤية حظها ، واتباع هواها ، وانفراده لا بزعمه فى وقته بالسؤدد ، ومساواته لهؤلاء العلماء المعترض عليهم فى العلم والحفظ والفهم ، بل يرى أن له شفوفا عليهم فى اعتقاده لكونه غاص على ما أغفلوه ، وعلم ما جهلوه ، فكان ذلك سببا للحط من أقدارهم الرفيعة ، وغضا لهم عن مناصبهم العلية ، وبحصول ذلك فى نظره نسب لبعضهم العيب، ورماه بما يقارب الكذب الذي هو الرجم بالغيب ، ولبعضهم القصور والغفلة ، ولآخرين البعد عن الصواب ، وعدم فهم الكتاب ، مع انه وضع

عليه خمسمائة مجلد بعد خروجه من بلده غريبا مهاجرا ، ويرى فى ذلك كله أنه على المنهاج القويم ، وصراط الله المستقيم ، وليت شعري ما معنى قوله فى الامام ابن مرزوق : وأبدأ وأعاد حتى خرج عن المعتاد ، ما هذا المعتاد عنده ؟ وما حده ؟ فان العلم نور الله عز وجل، فاذا أشرق من صدر صاحبه واسطاع أيملك حصره او يستطاع ؟

وقد قدمنا فى هذه الخاتمة ، ما ختم به أبو حفص كتابه . بما فيه كفاية ، وأعظم دلالة على جرأته فى نقله، وتحكمه بعقله، وقله أدبه ، وسوء فهمه ، فأغنى ذلك عن شرح بقية ألفاظه الحسنة ، وجمل من كلماته المستحسنة ، ثم نسأل الله جل وعلا — بجاه سيد الخلق عنده — ان يختم لجميعنا بالحسنى ، وأن يسامحنا أجمعين ، ولا يواخذنا بما قلنا ، وعملنا وظننا ، انه على ذلك قدير ، وبالاجابة جدير ، وصل اولا وآخرا ، وظاهرا وباطنا ، على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله ، خاتم النبيئين ، وسيد المرسلين ، وشفيع الملأ المذنبين ، وان يعم بهذا الدعاء والدينا ، وجميع المسلمين آمين ، آمين يا رب العالمين .

ثم بعد فراغى من هذا المجموع ، نبهنى بعض الفضلاء، أن يقع الجواب عن المسألة — وهى قوله فى المسألة الثانية ، (كما وقعت من القاضى ايضا غفلة ، حيث ضعف قول الشافعى وابن المواز) ، ثم قال : (وهذا لا يليق بما قصده من تعظيم الصلاة عليه — صلى الله عليه وسلم) الى قوله : (ثم نقول وهذا الصواب ، ولو كان حيا لميسعه الا الموافقة على ما قلناه والسلام) . فأقول — والله سبحانه المستعان — : ان الجواب عن هذه الجملة التى اكتنفت طرفى المسألة الثانية : اولها وآخرها

---

2) فى ذلك كله انه على : ل ، انه فى ذلك كله على : ن.

16) يا رب : ن ، رب : ل.

22) نقول : ن ، يقول : ل.

هو أن يقال لهذا المعترض : ان نظرت بعينى بصيرتك وانصفت ، لم تجد منافاة بين ما قصده ــ رضى الله تعالى عنه ونفع به ــ من تعظيمه الصلاة على رسو لالله صلى الله عليه وسلم ، وبين تضعيفه قول الشافعــى ، وبيان ذلك : ان قصده للتعظيم قصد صحيح ، لان تعظيم الصلاة عليه ــ صلى الله عليه وسلم ــ تعظيم ذاته ومحبته ، واتباع سنــتــه ، وسنة السلف الصالح بعــده ، واتــبــاع هــديــهــم الــقــويــم ــ ســـرا واعلانا ، « ليستيقن الذين اوتوا الــكــتاب ، ويزداد الذيــن آمنوا ايمانا « ، فيجب اتباعهم ــ على كل حال فيما نقلوه ، وقعدوه وأصلوه ، وحسنوه أو وهنوه ، فانكار المعترض علــى القاضــى ــ رحمه الله تعالى ــ تضعيف قول الشافعى وابن المواز ــ اعتمادا منه علــى ما حسنه له عقله ووهمه ، وانتهى اليه فكره وفهمه ، جهلا منه ان الاجماع انعقد من السلف الصالح قبل الشافعى وابن المواز على صحة ما قاله القاضــى ــ رضى الله تعالى عنه ــ واختاره وامضاه ، وعلى ابطال ما اشار اليــه المعترض وحسنه وارتضاه ، وان كان الشافعى وابن المواز ــ رضى الله تعالى عنهما ــ وافاض علينا من بركاتهما ، قد بلغا هناك من العلم والاجتهاد ، المبلغ العظيم، ولكن كما قال مولانا فى كتابه الكريم : « وفوق كل ذي علم عليم » (645) ، فلمــا جعل المعترص ذلك ، ونظر فى المسألة بفرد عين ، لم ير بهــا الاجماع منصوصا مسطرا ، فمن أجل ذلك، صير المنكر معروفا، والمعروف منكرا ، ثم انه بكيسه ، وحسه وحدسه ، ولم يقنــع بهذا كله ، ولم يحتشم مما قال حتــى اشلى (646) القاضى ــ رحمه الله تعالى ــ على نفسه ، مع جلالة قدره ، وعلــو منصبه ، ان ينقض ما أخذه الله تعالى من العهد والميثاق ، على

644) الآية : 31 ــ سورة المدثر

645) الآية : 86 ــ سورة يــوســف

646) اشلاه : اغراه ودعاه

الذين اوتوا العلم ليبيننه للناس ، ولا يكتمونه (647) ، بأن يوافق المعترض عن قوله وفهمه ، فيحبسه عليه الكرام الكاتبون ويكتبونه ، فيقوله بذلك قول الزور، ويوقعه فى المحذور ، وحاشاه ثم حاشاه أن يوافقه على مثل هذا ، فيكون متلاعبا بالدين عمدا واعتمادا ، ويحرف الكلام عن مواضعه قولا واعتقادا ، وهنا انتهى الجواب عن هذه الجملة المنسى الكلام عليها ، وبعد كتب هذا الجواب ، عرضت لى مسألة أخرى ، فأجبته هنا ، وذلك ان المعترض ذكر فى المسألة الثالثة ما نصه : (وعندي أن ما ادعاه ابن مرزوق غير متعين ، وما استدل به غير بين ، وذلك أن ليلة مولده ــ صلى الله عليه وسلم ــ ظهرت فيه أمور خارقة . الى قوله : (فاضمحل هذا الدليل ، ولم يبق له أين) ، انتهى الجواب عنها ، فأقول ــ والله سبحانه المستعان : ــ محل الحاجة من هذا الكلام ، هذا الالزام ، وذلك ان قوله ــ عليه السلام ــ لسائله عن صيام يوم الاثنين مجيبا : (فيه ولدت ، وفيه انزل على) ــ تعظيم وتشريف لذلك اليوم ، وان الفضائل التى نفاها المعترض عن ذلك اليوم ، هى بكمالها كامنة فى ذلك اليوم لولادته فيه ، كما أخبر ــ صلى الله عليه وسلم ، وقد تقدم الجواب عن هذه المسألة بكمالها ، وان الزمان الذي ولد فيه سيد الخلق، فضل جميع الازمان اجماعا . فقال هذا المعترض : هذا كلام لا يقوله قائل ، ويعنى بذلك ان تلك الفضائل ، لا تكون فى ذلك اليوم ؟ وقوله : لا يقوله قائل ، معناه قائل يعتبر قوله ، ويلاحظ

---

2) ويكتبونه : ل ، فيكتبونه : ن .
3) يوافقه : ل ، يوافق : ن.
16) اليوم : ل ــ ن.

---

647) يشير الى قوله تعالى ــ فى سورة آل عمران ــ : (واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس) ــ الآية : 187

علمه ونقله ، كان هذا الكلام عنده فى حيز القطع والتحقيق ، ومن قال غيره فهو عنده فى غاية الضعف والتلفيق ، هذا هو الظاهر البين من كلامه ، فلما عم هذا النفى ولم يخص ، جاء الاشكال والتلبيس والاجمال ، فيحتمل أن يكون الكلام المنفى عنده ، قول النبى عليه الصلاة والسلام ، ويحتمل ان يكون الكلام المنفى كلام غيره ، فاذا تقرر هذا وسلمه كل ذي عقل سليم تعين الوقوف ، وجاءت الحيرة ، وتردد النظر ، واشتدت الفكرة : ايهما يغلب ، هل حرمة النبى صلى الله عليه وسلم ، فيكشف ظهر المعترض ، ويبالغ فيه بالضرب الوجيع ، لان الجاه عظيم ، وحماية كريم عرضه حق واجب على كل مسلم سليم ، والى هنا بلغت اذايته ، وكادت تنكشف للمسلمين سريرته، من اطلاقه العنان ، وعدم ضبطه الكلام وامساكه اللسان ، فكيف بمن دون هذا النبى ، من الاولياء والعلماء والصلحاء ، فمنهم الصديق الاكبر ، أبو حامد الغزالى (648)، والولى الصالح أبو بكر بن العربى ، والفقيه القاضى ولى الله — تعالى — أبو الفضل عياض ، والفقيه الامام العالم العلم الشهير ، أبو عبد الله بن مرزوق — رحمهم الله تعالى أجمعين ، ونفعنا ببركاتهم ، فما منهم واحد الا وقد أهانه ، وغض من منصبه العظيم .

قال احمد المقري — وفقه الله — : كتب هنا الشيخ الوانشريسى ما نصه : قلت : ويرحم الله الشيخ ابا القاسم

---

24) (والاجمال) ، فى النسختين (والاجماع) ولعل الصواب ما اثبتناه. العلم : ل ـ ن.

---

648) ابو حامد محمد بن محمد الغزالى الطوسى حجة الاسلام (ت 505 هـ)
انظر طبقات الشافعية 101/4 ، وشذرات الذهب 10/4 والوافى بالوفيات 277/1 ، ومفتاح السعادة 191/2 .

ابن عساكر (649) حيث يقول : اعلم يا أخى أن لحوم العلماء مسمومة ، وعادة الله فى هتك أستار منتقصيهم مشهورة معلومة ؛ وان من أطلق لسانه فى العلماء بالثلب ، بلاه الله قبل موته بموت القلب – انتهى .

رجع الى كلام المؤلف المذكور ، قال – بعد قوله العظيم – ما نصه : فانظر عاقبة أمره ، هل تزيد اعوجاجا ، او يتداركها ربنا عز وجل فتستقيم ؟ غير ان الغزالى – رحمه الله تعالى – لم أقف على نص معارضته اياه ، ولكن ذلك شائع عند أهل الفضل من علمائنا ، وذكر لى بعض الاكابر من أهل العلم ، أن الصمم الذي أصابه ، انما كان من وقوعه فى الغزالى ، قبل هذه السنة – أعنى سنة كتب هذا المجموع .

قال أحمد المقري – وفقه الله : كتب الوانشريسى على قوله من وقوعه فى الغزالى ما نصه :

ستعلم ليلى أي دين تداينت • وأي غريم للتقاضى غريمها

انتهى .

رجع ، قال المذكور : فبعدما فرغ من معارضته ، اصابه – والعياذ بالله – ما أصابه ، فان قال هذا المعترض : أشققت على قلبى فى دعوى العموم ، وان ذلك يعم المعصوم وغير المعصوم ؟ وهذا من سوء الظن المنهى عنه ، ان بعض الظن اثم ، وما أشرتم اليه ، لم أقصده ولم أنوه ، ولم يخطر لى ببال ؟ قلت له فى الجواب : فسألتك هذه ، هى من باب خطاب الوضع ، فلا نتعرض لنيتك

22) خطاب الوضع : ل ، الخطاب الوضعى : ن.

649) ابو القاسم على بن الحسن بن عساكر الدمشقى المؤرخ الشهير (ت 571 هـ)
انظر مفتاح السعادة 216/1 ، والبداية والنهاية 294/12 ، وطبقات الشافعية 273/4 ، ودائرة المعارف الاسلامية ، 237/1.

وقصدك ، ولا نسألك عنهما ، ولكن حيث وجد هذا اللفظ او مثله منك او من غيرك ، وجد ما يقابله من ادب فى الظهر ، او حد فى العنق، وقضية سيدي عمر الرجراجى (650) ـ رحمه الله تعالى ونفع به ـ مشهورة ، وذلك انه كان مولعا بسوق الكتبيين فى كل جمعة ، فجاءه الدلال بكتاب فيه سيرة النبى صلى الله عليه وسلم ، وكان خط الكتاب ركيكا جدا ، فقال رجل ـ الى جنبه ـ : ما هذه الا سيرة سوء ، فسمعه من حضر ، وأدوا عليه ، فأفتى فقهاؤنا بقتله ، فحلف الرجل انه لم ينو ، ولم يقصد عيبا ، ثم حلف الشيخ رضى الله تعالى عنه ـ بعد أن توجه الى القبلة : انه لصادق فى يمينه ، وما اغنى عنه ذلك شيئا ، ان ضربت عنقه فى الوقت ، فكما وجب القتل هنا على هذا مع كونه لم يصرح بسب هذا النبى الامى ، فكذلك يجب الادب الوجيع على من غض قلامة ظفر من منصبه العلى ـ ان كانت القضية مثل هذه، والا فلا فرق فى القتل بين من تعرض لسبه ، او غض غضا بينا من منصبه ـ صلى الله عليه وسلم ، وشرف ، وكرم ، وسواء كان ذلك فى قوله ـ كا فى هذه القضية ، او فعله او خلقه ، او خلقه او دينه، أو نسبه أو ضحكه او مزاحه ـ صلى الله عليه وسلم ، وسواء كان ذلك تلويحا أو تصريحا ، او تغلب حرمة الظهر ، فان ظهر المومن حمى ، وفى الصحيح ادرءوا الحدود بالشبهات (651) . وهذا كله موكول الى القضاة والحكام ، قرب شخص يكفى فى زجره فتل اذنه ، وآخر ألف سوط على قول

---

650) ابو حنص عمر الرجراجى خطيب جامع الاندلس بفاس ، وكان زاهدا قوالا للحق . (ت 810 هـ) .
انظر درة الحجال 202/3 ، ونيل الابتهاج ص 195 ، وشجرة النور 250

651) أخرجه ابن عدي عن ابى عباس مرفوعا
انظر الـ جامع الصغير بشرح فيض القدير 227/1.

العوام ؟ انتهى . وحكايته مع الفقيه الامام ، العالم المفتى ، أبى العباس أحمد بن زكري التلمسانـــى الدار ، (652) معروفـــة مشهورة ،وذلك أنه وصل الى مدينة فاس بعض كلامه ، فوضع عليه المعترض المذكور بطاقة كلها مفقرة ، وحملنى مع رجل الى منزله ، وقرأها علينا كلها ، لا يدري من سمعها أهـــى هجو أم غيره ؟ فكان يقرؤها علينا ــ والعسل والسكر يقطر من فمه ، وعاب كلامه كله ، ثم بعد ذلك ، لقيه رجل من طلبة الفقيه ابى العباس احمد المذكور ، فتكلم معه فى مسألة من علم الكلام ، وطال الكلام بينهما ، وسمعت من وراء الناس ان الطالب ظهر على المعترض المذكور بالحجج والدلائل ، وربما شنعوا فى ذلك الوقت عنه شيئا قبيحا ، وتمشى ذلك فى الالسنة ، ثم ان يوما بعد صلاة العصر ، قامت الاولاد وصبيان المكاتب فى صحــن جامع القرويين ، يصيحون صيحة واحدة بكلمتين مفقرتين ، يقولون فى الكلمة الاولى : عمر ، ثم يكملون القافية الاخــرى علــى وزنها غقر ترتعد منها الفرائص ، بقى كذلك الى ان جــن الليل ، فخرجوا وكتبوا الكلمتين على غلق حانوته فى الشهود بحجر أبيض ، غلظ الاصبع ، يقرؤه كل احد ، وبقيت حانوتــه مغلقة أياما حتى محا ذلك جيرانه وغيرهم ، ولــم يعلــم أن انتصار الله تعالــى لهؤلاء السادات ، اتم انتصار لهم مــن انتصارهم لانفسهم ، فلما فقر عليهم ، وعرض قوافيه عــلى الناس فى الاسواق ، فقر عليه ، وكتبت تلك القوافى على بابه فى الاغلاق ــ جزاء وفاقا ؟

قال احمد المقري ــ وفقه الله : كتب الامام الوانشريسى على هذا المحل ، ما نصه :

---

(652) ابو العباس أحمد بن محمد بن زكري التلمســانــى ، الفقيــه الاصولــى (899 هـ)
انظــر نيل الابتهاج 84 ، البستان 38 ، كشف الظنون 1157 ، تعريف الخلف ، 38/1 ، شجرة النور167.

قلت : ولقد احسن القائل فى هذا المعنـــى ما شاء :

(ومن يمت فله الرحمان ينتصر)

انـــتــهـــى .

رجع الى كلام المؤلف المذكور ، قال : فاهتد أيها المعترض بهدي ساداتك ومن تقدمك ، وأنصف اصحابك كانصافـــهـــم ، واعترف بخطأك الظاهر البين ، فان الاعتراف ، يمحو الاقتراف وان لم تعترف وتقر لمن هو دونك فى المنزلة والمكانة ، وغلبك الهوى والشيطان ولم تعصهما ، فشمر عن ساعد جدك ، واجب عما كتبته بخطك ، وقل ما شئت من هجوك ونوعه من نثرك ونظمك ، وامل ذلك على حفظتك ، تجده غضا طريا قريبا من خاتمتك .

ثم ان هذا المعترض لما بلغه كلامنا وكتبنا الذي فى هذا المجموع، فلما قرأه وتبين له خطؤه وسوء ادبه على العلماء ، وقلة حيائه عليهم ، واشتد نكير غير واحد من علماء الوقت عليه ضجت نفسه من ذلك ، وانفت وضاقت ، واخذ يكتب بالرد علينا فى ألفاظ يغفلها الكاتب ، ولا يحسبها كل سيد فاضل الا طغيان قلم ، فيعظم هو شأنها ، ويشنع أمرها ، ويطوف بها على الحوانيت ، ولا يقتصر على القول وحده ، بل يكتب فى ذلك كتبا مفقرا ، ويقرؤه على الناس فى حوانيتهم بنفسه ، وقد فعل ذلك مع الفقيه العالم المحقق ، مفتى مدينة تلمسان ، سيـــدى أحمد بن زكري ـــ رحمه الله تعالى ، وقد رأى لذلك أعجوبـــة عظيمة تقدم ذكرها ، وهو يعلم او لا يعلم ان ذلك من الغيبـــة المتفق على تحريمها ، ورحم الله الشيخ أبا القاسم بن عساكر حيث قال : اعلم يا أخى ان لحوم العلماء مسمومة ، وعادة الله تعالى فى هتك أستار مستنقصيهم مشهورة معلومة ، وأن مـــن أطلق لسانه فى العلماء بالثلب ، ابتلاه الله تعالى قبل موته بموت القلب . ومقصوده بهذا الطواف على الحوانيت ، واعلام الناس بانى كتبت المحظور ـــ بالضاد ، فاسقطت قرن الظاء فى الكتب ،

ويكتب الكلمة فى آخر السطر ، وتكميل بقيتها فى السطر الثانى ـ تنفيراً للناس عن النظر فى هذا الكلام ، وتقبيحه فى اعين الناس ، واطفاء نور الله الذي أظهر منه حقوق اولئك العلماء والسادات المعترض عليهم ، ويأبى الله الا أن يتم نوره ـ على رغم أنفه ولو كره ، وقد صرحت فىهذاالمجموع فى مسائل ، أنه يلزمه فيها خلع لسانه ، وثقب أشداقه ، وهد اركانه ـ وكشف ظهره للادب الوجيع ، ولم يتكلم على مسألة واحدة منها ، ولم يعتذر وكأنه لم يرها أصلا، وتعامى عنها، ومن هذا المعنى ما كتبه بخطه ، ولم يدر فيه ما يقول ، ولو حضر بين يدي السلطان ، او من بيده تنفيذ الاحكام الشرعية ، لاوجب عليه الادب الوجيع ، للعبة بالاحكام الشرعية كيف يشاء .

قال بخطه : ان يوم الجمعة أفضل جميع الايام ، بالكتاب والسنة والاجماع ، وليت شعري ما هو هذا الكتاب ؟ ومن نقل هذا الاجماع ؟ ثم قال أيضا بخطه : لا خلاف أن يوم الجمعة أفضل من يوم الاثنين ، ثم قال : وأما الزمان الذي ولد فيه سيد الخلق ، فقد فضل جميع الازمان ، ولا خلاف فى ذلك بين المسلمين ، وهو يزعم أنه أحدهم ، فتدخل الليالى والايام الفاضلة عند الناس ، كيوم عرفة ، ويوم الاضحى ، وليلة القدر ، وعشر ذي الحجة ، والاشهر الحرم، وغير ذلك حتى يوم الجمعة ، وقد نص المعترض عليه أنه أفضل من يوم الاثنين من غير خلاف ، ومن جميع الايام باجماع ، فيدخل يوم مولده ـ صلى الله عليه وسلم ـ لانه عنده مفضول باجماع ، فانظر الى هذا التناقض والتدافع والتهاتر ، فيجب عليه أن يبين من قاله من العلماء ويعين اسمه، فان قال المعترض لم نزل نسمع العلماء والخطباء، أن يوم الجمعة هو سيد الايام، ومظنة انحطاط الذنوب والآثام، وقد شاع فى الاسلام حظه وخطره، وانتشر فى العالمين

---

24) العلماء : ل ، الاعلام : ن.

وذكره ، فمن ثم أخذت أنه أفضل من يوم الاثنيـــن ، قلنا له فى الجواب : هيهات ، لقد حكيت ، ولكن فاتـــك الشنـــب ! وها هو الكون كله من العرش الى الثرى ، وما تحت الثرى ، وجميع ما فى العالم كله ، علوه وسفليه ، من ملك وجن وانس ، وجميـــع الحيوانات كلها ، والجمادات وغيرها، تخبرك ان لا يوم أفضل، ولا أشرف ، ولا أعظم خطرا ، ولا أعلى قدرا ، من يوم الاثنين، الذي ولد فيه سيد الثقلين، وقلت أنت ــ وقولك هذا حق: لا يعادل زمان ولادته ــ صلى الله عليه وسلم ــ فى الفضل شىء أي زمان وكتبت بخطك ، وقلت ــ ولا يخالف فى هذا أحد من المسلمين ، وان المسلمين كلهم متفقون على هذا ، ونحن نعتقد أنك أحـــد المسلمين ، فكيف تعد نفسك منهم ، وتقول ان يوم الجمعة أفضل من يوم الاثنين من غير خلاف ، فيوم الجمـــعـــة ــ وان كان معظما قديما وحديثا ، وخصه الشرع بخصائص لم توجد فى يوم سواه ، وتلك الخصائص لا تحصى كثرة ، واعظمها فريضته المعلومة ، وما يتبعها من السنن والآداب وخصال الفطرة ، كما خصت بساعة الاجابة ، وكون ميتها لا يروع ولا يسأل ، وقيام الساعة ، وغير ذلك ، فالخصوصية التى خص بها هذا اليـــوم العظيم ، لا توذن بأفضليته من كل الوجوه ، وقـــول الخطبـــاء والوعاظ : هو سيد الانام ، وخير يوم طلعت عليـــه الشمس ، محمول علـــى التحريض منهم على القيام بحقه ، وتعمير اوقاته كلها بما يليق بكل وقت من العبادة ، وليس ليوم الجمعة مزاحم عند المعترض الا يوم الاثنين ، وها هو يدعى ان المسلمين كلهم متفقون علىأفضيلة يوم الاثنين، اذ فيه ولدسيد الثقلين، وباقراره فى كتبه ــ بخطه ، انتفت المزاحمة عن يوم الاثنين ، واستقل ــ والحمد لله ــ بالافضلية التامة على كل حال ، التـــى أجمع عليها المسلمون كافة ، وباستقلاله وانتفاء المزاحمة عنه ، انتفت

5) تخبرك : ل ، يخبرك : ن.

24) (بخطه) : ل ـــ ن.

حجة المعترض وانقطعت واضمحلت ، ولم يبق لها وجود لمن أنصف ، ورجع الى الحق واعترف ، وما خصت به الجمعة من البركات والخيرات ، وتضاعف الحسنات ، ومحو السيئات ، استمدت ذلك كله – جداولها وانهارها من البحر العظيم – وهو بحر يوم الاثنين ، ومن فيضان بحر نور ذلك اليوم العظيم ، كان سبب قبول توبة آدم حين توسل بمحمد – صلى الله عليه وسلم – فوجد محمد صلى الله عليه وسلم – سر وجود آدم ، عليهم أجمعين صلوات الله تعالى وسلامه .

ثم ان المعترض ذكر فى هذا المجموع بخطه – مسائل جملة ، وجزم بالحكم فيها ، ولم يعين صاحب ذلك الحكم ، ولم ينسبه لاحد من العلماء ، فاردت تجريدها هنا ، وحصرها وتبيينها ، واطلب من المعترض ما يخلصه ويبريه من الجواب عنها ، فأقول – مستعينا بالله سبحانه وتعالى عليها – : المسألة الاولى ، ذكر – بخطه تصريحا – ان النبى صلى الله عليه وسلم ولد ليلا، وتلك الليلة صادفت ليلة اثنى عشر من ربيع الاول، وان هذا هو المشهور ، فيجب عليه أن يعين من شهره من العلماء ، المسألة الثانية ، ذكر ان الليلة التى ولد فيها سيد الخلق ، خصت بفضائل : ظاهرة وباطنة ، فشرح الفضائل الظاهرة وسكت عن الباطنة لم يشرحها ولم يذكرها ولم يصفها ، – غير أنه جزم عليها بالحكم ، وان الملك القدوس استأثر بها فى علم غيبه ، ولم يظهرها لاحد من خلقه ، فيجب عليه أن يعين من أين علم هذا ، فان هذا الحكم الذي حكم به، لا يعلم الا من طريق النبوة ، لانه من الامور التوقيفية ، ولا سبيل له الى الحرز والتخمين فيها .

المسألة الثالثة : ذكر عن ابن مرزوق – رحمه الله تعالى – انه يقول هذه الفضائل التى خصت بها ليلة مولده – صلى

---

6) آدم – صلى الله عليه وسلم – : ن ، آدم – باسقاط (صلى الله عليه وسلم) : ل.

22) الحكم : ل–ن.

الله عليه وسلم — تتكرر ، وتستدام فى كل ليلة اثنى عشر من ربيع فى كل سنة آتية ، وقلتم : هذا الذي عول عليه هذا الامام ، فيجب عليه أن يعين من أين نقل هذا عنه ، وهو — رضى الله تعالى عنه — روى حديث يوم الاثنين وولادة النبى — صلى الله عليه وسلم — فيه ، فنسب كلامه — رضى الله تعالى عنه — الى التدافع والتناقض ، وهو لا يليق بمقامه .

المسألة الرابعة ، ذكر أيضا عن القاضى ابى الفضل — رحمه الله تعالى — أنه نقل عن الامام الشافعى وابن المواز ان من لم يصل على النبى صلى الله عليه وسلم ، فصلاته باطلة ، فيجب عليه أن يعين من أين نقل هذا عنه .

المسألة الخامسة : ذكر أيضا — بخطه — أنه لا خلاف ان يوم الجمعة أفضل من يوم الاثنين ، ثم ذكر أيضا فى المكتوب الثانى ، ان افضل الايام يوم الجمعة بالكتاب والسنة والاجماع، فيجب عليه أن يعين من قال هذا الكلام ، ومن نقل هذا الاجماع ، وذكر لى رجل من أصحاب المعترض وأهل سره ، أن شيخنا البركة سيدي أحمد يحيى الونشريسى — حمد الله عاقبته ، وجبر صدعه ، وأمن روعته ، جرت بينه وبين المعترض مسألة ، وذكر المعترض أنها مجمع عليها ، فطلبه شيخنا بالمستند ، فراغ المعترض عن الجواب ، واستعمل طريق الحيدة ، وألقى عليه مسألة — وكأنه يلقمه فيها حجرا يشغله بها عن طلب حقه بالمستند ، ومضمن المسألة أن يبين له اي اليومين أفضل : أيوم الجمعة ، أم يوم الاثنين ؟ فان كان الامر على ما ذكر لى هذا القائل ، الذي هو صاحب المعترض ومن أهل سره فانا أكون بينه وبين سيدنا ، كالحاجز بين المتنازعين فى حق من الحقوق ، فأبلغه غرضه — ان شاء الله — بالجواب عن مسألته فى عين نازلته ، جوابا يشفى علته ، ويقطع حيدته ، على ان يبلغ

---

8) ان : ل ـ ن.
بالجواب : ل ، فالجواب : ن.

شيخنا غرضه ، بتعيين المستند ، ومن نقل ذلك الاجماع ، ويناجزه بأحد جوابين : اما ان يدعى أنه وهم فى دعوى الاجماع، واما أن يشمر عن ساعد جده ، ويلح على علماء الوقت فى السؤال ، عسى ان يفتح عليه منهم فيما يبريه ، ويظهر صدقه فى دعوى الاجماع ، وان لم يفعل شيئا من هذا ، نسب الى الظلم والكذب ، والروغان عن الحق ، وذلك لا يليق بطالب العلم، سيما وقد بلغ هذا المعترض من السن تسعين عاما او قاربها ؛ والجواب عن المسألة التى ألقاها على شيخنا البركة — والله سبحانه الموفق للصواب بمنه — ان جماعة من أكابر ائمتنا وعلمائنا المحققين المحدثين ، اتفقوا على ولادة النبى — صلى الله عليه وسلم — يوم الاثنين ، فان قلت : اليوم اذا أطلق — هكذا عم الدورة كلها ، فمن أين تتحقق أحد زمانى الدورة ؟ قلت : القرينة هنا تمنع من ارادة الليل ، لان جوابه — صلى الله عليه وسلم — لمن سأله عن صيام يوم الاثنين ، فقال له : فيه ولدت وفيه انزل على ، أخرجه مسلم فى صحيحه فى آخر كتاب الصيام (653) ، فتعين صرفه الى محل الصوم ، لا الى الليل الذي هو محل النوم ، كما عينت القرينة ايضا قول الفقهاء : وأجاز مالك صوم يوم الجمعة منفردا . فكما عينت القرينة هنا الزمان المنحصر فيه الصوم ، وهو ما بين طلوع الفجر الى غروب الشمس ، فكذلك عينته فى جوابه — صلى الله عليه وسلم — لمن سأله عن صيام يوم الاثنين ، اذ لا فرق بين المسألتين ، فاذا تقرر هذا عند السائل ، وفهم شرح هذا الحبيب ، وسلم صحته تعينت القضية أنها نهارية — لا محالة ، ولا يكابر فى هذا الكلام وصحة نقله ، الا رجل مصاب فى عقله ، ويبقى المعترض على حقه فى سؤاله : أي الزمانين أفضل ؟ فنقول — والله سبحانه

---

8 — 9) والله سبحانه الموفق : ل ، و الله الموفق — سبحانه — : ن.
شيخنا : ل ، شيخى : ن.

---

653) انظر ج 168/3 .

المستعان ــ : قال بعض العلماء من فقهائنا وائمتنا الماضين ، المسلم له فى فقهه ، المشهود له بثقته وأمانته وحفظه ، ــ ما نصه: أعملت النظر فى ظواهر النصوص الواردة فى هذا الباب ، فاذا هى أكثرها تشهد لولادته ــ صلى الله عليه وسلم ــ نهار يــوم الاثنين ، ولم يبق ليوم الاثنين مزاحم الا يوم عرفة ، ويــوم الجمعة ، فموجب أفضلية يوم الجمعة ، نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وهى ولادة آدم فيه ، وقبول توبته ، وهبوطه الى الارض ، وقيام الساعة ، فيه رحمة لامته ، لئلا يطول مقامهم تحت الارض ، وهو العيد الذي اختصت به أمته كرامة لــه ، كما اختصت اليهود بالسبت ، والنصارى بالاحد ، ويوم عرفة جاء فيه ما رويناه فى الصحيح من قوله : ماريء الشيطان يوما هو فيه اذل ولا أحقر من يوم عرفة (654) ، لما يرى من نزول الرحمات ، وتجاوز الله ــ تعالى ــ عن الــذنــوب العــظــام والسيئات ، فيوم عرفة ويوم الجمعة ، من المواهب الربانية ، التى منحها وانعم بها على نبينا ــ صلى الله عليه وسلم ، فثبتت أفضلية يوم الاثنين ، قال : وفضله باق مستمر ، وشرفه ثابت، ومراعاة حرمة زمان ولادته مستمر . ثــم قال : اذ لا نزاع فى الحديث الوارد فى يوم الاثنين وصحته ، ولا يرد عليه شىء ن الاسئلة الواردة فيما تقرر من المتون ، وعند الاصوليين واهــل الــنــظــر . انــتــهــى .

قلت : وبانتفاء اليومين المزاحمين اللذين هما : الجمعــة وعرفة ، استقل بالافضيلة يوم الاثنين ، الذي ولد فيه سيــد الثقلين ، وثبتت أفضليته على سائر الايام ، وبطلت حــجــة المعترض ، وانقطعت واضمحلت ، ولم يبق لها وجود ، ومشــى اجماعه الذي لا مستند له فى هبوب الرياح ، عندما بدت رايات

---

(654) اخرجه مالك فى الموطا ، عن طلحة بن عبيد الله بن كريز ص 291 طبــع دار النفائــس

النصوص تقفو اثره بالعويل والصياح ، فان كانت المسألة التى جرى فيها الكلام بين سيدنا وبين المعترض ، التى ادعى فيهـا الاجماع، هى مسألة يوم الجمعة هذه، فها هو قد سمع المعترض فيها ما قد سمع ، وان كانت غيرها ، فالمعترض مرتهن بالمستند، فان اتى به معزوا لعالم مرضـى أمين على علمه ، مسلم له فى علمه ودينه ، فقد بريء ، وعلم صدقه وأمانته ، وكان مأمونا فى نقله ، معمولا بقوله ، وان بقى علـى روغانه وحيدته ، ظهـر وهمه او كذبه على العلماء ، وقد كنت حين فـرغـت مـن هذا المجموع ، اطلعت عليه الاستاذ الفقيه ، الخطيب البليغ ، ابـا عبد الله محمد بن غازي (655) ، فرآه وأعجبه واستحسنه ، وربما دعا لى بخير ، ثم بعثت به الى شيخنا وسيدنا ، البركة العالم ، العلم الشهير ، سيدي أبى العباس احمد الونشريسى أبقـى الله تعالى بركته ، فبقى عنده أياما عديدة ينظره ويتأمله، وقد كنت بعثت به اليه ــ ومعه ورقتان منفصلتان منه ، تكلمت فيهما على بيت جلبه المعترض ، ليضعف به كلام القاضـى ابى الفضل عياض ــ رحمه الله ، وهو البيت الذي ذكره فى الشفا ــ وهو قوله : لولا الاعادي والعوادي . ــ البيت .

قال أحمد المقري : هنا انتهـى التأليف المذكور ، ثم وجدت متصلا به من كلام المؤلف المذكور ، ما نصه : الحمد لله ، كان من قضاء الله تعالى وقدره، حين وقع لابى حفص ما وقع من

---

13) بركته : ن ، على بركته : ل.
14) بـه اليه : ل ، اليه به : ن.

---

655) ابو عبد الله محمد بن احمد بن غازي الفقيه المؤرخ الراويـة (ت 919 هـ) .
انظر نيل الابتهاج ص 333 ، لقط الفرائد (الف سنة من الوفيات فى ثلاثة كتب) ص 284 ــ نشر حجى ، جذوة الاقتباس ص 3 ــ من الكراسة 26 ، اعلام الناس 2/4 ، فهرس الفهارس 210/1، شـجـرة النور 276

اعتراضه على الامام العالم العلم ، ولى الله تــعــالى ، أبى الفضل عياض ــ رحمه الله تعالى ورضى عنه ، وناولنـــى ما اعترض به عليه ليبيت عندى ، فنتأمله ونساعده عليه ، فقيدت على اعتراضه بعض كلمات ، ثم بعثت بها لسيدنا أبى العبــاس الونشريســى ــ رحمه الله تعالى ، فلما نظرها ، اعجبته وأثنى عليها ثناء حسنا ، وكتب لى بذلك ، فسرنـــى وفرحنى ، وأشار على بأن أكمله ونضيف اليه شيئا من فصول كنت ذكرتها له ، حتى يجتمع منه مجمع حسن ــ فى نظره الجميل ، فكان ــ كما قال بنيته الصالحة ، وزادنـــى ذلك نشاطا وقوة فى نفسى ببركته والكتب التى كتب لى بخطه ، أثبته فى آخر ورقة من اول هذين المجموعين ، ثم انه ــ رضى الله تعالى عنه ــ تعقب على خمس مسائل من المجموع المذكور ، وكتب على كل مسألة منها حاشية حسنة جيدة ، باعتبار ظاهرها ، وأمرنى أن نبدل منها الفاظا ، وقد كنت كتبت ما كتبت ، وفرغت منه ، واردت أن أجمعها حتى ينظر فيها ، وبدأت بجمعها بالحاشية الرابعة من حواشيه كيف تيسر فى الوقت ، كتبت جميعهـا بصبغ يخالـف شرحهـا ، ليسهل ذلك على الناظر فيها ، والخمس المسائل المتعقبة ، هى مجموعة فى ورقتين ، على كل مسألة منها حاشيته ــ رحمه الله تعالى بخطه ، فأزلتهما من الاصل ، وابدلتهما بغـيــرهما ، وجعلتهما فى آخر هذا المجموع ، فينظر فى الحاشية وأصلها . انتهـــى .

قال احمد المقرى ــ وفقه الله : ثم وجدت بعده ما نصه : « لوامع الدرر ، على ابدع الطرر » ــ الحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمدوعلى آله وصحبه وسلم تسليما ، ومما يجب ان يكتب عقب هذا المجموع ، قضيتنا مع شيخنـا

---

2) تعالى ورضى الله عنه ــ : لـ ـن.

8) منه : ل ، منهـا : ن.

24) وعلى آله : ل ، وآله ــ باسقاط (وعلى) : ن.

الفقيه العالم العلم ، ابى العباس أحمد الوانشريسى — أبقى الله تعالى بركته ، وحسن عاقبته ، وذلك أنه اطلع على مجموعنا المسى بـ « الاعلام للقريب والنائى ، فى بيان خطأ عمر الجزنائى » ، فأعجبه جدا وأثنى عليه ثناء حسنا ، وكتب عليه بخطه ، غير ان بيتا واحدا جلبه المعترض عمر المذكور ، ليستشهد به على ضعف معنى بيت عياض — رضى الله تعالى عنه ، وبيت عياض قد تقدم — وهو قوله :

لولا الاعادي والعوادي زرتها أبدا ولو سحبا على الوجنات

والبيت المستشهد به على ضعف بيت عياض ، هو ينسب الى أبى الطيب الواعظ كان معاصرا للخمى — رحمه الله تعالى ، وكان يحضر مجلسه ، والبيت هو قوله :

ان كان سفك دمى أقصى مرادكم
فما غلت نظرة منكم بسفك دمى

فلما تأملت البيت المستشهد به ، ظهرت لى فيه وجوه تحطه عن رتبة الاستدلال، ويبقى بيت عياض — رحمه الله تعالى — على ما هو عليه من الحسن والكمال ، فاستطردت الكلام على تلك الوجوه ، ولم اجد بدا من أن أبسطها ، وطال الكلام فيها ، فجاء شيخنا — أعزه الله تعالى — وعابه بالطول ، وتعقب علينا فيه ألفاظا ، وكتب عليها حواشى وطررا تقتضى — بزعمه — خطأنا فى تلك الالفاظ ، وعاب عبارات منها لخشونتها وسماجتها، وأمرنا أن نبدلها ونتلطف فيها ، لان فيها قلة ادب على المشايخ — رضى الله تعالى عنهم ، وكنت كتبت ذلك وسطرته ، فأبقيته على

---

7) تقدم — رضى الله عنه : ن ، تقدم — باسقاط (رضى الله عنه) : ل

8—9) لولا الاعادي والعوادي زرتها أبدا ولو سحبا على الوجنات:
لولا الاعادي والعوادي زرتها — البيت : ن.

ما هو عليه حتى ينظر فيه الناظر ويتأمله ، وأنا اذكر — ان شاء الله — تلك الحواشي بنصها ، مرتبة على كلامنا ، ثم نذكر جوابنا عليها كل حاشية بجوابها .

الحاشية الاولى رتبها — رضى الله تعالى عنه على قولنا : فكما هو الآن ، القاصد الى الحج ، او الى زيارة قبره — صلى الله عليه وسلم ، منقطرنا ، ممنوع شرعا ، فلا يبعد أن يكون ذلك فى زمانه — رضى الله عنه — لوجود المانع المذكور فى الزمانين ، والعلة فى ذلك الالقاء باليد الى التهلكة . انتهى .

ونص الحاشية : قلت : قولكم ممنوع شرعا ، فيه تحامل على المذهب ، لان الذي عليه الناس فى انتفاء السبيل الآمنة بوجود المانع والقواطع فيها ، انما ينهض الى سقوط فرض الحج ، ويبقى على الاباحة والندب والكراهة ، واما منعه وتحريمه فلا — خلافا للشذوذ ، فلا يسعكم الاقتصار عليه . وان قلتم : قصدنا بالمنع الكراهة ، فخلاف الظاهر ، ومما لايخطر بالبال الا بالاخطار ، ويقال لكم أيضا : اقتصرتم على الكراهة ، ولم تعرجوا على الاباحة والندب — وهما مما للمكلف فيه مجال ، فالكلام غير محرر فلا يسلم مطلقه من القلق والعجرفة ، وكلاهما مما لا ينبغى ، فتأمله — منصفا واقفا مع الحق . — انتهت .

قلت فى الجواب عنها : لعلكم — رضى الله تعالى عنكم — أشرتم فى قولكم : تحامل على المذهب ، الى اعمال القاعدة المشهورة ، الجارية على ألسنة العلماء كثيرا فى المجالس العلمية وغيرها ، وهى قولهم : الوسائل حكمها حكم المقاصد ، وكان المقصود عندكم هو الحج ، والوسيلة هى الذهاب والقصد اليه ، فالحج عندكم لا يوصف بكونه ممنوعا شرعا فى زماننا ، وغايته

---

7) لوجود : ل ، بوجود : ن.
22) وهـى : ن ، وهو : ل.

سقوط فرضيته ــ كما صرحتم به لقيام الموانع والقواطع الموجودتين فى زماننا ، وكلامكم هذا فى غاية الحسن والصواب ، ويبقى الكلام فى القاصد والذاهب الى الحج فى وقتنا ، فوصفناه نحن بكونه ممنوعا شرعا لالقائه بيده الى التهلكة ، فقلتم انتم ــ رضى الله تعالى عنكم ــ : نحن نقول بمنع الحج الذي هو المقصود ، فكذلك فى وسيلته التى هى : الذاهب والقاصد ــ عملا بالقاعدة ، فيتعين على هذا ، خطأكم وتحاملكم على المذهب ــ على كل حال . ــ

وهذه القاعدة ــ سيدي ــ تعقبها الامام ، العالم الدراك ، أبو العباس القرافى (656) ــ رضى الله تعالى عنه فضعفها ووهنها وعطلها عن الاعمال ، وسلك بها طريق الاهمال ، لكونها خولفت فى بعض الصور ، ولم تطرد عنده لمعارض عارضها ، حتى يقوم الدليل والبرهان على ذلك المعارض انه مقصود فى نفسه ، والا ، فالقاعدة منخرمة عنده .

قال رحمه الله فى الفرق الثامن والخمسين ما نصه : تنبيه ! القاعدة : انه كلما سقط اعتبار المقصد ، سقط اعتبار الوسيلة ، فانها تبع له فى الحكم ، وقد خولفت هذه القاعدة فى الحج فى امرار الموسى على رأس من لا شعر له ، فيحتاج الى دليل يدل على أنه مقصود فى نفسه ، والا فهو مشكل على القاعدة (657). انتهت .

فاذا تقرر هذا وعلم صحته بعد الوقوف عليه ، ظهرت براءتنا من التحامل على المذهب ، وبقى كلامنا على ما هو عليه محررا من أن القاصد الى الحج ، او الى زيارة قبره ــ صلى

---

(656) ابو العباس احمد بن ادريس القرافى ، من كبار الفقهاء المالكية. (ت 684 هـ)
انظر الديباج : 62 ، وشجرة النور 188 .

(657) انظر الفروق 33/2

الله عليه وسلم ـ من قطرنا فى زماننا ممنوع شرعا ، وسلمنا ـ والحمد لله ـ من القلق والعجرفة بشهادة من سلم له فى العلم والدين والانصاف والمعرفة .

الحاشية الثانية : رتبها على قولنا : فرأى عياض ـ رحمه الله ـ ان زيارة قبره ـ صلى الله عليه وسلم ـ لا يدوم على حال ، وغلب السلامة فى الزمان المستقبل ، ورجا ان ما تعذر فى الوقت يتحول . انتهى .

ونص الحاشية : قولكم : غلب السلامة ... الخ ، الامور المستقبلة كلها وهمية ، فلا يتصور معها غلبة ، واذا كانت الاعذار موكولة الى نظر المكلف ، فلم تبعثرون عنها بالحدس والتخمين ، وذلك كله ضرب فى حديد بارد ، لا يومن معه من الوقوع فى الخطأ والخطل ، والدين النصيحة ، ونعوذ بالله من الفضيحة . انتهى .

قلت فى الجواب عنها ما نصه : المتبادر الى الاذهان ، أن الامور المستقبلة الوهمية ، كلها عدمية ، وهى ضد الحقائق الوجودية ، وباعتبار تصور وجودها فى الاذهان ، فلا بد من تقاسيمها الثلاث ، وهى : الظن والشك والوهم ، فالوهم مرجوح أبدا ، والظن راجح ، والمساوي شك ، وقد نص على هذا علماؤنا المحققون ـ رضى الله تعالى عنهم ، وسيدنا ـ رضى الله تعالى عنه ـ أجمل فى كلامه ، وحجر ما هو واسع ، وحصر الامور المستقبلة كلها ، وحكم عليها بأنها وهمية ، وليس ذلك بتحقيق ، وهو لمن تأمله وأبقاه على اطلاقه يؤدي الى أمر فظيع، وحال شنيع ، على ما يقتضيه العقل ، ويحكم به العلم ، فتفسد بذلك الاحوال ، ويختل النظام ، وتجىء الحيرة ، ويتشتت العقل ، ويتغير الخاطر ، ويتنكد العيش ، ويشتد القنط الذي هو

(21) ذلك : ن ، لذلك : ل.

من العقوبات ، وينقطع الامل الذي هو من أعظم الرحمات ، ثم لنا أن نقول أن هذه العلية التى انكرها سيدنا فى الامور المستقبلة قد تتأكد فتبلغ درجة المندوب ، وربما بلغت درجة الواجب ، لان ذلك يصير من باب حسن الظن بالله تعالى ، وقد جاء فى الصحيح عنه ـ صلى الله عليه وسلم : اذا تطيرت فلا ترجع (658) فنهى ـ صلى الله عليه وسلم ـ هذا المتطير عن الرجوع لئلا يقع فى مهواة سوء الظن بالله تعالى ، وامره أن يمضى على رسله ، ويغلب السلامة فى الامور، ويحسن ظنه بمولاه ـ جل وعلا ، وهذا نص صريح ، او كالنص فى تغلب السلامة فى الامور المستقبلة ، فأين هذا من قول سيدنا : والامور المستقبلة لا يتصور معها غلبة ، ومما يزيد كلامنا هذا قوة وبيانا ، ما ثبت عنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ انه كان اذا سمع فألا حسنا ، ظهر السرور فى وجهه واستبشر (659) . قال علماؤنا ـ رضى الله عنهم ـ : لان ذلك من باب حسن الظن بالله تعالى ، وبذلك فسروه ، وعليه حملوه ، ففيه أيضا تغليب وقوع ما سمعه ـ صلى الله عليه وسلم ـ على نحو ما سمعه ، وهذا كله من باب حسن الظن بالله تعالى . وقوله ـ رضى الله عنه ـ واذا كانت الاعذار موكولة الى امانة المكلف ، فلم تبعثرون عنها الى آخر الطرة .

قلت : هذا التبعثر الذي اوجبت نصيحة سيدنا التحذير منه، والنهى عنه ـ وكأنه عنده من جملة ذنوبنا الموقعة فى الخطأ

(658) ولفظ الحديث : ثلاث لا يسلم منهن احد : الطيرة ، والظن ، والحسد قيل فما المخرج منها يا رسول الله ؟ قال : اذا تطيرت فلا ترجع ، واذا ظننت فلا تحقق ، واذا حسدت فلا تبغ) . انظر التمهيد لابن عبد البرج 125/6.

(659) ولفظ الحديث : (كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يحب الفأل الحسن ، ويكره الطيرة . اخرجه احمد فى المسند 332/2 ، وابن ماجه فى السنن 326/2 .

والخطل ، وأنواع المعاييب والزلل ، فيجب عنده ان نقلع عنها فى الوقت ، ونتوب قبل أن تحل بنا فضيحة ، او تنزل بنا قارعة ، فان الاصرار على الذنوب ، موجب لحرمان المثوبة ، وتعجيل العقوبة ، ونسأل الله — تعالى — العافية ، كما نسأله — جل وعلا — بحرمة هذا الشيخ العالم ، الولى الصالح ، الوجيه عند الله تعالى ، المقرب منه ، ابى الفضل عياض — رحمه الله تعالى ونفعنا ببركته — ان لا يجعلنا ممن يقلع عن هذا الذنب ، ولا يرجع عن هذا التبعثر ، وان يميتنى مصرا عليه ، حتى نلقاه ، فانه العالم بالنيات ، والخبير بالطويات ، يعلم ما احتوت عليه سريرة كل واحد منا ، وانتم — سيدي وبركتى — اذا نظرت بعين الانصاف ، الذي هو من شيمة السادة والاشراف ، لم تجد فى اعتذارنا عن الشيخ — رضى الله تعالى عنه — عيبا ولا كذبا ، ولا فحشا ندلسه به ولا قلة أدب ، ولو قدرنا وفرضنا — ان هذه القضية اتفقت لكم ، ووقع منا هذا الاعتذار ، والتبعثر عنكم وفى جانبكم ، فلا نشك — أنا ولا غيري ولا نرتاب ، ان نفسكم تطيب بذلك غاية الطيب ، وتبتهج به غاية الابتهاج ، وتشكرنى عليه ، وتدعو لى بكل خير ، لانه اعتذار حسن ، لائق بمقام السادات وأهل الفضل مثلكم ، وان كنا نهذا معكم — بارك الله تعالى لنا فى عمركم ، مع وجودكم وقيام ذاتكم ، بحسب أنكم ممن يخاف ويرجى ، مرجو الثواب الجسيم ، والاجر العظيم — عند الله تعالى ، فما الظن بمن ألصق خده بالتراب ، وانقطعت عنه الاسباب ، وكان مقربا وجيها عند رب الارباب . وبعد : فتأمل هذا الاعتذار والتبعثر ، والنظر فيه وتكراره على الالسن عند ناظره ومتأمله ، فيكون غرضه — قل تكراره أو كثر ، لانه من الاعمال ، فيا فرحاه ويا بشراه ، من يعرض اعتذاره هذا ، وتبعثره فى كل اسبوع مرتين على سيد هو عند الله تعالى

---

7) تعالى ونفعنا ببركته : ل — ن.
17) لانه : ن ، انه ، ل. بمقام : ل ، بمكارم : ن .

بهذه المثابة ، أتراه يخيب أمله ، اوينقطع رجاؤه ، أو يضمحل عمله ؟ وقد جاء فى الاثر ، ان من الحسنات ما هو مقبول ومردود الا الصلاة على رسول الله — صلى الله عليه وسلم ، فانـــه مقبول غير مردود .

قال علماؤنا — رضى الله عنهم — : وادخال السرور على قلب المومن ، وما يفرحه ويشرح صدره ، مــثل الصلاة على رسول الله — صلى الله عليه وسلم فى القبول وعدم الرد . فاذا تقرر هذا وتعين صدقه وبان ، وظهر الحق الذ يلا شك فيـــه واستبان ، فحسن من سيدنا أن يقول : ضرب فى حديد بارد ، والدين النصيحة ، ونعوذ بالله من الفضيحة ؟ فليت شعــري : أي مناسبة بين الكلامين ؟ وأي اقتراب بين البابين ؟

الحاشية الثالثة : رتبها على قولنا ، واما الــبيــت الذي أنشده الواعظ فى مجلس اللخمى — رحمه الله تعالى وهو قوله : ان كان سفك دمى — البيت ،فقد وقع فى محله ، واسكت القوم حسن نظمه ، وبديع الفاظه ، ويبقى الكلام فى قائله ، فلا شــك أن قائله الى قولنا أبدا الا هكذا ، انتهــى .

قال — رضى الله عنه — فى حاشية فى هذا المحل ما نصه : قلت : كيف يكون حب من عاوض على نظرة واحدة من محبوبه باراقة دمه المعصوم فى مرضاته ، انزل من حب اولئك ، حتـــى يكون مدخولا معلولا ، مع تصريحه برخص العوض وتفاهته ، ونفاسة المعوض ، وان كان أقل درجات الوصال بالعطف علـــى المحب ، والرقة عليه ؟ لا ادري ما هذا ؟ بل قد يقال مقام هذا الواعظ — وهو ابو الطيب أقوى ، ولهذا قال المازري : واستحسن اللخمى هذه النادرة من جهة طريق التصوف ، لا من جهة طريق الفقه — يشير الى ان المحبين ، واصحــاب الاحــوال — كهذا الفاضل ، لا ينكر فى حقه عدم المبالاة بالمهج والانفس فى رضـــى محبوبه ، ونيل مطلوبه — ولله تعالى أعلم . انتهى .

قلت فى الجواب عنها ما نصه : نحن وسيدنا وفاق على وجود المعاوضة الصادرة فى البيت من قائلــه ، ووجــود تلــك المعاوضة المتفق عليها نحن وانتم ، هى عين الدخول والشوب والعلة ، لان من حجة المحبوب أن يقول : لو كان حبك صادقا ــ ولا دخل فيه ، ما بذلت سفك دمك على نظــرة فى وجوهنا ، ولفوضتم لنا أن نحكم فيكم بما شئنا من سفك دم أو غيــره على قاعدة كل محبوب ان الحكم له ، فلما عوضتم لانفسكم ، واحتطتم لها ، صار تنعمكم وتلذذكم بنظرة فى وجوهنا ، كأنــه مشترط فى أصل عقد معاوضتكم، والمحب اذا احتاط هذا الاحتياط خرج بذلك عن قاعدة المحبين، وصار حبه كما قلنا مدخولا، مشوبا معلولا ، وما انكره سيدنا من قولنا : حبه مدخول مشوب معلول، ثم قال : لا أدري ما هذا ــ على جهة الانكار ؟ جــوابــه : ان الاستاذ الامام الاوحد ، أبا القاسم القشيري ــ رحمه الله تعالى ــ ادعى الاجماع على ما قلناه ، وصحح قولنا ، نص علــيــه فى التحبير فلينظر هناك . قال فى التحبير ما نصه : وأجمعوا أن كل محبة تكون على ابتغاء بذل عوض تكون معلولة ، حتى تكــون صافية من كل طمع . انتهــى

قال ابن عطاء الله ، فى حكمه ــ رضى الله عــنــه : ليس المحب الذي يرجو من محبوبه عوضا ، او يطلب منه غرضا (660).

وقال سيدي محمد بن عباد ــ رحمه الله تعالى : أما من رجا العوض ، وطلب الغرض من محبوبه ، فيلس هو من مقام المحبــة فى شىء (661) .

---

(19) (او يطلب) وثبت فى النسختين (ولا يطلب) ــ والتصويــب مــن الــحــكــم .

(22) فى شىء : ن ، شىء ــ باسقاط (فى) : ل.

---

(660) انظــر الحكم بشرح ابن عباد 59/2.

(661) نفس المصدر

وقال أبو عبد الله القرشـــى : حقيقة المحبة : ان تهب كالك لمن احببت ، حتى لا يبقـــى لك منه شىء (662) .

وقول سيدنا فى آخر هذه الحاشية : ولا ينكر فى حق هــذا الفاضل ، عدم المبالاة بالمهج والانفس فى رضـــى محبوبـــه ، ونيـــل مطلوبه .

قلت : لا يتصور رضى المحب للمحبوب، الا مع التفويض التام ، المطلق العام للمحبوب ، حتى يحكم بما يشاء ، مع الالقاء باليد اليه، وعدم الاختيار معه، وسلب الحول والقوة وعده التدبير معه ، اما حيث يحتاط لنفسه ، ويختار لها فى معاوضته ما تبتهج به نفسه ، وينشرح به صدره ، فليس هو من المحبين ، فضلا ان يكون حبه مدخولا معلولا ، بشهادة العالمين الوليين الصالحين، أبى العباس بن عطاء الله ، وأبى عبد الله بن عباد . فقول سيدنا: فى رضى محبوبه ، ونيل مطلوبه ، كلام جرى على لسانه من غير تدبر ولا تأمل ، فرضى المحبوب الذي ذكر ، هو فى الحقيقة راجع لرضى نفسه ، لا لرضى محبوبه . انتهـــى .

الحاشية الرابعة ، رتبها على قولنا : فاطلاق المحب على هذا الواعظ، محمول على المجاز ان كان هو قائل البيت ، والحب الصادق الخالص ، حب ابن رشيد فى قوله :

وتلله لو ان الاسنة اشرعت   وقامت حروب دونه ما تركناه

قال رضى الله تعالى عنه ما نصه : قلت : دعوى المجاز لا سبيل لها هنا ، ولا مجاز ، لان المجاز ما تجوز به عن موصوف ، ولا يجوز فى كلامه ، ولقائل ان يقول ان كلام ابن رشيد خرج مخرج المبالغة والتكنية ، فالمعتبر فيما كان من هذا القبيـــل ،

---

662) نقله ابن عباد فى شرح الحكم 59/2

معناه لا لفظه فيصير المجاز فى جهته أظهر ــ والله اعلم . انتهت.

قلت فى الجواب عنها ما نصه ، قد تقدم لنا أن من شرط المحب الصادق فى حبه ، ان يكون مفوضا لمحبوبه ، وان لا يختار معه ، وان يترك مراده وهواه لمراد محبوبه ، فاذا كان كذلك ، كان اطلاق الحب عليه حقيقة ، وان انتفت هذه الشروط ، واختار لنفسه ما يليق بها من المعاوضة المذكورة وغيرها ، واتبع حظ نفسه وهواه ، كان اطلاق الحب عليه مجازا ، ــ وهذا سيدي ، فى غاية الظهور والبيان ، فأين قولكم : دعوى المجاز لا سبيل لها هنا ؟ وقول سيدنا : ولقائل أن يقول : ان كلام ابن رشيد خرج مخرج المبالغة والتكنية .

قلت فى الجواب عن ذلك : هما من خواص الشعراء ، وكثيرا ما يستعملونهما فى كلامهم ، وليس ذلك من شأن المحبين ، ولا هو فى طبعهم ، ولا هو من اخلاقهم ، وهم منزهون عن المغالاة والكذب فى حبهم ، ودعهم صالحين كانوا او طالحين ، فلا يحملون فى دعواهم الحب الا على الصدق ، سيما هذا السيد الذي هو : ابن رشيد الذي أشرتم اليه ، فكلامه ابدا محمول على الصدق فى كل حال دون يمين ، فكيف ينسب له ما لا يليق به من المغالاة والكذب فى حبه ــ مع كونه أقسم بالله العظيم ، وحلف يمينا قال فيها : وتالله لو ان الاسنة أشرعت ــ البيت ، فلا سبيل لدعوى المغالاة والكذب لهذا السيد ، اذ لا يليق ذلك به . وأما الشعراء ، فذلك من شأنهم وشنشنتهم ومن أخلاقهم ، ويرون ان احلى الكلام عندهم ، وأرقه وأعذبه ، أكذبه ، فيستميلون بذلك القلوب الخشنة الكثيفة حتى تحن وترق ، ويستمطرون بذلك المنح والعطايا فى الايدي الممسكة ، المجبولة على البخل ، حتى تبذل العطاء الجزيل ، وهذا الباب باب واسع ،

3) (اظهر) : ل ــ ن .
1) (الكثيفة) : لــ ن. تحن وترق : ل ، ترق وتحن : ن.

رحب المجال ، وبحر لا ساحل له ، والحكايات فى هذا المعنـــى ، لا تنحصر ولا تحصى ، ولا تتناهى قضاياهم وأخبارهم فيهـــا ولا تستقصى ، وقد أخبرنا مولانا ، فى كتابه العزيز فى مغالاة الشعراء وعدم صدقهم فى قولهم وكلامهم ، فقال تـــعـــالى : « والشعراء يتبعهم الغاوون ، الم تر انهم فى كل واد يهيمون ، وأنهم يقولون ما لا يفعلـــون « (663) ؟ فالمغالاة والتكنيـــة التى ذكر سيدنا ، هى من خواص هؤلاء القوم . انتهـــى

الحاشية الخامسة ، رتبها علـــى قولنا ، فخرج من هذا ، أن المعترض لم يشم من بيت الواعظ رائحة حظ نفس قائله ، وطلب راحتها وبلوغ أملها ، ونيل شهوتها . انتهـــى .

قال ــ رضـــى الله عنه فيها : ما نصه :

قلت : قوله رائحة حظ نفس قائله الى آخره ، لا يخفى على من جبله الله ــ تعالى ــ على توقير المشايخ وتنزيههم، وتعظيم أقدارهم ، ما فى هذه العبارة من خشونـــة وسماجة الادب ، مع الفاضل ابى الطيب ، فليحسن العبارة ويتلطف فى الاشارة ، وقد طولتم فى غير محل الطول ، وهو مظنة التمشدق والتنيهق بما لم تمس اليه حاجة ، ولا سيما مع عدم الـــذوق ، ومـــكـــابدة الشوق ، وعدم تقدم المثول بين يدي شيخ ما هو فى الطريقة فتاح ، فما أرى خوضى وخوض أمثالى فى هذا المقام الشريف ، العزيز الوجود ، الصعب المنال ، الا محض تطفل وتعالج ما تيسر فى المقدور ، وتشبع بما لا يملك . استغفر الله ، استغفر الله . انـــتـــهـــت ؟

قلت فى الجواب عنها ، ما نصه : هذه اللفظة ، التى شنعها سيدنا ، وعظم أمرها ، ونسبنا فيها الى الخشونة والسماجة ،

---

4) فى كتابه : ل ، عن كتابه : ن . عن مغالاة : ل ، فى مغالاة : ن.

---

663) الآية : 224 ــ سورة الشعراء

وسوء الأدب ، هى عند المحققين لفظة مشتركة على وجهين ، وجه منها محرم باجماع لا يليق ان يتصف به المشايخ والوعاظ ، وأهل الفضل من أهل العلم والخير ، ووجه آخر ، قد يجوز ذلك فى حقهم ، وليس فى حقهم بمحرم ، وغايته الاخلال ببعض الكلمات ، فالوجه الاول المحرم كثيرا مـــا يتعاطاه عوام الناس فيما بينهم ، فيصفون من توفرت فيه أسباب الكبر والعجب ، أو بعضها من علم او ما ل، او جاه او جمال ، او شدة او شجاعة او فصاحة ، او صوت حسن، او ما اشبه ذلك ، فيقولون فـــلان يرى لنفسه حظا ، ويعنون بذلك تكبره عليهم ، وعلى أقرانه وابناء جنسه ، وهذا الوجه ، نحن وسيدنا ــ متفقون علـــى قباحته وسماجته وخشونته ، ــ كما قال ، ولم اقصد انا لهذا الوجه ، ولم أعنه ، ولم يخطر لى قط ببال ، ولا فى كلامنا ما يدل عليه ، والذى قصدته وعنيته ، وانصب كلامنا وتوجه اليه ، ما يتعاطاه ائمة الخير والصوفية كثيرا ، وأصحاب الاحوال ، وقد ملؤوا بذلك دواوينهم وكتبهم، فالمنقطعون منهم الى اللهتعالى الزاهدون فى الدنيا ، لا يشاهدون فى تصرفهم غير الله تعالى ، ولا يؤثرون على أنفسهم سواه ، فاذا وقعت من بعضهم غفلة وميل لحظ نفس من اتباع شهوتها ، ونيل غرض من اغراضها، أدبهم على ذلك ، فبعضهم يؤدبه بالضرب الوجـيـــع ظهرا وبطنا وبعضهم بالحجب عن مقامه الذي هو فيه ، أو مقام توجه اليه ، وبعضهم بحرمان الطاعة او بالفتور عنها، وبعضهم بتغير حماره عليه ، فيتكاسل فى مشيه ويكثر حزنه ، وبعضهم بقطع شراك نعله فى ذهابه الى المسجد ، وكلهم يطلعهم الله تعالى ــ على تلك العقوبة، ويفهمه ذلك الادب ــ رحمة منه ــ سبحانه ولطفا ، كل على قدر مقامه ، وما يستوجبه من الله ــ تــعــالــى .

ذكر الاستاذ القشيري ــ رضى الله تعالى عنه ــ أن رجلا من الزهاد ، كان يشتهى الخبز والعدس زمانا طويلا ، فكان يمنع نفسه ، ويجاهدها فى ذلك ، فاتفق أن وجده يوما فأكله ، فلما فرغ من أكله ، ونالت نفسها حظها وشهوتها منه ، أبصر فى حانوت بقال قوارير من زجاج ــ وفيها خل، فظن أنها خمر ، فقال : منكر وجب على تغييره ، ففتح الحانوت ، وأخذ تلك القوارير يصبها دنا دنا فى الارض ، فجاء صاحب الحانوت، وحمله الى الحاكم ، فضربه مائتى خشبة ، وطرحه فى السجن، فلما قدم الاستاذ ــ وأظنه أبا عثمان ــ فسأل عنه ، فقيل له : هو فى السجن ، فلما دخل عليه ، قال له : ما هذا ؟ قال له : شبعة خبز وعدس، وجلد مائتى خشبة ، وسجن اربعة اشهر ، فقال له : نجوت مجانا ، حيث كان ذلك على سطح بدنك ، ولم يكن فى باطنك، فشفعه الى الحاكم واطلقه، وحسبك تأبيدا لهذا الباب الواسع ، الذي لا تحصى قضاياه ، ولا تنضبط آدابه ، ولا تتبع مزاياه ، قضية آدم عليه سلام الله تعالى ، قال تعالى : « ان لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى ، وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى » (664). فلمانسى ــ عليه السلا م ــ هذا الوعد لما سبق فى سابق علمه ، مد يده الى رغبته ، ومال الى حظ نفسه وشهوته ، فلقى ما لقى من مفارقة الجنان ، والوقوع فى الهموم والاحزان ، وفى القضية طول واعتبار ، ولمتأمليها زيادة ايمان واستبصار .

قال بعض العلماء : والله ما أهبط الله سبحانه آدم من الجنة لينقصه ، وانما أهبطه منها ليكمله ، فاذا تقرر هذا ، وعلم منه صدقنا فيما أشرنا اليه من حظ النفس ، وتفسيره على مذهب القوم ــ رضى الله تعالى عنهم ونفعنا ببركاتهم ــ ظهرت براءتنا فيما نسبنا اليه سيدنا من الخشونة والسماجة

(664 الآية : 119 ــ سورة طه

وسوء الادب ، وأمره بتبديل العبارة ، والتلطف فى الاشارة ، ولكن كل واحد يجازيه الله تعالى على قدر نيته ، و « كل يعمل على شاكلته » (665) . وقول سيدنا : وقد طولتم فى غير محل الطول ، جوابه ان هذا الكلام ، وهذه العبارات ، وهذه الافهام ــ وهى فضل الله العظيم ، وفضله ــ سبحانه ــ يوتيه من يشاء كيف يشاء ، والناس أبدا مختلفون ومتفاوتون فى هذا المعنى ، ويستحيل ان يكونوا كلهم على طبع واحد ، او خلق واحدة .

قال تعالى : « انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه » (666) ، وقد جعل الله سبحانه هذا العلم ، امانة عند صاحبه، وعرض سبحانه تلك « الامانة على السماوات والارض والجبال فأبين ان يحملنها واشفقن مضها وحملها » (667) كل ظلوم وجهول منا ، فاذا علم صاحب هذه الامانة ، انه لا يحصل افهامه بالقائه العلم ، او كتبه او بيانه ، الا بمقدار يعلمه ، وكتم منه شيئا كان كاتما للعلم ، خائنا له ، مسئولا عنه ، حيث لم يبلغما لا يشك انه يصل الى افهام السامعين ، أو الناظرين المتأملين ، فكيف يعيب سيدنا علينا ما نحن مسئولون عنه ، وهو موكول الى نظرنا وأمانتنا ، فان قصرنا عن يقيننا ، كنا غاشين خائنين .

ولقائل ان يقول : الحواشى ابدا هى محل الاختصار ، والاشارة فيها بأدنى شىء يكتفى به ، مع انكم تخاطبون فيها من تظنون انه يفهم اشارتكم ، فلم طولتم ذلك الطول ؟

1) سيدنا : ل ـن .
به : ن ـل.

665) سبقت هذه الآية .
666) الآية : 2 ــ سورة الانسان
667) يشير الى قوله تعالى فى سورة الاحزاب : (انا عرضنا الامانة على السماوات والارض والجبال ، فابين ان يحملنها ، واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا) ــ الآية : 72

وقول سيدنا أيضا : وهى مظنة التمشدق والتفيهق ـ الى آخر تلك الجملة ، جوابه ان التعليل بالمظان عند علمائنا ـ رضى الله عنهم ، كاف فى الاحكام ، سواء وجدت تلك العلة او لم توجد ، فمن اين علمتم ان قصدنا انما توجه للتمشدق والتفيهق ، فالقلوب لا سبيل لكم الى تشريحها وانشقاقها ـ حتى تعلموا ما فيها ، فلم يبق الا سوء ظن ، و « ان بعض الظن اثم » (668) ، وانتم قد انزلكم الله ـ سبحانه ـ منزلة شريفة ، واحلكم محلة منيفة ، فكونوا حيث انزلكم ، ولا تفتحوا هذا الباب المغلق الذي سده الله ـ سبحانه ـ ورسوله على المسلمين ، فتكونوا انتم فاتحين له ، فتنحطوا عن منزلتكم بفتحه ، وتصيروا منهيين بعد ان كنتم ناهين .

الحاشية السادسة فيها طول ، ورتبها سيدنا على كلام المعترض ـ وكلام المعترض فيه أيضا طول ، واذا اختصرنا ، أخللنا ببعض معانيه ، فنذكر محل الحاجة من الحاشية ، وجوابنا عليه ـ ان شاء الله تعالى .

قال رضى الله تعالى عنه : وحكى بعض الاكابر ـ اجماع الامة على أفضلية ليلة القدر على يوم الجمعة ، وعلى يوم عرفه فما حيلتك أيضا فى رد هذا الاجماع وانكاره ؟ انتهى .

قلت : هذا خطاب من سيدنا المعترض ـ كما قدمنا ، وجوابه ان المعترض يقول بلسان حاله : نحن نقول فى اجماعكم بالموجب ، وندعى ان الليل غير النهار ، فلا يتم احتجاجكم علينا ، ولا يتوجه الا لما كان من جنس المجمع عليه ، كليلة عرفة ، وليلة الجمعة ، وليلة النصف من شعبان ، وليلة الفطر والاضحى ، ونحن لا نقول بأفضلية هذه الليالى على ليلة القدر،

---

13) فيه ايضا : ل ، ايضا فيه : ن

---

668) الآية 12 ـ سورة الحجرات

والذي قلناه وكتبناه بخطنا ، اجماع الأمة على أفضلية يوم الجمعة ، فلا يحسن احتجاجكم علينا ، الا لو نقلتم الاجماع على أفضلية يوم عرفة ، او يوم عاشوراء ، أو غيرهما من الايام ــ مما هو من جنس ما ادعينا نحن فيه الاجماع ، وهى الايام لا الليالى ، وبتمام الكلام على هذه الحاشية ، ثم الكلام على جميعها ، ونسأل الله العظيم بجاه سيد الخلق ، ان يسامحنا بما قلنا ، وان يجعله خالصا لوجهه الكريم ، ولا يلطم به وجوهنا وبطوننا وظهورنا ، وان يختم لجميعنا بالحسنى، انه على ذلك قدير وبالاجابة جدير ، وصلى الله على سيدنا محمد ، خاتم النبيين ، وسلم كثيرا ، وان يغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين .

قال جامع هذا عبيد الله أحمد بن محمد المقري ــ وفقه الله : هذا آخر ما وجدت من كلام هذا الرجل ، وأوردته بطوله ــ لانه لا يخلو من فائدة ، على أن فى بعض كلامه للنظر مجالا ، وخصوصا ما ذكره فى شأن آدم ــ على نبينا وعليه الصلاة والسلام ، فان النفوس تنفر منه ، وقد حذر العلماء من مثله ، والاعمال بالنيات .

ولنرجع الى ما كنا بسبيله من نظم القاضى عياض ــ رحمه الله ، فنقول من نظمه ــ رحمه الله ، قوله :

اذا ما نشرت بساط انبساط
فعنه ــ فديتك ــ فاطو المزاح
فان المزاح قد حكاه
أولو العلم قبل عن العلم زاحا

---

10) ومولانا : ل ــ ن .
12) عبيد الله : ل ، عبد الله : ن.
21) (حكاه) كذا فى النسختين ، والذي فى قلائد العقيان (حكى) . (قبل) وفى النسختين (عنه) والتصويب من القلائد .

ومنه قوله :

لك الخير عندي لهذا البعاد   فعقل يهيم وقلب يراع
يعز علينا تنائى الديار   وذاك سلامك لى والوداع
لكم أمل كان لى فى اللقاء   وأمنية قد طواها الزماع
فلم اجن منها سوى حسرة   فوجد جميع وانس شعاع
لئن حمل القلب ما لا يطاق   فما كلف الجفن لا يستطاع

ومن ذلك ، قوله ــ رحمه الله ورضى عنه ــ وقد انشدناه غير واحد من أشياخنا ، بسندهم الى الامام الرحال ، أبى عبد الله بن جابر الوادي آشى (669) ، عن القاضى ابى العباس ابن الغماز (670) ، عن الخطيب ابى الربيع بن سالم (671) ، قال : انشدنى القاضى ابو عبد الله بن زرقون (672) ، قال . انشدنا القاضى ابو الفضل عياض ، فى خامات زرع يتخللها (شقائق) نعمان هبت عليه الريح :

---

1) (البعاد) كذا فى النسختين ، وفى القلائد (النزاع) وربما كان أوفق (فعقل) وفى النسختين (عقل) والتصويب من القلائد .

5) فوجد : ن ، وجد : ل .

(شقائق) ــ كلمة (شقائق) ساقطة فى النسختين والمعنى يقتضيها وهى ثابتة فى القلائد .

---

669) سبقت ترجمته فى ج 23/1 رقم (2)

670) ابو العباس احمد بن محمد بن حسن الغماز الانصاري من اهل بلنسية ، نزل بجاية وكان قاضيا بها (ت 693 هـ) انظر عنوان الدراية ص 119 ــ طبع بيروت

671) ابو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعى ، محدث الاندلس وبليغها فى عصره (ت 634 هـ) انظر قضاة الاندلس ص 119 ــ والتكملة 708 .

672) ابو عبد الله محمد بن سعيد الانصاري الشريشى ، الفقيه المحدث الراوية (ت. 586 هـ) انظر التكملة 256 ، وفهرسة ابن خير ص 56 ؟

انظر الى الزرع وخاماته تحكى وقد ماست أمام الرياح
كتيبة خضراء مهزومة شقائق النعمان فيها جراح

قال : وحسبك بهذين البيتين ، دليلا على سبقه وشاهدي عدل لمفضله بسبقه ـ أقول لنا : وقد أطبق الناس على استحسان هذين البيتين ، مع ما فيهما من التضمين ، على رأي ـ حسبما نبه على ذلك بعض المتأخرين ممن شرح الشفاء وقال الحافظ أبو الربيع ابن سالم : انشدنا أبو عبد الله بن زرقون ، قال : انشدنى القاضى ابو الفضل عياض لنفسه :

يا من تحمل عنى غير مكترث
لكنه للضنى والسقم اوصى بى
تركتنى مستهام القلب ذا حرق
أخا هوى وتباريح واوصاب
أراقب النجم فى جنح الدجى سهرا
كأننى راصد للنجم أو صابى
وما وجدت لذيذ النوم بعدكم
الا جنى حنظل فى الطعم او صاب

قال أبو زيد بن القصير فى كتابه الذي ألفه فى مناقب من أدركه من أعيان عصره ، وقد ذكر أبا الفضل عياض ، فقال فيه بعد كلام : ومن شعره عند صدره من قرطبة بعد تقييده ما قيد بها من الروايات ، وطلب بها من العلم ما طلب ، وقد تنفس مودعه بزفرات الفراق ، وأراق كل واحد منهم من الدمع للبين ما أراق :

أقول وقد جد ارتحالـــى لطيـــتـــى
وزفت على وشك الفراق ركائبى (673)

وقد غمصت من كثرة الدمع مقلتـــى
وصارت هواء من فـــؤادي ترائبـــى

ولم تبـــق الا وقـــفـــة يستحثـــهـــا
وداعـــى للاحبـــاب لا للـــحـــبائـــب

رعـــى الله جيرانا بقرطـــبـــة العلـــى
وسقـــى ربـــاهـــا بالعهاد الصوائب

وحيى زمانا بينهـــم قـــد ألفـــتـــــه
طليـــق المحيـــى ، مستـــلان الجوانب

ألخوانـــنـــا باللـــه فيهـــا تـــذكـــروا
معاهـــد جار ، او مـــودة صـــاحـــب

غدوت بهم من برهم واحتفائـــهـــم
كأنـــى فى أهلـــى وبيـــن أقـــاربـــى

وقال الشيخ محمد بن البرذعـــى ــ رحمه الله : كـــان شيخنا الاما مالعلامة ، أبو عبد الله ابن رشيد شديد البحث عن تمام هذه الابيات السبعة المذكورة ، وقال لنا : لم أقف عليها ، ولا وجدت من ذكرها ، او كلاما هو من هذا المعنـــى ، فاتفق أن وجدها صاحبنا أبو محمد البسيلى ، فى الكتاب المعروف بقلائد العقيـــان (674) . انتهـــى .

---

8) (الصوائب) كذا فى النسختين ، وفى قلائد العقبان (السواكب) ولعله اصـــــوب .

---

673) وقد جاء مطلع هذه القصيدة فى قلائد العقبان كما يلى :
أقول وقد جد ارتحالى وغـــردت حداتى وزمت للفراق ركائبـــى
674) انظر ص 223 ــ طبع مصر (1234 هـ)

ومن نظمه ــ رحمه الله ــ يعتذر لعرض عرض له :

عســى تعــرف العلياء ذنبــى الى الدهر
فأبــدي له جهــد اعــتــرافــى او عــذري

فقد حــال ما بيـــنـــى وبـــيـــن أحــبــة
ألفتــهــم الـــــف الخمائـــل للـــقـــطـــر

هم اودعــوا قلبــى تبــاريـــح لـــوعـــة
فنأيـــهـــم آذكـــــى وانكـــى من الجـــمـــر

على أن لى ســلــوى بــأن فــراقـــهـــم
وان طــال لم يــمــزج بصد ولا هــجــر

ســأفــزع للـــريح الـــشـــمـــال لعلنـــى
أحملـــهـــا شـــوقـــا تلـــجلـــج فى صـــدري

تـــبـــلـــغ مـــنهـــا للوزيـــر تـــحـــيـــة
معـــطـــرة الارجـــاء دائـــمـــة النـــشـــر

تـــظـــلـــلـــه مـــن حـــر كـــل هـــجـــيـــرة
وتـــؤنســـه فى وحشة الـــبـــلـــد القـــفـــر

وتـــنـــبـــئـــه انـــــى أكـــن صـــبـــابـــة
بحســـن بدا فى غيـــر شـــعـــر ولا شعـــر

أهـــــز بهـــا عطفـــى من غـــيـــر نشـــوة
وأرخـــــى بهـــا ذيـــلا مـــن التيه والكبر

وانـــى أشدو فى النـــواحـــى بـــذكـــره
كمـــا شـــدت الورقـــاء فى الغصن القطـــر

---

(11) (شوقا) كذا فى النسختين ، وفى القلائد (نجوى) .

اجل وعـــســـاهـــا ان تبـــلـــغ مهجـــتـــى
فأبـــلـــى بهـــا عذري وأقضـــى بها نذري

ومن نظمه ــ رحمه الله :

لاتيان مال مال كــل وؤمــل ... ولكنهـــا سبل صعاب المسالــك
كذلك جنات النعيــم ودونهـــا ... صراط وكم نـــاج هناك وهالك

ومن نظمه ــ رحمه الله :

أترانـــى وما عسى (أن) ترانى ... آخذا مـــرة أمـــان الـــزمـــان
سلبتنى صروفـــه كـــل علـــق ... من شبـــاب وصاحـــب وأمان
كلما حـــزت بغيتـــى بـــفلان ... علقـــت كفـــه بـــذاك الفـــلان
عمرك الله هل سمعت بحـــي ... لم ترعهم روائـــح الـــحدثان
كل يـــوم طليـــعـــــة لفـــراق ... ومن العجب ان ترى للتدانـــى
فاسأل الشعريين عنها وحسبى ... شاهدا ما تقولـــه الشعريـــان
ودع الفرقـــديـــن ان جهلاهـــا ... فستدهـــى بأمرهـــا الفرقدان

ولـــه أيـــضـــا :

يـــا خليلى فاحملا بعض قولى ... للتـــى غـــادرت فؤادي علـــيلا

---

1) النواحى كذا فى النسختين ، وفى قلائد العقيلن (النوادي) وهى اظهر
7) (ان ترانـــى) فى النسختين (اترانـــى) ــ باسقاط (ان) والبيت لا يتزن بدونها ، ولذا اثبتناها وجعلناها بين قوسين .
15) (فاحملا) وفى النسختين (احملا) ولعل الصواب ما اثبتناه .

بلـــغـــا عنـــى الثريا سلامـــا   واذكرانـــى لها وقولا جميـــلا
خلت أنـــى ملكتهـــا واذا بـــى   فى يديها تخـــيـــلا مستحيـــلا
لست أنسى وكيف لى أن أنسى   حين ألقى الدجى عليها السدولا
هل الى نظرة سبيـــل فانـــى   لست أبغى الا اليهـــا سبيـــلا

وله يخاطب الفتح صاحب القلائد عن كتابين كتبهما له مـــعـــاتـــبـــا :

أبا النصر ان شـــدوا رحـــالـــك للـــنـــوى
فان جميل الصبـــر عنك بـــهـــا شـــدوا
وان تتركـــوا قلبـــى مقيما وتـــرحـــلـــوا
فماذا تـــرى فى مهجة معكم تغدو (675)

وقـــال أيضـــا :

ليهـــن العلـــى ان زفت الشـــمـــس للبدر
وحلـــى جيـــد الملك بالانـــجـــم الـــزهـــر
وقـــرت عـــيـــون المجـــد أيـــة قـــرة
بـــيـــوم تعالـــى ان يكون مـــن الـــدهـــر
لدن ساعة أفضـــت الى كـــل بـــغـــيـــة
كمـــا اعتلـــق الغـــواص بالدرة البـــكـــر

---

675) انظر الـــقلائـــد ص 222.

قــران كــلا السعديــن فيــه تلاقــيــا
كما يلتقــى فى المقلة الشفــر بالشــفــر

لتجــر المنــى فى حــلــبــتــيــه مغذة
فحــق لهــا فى مثــل ذلــك أن تــجــري

بسعــد أمــيــر المؤمــنــين تــطــلــعــت
أســاريره تنــدي بمائــيــة الــبــشــر

نــهنــاه نــجــل الملــك حــظــا ممتعــا
بــعــز الــى عــز ، وقــدر الى قــدر

تمن بهــا الايــــام ثــم تــــرودهــــا
علــى بدئهــا ما فــيــه من كرم الــبــر

وقـــال أيضا ــ رحمه الله :

ســمــح الــزمــان بلــيــلــة غــــراء جــامعــة السرور
أجــنــت أكــف جناتهــا قــطــف الامانــى والحبور
مــا فــض طــيــن ختامهــا فيمــا تقــدم مـــن دهــور
دارت علــى فــلــك السعــو د بمثــل أشبــاه الــبــدور
مــن كــل ما ملأت مــهــا بتــه العيــون او الصــدور
مــا ان تـــرى الا اميـــ ـــرا حـــاز ارثا عن أميــر
تخــذوا القــلــوب أســرة وثــووا بها عوض السريــر
فعــلــيــهم وقــف الــعــلا ، وان تدوولــت الامـــور

---

10) فيه : ن ، فيها : ل.
13) جناتها : ن ، جنانها : ل .
14) تقدم : ن ، تقادم : ل.

وقال أبو الحسن بن شاكر الشقوري (676) : انشدني القاضى عياض لنفسه :

ولله قوم كلما جئت زائرا
وجدت نفوسا كلها ملئت حلما
اذا اجتمعوا جاءوا بكل فضيلة
ويزداد بعض القوم من بعضهم علما
اولئك مثل الطيب ، كل له شذى
ومجموعه يزداد ريجا اذا شما

قلت : كذا ذكر غير واحد من الشقوري ، وفى ذلك ــ عندي نظر ، يتبين بما تراه الآن ، وذلك أن ابن خاتمة ، ذكر فى مزية المرية فى ترجمة الامام أبى القاسم بن ورد ما نصه : وحكى ابو عمر بن عات قال : رأيت أن أبا بكر بن العربى ، حدث أبا القاسم بن ورد ، انابا حامد كان ينشد فى آخر مجلسه :

اذا اجتمعوا جاءوا بكل فضيلة
ويزداد بعض القوم من بعضهم علما

فوصله أبو القاسم بن ورد ببيتين ، أحدهما قبله ــ وهما :

ولله قوم كلما جئت زائرا وجدت شخوصا كلما ملئت فهما
اولئك مثل الطيب كل له شذى واجمعه أذكى اريجا اذا شما

---

8) ريجا : ن ، اريجا : ل وهو الصواب اذ لا يعم «ريج» عندنا بمعنى «اريج»

---

676) تقدمت ترجمته فى ج 3/167ــ171 .

قال ابن العربى : اريجا لغــة أهل خراســان . قــال ابن خاتمة : وقد انهيت هذه الابيات الى خـمــسة ، انشدنــى صاحبنا ، الفقيه العدل ، المشارك أبو عبد الله محمد بن محمد ابن الحاج الانصاري ، قال : انشدنى الشيخ المدرس ، الحــاج الرحال : أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد الرباطى التازي ، نزيل فاس ، انشدنى تقــى الدين بن دقيق العيد :

وللــه قــوم كلــمــا جـئــت طارقــا
رأيت شخــوصــا كلها ملئــت فهــمــا

اذا اجتمعــوا جــاءوا بــكل طــريــفــة
ويزداد بعض القوم من بعــضهــم علما

تساقوا كئوس العلــم روضة التــقـــى
فــكـــلـــهم مـــن ذلـــك الـــري لا يظمــا

نفوس علـــى لفــظ الجدال قد انطــوت
فتبصرهــا حربــا وتــعــقلهــا ســلمــا

اولــئــك مثل الطيــب كــل لــه شــذى
ومجــمــوعــه أذكــى اريجــا اذا شــمــا

قال الفقيه أبو عبد الله بن الحاج ، قال الشيخ أبو عبد الله بن عبد الواحد الرباطى :

وكان شيخنا تقى الدين المذكور ، اذا انشد هذه الابيات يقول : كانت عسلا بمثلهم ، فتعلقمت بمثلنا . انتهى كلام ابن خاتمة ـــ والله أعلم بالصواب .

رجــع ، وقال عياض يخاطب الحافظ أبا طاهر ، أحمد بن محمد السلفــى الاصبهانــى .

---

(22) القاضــى عياض ـــ رحمه الله : ن ، عياض ـــ باسقاط (القاضى ـــ رحمه الله) : ل.

أبا طــاهــر خذهــا على البعد والنــوى
تــحــيــة مــرتــاح ، لذكرك شــيــق
طوى لك ما بيــن الضــلوع مودة
يــشــف صــفــاء كــالــزلال الــمــروق
يناجيــك بالذكــرى فــيــشفــى غلــيلــه
ويخلــص بالود الصحيــح ويلــتــقــى
أقــمــت عمــود الديــن والاثــر الــذي
ســنــاه هــدى للحــق كــل مــوفــق
وطــار لــك الصيــت البعيــد فلرخــت
مــآثــره ما بيــن غــرب ومــشــرق
فما من ثــرى الا بــذكــراك عــاطــر
ولا أفــق الا بــنــورك مــشــرق
بــقــيــت لاســنــاد الحــديــث تقيمه
وللعلــم تملــى منــه كــل محــقــق
ولا زلــت تحــوى كــل فضــل وســؤدد
وتسمــو بمعراج الــجــلال وتــرتقــى

فأجابــه الشيخ أبو طاهــر بقوله :

أتانــى نظــم الالمعى الموفق   يميس اختيالا بين غرب ومشرق
فطالعته مستبشرا فــوجدتــه   نتيجة فهم فى البلاغــة مشرق
وأنشدته الاصحاب بعد تأمــل   فلم يبق فيهم غير مطر ومطرق
فمطريهم مما رأى من فصاحــة   بلا كلفة فيهــا وغير تفيهــق
ومطرقهم من حيرة وتعــجب   ومن دهش قــد ناله وتقــلــق

---

2) مرتاح : ل ، مشتاق : ن .
لذكراك : ن ، لذكرك : ل.

وحق له هذا المحل علا   على جرول فى نظمه والفرزدق
وأضحى فريدا فى الحديث وحفظه
وقصر عنه كل فحل ومفلق
وفى الفقه من بعد الذي هو علمه   فقد فاق أهل الافق قول محقق
وفاز بمجد ليس يرجو بلوغه   مدى الدهر الاكل أحمق اخرق
توارثه من والد متقدم   عن الجد قرم فى الرئاسة معرق
أبا الفضل خذ بالفضل فيمابعثته   وطالعة ثم انبذه عنك وشقق
فشعرك در والذي قد نظمته   فمخشلب قولا بغير تملق
والا كمثل الاتحمى متانة
وما صغته فى الوهن مثل الخدرنق
وثق بوداد لا يزال مجددا   يزيد على مر الزمان ويرتقى
ودرس لما قد حزته وحويته   وغرس لغصن من ولائك مورق
فنحن وان لم يقض يا قاض بيننا
لقاء فبالارواح ندنو ونلتقى
وجل اعتماد المرء فى الود انما
عليه لما فى ضمنه من توثق
فلا زلت تبقى فى النعيم وظله
على وفق ما تهوى وعز محقق
وتلقى الذي عادى علاك معذبا
بطرد وتشريد وطول تفرق
فما ان يعادي عصبة الدين والهدى
سوى مارق ، او ملحد متزندق

ومما اشتهر من كلامه ـ رحمه الله ـ على طريق التورية يصف غداة باردة :

كـأن كـانـون أهـدى من مـلابسـه
لشهـر تمـوز أنـواعـا مـن الحلـل

او الغـزالـة من طول المـدى خرفـت
فمـا تفـرق بين الجـدي والحمل (677)

ومن نظمه ما افتتح به رسالة هى مذكورة فى نثره من هذا الـكتـاب (678) :

قل للاماجد ــ والحديث شجون　　ما ضر ان شاب الوقار مجـون
ولئن غدوت من العلوم بموضع　　تومى اليه أصابـع وعـيـون
فلدى للآداب نفـس صبـة　　فيها الى ملـح الظروف ركون
كنا افترقنا عنـد دعوى خطـة　　ساءت بها فيما فهمت ظنـون
فأتيت بالبرهان فـيـها نيـرا　　وعدت عواد بعد ذا وشئـون
وبعثت حينئذ ليعلـم انـنـى　　عيـن الزمان وسـره المكنـون

ولـه ــ رحمه الله فى الطريق الغزلى والنسيب :

يا راحلين وبالفـؤاد تحملـوا　　أترى لكـم قبل الممات قفـول
أما الفؤاد فعـندكـم انبـاؤه　　ولـواعـج تتـتـابـه وغليل
اترى لكم علم بمنتزح الكرى　　عن جفن صب ليله موصـول

---

(677) ورد فى سلك الدرر ، فى اعيان القرن الثانـى عشر ــ للمرادي منسوبا الى أبى بكر محمد بن الطيب الباقلانى ــ شبيه بهذيـن البيتيـن ، وهـو :

كان كانون أهدى من منازله　　لشهر نيسان اصنافا من التحف
او الغزالة تاهت فى تنقلها　　لم تعرف الثور والجدى من الخرف

(678) انـظـر ص 6 ــ 8 .

اودى بعزمة صبـــره ولبابـــه   طرف احم ومبسم مصقـــول
ما ضركم واضنكـــم بتحيـــة   يحيى بها عند الـــوداع قتيـــل
ان البخيـــل بلحظـــة او لفظة   او عطفـــة او وقفـــة لبخيـــل

وقـــال رحمـــه الله :

الله يعلم أنـــى منذ لم اركـــم   كطائر خانـــه ريش الجناحين
فلو قدرت ركبت البحر نحوكم   فـــان بعدكم عنـــى جنا حينى

وقـــال رحـــمـــه الله :

أذات الخل كـــم ذا تنتضيهـــا   على سيوف عينيـــك انتضـــاء
بمطلـــك لـــى مواعد اقتضيها   من التوريـــد واللعس اقتضاء
فقضـــى وعد مطلك وانجزيـــه   « خيار الناس احسنهم قضاء »

تذكرت هنا ما كتب به الشيخ الشـــهـــاب ابـــن حجـــر العسقلانى (679) ، الى الامـــام بدر الدين (بـــن) أبـــى بكـــر الدمامينى (680) ، يهنئه بدخـــول العام ، ونـــــص (مـــا)ـــ

---

6) البحر : ل ، الريح : ن.
12) (ابى بكر) كذا فى النسختين ، ولعل الصواب ما اثبتناه .

---

679) شهاب الدين ابو الفضل احمد بن على بن محمد بن على الشهير بابن حجر العسقلانـــى ، الامام الحافظ الحجة (ت 852 هـ)
انظـــر : الضوء اللامع 36/2 ، والبدر الطالع 87/1 ، وخطط مبارك 37/6 ، ودائرة المعارف الاسلامية 131/1.

680) محمد ن أبى بكر بن عمر المخزومى القرشـــى المعروف بالدمامينى عالم بالشريعة وفنون الادب (ت 827 هـ)
انظر الضوء اللامع 184/7 ، بغية الوعاة 27 ، حسن المحاضرة 258/1 ، شذرات الذهب 181/7

للدينامى فى (حاشيــة) شرح البخــاري ، وذكــرت هــنا ان الحافظ العلامة ، شهاب الدين بن حجر ــ نفع الله بعلومه ، كتب الى بالاسكندرية فى اول عا مثمان وتسعين وسبــعــمائة رقعة ، يهنيء فيها بالعام المذكور ، ونصها ومن خطه نقلت ــ لله الحمد ــ فى سائر الاحوال :

أيا بدرا سما فضلا وأرضــى رعيته ، وفى الــظلــما اضــاء
ويا قاضى القضاة ومرتضاهــا وأحسنهــا لمــا يقضــى اداء
تهن العــام اقبــل فى ســرور وأبدى للهناء بــكــم هــنــاء
روى وأشار مقتبســا اليــكــم « خيار الناس احسنهم قضاء »

ثم قال الدمامينى : فانظر الى هذا الاقتباس الذي أشرق ضياؤه ، واستمد من هذه المشكاة الشريفة فبهر سناه وسناؤه ، لله دره من شهاب ، ثاقب الفهم ، وفاضل ضــرب فى أغراض المعانى بأوفر سهم . انتهــى .

رجــع ، ومن مشهور نظم القاضــى عياض ــ رضى الله عنه ــ قصيدته (681) الفريدة التى نظمها على سور القرآن فى مدح سيد ولد عدنان ــ صلى الله عليه وسلم ، ولها بركة عظيمة ، وحق لها ذلك ، ورأيت لبعض المحققين نسبتها الى غيره ، ويدل

1) (ما) : نــل . حاشية : نــل.
حاشيــتــه : نــل.
11) (ثم) : لــن.
17) سيد ولد : ن ، ولد سيد : ل.

681) وانظر المقري فى النفح ج 324/7.

عليه عدم ذكر جماعة ممن جمع نظمه لها فالله اعلم بصحة نسبتها اليه ، ثم تحققت انها ليست له ، وانما هى للشمس بن جابر – حسبما ذكره فى شرح البديعية فى الكلام على التوريه، ولنذكرها وان لم تكن له تماما للفائدة ، وهى :

فى كل « فاتحة » للقول معتبره
حق الثناء على المبعوث بالبقره

فى « آل عمران » قدما شاع مبعثه
رجالهم و « النساء » استوضحوا خبره

قد مد للناس من نعماه « مائدة »
عمت فليست على « الانعام » مقتصره

« أعراف » رحماه ما حل الرجاء بها
الا و « انفال » ذلك الجود مبتدره

به توسل اذ نادى « بتوبته »
فى البحر « يونس » والظلماء معتكره

« هود » و « يوسف » كم خوف به أمنا
ولن يروع صوت « الرعد » من ذكره

مضمون دعوة « ابراهيم » كان وفى
بيت الاله وفى « الحجر » التمس اثره

ذوامة كدوي « النحل » ذكرهم
فى كل قطر فسبحان الذي فطره

« بكهف » رحماه قد لاذ الورى وبه
بشرى ابن «مريم » فى الانجيل مشتهره

سماه طه ، وحض « الانبياء » على
« حج » المكان الذي من أجله عمره

« قد افلح » الناس « بالنور » الذي شهدوا
مـــن نور « فرقـــانـــه » لما جـــلا غـــرره
أكابر « الشعراء » اللسن قـــد خـــرســـوا
« كالنمل » اذ سمعت آذانهـــم ســـوره
وحسبـــه « قصص » « للعنكبوت » اتـــى
اذ حاك نسجا بباب الـــغـــار قد ســـتـــره
فى « الروم » قد شـــاع قدمـــا امره وبـــه
« لقـــمـــان » وفق للـــدر الـــذي نشـــره
كم « سجدة » فى طلى « الاحزاب » قد سجدت
ســـيـــوفـــه فـــأراهـــم ربـــه عـــبـــره
« سبا » هم « فاطر » السبع العلى كرما
لمـــن بـــ « ياسين » بين الرسل قد شهره
فى الحرب قد « صفت » الاملاك تنصـــره
« فصـــاد » جمـــع الاعادي هازما «زمره »
« لغافـــر » الذنـــب فى تفضيلـــه ســـور
قـــد « فصلـــت » لمعان غيـــر منحصـــره
« شـــوراه » ان تهجر الدنيا «فزخرفها»
مثـــل « الدخان » فيعشى عين من نظره
عزت « شريعته » الـــبيضـــاء حين اتـــى
« احقاف » بدر وجند الله قـــد حضـــره
فجاء بعد « القـــتال » « الفتح » متصـــلا
واصبحـــت « حجرات » الديـــن منتصـــره
« بقاف » « والذاريات » الـــلـــه اقسم فى
ان الـــذي قـــالـــه حـــق كـــمـــا ذكـــره

فى « الطور » ابصر موسى « نجم » سؤدده
والافق قد شق اجلالا له « قمره »

اسرى ، فنال من « الرحمان » « واقعة »
فى القرب ثبت فيها ربه بصره

أراه أشياء لا يقوى « الحديد » لها
وفى « مجادلة » الكفار قد نصره

فى « الحشر » يوم « امتحان » الخلق يقبل فى
« صف » من الرسل كل تابع اثره

كف « يسبح لله » الحصاة بها
فأقبل « اذا جاءك » الحق الذي قدره

قد ابصرت عنده الدنيا « تغابنها »
نالت « طلاقا » ولم يصرف لها نظره

« تحريمه » الحب للدنيا ورغبته
عن زهرة « الملك » حق عندما ذكره

فى « نون » قد حقت الامداح فيه بما
اثنى به الله اذ ابدى لنا سيره

بجاهه سال « نوح » فى سفينته
حسن النجاة وموج البحر قد غمره

وقالت « الجن » جاء الحق فاتبعوا
« مزملا » تابعا للحق لن يذره

« مدثرا » شافعا يوم القيامة هل
« أتى » نبىء له هذا العلى ذخره

فى « المرسلات » من الكتب انجلا « نبأ »
عن بعثه سائر الاخبار قد سطره

الطافه « النازعات » الضيـــم حســـبـــك فى
يوم به « عبس » الـــعـــاصى لمـــا ذعـــره

اذ « كورت » شمس ذاك اليوم و « انفطرت »
ســـمـــاؤه ودعـــت ويل بـــه الفـــجـــره

وللسماء « انشقاق » و « البروج » خلـــت
من « طـــارق » الشهب والاملاك منتشره

« فسبح » اسم الـــذي فى الخلق شفعـــه
و « هل اتاك حديث » الحوض اذ نـــهـــره

« كالفجر » فى « البلد » المحروس غرتـــه
و « الشمس » من نوره الوضاح مختصره

و « الليل » مثل « الضحى » اذ لاح فيه ((الم
نشـــرح لك » القـــول فى اخباره العـــطـــره

ولو دعا « التين والـــزيـــتون » لابـــتـــدرا
اليه فى الحين « واقرأ » تستبـــن خبـــره

فى « ليلة الـــقـــدر » كم قد حاز من شرف
فى الـ فخـــر « لم يكن » الانسان قد قدره

كم « زلزلت » بالجياد « العـــاديات » لـــه
ارض « بقارعة » التـــخـــويف منتشـــره

لـــه « تكـــاثـــر » آيـــات قـــد اشتهـــرت
فى كل « عصر » ، « فويل » للذي كفـــره

« ألم تر » الشمـــس تصديقا له حـــبـــست
على « قريش » ، وجـــاء الـــروح اذ أمـــره

« أرايـــت » ان الـــه العـــرش كرمـــه
« بكوثر » مـــرسل فى حـــوضـــه نهـــره

و « الكافرون » « اذا جاء » الورى طردوا
عـن حوضه فلقـد « تبت يدا » الكفـره

« اخلاص » امداحه شغلى فكم « فلـق »
للصبح اسمعت فيه « الناس » مفتـخـره

أزكـى صلاتـى على الـهـادي وعترتـه
وصحبه وخصوصـا منـهـم عـشـره

صديقـهـم عمـر الفاروق آحزمـهـم
عثمـان ثم على ، مـهـلـك الكـفـره

سعـد سعيـد زبيـر طـلـحـة وابـو
عبيـدة وابـن عـوف عـاشـر العشره

وحـمـزة ثـم عـبـاس وآلـهـمـا
وجعفـر وعـقـيـل سـادة خيـره

اولئك الناس آل المـصـطـفـى وكفـى
وصـحـبـه المـقـتـدون السادة البرره

وفى خديجـة والـزهـرا ومـا ولـدت
أزكـى مديحـى سأهـدي دائـمـا درره

عـن كـل ازواجه ارضـى واوثـر من
أضحت براءتهـا فى الذكـر مشـتـهـره

أقسمت لا زلت أهديهم شـذى مدحـى
كـالروض ينشـر من اكـمـامـه زهـره

قلت : لم ار من سلك هذا السبيل ، وانتمى فيه الى خير قبيل ـ بعد شدة الفحص والبحث ، ولعمري ان ما ابـداه هذا الناظم من ذلك ، لا يجاري ولا يباري ، وان فى مثله لحـكـمة

---

(23) هذا الناظم : ل ، القاضـى : ن.

واعتبارا ، قواف فى محلها متمكنة سهلة ، والفاظ تسلب العقول من أول وهلة ، ومعانـــى رائقة ، وتوريات فائقة ، وزاد ذلك كله مدح خير العلمين عليه الصلاة والسلام ، حسن طلاوة ، وانسجاما ورقة وحلاوة ، فالله ينفع بالقصد فى ذلك والنية ، ويبلغ الجميع غاية الامنية ، غير أنى وقفت على قصـــيـــدة فى مقيداتى لا بأس بها ، شاركت هذه القصـــيـــدة فى طرف من نسبها ، وهى من نظم الشيخ القلقشندي (682) ــ رحمه الله، ــ وهأنا اثبتها تكميلا للغرض ، واداء لحــق المصطــفـــى ــ ــ صلى الله عليه وسلم ــ الواجب المفترض ، ونصها :

عوذت حبى «برب الناس» و « الفلـــق »
المصطفـــى المجتـــبـــى الممدوح بالـــخلـــق
« اخلاص » وجـــدى له والعذر يقلقنـــى
« تبت يـــد » لعـــذول جـــاء بالـــقـــلـــق
يهـــدي لامتـــه و « النصـــر » يعـــضـــده
و « الكافـــرون » وعـــذالى علـــى نســـق
هذا له « كوثر » ، و « الدين » شـــرعتـــه
والمصطفـــى من « قريـــش » ديـــن وتقى
« الـــم تـــر » المـــاء قـــد سحت اصابعه
« ويل لكل » جهـــول بالـــنبـــى وشقـــى
فى كـــل « عصـــر » تـــرى آياتـــه كثرت
أضحـــى « تكاثر » ها فى سائـــر الافـــق

---

(682) احمد بن على بن احمد الفزاري القلقشندي ، المؤرخ الشهير صاحب الموسوعة الكبرى (صبح الاعشى ، فى قوانين الانشا) (ت 821 هـ) انـــظـــر الضوء اللامع 8/2؟

وعند « قارعة » فهو الشفيع لنا
و « العاديات » من الاجفان فى طلق

و « زلزلت » من غرامى كل جارحة
وكل « بينة » تحكى لكم علقى

يا عالى « القدر » رفقا مسنى ضرر
فالله قد خلق الانسان من « علق »

ولو دعا « التين والزيتون » جاء له
و « الشرح » عنه طويل غير مختلق

يبدو كشمس « الضحى » و « الليل » طرته
كا « لشمس » فى « بلد » و (الفجر) فى أفق

انى « بغاشية » لولاك يا املى
انت الشفيع الى «الاعلى» وخير تقى

كم « طارق » منك بالاحسان يطرقنى
مثل « البروج » أتى فى أحسن الطرق

وفى « انشقاق » فؤادي عبرة وبه
ويل من الصد والاجفان فى ارق

و « الانفطار » به مما يكابده
والشمس قد « كورت » فى القلب واحرقى

والصب فى « عبس » و « النازعات » به
وقد أتى « نبأ » من دمعه الغدق

و « المرسلات » دما « الانسان » جارية
الى « القيامة » من دمعى ومن حدقى

و « بالمدثر » انى ماسك أبدا
و « بالمزمل » ان ألجمت بالعرق

فـ « الجن » والانس فى خيـر ببعثتـه
هـذا و « نوح » بـه أنجـى من الغـرق
وفى « المعارج » معـراج الرسول عـلا
حقـا وفى « حاقـة » كنـز لمخـتـرق
والله مرسـلـه فى « نـون » بـشـره
و «الملـك» خيـره حتـى رأى ولـقـى
وجـاء بالحـل و « التحريم » امـتـه
و « بالطـلاق » من الـدنـيـا لمنطلـق
وفى « التغـابـن » تـجـار بـه ربحـوا
اذ « المنافق » فى خـسـر وفى نـغـق
يا صاحـب « الجمعة » الغراء يا أملـى
فى «الصف» عند «امتحانى» اختشى زلقى
وأنت فى « الحشر » عونى فى «مجادلتى»
عسـى تزيـل « حديد » النار من عنقـى
وعنـد «واقعة» ان كـان لـى رمـق
فاشفـع الى ربـك الرحمـان فى رمقـى
لم ارع يا «قمري» «للنجـم» فى سهـر
الا لعلك مـن نـار الجـحـيـم تـقـى
قلبى الكليم غـدا «للطـور» مرتقـبـا
ودر دمعـى بـدا بـ « الذاريات » سقى
و « قـاف » يعجز عن حمل الغرام بكـم
وليس فى « حجرات » الوجـد من رفـق
« انـا فتحنا » «قتالا» للعـذول ففـى
« احقاف » « جاثية » فى الغيظ والحنـق

« دخان » « زخرف » ما العذال فيه هبا
« شوراي » تتركه فى أنف محترق

وهم بمن «فصلت» فى مدحه سور
نبينا المصطفى الهادي الى الطرق

« فغافر » الذنب كم أعطى به « زمرا »
وكم سقى كفه « صاد » بمندفق

وليس غيرك فى « الصافات » أقصده
وانت « ياسين » لى من سائر الفرق

يا « فاطر » ، قد « سبا » (الاحزاب) طلعته
كم « سجدة » لك فى الاسحار والغسق

«لقمان» يشهد ان «الروم» تعرفه
و « العنكبوت » فقد سدت على الغلق

هذا ولى «قصص» «فالنمل» قد كتبت
هامت بها « الشعرا » فى خده اليقق

«تبارك» الله من «بالنور» جمله
« قد أفلح » « الحج » لما زاره فوقى

يا أيها «الانبياء» «طه» خاتمكم
ويا ابن « مريم » خذ من مسكه العبق

لاذوا «بكهف» له «سبحان» خالقه
حتى اتى الا من بعد الخوف والفرق

فالركن و « الحجر » حقا قد أضاء له
وذاك دعوة « ابراهيم » ذي الخلق

والله ربى برعب « الرعد » ينصره
مسير شهر بلا سيف ولا درق

فـ « يوسف » مع (هود) و « الخليل » اذا
و « يونـــس » شربوا من كأسه الدهــق
« لتوبتـــى » ارتجى « الانفال » منه غدا
فانـــنـــى رجـــل أضحـــيــت فى قـــلــق
« أعراف » انعام « انعام » له اشتهـــرت
وكـــم « لمائـــدة » اســـدى لمـــرتـــزق
كـــل « النسا » لم تلد مثل الرســول اذا
فينـــا وفى « آل عمران » ولـــم تـــطـــق
أعطيــت خاتمة من سورة « الـــبقـــره »
لم يعطهـــا احـــد فيمـــا مـــضـــى وبقـــى
فـــأنت « فاتحـــة » الانبياء خـــاتمـــهـــم
وكلهـــم قـــد أتـــــوا بالـــود والـــمـــلـــق
والقلقـــشـــنـــدي محـــب قال سيـــرتـــه
فى مدح خير الورى الـــمـــدوح بالخلـــق
فاقـــبـــل هديـــة عبـــد انت مالـــكـــه
وانظر الـــيـــه فـــان العـــبـــد فى قـــلـــق
صلـــى عليك الـــه العرش ما صـــدحـــت
ورقا عـــلـــى فـــنن والورق فى الورق (683)

انتهـــت . ثم وقفت على قصيدة أخرى على هذا النمـــط، سقط من آخرهـــا بيتان ، وهـــى نظـــم فقيـــه ، ولكن ذكرتها تبركا ، ونصـــهـــا :

---

683) وقد اوردها المؤلف فى النفح ج 328/7 — 330

بحمد اله العرش استفتح القولا
وفى « آية الكرسى » أستمنح الطولا

وفى « آل عمران » أتى ذكر أحمد
« نساؤهم » « بالعقد » قد انعموا القولا

« بأعراف » رحماه « بأنفال » جوده
شرفنا وفضلنا و « تبنا » الى المولى

له « يونس » نادى (وهود) و « يوسف »
وذاكره فى « الرعد » لا يسمع الهولا

ودعوة « ابراهيم » كان محمد
وفى « الحجر » خير الخلق قد فضل الرسلا

له أمة « كالنحل » قد صح فضلهم
فسبحان من « اسرى » بأحمدنا ليلا

علا فضله والناس فى « كهف » نيله
و « مريم » فى الاخرى يكون لها بعلا

و « طه » ، له فضل على الخلق كلهم
ولكن جميع « الانبياء » علا فضلا

ولولاه ما « حج » المقام وكعبة
« فأفلح » من قد طاف فيها ومن حلا

ومن « نوره » الوهاج كل منور
و « فرقانه » قد اخمد الكفر والبطلا

ترى « الشعرا » « كالنمل » حول محمد
اذا «قصص» فى «العنكبوت» لهم تتلى

علا ديننا روما و « لقمان » عالم
بأن السيوف «اسجدت» كل من ضلا

و « الاحزاب » « تسبيهم » بحكمة (فاطر)
و « ياسين » قـد « صفت » له الملأ الاعلى
و « صاد » جميـع الكافرين « بزمرة »
لهم « غافر » فى الحرب قد «فصلت» فصلا
و « شوراه » فى الدنيـا بها كـل زلفـة
وقد «زخرف» الكفـار فى دينـهـم جهـلا
لقـد رأوا « الدخان » حول بيوتـهـم
« بجاثية » « الاحقاف » قلا قتلوا قتـلا
« محمـد » نا لـم يخلـق اللـه مثلـه
وفى « الحجرات » فضـلـه ابـدا يتلـى
وقد انزل الجبار « قـافـا » بـذكـره
كمـا «تـذر» الكفار ريـح بهـا تـبلـى
« بطور » سما و « النجم » ما ضوء أحمد
كمـا « قمر » بل نور خير الورى اجلـى
له الله « رحمان » وفى « وقعت » تـرى
« حديدا » به الكفار « يجدلهـم » جـدلا
« وقد سمـع » الغفار دعـوة احـمـد
« بحشر » ولكن « بامتحان » بـه تتلـى
« صففنا » بجمـع للاعادي فمنهـم الـ
ـمنـافق ان الـكـفـر فى درك سـفـلا
يرى « غبنه » فى الخير منهم « مطلـق »
ولكـن من « يحرم » نعيما فقـد ضـلا
لاحـمـد « ملك » لا يوازيه سـيـد
و « نون » لقد قلنا مـقـالا بـه نجـلا

بحق لقد « سالت » أباطح مكة
بفضل له قد كان « نوح » به استعلى

صحيح بان « الجن » جاءت لاحمد
و « مزمل » كان الغمام له ظلا

« لمدثر » فضل « القيامة » واضح
أتاه وجمع « المرسلات » حوت سبلا

« وعم » بجدواه فلا من « منازع »
فحيث تراه لا « عبوسا » ولا بخلا

لقد « كورت » شمس بها « انفطر » السما
« لويل » أتى الكفار « وانشق » واستولى

ولكن « بروج » الجو تزهو بأحمد
وفى « طارق » الافلاك فضله الاعلى

« وغاشية » «كالفجر» حلت (ببلدة)
بها حرم امن « كشمس » جلت « ليلا »

كأن « الضحى » وجه النبى محمد
به « شرح » الله الحنيفية الفضلى

فاقسم « بالتين » الذي عم نفعه
« وبالقلم » الاعلى « لقدر » له اعلى

« الم يكن » الكفار قد ضل سعيهم
وقد «زلزلوا» «بالعاديات» كما يتلى

« وقارعة » جلت « والهاكم » الهوى
و « والعصر » ان « الويل » يقربهم نزلا

« الم » تر ان الله فضل احمدا
لا من «قريش» حيثما سلكوا السبلا

« أرايت » بل « الكوثر » العـذب خصـه
به وجميع « الكـفـر » لم يـردوا أصـلا
لقـد « نصر » الرحمـان ربـي محمـدا
فاردي « أبا لهب » ولم يكتسب نـبـلا
فـيـا « أحـد » انـي بفضلـك عـائـذ
اذا « غسق » الديجور ناديت يـا مـولـى

انتهـى ما الفيته ، وقلت مكملا ما سقط منها :

ويا مالكـا « للـنـاس » عبـدك لائـذ
بعفـوك فاغـفـر ما جنـى عمدا او جهـلا
و « يا رب » عاملنـى بـمـا انـت أهله
من الجـود والرحمى وان لم اكـن اهـلا
وصـل علـى مسك الـخـتام محـمـدا
اتـم صـلاة تمـلأ الحـزن والسـهـلا

ولنرجع الى ما كنا بصدده فنقول : ومن نـظـم الامام عياض ما انشده الامام ابن رشيد ، قال :

انشدنى ابو عبد الله محمد بن مسعود بن الحسن التادلى الفقيه ـ للقاضى عياض ـ رحمه الله تعالى ، وقالها حين ولـى القضاء بمدينة « داي » ببلاد تادلا ، سنة واحد واربعـيـن وخمسمائـة :

أقمـريـة الادواح باللـه طـارحـى
أخـا شـجـن بالنـوح او بـغـنـاء

---

3) محمدا ، ل ، احمدا : د.

فقد ارقتني من هديلك رنة
تهيج من شوقي ومن برحائي

لعلك مثلي يا حمام فانني
غريب بداي قد بليت بداء

فكم من فلاة بين داي وسبتة
وخرق بعيد الخافقين قواء

تصفق فيه للرياح خوافق
كما ضعضعتني زفرة الصعداء

يذكرني سح المياه بأرضها
دموعا اريقت يوم بنت ورائي

ويعجبني فى سهلها وحزونها
خمائل أشجار ترف لرائي

لعل الذي كان التفرق حكمه
سيجمع منا الشمل بعد تناء

ومن ذلك قوله ـ رحمه الله :

ياطالب العلم استمع قول امريء — محض النصيحة للمريد الراغب
العلم فى اصلين لا يعدوهما — الا المضل عن الطريق اللاحب
علم الكتاب وعلم الاثار التى — قد اسندت عن تابع عن صاحب
جاء بها الاثبات منهم واعتنت — بمساند ومراسل وغرائب

وقال رحمه الله مما كتبه لبعض اصدقائه :

اذا الاخلاء لم تحمل عيوبهم
ميثاقهم فى البعد أوحالا

---

7) خوانق : ل ، نوافخ : ن.
20) « وقال ـ رحمه الله . . شطت مد حلال » : ل ن .

فلــــى باغــمــات خــل لا اذم لـــــه
مــــن الحيـــاة وان شطــت مــــدى حـــالا

ومنه ما انشده بلدينا الامام البركة العلامة ، سيدي أبو عبد الله بن صعد الانصاري التـــلـــمســـانـــى (684) ، قال : أنشدنـــى وافادنـــى ، شيخنا الامام الـــحافـــظ ، ابو عبد الله التنســـى (685) للقاضـــى عيـــاض ـ رحمه الله :

اليــك بــؤت بــذنبــى   فـــاغـــفـــر خطاياي ربى
وامنـــن على بـــلـــطف   تجبـــر بـــه صـــدع قلبى
فقـــد ركبـــت ذنوبـــا   سودت منهـــن كتبـــى
وطـــال تقصير سعيـــى   فى كـــل فـــرض وندب
وقـــد أسأت فـــأحســـن   فلـــم تـــزل محسنا بى
وجـــئت اطـــلـــب توبا   اذ ضاق بالذنب رحبى
فاقبـــل بفضلـــك تـــوبى   واغفر برحمـــاك ذنبى
وعافنـــى واعـــف عنى   فانت يا رب حسبـــى

انـــتـــهـــى

---

15) انتهـــى : ل ـــ ن.

---

684) ابو عبد الله محمد بن احمد بن صعد التلمســانـــى الفقيه الصوفى (ت 901 هـ)
انظر البستان 251 ، نيل الابتهاج 330 ، تعريف الخلف 147/1 ، شـــجـــرة الـــنـــور 268 .

685) ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنســـى ، الفقيه المؤرخ الاديب (ت 799 هـ)
انظر الضوء اللامع 120/8 ، نيل الابتهاج 229 ، البستان 248، كـــشـــف الـــظـــنـــون 1109 .

ومن نظمه ــ رحمه الله :

أعوذ بربى من شر ما   يخاف من الانس والجنة
وأسأله رحمة تقتضـــى   عوارف توصل بالجنـــة
فما للخلائـــق من ناره   سوى فضل رحماه من جنة (686)

ولنجعل هذه القطعة آخر ما اوردناه من نظمه ، تفاؤلا بها وبالتالى قبلها، وتطارحا على باب الله ــ أن يسلك بنا طـــرق رحمته وسبلها ، ويقينا من كل محذور يتقى، ويحشـــرنا فى زمرة من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فسما قدره وارتقى ، بجاه سيدنا محمد ــ صلى الله عليه وسلم تسليما .

---

686) وينسب للقاضى عياض فى المدح والتوسل بالنبى ــ عليه السلام ــ القصـــائـــد التاليـــة :

ــ قف بالركاب فهذا الربع والـــدار   لاحت علينا من الاحباب انـــــوار
الابيات 7 ــ أنظر فهرس المخطوط بالخزانة العامة بالرباط ج 1 رقـــم (886) .

ــ اليك مددت الكف استمطر الفضلا   واستكشف البلوى واستعطف الطولا
ــ الابيات 16 ــ المرجع السابق رقم (1285).

ــ يا عين هذا السيد الاكبـــــــر   وهـــذه الروضة والمنبر. (فى 38 بيتا)
ولسنا واثقين من صحة نسبتها اليه ، وسلمت الينا من بعض الذين يعملون بالخزانة العامة على ما فيها من تحريف .
وينسب لعياض كذلك فى النهى عن الاسفار ــ قولـــه :

تتحد عن الاسفار ان كنـــت طالبـــا   نجاة ، ففى الاسفار سبع عوائق :
تشـــوق اخـــــوان وفقـــد أحبـــة   وأعظمها ــ يا صاح ــ سكنى الفنادق

وغاب عنا مصدر هذه الابيات .

5 ــ روضة النسرين فى تآليفه العديمة النظير والقرين (678)

أقول : هذه ترجمة نذكر فيها ما كمل من مصنفاته ، وما لم يكمل أو تركه فى المبيضة من مؤلفاته، فنقول : ــ وعلى الله اعتمد ،، ومن بحر عونه استمد ، لا الـــه غيره ، ولا خيـــر الا خيره، ــ : أما ما كمل من تآليفه ــ رضوان الله عليه ــ فمنه كتاب الشفا ، الذي بلغ فيه الغايـــة القصـــوى وكـــان فيـــه لضرب (688) الاحسان مرتشفا ، وبذ فيه المؤلفين وأربى ، وحاز قصب السبق به دونهم وطار صيته شرقا وغربا ، وقد لهجت به الخاصة والعامة عجما وعربا ، ونال به مؤلفه وغيره من الرحمان قربا ، سمعت غير ما مرة شيخنا الامام ، علـــم الاعلام ، المفتى عمنا سيدي سعيد بن احمد (689) المقري ــ رحمه الله ــ يقول : ما ألف فى الملة المحمدية ، مثل كتاب الشفا ــ للقاضـــى عياض ، وحرز الامانى (690) للشـــيـــخ ابـــى القاسم الشاطبـــى (691) ، وفضائل هذا الكتاب لا تستوفى ،

---

2) اقول : لــن. نستمد : ل ، استمد : ن.

---

687) وهى الروضة الخامسة من الروضات الثمان التى تضمنها الكتاب.

688) الضرب : العسل الابيض ، وهو هنا ــ على التشبيه من اضافة المشبه به الى المشبه .

689) تقدمت ترجمته فى ج 4/ص82 ــ رقم : (427) .

690) يعنى قصيدته اللامية فى القراءات السبع ، واشتهـــرت عـــنـــد المتاخرين بالشاطبية ، وشرحها كثيرون .

691) ابو القاسم بن فيره الشاطبى العالم المقريء (ت 590 هـ).
انظر نكت الهميان ص 228 ، والوفـــيـــات 422/1 ، وشذرات الذهـــب 301/4 ومفتاح السعادة 387/1 ، وغاية النهاية 20/2.

وسنذكر منها شيئا فى الباب الثامن ـ ان شاء الله تعالـى ، ويرحم الله القائل :

كلهـم حـاول الدواء ولكـن مـا اتـى بالشفـاء الا عياض

ولا يمتري من سمع كلامه العذب السهل المنور ، فى وصف النبى ـ صلى الله عليه وسلم ، أو وصف اعجاز القرآن ، ـ أن تلك نفحات ربانية ، ومنحة صمدانية ، خص الله بها هـذا الامام وحلاه بدرها النظيم ، « ذلك فضل الله يوتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم » (692) . حكى غير واحد، منهم : الشيخ الرحال ابن جابر الوادي آشـى (693) ان القاضـى عياض ـ رحمه الله ـ اوقف عليه شيخه القاضى ابا بكر بن العربى ـ رضوان الله عليه ـ فقال له : ـ بارك الله فيك يا أبا الفضل ، واستحسنه جدا !

قال ابن جابر : ولما قرأته على شيخى الامام العـالم ، قاضى الجماعة، الخطيب أبى العباس أحمد بن الغماز الخزجى (694) ـ بمنزله من تونس، فى مجالس آخرها فى رمضان عام أحد وتسعين وستمائة، وكان يحضره جاعة من العلماء الجلة، منهم شيخنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن هارون الطائى القرطبى (695) ، وموضعه عن يسار الشيخ ، فلما بلغـت يوما من الكتاب قول القاضـى ابى الفضل :

---

13) احد : ل ، احـدى : ن.

---

692) الآية 4 ـ سـورة الجمعـة .

693) نسبة الى وادي آش من أعمال غرناطة . تقدمت ترجمته فى ج 23/1،

694) تقدمت ترجمته فى ج 240/4 ـ رقم (670) .

695) ابو محمد عبد الله بن هارون ، الفقيه المحدث الراوية . (ت 702 هـ) انظـر لقط الفرائد ص 162 ، وشجرة النور الزكية ص 199 .

يا دار خير المرسلين ومن بـــه هـــدى الأنام وخـــص بالآيات

الى آخرها ، وأراها من نظمه ، وكان بفراغها ختـــم المجلس ، ودعا الشيخ على عادته، ــ ادار وجهه لشيخنا أبى محمد بن هارون ، وانشده ارتجالا :

ان الشفاء شفاء للنفوس غدت   هدى الانام وخص بالآيـــات

ثم قال له : أجز أبا محمد ، فلم يجبه اذ ذاك ، وحفظت هذه عن ناظمهما ، فلما كان فى الغد بعده ، وقرأت مجلسا منه وختم الشيخ بالدعاء ، ناولنى أبو محمد بن هارون أبياتـــا نسجها علـــى روي البيت الاول ومعناه ، وقرأتها ــ والقـــوم يسمعـــون ، وهـــى

جـــازى الله العياضـــى الامـــام بـــمـــا
يجزى به كل من يـــحيـــى به الاثـــر
انـــوار ذكر الرسول المصطفى ائتلقت
تجـــلو الدياجى منها الانجم الزهـــر
شمس الضحـــى اشرقت من نوره وذكا
من عرف روض الربى للناشق الزهـــر
ســـلك به ازدان جيد العلم وانتظمـــت
فيـــه لجامعـــه اليـــاقـــوت والـــدرر

---

1) هدى : ن ، حبى : ل.
8) نسجها : ن ، نسخها : ل ، وكتب بهامشها : لعل صوابـــه : نسجها : بالجيم . على روي : ل ، على وزن روى ــ بـــزيادة (وزن) : ن

اروت ظماء الورى عــن الغمــام بــه
بواكــف للحيــا ســحــت بــه الــدرر

جديده ليس يبلى الذكــر منــه علــى
مــر الجديديــن تستجلــى له صور

غــض يلــذ على الاسماع يمــلؤهــا
مــنه الســرور اذا تتلــى له ســور

لله در ذوي الالبــاب قــد عمروا الــ
أعــمــار منــه بما قد بورك العــمر

يرددون على الاسمــاع مــا قــرءوا
منــه فيا نعــم ما الدنيا به عــمــروا

الشعر شــاخ وكــل الفكر حين مضى
عصر الشباب ، وشاب الراس والشعر

تمضــى الحياة وأبنــاء الزمــان بــه
فى غفلة بانصرام العمــر ما شعــروا

انــا لمن بشــر جــلــت ذنــوبــهــم
والله يصفح عمــا قد جنــى البشــر

الفضــل والــكــرم الجم العميــم لــه
جــاءت به لعبيد اذنبوا البشر (696)

قال ابن جابر ــ رحمه الله ــ وقيدت من خط الشيــخ الصالح الزاهد ، ابى الحسين عبيد الله بن احمد بن عبد المجيد الازدي الرندى ، وتوفى ببجاية ــ رحمه الله تعالى ــ فى احواز

---

(696) جمع بشير على القياس

وفعل لاسم رباعى بمد   قد زيد قبل لام اعلالا فقد

التسعين وستمائة (697) على كتاب الشفا ، وكان نسخه بيده وسط شعبان عام ثمانية وخمسين وستمائة ، ما مثاله : وقد قرت – والحمد لله – عينه بنسخه وكماله ، وثلج فؤاده لتعلق رجائه ان يجعله الله تعالى فى صحيفة أعماله ، فنسأل الله تعالى ان يجازي مؤلفه خيرا ، ويعظم له بما ألفه وانتخبه أجرا ، فلقد جرى – رضى الله عنه – فى ميدان اشرف العلوم جري السابق ، ونظم فى جيد الزمان سلك المعارف ودرر الحقائق ، وشفى بكتاب الشفا قلب كل مومن صادق ، كما كبت به قلب كل عدو منافق ، فاذا طالعه المومن استنارت فى باطنه حقائق انواره ، واذا جال فى روض معارفه تنفست له نفحات نسيمه الاريج وتبسمت له مباسم ازهاره ، فهو – كما قال القائل تعظيما لمحله الكريم ، وتشريفا لحميد آثاره :

كتاب الشفاء شفاء القلوب قد ائتلقت شمس برهانه
اذا طالع المرء مضمونه رسا فى الهدى اصل ايمانه
وجال بروض التقى ناشقا روائح ازهار افنانه
ونال علوما ترقيه فى ثريا السناء وكيوانه
فلله در ابى الفضل اذ سرى فى الورى نيل احسانه
فعزر قدر نبى الهدى وخير الانام بتبيانه
وجازاه ربى خير الجزا وجاد عليه بغفرانه

17) السناء : ل ، السماء : ن.
19) فعزر : ل ، فعزز : ن .

697) اي واحد وتسعين وستمائة (691 هـ).
انظر ترجمته فى عنوان الدراية – وكناه ابا الحسن – ص 107 .

ومنا الصلاة على المجتبى وأصحابه ثم اعوانه
مدى الدهر لا ينقضى دائبا ولا ينثنى طول ازمانه

وذكر حفيده ابن ابنه الفقيه ابو الحسين ، ان الابيات من نظمه ــ رحمه الله تعالى ونفعنا به ــ . وفيه أيضا يقول الفقيه المحدث الخطيب ، ابو عبد الل محمد بن عمر بن رشيد :

جزى الاله عياضا بالشفاء غدا رياض فردوسه نزلا بجنته
دواؤه قد شفى الادواء فهو له ذخر يقيه يقينا لبس جنته

قال ابن جابر : وكنت قلت فى زمن نسخى له ــ ابياتا اثبتها هنا ــ نفع الله بالقصد فيها ــ وهى :

شفاء عياض للنفوس الأبية
دواء سناه وهو اسمى وسيلة
به اشرق الاصباح واتضح الهدى
برغم انوف للطغاة وذلة
له الله من حبر امام وعالم
غدا فيه يهدي الخلق لكن لسنة
ولما رأى الاهواء زاد امتدادها
وجاء بنوها بالضلال وشبهة
نضا صارم الاسلام فى نحر كيدهم
وقال لهم : بالله حسبى وعدتى
ابان الذي يعتاص صدقا بحجة
أتت تجتلى كالشمس وسط الظهيرة

لـــه فى بلاد الله نـــور مــشــعــشــع
ومطلع ذاك الــنــور ارجــاء سبتــة

ولا عــجــب للغرب قــد خص ربــنــا
به الفضل بل فى الشرق مطلع فتنــة

جزى الله ربــى روحه النــاعم الــذي
توارى غريبا خيــر اعــضــاء ميتــة

وآتـــــاه مما قد أعد لمــن قــضــى
شهيــدا من الخيــرات فى صدق جنة

قال ابن جابر : وفيه أيضا يقول صاحبنا الفقيه ، الحاج المكرم المحدث أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان بن احمد الصنهاجى بن الحداد (698) .

شفــاء عيــاض للــقــلــوب دواؤهــا
من الجهــل فاجهد ان تكون به مغرى

لقــد حــاز بالاجــر الجزيل حقــيــقــة
لدى حلبة السبــاق فى موقف الاخرى

فطالــع معانيــه تــفــز بــمــعــارف
تــرقــى معانيهــا وتكسبــه اجــرا

وتدنيــه من نهــج الحقيقــة واصــلا
الى العالــم الاعلــى وتوجده ذكــرا

---

698) يعنى به الوادي آشى الغرناطى ، نزيل تلمسان .
انظر ج 302/3 ، والنفح 507/4 ، و ج 22/6 ، و ج 103/7 .

فيرقى عن الاغيار فى كل وجهة
ويظفر بالحسنى ويا حبذا ذخرا
وينعم بالاحباب فى حضرة البقا
ويشهد سر الجمع جهرا اذا أسرى

قال : وحدثنى أنه وجد على ظهر كتاب الشفا أبياتا بخط أحمد ابن ابراهيم بن خلف ابن محمد بن الحبيب بن عبد الله بن فرقد القرشى ، قال : ــ وأظنها من نظمه ــ رحمه الله ونفع به ــ :

شفى نفس كل امريء مسلم   بنور البيان كتاب الشفا
وابهجها ما تضمنه   من القول فى شرف المصطفى
وفى شرف الانبياء وفى   طهارتهم من ضروب الجفا
جزى الله واضعه جنة   وقرب زلفى بما الفا
افاد علوما جهولا بها   وزحزح عنه عمى ونفى
علوم تزيد القلوب هدى   فافلح قلب زكا وصفا
رياض من العلم صنفه (699)   عياض فأكرم بما صنفا
اذا ما تأمل ازهاره   اريب سقيم الفؤاد اشتفى

وللشيخ الاجل المحدث الكاتب ، ابى العباس أحمد بن محمد بن ابراهيم المارديي ، قال ابن جابر وانشدنيها :

---

7) ونفع به : ل ــ ن.
13) قلب : ل ، خلف : ن.

---

(699) الضمير عائد على الرياض بما هو متعارف عند عامة الاندلسيين والمغاربة ، وكان الصواب ضمير الاناث لكونه جمع روض

قــرأت كــتــاب الــشــفا   ومــا هــو الا الشــفــا
فبــورك فــيـــه لــمـــا   قد حوى من حلى المصطفــى
كــتـاب عـــلا قـــدره   علـــى كــل مــا صنـفــا
عــيـــاض بـتـصـنيـفه   على كــلا صنفــه شــرفــا
كفـــانــى عــكــوف عــلــى   فــوائـــد فـيــه كــفــى

انتهى ما اوردته من كلام ابن جابر الوادي آشى ـ رحمه الله ـ ولا بأس ان نورد ما حفظناه زيادة على ما عنده ، فنقول: قد وجدت بخط الشيخ البركة ، الحافظ ، الامام أبى عبد الله ، سيدي محمد بن صعد التلمسانى ـ رحمه الله ـ ما نصه : وتواليف القاضــى ابى الفضل ـ رحمه الله ـ دالة على ما له عند الله من الكرامة والعناية ، فمن تامل انتفاع المسلمين بها شرقا وغربا ، علم ان ذلك من اسرار القرب والولاية ، وكتابــه الشفا هو وسطى القلادة ، وبرنامج السعادة ، وفيه يقول بعض الفضلاء ـ رحمهم الله ـ :

انس الوحيد وديمــة الانـــداء   ونسيــم عرف الروضة الغناء
وضياء مأمول الرضى ومديده   وقـــلادة الحنفـــاء والسعداء
وأمـــان كل مخوف وعــيـــاذه   مـــن طارق الاهوال والاهواء
كتب الشفا وفت لنا بحقوق من   قد خصصتــه مكـــارم الآباء
ونصوص انباء النبــى محمد   كرمت مصححــة عن العلماء
بشر عياضـــا ان غرس بنانه   وزكائــه فــيــه من الشفعاء

---

1) قرات : ل ، قرانا : ن.
17) ابا عبد الله : ن ، ابو عبد الله : ل . الانصاري :ن ـ ل.
8) وعياذه : ل ، وعياذة : ن.
20) بنانه : ن ، نباته : ل.

تتلذذ الارواح فى تخـليصهـا   كتلـذذ العافيـن بالنعـماء
أنـى بذكـر محمد وصفاتـه   لهـج وفيـه همتى ورجائى
ووسيلتـى يوم الشفاعة حبه   واذا مرضت ففى الشفاء شفائى
أهلا به وبـآلـه وبصحبـه   غـر الوجوه وزين كـل ملاء

انتـهـى

وقـال بعضهـم :

جـزى الالـه عـيـاضـا عـنـا بـخـيـر الـجـزاء
الفـى الانام (700) مـراضا   فعـمـهـم (701) بالشـفـاء

ورأيت على نسخة من الشـفـاء ، بخط الامام العلامة الاوحد ، سيدي يحيى السراج ، تلميذ الشيخ العارف ، سيدي محمد بن عباد — رحمهما الله ، ونفع العبد ببركتهما — ما نصه : انشدنى الشريف القاضى المشاور ، أبو محمد عبد النور بـن محمد بن احمد الحسنى العمرانى (702) ، قرأت عليه هـذه القصيدة ، التى من نظمه ، ومن خطه نقلت :

---

6) وقال بعضهم ... بالشفاء : لـ ن ق.

---

700) كذا فى الاصل (الفى الانام) ، وكتب بالهامش (رأى القلوب) — وعليها علامة (خ صح) .

701 كذا بالاصل ، وفى الهامش (نعمها) ، وعليها علامة (خ صح) .

702) من شيوخ ابن عباد الصوفى ، انظر النفح 342/5.

أبو الفضل حاز الفضل والبر اذ أتى
بعقد من الياقوت قد حف بالدر
وحلى بها جيد الزمان فأصبحت
على نحره تزداد حسنا مع الدهر
تمد ضياء الشمس من حسن نورها
ويقوى بها نور الكواكب والبدر
كما قد محت من قبل عند ظهورها
بأنوارها ليل الضلالة والكفر
شفى بالشفا ما فى النفوس فلم يدع
مقالا لذي قول بسر ولا جهر
فقسم أقساما وبوبها معا
وفصلها مقبولة العلم والذكر
وقدم آيات الكتاب التى بها
سما قدره فوق السماكين والنسر
وثنى باخبار صحاح شهيرة
كما اتبعت شمس السموات بالبدر
وكم غاص فى بحر المعارف ينتقى
من الدر ما قد غاب فى غامض البحر
فجود منها كل قاص وشارد
وما ضله الحفاظ فى سالف الدهر
وكل غريب النقل صحت طريقه
وكل طريف المتن عار عن النكر
وألحق منها كل نوع بجنسه
ورتبها مثل الجمان على النحر

وأجـــرى علوما بين ذاك جليـــلـــة
فيا حسن ما يروى، ويا حسن ما يجري

فـــلو كان ممـــن يدعـــيـــه كـــرامـــة
لصدقـــه الـــنـــقـــاد فى ذلك الـــدهر

فقـــد جاء شبهـــا للخـــوارق عـــادة
ولا سيمـــا اذ جـــاء فى ذلك العصـــر

فلولا الذي قـــد كان من امر ربـــه
من الفتح والامداد بالعضد والنصـــر

لما انفجرت من بين كفيه حكمـــة
تـــهـــون مرقـــى كل ممتنـــع وعـــر

فجـــاء بما اعيا القرون التى مضت
وما عجزت عنه جحاجحة (703) الغر

هنيئـــا لـــه فيـــمـــا اعد له ومـــا
ينـــال من الاحســـان والفضل والبـــر

أنتهى . وهو نظم فقيه ، والاعمال بالنيات . ولبعضهم :

وقالـــوا : نراك تحـــب الشـفا   وتخبـــر فيه عـــن المصطفـــى
فقلـــت : لانـــى عليل الفؤاد   وكـــل عليـــل يحب الشـــفـــا

---

2) جماجمة : ل ، جحاجحة : ن
5) وهو كلام بل نظم فقيه : ل ، وهو نظم فقيه : ن.
17) (الشـفـــا) : لـــن.

---

703) جحاجحة جمع جحجح : السيد المسارع الى المكارم .

ولبعضهم فيه ـــ وهو نظم فقيه أيضا :

أيا شاكيـــا دهـــره ان جـــفــــا   عليــك بنسخ كتاب الشفـــا
ففيـــه الجـــلاء لكـــل الهموم   وفيـــه لداء الذنـــوب الشفـــا
وتبلغ لا شـــك مـــا ترتجـــى   اذا أنـــت رسمه أحرفـــا
فذلـــك حتـــم جـــرى عـــادة   لتضمينـــه شـــرف المصطفى
عليه صـــلاة من اللـــه مـــا   بـــدا النجم فى افقـــه او خفا

وفيـــه أيـــضـــا :

رجـــوت الشفـــاء لما شفنـــى   واثقل ظهـــري بنسخ الشفاء
ولـــم التمس فى سواه شفائى   ولم ارج الا لـــديـــه شفـــائى
ففيه الشفـــاء لمن لم يجـــد   لـــداء الم به من شفاء (704)

وقـــال ابن اقبرس :

ايا قاض عياض حويت فضلا   واحكاما باحـــكـــام الـــدواء
ازلت من العقائـــد داء شـــك   فصحت باليقين من الشفاء

---

11) (وقال ابن اقبرس : ودت الشفاء ... يجب الشفا) : ل ـــ ن .

---

704) كتب بهامش (ل) (اعاد هنا فى الاصل ـــ البيتين المتقدمين لبعضهم : جزى الاله عياضا...) وذلك محض تكرار ، ولذا لم نثبتهما ـــ كاتبه .

حكت السحائب لونه ومذاقه
لكنه كالمسك فيه ذكاء

والسحب اذ ناديتها وأمرتها
سبعا همت ومياهها سحاء

وكففتها اذ قد تواتر وكفها
سفت (717) وقد زالت بها الضراء

الريق منك حلا الاجاج بمجة
فيه وصحت مقلة رمداء

والعين من بعد الفصال رددتها
نظر البصير وأبصر النظراء

نطقت لتخبرك الذراع بسمها
اذ سبحت بيمينك الحصباء

والجذع اذ فارقته مع حكمة
أضحى يئن وقد شجاه بكاء

ودعوت بالاشجار اذ ناديتها
فأتت اليك وما استتم نداء

عادت لمنبتها كأحسن ما أتت
أغصانها من حسنها خضراء

والشمس من بعد الغروب رددتها
فغدا لها بعد الذهاب بقاء

والبدر حين رآك شق لوقته
فكأنه منك اعتراه حياء

(717 سف الحساب : مر على وجه الارض

بشفـــائـــه تشفـــى الصـــــدور وانه
لرشـــاد قارئـــه الشهـــاب النيـــر

هـــو للتآلف (707) روح صورتها وقل
هـــو تـــاج مفرقها البهـــى الانور

افنـــت محاسنـــه المدائـــح مثل ما
لمفيـــده نفد الثـــنـــاء الاعـــطـــر

وله اليـــد البيضـــاء فى تألـــيـــفـــه
عنـــد الجميـــع ففضلهـــا لا ينكـــر

هو مورد الهيم العطاش هفت بهم
أشواقهـــم فاعتـــاص منـــه المصدر

فيـــه تنـــال من الرضـــى ما تبتغـــى
وبكونـــه فينـــا نغـــاث ونمـــطـــر

انظـــر اليـــه تميمـــة مـــن كـــل مـــا
يخشـــى من الخطب المهل ويحذر

لكاننـــى بـــك يـــا عيـــاض مـــهنـــأ
بالفـــوز والمـــلأ العـــلى مبـــشـــر

لكاننـــى بـــك يـــا عيـــاض منعمـــا
بجـــوار أحمـــد يعتلى بك مظهـــر

لكاننـــى بـــك يـــا عياض مـــتوجـــا
تـــاج الكرامـــة عنـــد ربك متجـــر

---

8) نفضلها : ل ، ونضلها : ن.
13) كذا فى النسختين (انظر) وكتب فوقها فى ل) لعله (اركن) .

---

707) حقه « للتأليف » وحذف الياء ضرورة ، وذلك جائز .

لكأنني بك راويا من حوضه
اذ لا صدى ترويه الا الكوثر

فعلى محبته طويت ضمائر
وضحت شواهدها بكتب توثر

ما أمهن لشرعة الهادي الرضى
صدف يصان بهن منها جوهر

فجزاك رب العالمين محبة
يهب النعيم سريرها والمنبر

وسقى اجش هزيم مضجعك الذي
ما زال بالرحمى يؤم ويعمر

انتهى .

ومن كتاب « البقية والدرك ، فى كلام (708) أبن زمرك » ــ وقد رأيته بتلمسان عند الكاتب المغيلى ، ونقلت منه ، وهو كما قدمناه من تأليف بعض (709) سلاطين الاندلس ــ ما نصه : وقال ــ يعنى الرئيس الكاتب، العلامة أبا عبد الله بن زمرك (710) ــ يمدح كتاب الشفا، طلبة شيخه الخطيب أبى عبد الله ابن مرزوق عندما شرع فى شرحه :

---

(12) البقيـــة : ل ، البغية : ن.

---

(708) كذا فى النسختين ، ومثله سبق فى ج 2 ص 11 ، وفى ص 21 ــ (... فى شعر ابن زموك)

(709) زاد فى ج 2 ص 11 ــ : (وهو حفيد ابن الاحمر المخلوع سلطان الاندلس الذي كتب له ابن زمرك) ، وهذا الحفيد الذي يعنيه المقري هو يوسف الثالث ، صاحب الديوان المشهور ، واغفله محققو الاجزاء الثلاثة ، وقد نبهنا على ذلك فى استدراكاتنا على ج 2 المصور.

(710) تقدمت ترجمته مستوفاة فى ج 14/2 ــ 176 .

وحسر ركاب للصبا قد ونت به
نجائب سحب للتراب نزوعها

تسل سيوف البرق ايدي حداتها
فتنهل خوفا من سطاها دموعها

تعرض غربا يبتغين معرسا
فقلت لها مراكش وربوعها

لتسقى اجداثا بها وضرائحا
عياض الى يوم المعاد ضجيعها

واجدر من تبكى عليه يراعة
بصفحة طرس والمداد نجيعها

فكم من يد فى الدين قد سلفت له
يرضى رسول الله عنه صنيعها

ولا مثل تعريف الشفاء حقوقه
فقد بان فيه للعقول جميعها

بمرآة حسن قد جلتها يد النهى
فأوصافه يلتاح فيه بديعها

نجوم اهتداء والمداد يجنها
وأسرار غيب واليراع تذيعها

لقد حزت فضلا يا ابا الفضل شاملا
سيجزيك عن نصح البرايا شفيعها

ولله من فذ تصدى لشرحه
فلباه من غر المعانى مطيعها

فكم مجمل فصلت منه وحكمة
اذا كتم الامداح منها تشيعها

محاسن والاحسان يبدو خلالها
كما افتر عن زهر البطاح ربيعها

أذا ما أجلت العين فيها تخالها
نجوما بآفاق الطروس طلوعها

معانيه كالماء الزلال لذى صدى
وألفاظه در يروق نصيعها

رياض سقاها الفكر صوب ذكائه
فأخصب للرواد منها مريعها

تفجر من عين اليقين زلالها
فلذ لارباب الخلوص شروعها

الا يا ابن جار الله يا ابن وليه
لانت اذا عد الكرام رفيعها

اذا ما أصول المرء طابت ارومة
فلا عجب ان اشبهتها فروعها

بقيت لاعلام الزمان تنيلها
هدى ولاحداث الخطوب تروعها

— انتهى —

وقال الشيخ الاديب ابن عبد المنان (711:

---

18) (وقال الشيخ الاديب...) : ل وسقط فى نسخة ن من هنا الى قوله : (وقال الشيخ الامام النظار ابو اسحاق الشاطبى) — ونقدر ذلك بنحو ست صفحات من هذا المطبوع .

---

711) ابو العباس احمد بن يحيى بن عبد المنان (ت 792 هـ) انظر نثير فرائد الجمان ص 349 ، وجذوة الاقتباس 60/1 ، ودرة الحجال 33/1 .

علماء الحديث كم خلصت فى مدح خير الورى لهم اغراض
بمعانى الرسول تجلى وتتلى عندها تنعش القلوب المراض
كلهم عالج السقام ولكن ما أتى بالشفاء الا عياض

وقال الفقيه الاجل القاضى شهاب الدين ، أحمد بن أبى المحاسن يوسف الرعيونى الشافعى المصري — رحمه الله — :

هذا الشفاء من السقام حقيقة
أن مس ضر أو توالى بؤوس (712)
سر اذا ما الراح سرت انفسا
دارت على الارواح منها كؤوس
شرف به خص النبى محمد
دون الورى فمديحه تقديس
جدعت انوف المشركين ونكست
بصفاته للملحدين رؤوس
وعلا به من قدر آدم رتبة
حسدا عليها قد هوى ابليس
أهدى عياض للنفوس لنعته
انسا تميل براحه وتميس
من كل معنى قد حكى نفس الصبا
يحويه لفظ كالمدام نفيس
لو اسمعت بلقيس وصف كتابه
نزلت له عن عرشها بلقيس

---

(712) جمع بؤس .

فعليه رحمة من ربه من دارس
حييت به بعد الممات دروس

ووقفت على قصيدة الشيخ بدر الدين بن الحسن على بن محمد التميمى الهمدانى ــ نزيل مصر فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم ، وكتاب الشفاء ومؤلفه القاضى عياض ــ رحمه ــ الله وهى :

صحت بحسن صفاتك الانباء
فلنا بها ــ وهى الشفاء ــ شفاء

ضاءت بك الدنيا فكل بلادها
أضحى بها بعد الظلام ضياء

فالغرب من اشراق نورك مشرق
والشرق فيه من سناك سناء

لاح الصباح وما اعترته ظلمة
وبدا الضياء وما لديه خفاء

لا تختفى شمس الضحى الا اذا
نظرت اليها مقلة عمياء

يا صاحب الخلق العظيم تأخرت
عن بعض رفعة قدرك العلماء

الامر أعظم من مقالة قائل
فمقصر ما طول البلغاء

اللــه قــد أثنــى عليــك وانــه
مــا بعــد هذا فى الثناء ثنــاء (713)

واللــه أعطــاك الــذي لــم يعطــه
أحــدا ســواك فــدونك الكبــراء

وبــراك حقــا فى البرايــا واحــدا
وأبــوك آدم طينــه صمــاء

او مــا اليــك قــد تــرســل آدم
بــك اذ دعــا وتشفعــت حــواء

أو مــا لادريــس العلــى مكــانــة
رفعــت لــه بــك رتبــة عليــاء

أو مــا نجــا نــوح بجاهــك فاستــوت
لطفــا سفينتــه وغيــض المــاء

أو مــا غــدت بــك نــار ابراهيم بــر
دا حــين شــب ضرامهــا الاعــداء

أو ما ابتلــى بالــذبــح اسماعيلــه
فلقــد غــدا بــك للذبيــح فــداء

أو مــا أبــوك لنــذر جــدك قــد فــدي
يــا سيــدا عاشــت بــه الآبــاء

أو مــا اهتــدى الجم الغفيــر من الورى
بهــداك والآبــاء والابنــاء

اللــه أحــيــا قبــل مولــدك النفــو
س وبــعده بــك حبــذا الاحياء

---

(713) ينظر الى قول ابن الخطيب :

ايروم مخلوق ثناءك بعدما
اثنى على اخلاقك الخلاق

سماك بالرءف (714) الرحيم وكم كذا
حسنت من الحسنى لك الاسماء

والله محمود وأنت محمد
هذا اشتقاق ما علاه علاء

أسرى بك السبع الطباق بليلة
جليت بها من نورك الظلماء

جبريل صاحبك الامين وكم كذا
صحبتك من رب العلى أمناء

فعلى البراق لقد سما بك للسما
ولكم سمت بك فى الصعود سماء

ما زال دونك ممسكا بعنانه
هذا العلاء وهكذا الاسراء

فى ساعة فيها المهيمن شاهد
وملائك الرحمان والنبئاء

ولقد صعدت لمستوى أقلامه
منك اعتلى لصريفها اصغاء

فتأخر الروح الامين وفقته
فلقد حلا وصل وآن لقاء

من بعد خمسين الصلاة لخمسة
جعلت لاجلك والاجور سواء

ورجعت للحرم الشريف وما انقضت
بسراك تلك الليلة الغراء

---

714) لغة فى رؤوف ـ مشيرا الى قوله تعالى : «بالمومنين رؤوف رحيم»

أصبحت تخبر بالرجوع وبالسرى
فمصدقون وحسد أغبياء

وجلى لك البيت المقدس فى غد
فوصفته للقوم لما شاءوا

فخلائق سعدوا وأقوام شقوا
ومن الاله سعادة وشقاء

لم يجهل الاقوام ما أوتيته
لكنهم مع علمهم جهلاء

آذانهم صمت وقد أسمعتهم
وعيونهم عميت وهم بصراء

عميت لمقدور الاله قلوبهم
فمع السويدا ظلمة سوداء

شهدت بوصفك كتبهم والمرسلو
ن لهم وهم لو انصفوا شهداء

توراة موسى قد أتى من بعدها
انجيل عيسى ما لديه خفاء

وتواترت أخبار أحبار لهم
وعن النبيين اعتلت أنباء

سموك نبيهم باسمك الميمو
ن اذ ظهرت لوقت ولادك اللألاء

طلبوا الرئاسة والنفاسة والعلى
ولكم علت بك سادة رؤساء

شرقوا لما أوتيت من تحقيقهم
ولديهم لولا الشقاء ذكاء

حسـدوك للفضـل الـذي أوتيتـه
مـن ذا يحـق لـه سـواك عطـاء
الله أعلم حيـث يجعـل رسلـه (715)
ويدبـر الافـلاك كيـف يشـاء
أيـدت منـه بنصـره والمـومنيـ
ـن فقـد ـ وحقـك ـ زالت الاعداء
واتـت لنصرتـك الملائكـة العلـى
حـزب الالـه أعـزة أكفـاء
أظهـرت ديـن اللـه بعـد خفائـه
وأبـدت ديـن الشـرك فهـو هبـاء
ومضيـت فى قتـل الحواسد والعـدى
ولانـت سيف اللـه فيـك مضـاء
دارت علـى الاعـداء دائـرة القضـا
لكـن اسـراع الممـات اداء
(لا يسلم الشرف الرفيع مـن الاذى
حتى) تراق (716) لحاسديـه دمـاء
من يوم مولدك الشريـف عنايـة
مـا زال فيهـم ذلـة وعنـاء
اصنامهم خـرت وصلبهـم هـوت
لـو يعقلـون لهـا وهـد بنـاء

(715) ضمنه قوله تعالى « الله يعلم حيث يجعل رسالاته » .
(716) ما بين القوسين من قول المتنبى فى قصيدته التى مطلعها :
(راعتك رائعة البياض بعارضى ...) .
لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتـى يـراق على جـوانبه الـدم

نيرانهم مذ ألف عام أوقدت
فلقد غدا للهيبها اطفاء

غاضت بحيرة ساوة ولكم طغوا
لما طغى لهم عليها الماء

بدت البراهين المنيرة كالضحى
وأضاء صبح اذ أنير مساء

صدق الاله هو الختام لنوره
أبدا ولو كره العدى السفهاء

لما أظلتك الغمامة دونهم
فلها عليك من الحرور رداء

نظروا عليك الظل فانتقلوا له
فغدا له الا عليك جلاء

أضحى « بحيرا » بالعلائم شاهدا
وهنا لعمك حين ذاك هناء

الله أكبر كم غدت لك آية
كثرت فلا عد ولا احصاء

أشبعت خلقا باليسير كما غدا
للقوم بالماء القليل رواء

وديون والد جابر وفيتها
من تمره وغدا وفيه نماء

والماء نبعا من أصابعك اغتدى
كالشهد فيه حلاوة وصفاء

---

17) فى النسختين (باللبن) ولعل الصواب ما اثبتناه (بالماء)

ولما اراد الامام المحدث الرحال ، الرئيس الحاجب ، الخطيب سيدى أبو عبد الله محمد بن مرزوق التلمسانى (705) – رحمه الله – شرح كتاب الشفا استمطر انواء قرائح أعلام عصره ، فى قطع وقصائد يليق ذكرها فى ديباجة الشرح ، فكان ممن أجابه ، الكاتب الفقيه ، صاحب القلم الاعلى ، أبو القاسم بن رضوان النجاري (706) – رحمه الله ، قال ابن الخطيب : ومن خطه نقلت :

سل بالعلى وسنا المعارف يبهر
هل زانها الا الائمة معشر
وهل المفاخر غير ما شهدت به
آي الكتاب وخلدته الاعصر
هم ما هم شرفا ونيل مراتب
يوم القيام اذا يهول المحشر
ورثوا الهدى عن خير مبعوث به
فجزاهم الله العظيم الاكبر
وعياض الاعلى قداحا فى العلى
منهم وحق له الفخار الاظهر

---

705) ابو عبد الله بن مرزوق (الجد) (ت 781 هـ).
انظر فى ترجمته : الدرر الكامنة 350/3 ، والبستان ص 184 ، ونيل الابتهاج ص 267 ، وجذوة الاقتباس ص 140 ، والنفح 390/5 ، وفهرس الفهارس 394/1 ، وشجرة النور ص 436 .

706) ابو القاسم عبد الله بن يوسف بن رضوان النجاري ، رئيس الكتاب (ت 733 هـ).
انظر مستودع العلامة ص 51 ، والتعريف بابن خلدون ص 22–23، والاستقصا 39/4.

والعنكبوت لقد وقتك بنسجها
فعليك فى الغار المنيف وقاء

أعجزت بالقرآن كل منطق
فلذاك عابت نطقها الفصحاء

ولقد نطقت وما نطقت عن الهوى
حكما أقر بفضلها الحكماء

بجوامع الكلم ابتعثت فكم حوت
من أسطر لك فضلة جمعاء

والعلم يجمع من حديثك أربع (718)
فاستنبطت أحكامها العلماء

والطب فى الكلم الثلاث جمعته
حتى لقد صحت بك الادواء

خاطبت كل قبيلة بلغاتها
فسمت بفصل خطابك الخطباء

شهدت لك الاعداء أنك صادق
والفضل ما شهدت به الاعداء (719)

يكفيك يوم الجمع أنك شافع
يا من به تتشفع الشفعاء

فمقامك المحمود يحمده الورى
ومن المحامد فى يديك لواء

---

(718) يعنى اربعة أحاديث .

(719) اقتبس الشطرة التى سارت مثلا : « والحق ما شهد به الاعداء » فابدل الحق بالفضل .

ولك الوسيلة والفضيلة والعلى
ولك الاعادة ثم والابداء

يا ربنا بالمصطفى وبجاهه
قسما به ما ان يرد دعاء

عوض عياضا بالرياض وبالرضى
ما ان له الا الجنان جزاء

فلقد شفى كل الصدور شفاؤه
وكتابه كبتت به الحساد

أبهى من الوشى الرقيم سطوره
وعليه من نور القبول بهاء

أهدى الينا الحسن والحسنى به
ونعم صفات المصطفى حسناء

وجا بما أحيا المسامع ذكره
ولكم غدا بالمرتضى أحياء

ما زاد فخرا للنبى وانما
ذكر النبى وسيلة ورجاء

فليهنه ادراك كل مؤمل
وليهنه بعد الهناء هناء

يا سبتة فيها العلوم تجمعت
ما أنت الا جمعة زهراء

يا مغربا منه الفضائل اطلعت
ما أنت الا مشرق وضياء

يا قاضيا بالحق فى أحكامه
لم ينس عند الله منك قضاء

يا مالكيا مالكا رتب العلى
بجنان رضوان لديك علاء

يا منشئا مدح الرسول لقد ابى الر
حمان أن ينسى لك الانشاء

الله معطيك الجوائز جمة
فليهنك النعيم والنعماء

او ما رئيت مع النبى جليسه
تكفيك هاذي الرتبة العلياء

يا سيد الرسل الكرام وكم كذا
بنداك احسانا أجيب نداء

بالرغم منى عن ذراك تخلفى
فمتى يقدر للمحب لقاء

أملى الاقامة فى ذراك وحبذا
منك الغنى والروضة الغناء

كل امرىء مع من أحب وانه
للقلب فيك محبة وولاء

لله وجه فى ثراك معفر
فلقد تكاثر فى ثراك ثراء

اقصى مناي وبغيتى أقضى به
فيطيب فى أرض البقيع ثواء

أو ما الدفين هناك أنت شفيعه
فحقيقة أمواته أحياء

يا ويح نفسى قيدت بذنوبها
فمتى يحل من المسىء وكاء

ما لي سواك لحله أنت الرجا
ولديك بالصفح الجميل غطاء

فالله يغفر لي بجاهك ما مضى
ويصونني ان كان في بقاء

ويحقق المأمول منه وكم له
بعظيم جاهك يا عظيم عطاء

وكذاك منشدها وسامعها
وكاتبها وحائز لديه قناء

والاهل والاخوان والاخوات
ثم الامهات كذلك الآباء

ثم الصلاة على النبي وآله
وكذا الصحاب السادة النجباء

ما دامت الاوراق في أشجارها
وترنمت في دوحها ورقاء

وقال الشيخ الامام النظار ، ابو اسحاق الشاطبي (720) في كتاب الانشادات والافادات له ما نصه : انشادة لما اخذ فيما زعموا شيخنا الفقيه ، الامام الشهير ، الخطيب المحدث البليغ :

---

15) وقال : ل ، قال : ن.
17) العلامة : ن-ل.

---

720) ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشهير بالشاطبي (790 ه) انظر نيل الابتهاج ص 46 ، وايضاح المكنون 127/2 ، وفهرس الفهارس 134/1 ، وشجرة النور ص 231 .

أبو عبد الله محمد بن مرزوق ، فى شرح كتاب الشفا للقاضى ابى الفضل عياض ، وهو مستوطن مدينة فاس من بر العدوة ، بعث الى الاندلس فى طلب أمداح من شعرائها لكتاب الشفا ، ليجعل ذلك مقدمة الشرح ، فندبنى الى امتحان الفكر بهذا القصد — صاحبنا الفقيه الكاتب ، ابو عبد الله بن زمرك ، الى ان سمح الخاطر بهذه الابيات .

يا مــن سما لمــراقى النجم مقصــده
فنفســه بنفيس العلــم قد كلفــت

هــذي ريــاض يروق العقل مخبرهــا
هى الشفا لنفوس الخلــق ان دنفــت

يجنى بها زهــر التكريم أو ثمــر التــ
ــعظيم والفوز للايدي التــى قطفــت

أبــدت لنــا مــن سناها كل واضحة
حسانــه دونها الاطمــاع قد وقفت

وشيــد العقــل أركانــا مــوطــدة
بهــا على مثل أصــل الشرع قد وقفت

قــوت القلوب وميزان العقــول متــى
حــادت عن الحجة الكبرى أو انحرفت

فيا أبا الفضل حــزت الفضل فى غرض
بــه أقــرت لــك الاعلام واعترفــت

الكتب بحــر علــوم ضــل ساحلــه
منــه استمدت عيون العلم واغترفــت

زارته من جنبــات القدس ناسمــــة
فحركت منــه موج الفكر حين وفــت

حتـــى اذا ما همت أرجاؤهـــا قـــذفـــت
لنا بدرتها الحسنـــاء وانصرفـــــــت

أن العنايـــة لا يحظـــى بنائلهـــــــا
حريصها بـــل على التخصيص قد وقفت

انتـــهـــــــــى

واشار بهذا البيت الاخير الى قول الاول : ان السعـــادة أصلها التخصيص ؟ وقال الوزير ابن الخطيب ، فى كتاب الاحاطة فى ترجمة ابن مرزوق ما نصه : ومن خط الامام ابن مـــرزوق لبعـــضـــهـــم :

كتـــاب الشفـــاء شفـــاء القلـــــــوب
وحسبك قـــولـــى كتـــاب الشفـــــا

تضمـــن أوصـــاف خيـــر الـــــــورى
وهـــادي البريـــة والمصطفـــــــى

ولما انشدنى الفقيه الكاتب ، الاديب الناظم ، الناثر أبو عبد الله محمد بن على الوجدي (721) — حفظه الله — قوله :

للنفس منـــى طمـــوح ليـــس يثنيهـــا
عمـــا تـــؤمـــل مـــن أقصـــى تمنيهـــا

---

(721) من اهل فاس ، ويلقب بين اصدقائه بالغماد ، وهو من معاصري المؤلف ، ترجم له فى كتابه « روضة الآس » ص 71—99 — ترجمة مستفيضة ، واورد جملة من نظمه ونثره . (ت 1033 هـ) .
وانظـــر نـــشـــر المثانـــى 148/1 ، ونزهة الحادي ص 150 ، والتصدير الذي كتبه لروضة الآس — الاستاذ ابن منصور ص (لب).

يامن يسائل عن ذاتي وعن عرضي
في حالي الحب قاصيها ودانيها

جسمي بفاس رهين في معالمها
وليس ينفك عن بلوى يعانيها

ولي بمكناسة روح مودعة
من دون جسم يكاد الشوق يفنيها

ولي بتطاون دار الصبا طرب
لولا التقية أغواني غوانيها

ولي ارتياح الى القصر الكبير فقد
قضت به النفس بعضاً من أمانيها

ولي بثغر سلا لب فلو يئست
منه النفوس لكان اليأس يضنيها

ولي بمراكش شوق أكابده
لو أسعد الدهر في مرأى مغانيها

قلت مذيلا عليه :

مثوى عياض أبي الفضل الذي بسقت
أفنانه فحلت طعما لجانيها

فكم له من تآليف قد اشتهرت
ألفاظها رائقات مع معانيها

حازت مشارقه خصل السباق كما
شفى النفوس شفاه من تعنيها

كنوز عرفانه والفضل شيمته
تولى نفوس الورى علما فتغنيها

ولى بـــأرض تلمســـان معالـــــم ان
نـــأت معاهدها فالشـــوق يدنيهـــــــا

مأوى الشيوخ الهداة المستضاء بهـــم
و « بأبى مدين » (722) ازدانت مبانيها

بجاهـــه النفس ترجـــو نيل كل منـــى
اذ لم يزل روح لطف اللـــه يعنيـــهـــا

أقول وقد تذكرت هنا ــ والشىء يذكر بالشىء ــ قصيدة الشيخ حسن بن على بن عمر القسمطينى ، المـــعـــروف بابـــن الفكون (723) ، احد أشياخ (724) العـــبـــدري ، وهى من در النظام ،وحر الكلام ، وقد ضمنها رحلته من قسمطينة الـــى مراكش المحروسة ، ومطلعها :

ألا قـــل للســـري ابــــن الســــري
أبـــى البـــدر الجـــواد الاريحـــــى

ومنهـــــــــــــا :

---

722) ابو مدين شعيب الاندلســـى ، شيخ الجد الاول للمقري ، وتردد ذكره فى هذا الكتاب وفى نفح الطيب وغيرهما .

723) من شعراء المغرب الاوسط فى المائة السادسة واوائل السابعة . انظر عنوان الدراية ص 344 ، والاعلام لعباس بن ابراهيم 138/3 ــ نشـــر المطبـــعـــة الملـــكـــيـــة .

724) وهذا وهم من المقري ، فالعبدري لم يدرك ابن الفكون ، فهو يذكر فى رحلته ص 33 ــ انه سأل عنه أبا على بن بادس فذكر له انه ادركـــه ــ وهـــو طـــفـــل صـــغـــيـــر .

وكنت اظن ان الناس طرا
سوى زيد وعمرو غير شى (725)
فلما جئت ميلة خير دار
أمالتنى بكل رشا ابى
وكم اورت ظباء بنى ورار
أوار الشوق بالريق الشهى
وجئت بجاية فجلت بدورا
يضيق بوصفها حرف الروي
وفى ارض الجزائر هام قلبى
بمعسول المراشف كوثري
وفى مليانة قد ذبت شوقا
بلين العطف والقلب القسى
وفى تنس نسيت جميل صبري
وهمت بكل ذي وجه وضى
وفى مازونة ما زلت صبا
بوسنان المحاجر لوذعى
وفى وهران قد امسيت رهنا
بظامى الخصر ذي ردف روي
وابدت لى تلمسان بدورا
جلبن الشوق للقلب الخلى
ولما جئت وجدة همت وجدا
بمنخنث المعاطف معنوي

---

(725) هذا البيت ليس تاليا للذي سبقه ، بل يتخللها خمسة ابيات ذكرت فى الرحلة للعبدري ، انظر ص (34).

وحل رشا الرباط (726) رشا رباطى
وتيمنى بطرف بابلى

واطلع قطر فاس لى شموسا
مغاربهن فى قلب الشجى

وما مكناسة الا كناس
لاحوى الطرف ذي حسن سنى

وان تسأل عن ارض سلا غفيها
ظباء كاسرات للكمى

وفى مراكش يا ويح قلبى
أتى الوادي فطم على القرى

بدور بل شموس بل صباح
بهى فى بهى فى بهى

أبحن مصارع العشاق لما
سعين به فكم ميت وحى

بقامة كل أسمر سمهري
ومقلة كل أبيض مشرفى

اذا انسيننى (727) حسنا فانى
أنسيهم غوى غيلان (728) مى

---

726) يعنى به رباط تازة ، وكانت المدينة نفسها تدعى رباط تازة ، وكثيرا ما تلتبس على الكتاب برباط الفتح الذي تأسس بعدها بقرون .

627) هكذا جاء هذا الشطر فى سائر النسخ ، ومثله فى النفح ، والذي فى رحلة العبدري :
(اذا انسونى الولدان حسنا)
ولعله من تصرف المؤلف .

728) يعنى به الشاعر ذا الرمة ، ومية صاحبته .

فهـا انـا قـد تخذت الغرب دارا
وادعـى اليـوم بالـمـراكشـى

على ان اشتـيـاقـى نحـو زيـد
كـشوقك (729) نحو عمرو بالسـوي

تقسمنـى الـهـوى شرقـا وغربـا
فيا للـمـشرقـى الـمـغـربـى

فلـى قلب بـأرض الـشـرق عـان
وجسـم حـل بالـغـرب القصى

فـهـذا بالـغـدو يهيـم غـربـا
وذاك يهيـم شـرقا بالـعـشـى

ولـولا اللـه مـت هـوى ووجـدا
وكـم للـه مـن لـطـف خفـى

رجع : وانشدنـى الفقيه الاصيل ، العلامة سيدي على ابن احمد الشامى الخزرجى ـ حفظه الله ـ لنفسه يمدح كتاب الـشـفـا :

شفـاء عيـاض لدائى شفـا فـلا زال مـورده مرشـفـا
فمن لم يؤسس بنا (730) حبه على أسـه اس فـوق شفـا

10) شرقـا : ل ، شوقا : ن.

729) الذي فى الرحلة (كشوقـى) ـ وربما كان من تصرف ابى العباس المـقـري .
730) اي بناء ، قصره ضـرورة .

وقد اعتنى الائمة بشرح هذا الكتاب والتعليق عليه ، فممن شرحه : الامام الرئيس الخطيب : ابو عبد الله بن مرزوق التلمسانـــى ، شرحا واسعا لم يكمله . وممن علق عليه عـــدة تعاليق الشيخ الامام ، سيدي محمد ابن الشيخ الربانى ، الولى الصالح ، سيدي الحسن بن مخلوف الشهير بابركان الراشدي ثم التمسانـــى (731) ، وقد وقفت على أحد تعاليقه بخطـــه ، وسماه ــ بــ « غنية اهل الصفا فى شرح الشفا » .

وممن علق عليه : ابن قبرس ، والشمنى ، والشريف ، رغير هؤلاء كالدلجى ، (وابن الفرس) . وكما اعتنى الناس بذلك اعتنوا ايضا بتصحيحه وضبطه واتقانه ، ولقد وقفت من نسخه الصحاح على عدة ، ومن اصح ما وقفت عليه : نسخة بخـــط تلميذه ، عبد الرحمان بن القصير الغرناطى المتقدم الذكر ، وذكر أنه نقلها من نسخة عليها خط المؤلف ، ورأيت بخطه (فى الطرة) تنبيهات على مواضع، هأنا ذاكر بعضها الآن ــ تتميما للمقصود فمنها عند قوله فى الشفا (732) : تيامن منهم ستة ، وتشاءم أربعة ــ الحديث بطوله (733) ــ ما نصه : تمام الحديث : فاما الذين تيامنوا : فكندة ، وانمار وهوازن (734) ، وبجيلة ، وخثعم والازد ، وحمير ، وعد (735) والاشعريـــون . وأما الـــذيـــن

---

14) ذكر بعضها : ل ، اذكرها : ن.
18) وحـــك : ل ، وحد : ن ، ولعل الصواب ما اثبتناه .

---

731) توفى ابو عبد الله الراشدي سنة (868 هـ).
انظـــر ترجمته فى وفيات الونشريســـى ص 147 ، والبستان 220.
732) انـــظـــــر ج 1 ، ص 298 .
733) أخرجه ابو داود والترمذي ، انظر جامع الترمذي بشرح عارضة الاحوذي 100/12 ــ 101 ، وسنن ابى داود بشرح عون المعبود 60/4 .
734) فى جامع الترمذي (مدجج) ــ بدل هوازن .
735) لعله يعنـــى به علك ذو خيوان . انظر سنن ابن داود 146/2 .

تشاءموا : فلخم ، وجذام ، وغسان ، وعاملة ــ ذكره ابو نعيم الحافظ فى رياضة المتعلمين ، انتهى . فتأملــه (736) وراجع رياضة المتعلمين . ومنها عند قوله : فاذا أنا بابنــى الخالة ــ الى قوله : ودعيا لى بخير (737) ــ ما نــصــه : كذا كان فى المنتسخ منه ، والصواب ودعوا لانه من دعوت . قال الله تعالى : « دعوا الله ربهما » (738) ــ ولا شــك انــه من الــنــاسخ الغلط (739) ، واما المؤلف ــ رحمه الله ــ فانه كان ارفع من ان يقع فى مثل هذا ، بل كان من المستبحرين فى فنون جمة ، وكان خطه بالقراءة عليه فى الاصل الذ انتسخت منه ، والسماع يفات منه كثير للمستمع والمقرو عليه ، ويندرج فى لفظ القاريء بالخفى انتهى . ومنها عند قوله : كقلان هجر (740) ما نصه : كالقلال وقع فى المنتسخ منه ، وفى البخاري (741) كما كتبت فى نفس الكتاب . انتهــى .

يعنى بما كتب كقلال ، ومنها عند قوله : حتى ظهــرت لمستوى(742) ما نصه: ظهرتأيعلوت، قالتعالى :«فمااسطاعوا

1) وعابلة : ل ، وعامله : ن.

5 ــ 6) لانه : ل ، لى : ن. (فدعا ربها) كذا فى النسختين ، والتــلاوة ما اثبتنــاه .

15) (علوت) كذا فى النسختين ، وكتب فى هامش ن (علت).

736) ــ لعله أمر بالتأمل لمخالفته لفظ الحديث .

737) انظــر الشفــا ج 137/1 .

738) الآية : 189 ــ سورة الاعراف .

739) فى شرح القاري على الشفا 238/2 ــ : (وفى نسخة صحيحة) دعيا لى) ــ بالياء ، ففى القاموس (دعيت) لغة فى دعوت) .
وانظــر تاج العروس (شرح القاموس) 128/10 .

740) انظر الشفا بشرح القاري والخفاجــى 240/2.

741) انظــر الجامع الصحيح ج 138/2.

742) اي مكان مستو ، وفى بعض النسخ (بمستو) . انظــر شرحــى الــقــاري والخفــاجــى 248/2.

ان يظهروه » (743) ــ اي يعلوه ، وقــال تعالى « ومعــارج عليها يظهرون » (744) . ومنه ما جاء فى حديــث عائشة فى صلاة العصر والشمس فى حجرتها قبل ان تظهر (745) ــ اي تعلو على الجدران . انتهــى .

ومنها عند قوله (746) « وما جعلنا الرؤيا » ، ما نصه ، روي عن سعيد بن المسيب ــ رحمه الله ــ فى قوله تعالى : « وما جعلنا الرؤيا التى اريناك ، الا فتنة للناس » (747) .

قال : رأى ناسا من بنى فلان على المنابر ، فساءه ذلك ، فقيل له : انما هى دنيا يعطونها ، فسرى عنه . وعن الربيــع ابن انس البكري لما اسري بالنبى ــ عليه السلام ــ رأى فلانا وهو بعض بنى فلان على المنبر يخطب على الناس ، غشق ذلك عليه ، فأنزل الله تعالــى عليه : «وان ادري لعله فتنة لكم ، ومتاع الى حين » (748) .

ومن هذا الباب : روي عن أبى هريرة أن رسول الله صلى عليه وسلم رأى فى المنام بنى مروان يرقون منبره ينزون عليه ، فاصبح كالمريض ، فقال : انى رأيت بنى مروان ينزون منبري نزوة القردة ، فما اجتمع ضاحكا حتى مات .

وذكر ابن ابى خيشمة فى تاريخه ، والماوردي فى تفسيره، قال ابن ابى خيثمة : ان رجلا قال للحسن ، وسماه الماوردي

---

15) يعلوه : ل ، يعملوه : ن.
8) فى تاريخه ... (قال ابن خيثمة) : لــن.

743) ــ الآية 97 ــ سورة الكهف .
744) الآية : 33 ــ سورة الزخرف .
745) الحديث رواه مالك فى الموطا ص 14 ، واخرجه البخاري ومسلم وابو داود والنسائى وابن ماجه . وانظر الزرقانــى على المــوطــا ج 16/1ــ17 .
746) انــظــر الشفــا ج 149/1 .
747) الآية : 60 ــ سورة الاســراء .
748) الآية : 111 ــ سورة الانبياء .

فقال : ان عيسى بن مازن قال للحسن : يا مسود وجوه المومنين ، عمدت الى فلان فبايعته ، فقال : ان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ رأى فى منامه بنى أمية يعلون منبره خليفة بعد خليفة ، فشق ذلك عليه ، فأنزل الله عليه : « انا أعطيناك الكوثر » (749) ـ » و « انا أنزلناه فى ليلة القدر، وما ادراك ما ليلة القدر ، ليلة القدر خير من ألف شهر « (750)ـ يعنى ملك بنى أمية ، قال القاسم : فحسبنا ملك بنى أمية ، فاذا هو ألف شهر ، لم يزد ولم ينقص ـ انتهى .

ومنها عند قوله : يا محمد ، فيم يختصم الملأ الاعلى ـ الحديث (751) ما نصه : هذا الحديث رواه ابو الاشعث ، عن الحسن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سألنى ربى فقال : يا محمد ، فيم يختصم الملأ الا على ؟ فقلت : فى الكفارات والدرجات ، قال : وما الكفارات ؟ قلت : المشى على الاقدام الى الجماعات ، واسباغ الوضوء فى السبرات ، (752) ، والتعقيب فى المساجد : انتظار الصلاة بعد الصلاة ، قال : وما الدرجات ؟ قلت : افشاء السلام ، واطعام الطعام ، والصلاة بالليل والناس نيام انتهى .

ومنها عند قوله لا سابع لهم (753) ما نصه سمى أبن قتيبة من هؤلاء محمد بن احيحة بن الجلاح (754) وقال : هو اخو عبد المطلب لامه ، ومحمد بن سفيان بن مجا شع ، وزاد

---

749) الآية : 1 سورة الكوثر .
750) الآية : 1 ، سورة القدر .
751) اورد الحديث بطوله القاري فى شرحه على الشفا . انظر ج 290/2 .
752) السبرات جمع سبرة : الغداة الباردة .
753) انظر الشفا بشرح القاري والخفاجى 346/2 .
754) أحيحة ـ بضم الهمزة وفتح الهاء المهملة ، والجلاح بضم الجيم وتخفيف اللام .

فى آبائه ابن درام ، وزاد : حمد بن سواءة بن جشم (755) بن سعد . وزاد ابن ابى الزلال فى كتاب الاسجاع له ــ محمد بن الحارث بن خديج بن حويص . وذكر ابن ابى خيثمة فى تاريخه ــ ان اول من تسمى فى الاسلام بهذا الاسم ، محمد بن حاطب، وساقته جدته الى النبى ــ صلى اللــه عليه وسلم فقالت : يارسول الله ، هذا محمد بن حاطب ، وهو اول من سمى بك،قالت: فسح على رأسه ودعا لــه بالبركة ، وتفل فى فيه ، فكمــل بما قال ابن قتيبة ، وابن ابى الزلال ، ثمانية ممن تسموا به قبل الاســلام .

وقال القاضى ابو الفضل ــ رحمه الله ــ لا سابع للستة الذين سمى ، وسبحان من أحصى كل شىء عددا ، لا اله غيره . انــتــهــى .

قلت : وقد حفظ المتاخرون فى ذلك ما لم يحفظه هــذا الرجل ، قال فى المواهب اللدنية (756) ما نصه : قال ابن قتيبة: ومن اعلام نبوءته ــ صلى الله عليه وسلم ــ انه لم يســم قبله احد باسمه محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ صيانــة من الله تعالى لهذا الاسم ، كما فعل بيحيى اذ لم يجعل له من

---

1) سؤات كذا فى النسختين ، والصواب ما اثبتناه .
3) حويص : ل ، خويص : ن ، فى تاريخه : ل ــ ن .
4) فى الاسلام بهذا الاسم : ل ، بهذا الاسم فى الاسلام : ن.

---

755) سواءة ــ بضم السين المهملة وفتح الواو ــ كحذافة ، وجشــم بضم الجيم وفتــح الشيــن العجمــة .

756) للامام المحدث ابى العباس احمد بن محمد القسطلانى (ت 923 هـ) واسمه الكامل « المواهب اللدنية ، فى المنح المحمدية » . ــ وهو كتاب جامع فى اسيرة النبوية ، شرحه ابو عبد الله محمد بن عبد الباقــى الزرقانــى فى ثمانيــة مجــلــدات .

قبل سميا ، وذلك انه ـ تعالـى ـ سماه فى الكتب المتقدمة ، وبشر به فى الانبياء ، فلو جعل اسمه مشتركا فيه ، لوقعت الشبهة ، الا انه لما قرب زمنه وبشر اهل الكتـاب بقربه ، سمى قوم اولادهم بذلك رجاء ان يكون هو هو ـ والله اعلم حيث يجعل رسالاته .

مـا كـل من زار الحمى سمـع الندا
مـن اهـلـه اهـلا بـذاك الـزائـر

« ذلك فضل الله يوتيه من يشاء » (747) . وقد عدهم القاضـى عياض ستة ، ثم قال : لا سابع لهم .

وذكر ابو عبد الله بن خالويه (758) فى كتاب ليس (759)، والسهيلى فى الروض (760) ، انه لا يعرف فى العرب من تسمى محمدا قبل النبى ـ صلى الله عليه وسلم الا ثلاثة .

---

11) تسمى : ل ، سمى : ن ، 12) (ثلاثة) ثبت فى النسختين (ثـلاثا) والتصويب من الروض الانف ، وفتح البارى .

---

757) الايـة : 54 ـ سـورة المـائـدة .

758) هو ابو عبد الله الحسين بن احمد الهمدانى النحوي اللغوي ، صاحب التصانيف العديدة (ت 370 هـ) . انظر فى ترجمته وفيـات الاعيـان 175/1 ، وبغية الوعاة ص 231 ، وغاية النهاية 237/1. ولسان الميزان 267/2 ، وشذرات الذهب 71/3 ، ودائرة المعارف الاسـلامـيـة 148/1 .

759) وهو فى ثلاثة مجلدات ، وموضوعه ـ : ليس فى كذا الا كذا ... وتعقب عليه الحافظ مغلطاي بعضه فى مجلد سماه « الميس على كـتـاب لـيـس » .

760) يعنـى به « الروض الانف » ـ فىشرح سيرة ابن هشام . انظر ج 182/1 .

قال الحافظ ابو الفضل بن حجر (761) ـ رحمه الله ـ وهو حصر مردود ، والعجب ان السهيلى متأخر الطبقة عن عياض ، ولعله لم يقف على كلامه ، قال : وقد جمعت اسماء من تسمى بذلك فى جزء مفرد ، فبلغوا نحو العشرين ، لكن مع تكرير فى بعضهم ووهم فى بعض ، فيتخلص منهم خمسة عشر نفسا ، وأشهرهم محمد بن عدي بن ربيعة بن سواءة بن جشم بن زيد مناة بن تميم التميمى السعدي ـ لم يذكره عياض . ومنهم محمد أحيحة ـ بضم الهمزة وفتح المهملة ـ بن الجلاح ـ بضم الجيم وتخفيف اللام ، آخره مهملة ـ الاوسى ، ذكره عياض والسهيلى ؟ ومحمد بن أسامة بن مالك بن حبيب بن العنبر ، ومحمد بن البراء، وقيل ابن بر بن طريف بن عتوارة بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة البكري العتواري، ومحمد بن الحارث بن خديج ن حويص ، ومحمد ن حرماز ابن مالك اليعمري ، ومحمد بن حمران بن أبى حمران ربيعة ابن مالك الجعفى ، المعروف بالشويعر ، ومحمد بن خزاعى بن علقمة بن حرابة السلمى ، من بنى ذكوان ، ومحمد بن خولى الهمذانى ، ومحمد بن سفيان ابن مجاشع ، ومحمد بن اليحمد الازدي ، ومحمد بن يزيد بن عمرو بن ربيعة ، ومحمد ابن

---

6) سؤات : ل ، سواة : ن. لم : ل ، ولم : ن.

10) (حبيب) وثبت فى النسختين (حسينا) والتصويب من فتح الباري والمواهب . بر : ن ، ثبر : ل ـ وهو تصحيف . عتوازة (وفى النسختين (عثوارة) ـ بالمثلثة ، والتصويب من فتح الباري والمواهب .

العتواري ، وفى النسختين العثواري ـ بالمثلثة ـ وهو تصحيف.

حزهان : ل ، حويص : ن ، والصواب ما اثبتناه .

خزاعى : ن ، خزاعة : ل .

خولى : بالخاء المعجمة ، وفى النسختين بالمهلة ، وهو تصحيف .

عمود : ل ، عمر : ن ـ وهو تحريف

---

(761) تقدمت ترجمته فى ص 252 ـ من هذا الجزء عدد 676 .

الاسيدي ، ومحـمـد الفقيمي ، ولم يـدركـوا الاسـلام الا الاول (762) ، ففي سـيـاق خبـره ما يشـعـر بذلك ، والا الرابع (763) ، فهو صحابي جزما (764) .

وفيمن ذكره عياض : محمد بن مسلمة الانـصـارى ، وليس ذكره بجيد ، فانه ولد بعد النبـى ــ صلى اللـه عليـه وسلم بأزيد من عشرين سنة ، ولكنه ذكر تلو كلامه المتقـدم محمد بن يحمد الماضـى ، فصار من عنده ستة لا سابع لهـم . انتهى كـلام القسطلانـى (765) ، وراجع فتح الباري فانـه قال : ومنهم : محمد بن عمرو بن مغفل ــ بضم اوله وسكـون المعجمة وكسر الفاء ثم لام ــ وهو والد هبيب ــ بموحدتيـن مصغر ، وهو على شرط المذكورين ، فان لولده صحبة ، ومات هو فى الجاهلية (766) .

انتهـى المقصود منه ، وانما ذكرته لما فيه من الضبـط للفظتيـن ، اعنـى مغفل وهبيب والله المـوفـق ، وانـظـر كلام ابن حجر (767) ، فلا يخلو ن فائدة .

---

7) يحمد : ل ، محمد : ن ــ وهو تحريف.

---

762) يعنى محمد بن عدي ، وسياق خبره : هو سؤاله اباه لـم سماه محـمـدا ؟ فكان جوابه : رجاء ان يكون النبى المنتظر ، وقد ذكره فى الصحابة ابن سعد والبغوي وسواهما .

763) لعله محمد البراء ، انظر الزرقانـى على المواهب 161/3 .

764) هذه الجزمية ربما لا تصح . انظر الزرقانـى المرجع السابق .

765) انظر المواهب بشرح الزرقانـى 159/3 ــ 161 .

766) ج 367/7 ــ 368 .

767) المرجع السابـق 368/7.

ومنها عند قوله : والعمائم تيجان العرب (768) ما نصه، هو حديث ذكره صاحب (769) الشهاب ، انتهـــى .

ومنها عند قوله : وفيما ذكرنا منها (770) مقنع ــ مـــا نصه : قول القاضـــى ــ رحمه الله ــ مقنع ، فيه بعض النقد ، لان أسماءه ــ صلى الله عليه وسلم ، وألقابه وسماته ، تقتضى معانى الجلال ، وجميع المحامد وحسن الخلال ، فلا يقنع منها شىء ، وكلما كثرت ، ازداد المومن بذكرها حلاوة ، ووجــد فى نفسه اليها ــ صلى الله عليه وسلم ــ اشتياقا ، وطابت لذاكرها كا استطاب الجائع النافع ذواقا ، جعلنا الله ــ عز وجل ــ من الدائمين على ذكره ، والقائمين بما يجب من أمره ــ انتهى .

ومنها عند قوله : فلقد بلغنا قاموس البحر (771) ، مـــا نصه : قاموس البحر : وسطه ، وفى حديث ابن عباس : ملــك موكل بقاموس البحار ، اي : وسطها ، وعلى قدر ما يكون غمس قدميه فيها يكون الجزر . انتهى .

---

8) لذاكرها : ل ، لذكراها : ن.

---

768) انظر الشفا بشرحى القاري والخفاجــى ج 409/2.

769) ابو عبد الله محمد بن سلامة القضاعى ، من علماء الشافعيـــة ــ مؤرخ مفسر . (ت 454 هـ).
من مؤلفاته « الشهاب ، فى المواعظ والآداب » ــ وقد اشتهر به .
انظـــر فى ترجمته : وفيات الاعيان 462/1 ، وطبقات الشافعيـــة الكبـــرى للسبكـــى 62/3 ، وحسن المحاضرة للسيوطى 76/1 ، وص 227 .

770) انظر الشفا بشرحـــى القاري والخفاجى 409/2.

771) انظـــر الشفا بشرحى القاري والخفاجى ج 446/2 .

ومنها قوله : ومخمول (772) ذكرها ما نصه ، كذا وجدته، والاشهر : مخمل ، لانه يقال : اخمل فلان فلانا ، وان كان خمله أيضا منقولا ، وفى الحديث : انه مما يمن الله به على عبده يوم القيامة ، ان يقول له : الم أخمل ذكرك فى الناس — بضم الهمزة من اخمل — انتهى .

ومنها عند قوله — رحمه الله — والطبع الجهوري (773) ما نصه : كذا فى النسخة التى انتسخت منها ، وذلك غلط من الناسخ (774) ، وانما هو الجوهري — والله الموفق للصواب ، انتهى .

ومنها عند قوله : قال ابو محمد الاصيلى (775) : من أعجب امرهم ، انهم لا توجد منهم جماعة ، ولا واحد من يوم امر الله بذلك نبيه — صلى الله عليه وسلم يقدم عليه ، ولا يجيب اليه (776) ما نصه : قال كاتبه : هذا الذي قال الاصيلى قد نصه الله تعالى فى كتابه بقوله : « ولن يتمنوه أبدا (778) »، وقوله فى الجمعة : « ولا يتمنونه أبدا» (778) فذكر الابدية فى

---

11) بذلك نبيه صلى الله عليه وسلم : ل ، نبيه بذلك : ن.

---

772) الذي فى نسخ الشفا — حسبما وقفنا عليه (خمول) : مصدر ، لا مخمول : اسم مفعول . انظر الشفا — النسخة المجردة ج 211/1 ، والنسخة التى شرح عليها القاري والخفاجى ج 469/2

773) انظر الشفا — ج 213/1 .

774) الذي يفهم من كلام الخفاجى على الشفا ان كلا المعنيين صحيح، وقد شرح على نسخة (الجهوري) وايدها . انظر ج 476/2.

775) ابو محمد عبد الله بن ابراهيم الاصيلى (ت 392 هـ) . انظر جذوة المقتبس 239 ، وتاريخ علماء الاندلس 208 ، ومعجم البلدان 278/1.

776) انظر الشفا بشرحى القاري والخفاجى ج 521/2 .

777) الآية : 95 — سورة البقرة .

778) الآية : 7 — سورة الجمعة .

الموضعين ، فتمنيهم محال وقوعه ، وكذلك آية المباهلة ، أكدها سبحانه بقوله « ان هذا لهو القصص الحق » (779) انتهـى .

ومنها عند قوله : ويعادى اذا عيد (780) ما نصه : كـذا وجدت فى المنتسخ منه ، والصواب اعيد ، لانه مـن اعـاد ـ انـتـهـى .

ومنها عند قوله : هو الفصل ليس بالهزل (781) مـا نصه . قال عبد الرحمان : كان بعض من ادركنا من اهـل العلم والمستبحرين فى العلوم ، يقول الحديث الصحيح : اطلبوا لفظه او بعض لفظه او معناه فى القرآن تجدوه ، وهذا من ذلك القبيل : قوله فى هذا الحديث : هو الفصل ليس بالهزل . قال الله تعالى : « انه لقول فصل وما هو بالهزل » (782) ـ انتهـى .

وقد ذكر الامام ابن مرزوق عن بعض شيوخه (الصلحاء) انهكان كثيرا ما ينتزع مضمن الاحاديث من الآيات، وقال ـ رحمه الله ـ حين ذكر الصبر عند الصدمة الاولى ـ الحديث (783) : ان نظيره من القرآن قوله تعالى : «والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس» (784). انتهى كلام ابن مرزوق بمعناه. قلت وقد سلك هذه الطريقة صاحبنا وعصرينا، الفقيه الصالح ، البركة ، العلامة ، العارف الصوفى ، سـيـدي عبـد

---

12) الصلحاء : ل ـ ن.
17) صاحبنا وعصرينا : ل ، كمن اخيار عصرنا : ن.

---

779) الآية 62 ، سـورة آل عـمـران .
780) انـظـر الشـفـا ج 230/1
781) انـظـر الشفـا بشرحـى القاري والخفاجى 533/2 .
782) الآيـة : 13 ـ سـورة الجمعـة .
783) لفظ الحديث : (انما الصبر عند الصدمة الاولى ـ اخرجه الستة.
784) الآية : 177 ـ سورة البقرة .

الرحمان الفاسى (785) ــ حفظه الله ــ فأنه لما قريء ــ (بين) يديه ــ حفظه الله ــ حديث فاطمة ــ رضى الله عنها ــ فى طلبها الخادم من النبى صلى الله عليه وسلم ، وقول النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ لها ولعلى ــ رضى الله عنهما ــ : فذلك خير لكما منخادم (786) . قال ــ حفظه الله ــ : مصداق قوله تعالى : « والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا » (787) ــ الآية ؟ وقال حفظه الله ــ ين حديث : ارايت ان كان اسلم (788) .. الخ مصداقه قوله تعالى : « وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا ». (789) وله ــ حفظه الله ــ فى المعنى وغيره الباع المديد .

وقد اجاب ابقاه الله ــ من سأله عن بيان الملازمة فى قول البوصيري (790) : لو ناسبت قدره ــ البيت ــ بان النبى ــ

---

4) عنهما : ن ، عنه : ل.
9) الى يوم القيامة : ن ـ ل.
11) ابقاه الله : ل ، حفظه الله : ن .
12) لو ناسبت قدره ــ البيت : ل ، لو ناسبت قدره آياته عظما .
بان : ل ، قال : ن.

---

785) ابو زيد عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسى ، سيوطى زمانه . (ت 1096 هـ) . توسع فى ترجمته صاحب مرآة المحاسن ص 147ــ 150 ، وانظر صفوة من انتشر ص 201 ، والدرر الفاخرة 13 ، واليواقيت الثمينة 195 ، والاستقصا 51/4 .
786) اخرجه البخاري ومسلم والترمذي .
787) الآيــة : 46 ــ سورة الكهف .
788 اخرجه المدنى المسنر بلفظ : « ارايت ان كان مشركا اسلم » . ج 206/2
789) الآية : 55 ــ سورة آل عمران .
790) هو ابو عبد الله محمد بن سعيد البوصيري صاحب البردة والهمزية الشهيرتين . (ت 696 هـ) انظر فوات الوفيات 204/2 ، وخطط مبارك 70/7 ، والوافــى بالوفيات 105/3 .

صلى الله عليه وسلم ــ روح الوجود ، فلو ناسبت آياته قدره ، لاحيا اسمه ــ ، لانه الروح . انتهــى بمعناه ، وله من مثل هذا ما لا يحصى ــ اعانه الله ، ونفع به المسلمين ، فلقد احيا مــن العلوم والرسوم الدارسة ، وخصوصا علم التصوف ، فانه لا يسبق فيه، بل انفرد به عن اهل عصره مع المشاركة التامة فى البيان ــ والاصلين والمنطق والعربية ، واما التفسير والحديث فهو صاحب العلم المستطيل فيهما ــ الى ما هو عليه من الزهــد والتقلل من الدنيا والانقباض عن اهلها بكلية ، كثر اللـــه فى الاعلام امثاله بجاه النبى ــ صلى الله عليه وسلم .

ومنها عند قوله : حدثنا ابو اسحاق ابراهيم بن جعفــر الفقيه ــ رحمه الله ــ بقراءتى عليه ، حدثنا القاضى عيســى ابن سهل (791) ــ ما نصه : هو ــ يعنى ابن سهل ــ من شيوخ أبــى ــ رحمه الله ، وهو اسدى النسب ، وكان من الراسخين فى المسائل ، وصنعة الوثائق ، والخط البارع ، والكرم المنيف ، والايثار على نفسه ، والجزالة النافذة فى احكامــه ، وفصــل القضاء ، وكثرة الرواية ، رحمه الله وتغمدنا واياه برحمته . انتهى . وقد قدمنا ذكره فراجعه فى شيوخ عيــاض (792) .

---

5) مع المشاركة : ل ، والمشاركة : ن . والمنطق : قــن.

---

791) ابو الاصبغ عيسى بن سهل القرطبى الامام الفقيه الموثق النوازلى (ت 486) ، انظر فى ترجمته : الصلة 415/2 ، **والمرقبة العليــا ص 96** ، والديباج 131 ، وشجــرة النــور 122 .

792) هذا وهم من المؤلف ، فابو الاصبغ بن سهل ، لم يتقدم له فى جملة شيوخ عياض ، ولعله لم ياخذ عنه ، سمع منه خالاه ابو محــمــد واخوه ابنا الجوزي ــ كما فى شجرة النور ص 122 ــ على ان عياضا يروي عنه بواسطة كما نجد ذلك فى الشفا وغيرها .

ومنها عند قوله : (793) ولم يكن فى ثمرها سنين (794) كفاف (795) — ما نصه : معنى سنين : ان لو صرمت سنين ما اجتمع فيما يغتل منها كفاف دينهم — انتهى .

ومنها عند قوله : واقبض منه ولا تكبه (796) ما نصه : يقال : كببت الاناء ، واكببته فعلى هذا نقول هنا : تكبه وتكبه — انتهى .

قلت : انظره مع ما اشتهر من ان اكب لازم ، وكب متعد وهو مذكور فى صحيح البخاري وغيره (797) ، وفيه وقع اللغز المذكور فى محله ، الا ان يقال هذا الذي هنا فى الشفا فى كب الاناء، وذلك فى أكب فلان ، وفيه للنظر مجال — والله اعلم .

ومنها عند قوله : وادع لى فلانا وفلانا ، ومن لقيت (798 ما نصه : انظر قوله : ادع لى فلانا وفلانا ، ثم قال بعد ذلك : ومن لقيت ، وكذلك قال فى حديث أنس أيضا الذي فى مقلوب هذا الصفح (799) اذ ابتنى النبى — صلى الله عليه

---

8) وقع : ل ، رفع : ن.

---

793) انظر الشفا ج 246/1.

794) كذا فى النسختين (سنين) بصيغة الجمع ، وفى بعض النسخ (سنتين) بالتثنية ، قال الخفاجى فى شرحه على الشفا ج 39/3 — والاول (اي المثنى) — هو الصحيح ، وهى النسخة التى شرح عليها.

795) اي وفاء لادائه .

796) انظر الشفا 247/1.

797) ففى صحيح البخاري من حديث سعد بن ابى وقاص : (يا سعد ، انى لاعطى الرجل — وغيره أحب الى منه خشية ان يكبه الله فى النار) — ج 9/1.

798) انظر الشفا 248/1.

799) الصفح : الوجه — اي مقلوب وجه هذه الصفحة — يعنى الصفحة التى تليها .

وسلم بزينب ، وراوي الحديث واحد ، لكنه لم يسم هنا ان الزوجة كانت زينب ، فيخرج من تسميته اولا فلانا وفلانا دعاء الخاصة اولا ، لان لهم ولكل أحد منزلة، وفى الحديث ان جبريل ــ عليه السلام ــ قال له : أنزل الناس منازلهم ــ انتهى .

ومنها عند قوله : وأكون فى مكان لا ابلى (800) فيه ــ ما نصه : لا ابلى فيه من الابتلاء ، ولا ابلى من البلى ، ويحتمل الوجهين ، ويحصل الله له فى الجنة المعنيين ــ لا يبتلى ولا يبلى ــ انتهى .

ومنها عند قوله : فقال ابو بكر : نحن احق لك بالسجود (801) منها ــ الحديث (802) ما نصه : يعنى ما جاء فى باب كلام (803) الشجر وشهادتها بالنبوءة اذ قال : لو أمرت أحدا بالسجود لاحد، لامرت المرأة أن تسجد لزوجها فتأمله هناك بتمامه . انتهى .

ومنها عند قوله : حدثنا أبو محمد العتابى (804) ــ ما نصه : يعنى الفقيه الراوية بقرطبة ، عبد الله بن محمد بن عتاب

---

3) عليه السلام : ل ، عليه الصلاة والسلام : ن.
5) ولا ابلى : ل ، لا ابلى : ن . الله : لن.

---

800) انظر الشفا ج 255/1 .
801) اي الغنم التى سجدت له ــ صلى الله عليه وسلم. انظر الشفا ج 261/1 .
802) انظر تمام الحديث فى شرح الخفاجى على الشفا ج 80/3 .
803) موضوع الحديث فى الغنم التى سجدت للرسول ، لا فى كلام الشجر ، وشهادتها ، فذلك حديث آخر ، قال فيه اعرابى : هل تاذن لى ان اسجد لك ، لا ابو بكر .
انظر الخفاجى على الشفا ج 46/3—48 ، وص 80 .
804) من جملة شيوخ عياض ، وكان على المؤلف ان يشير الى ذلك ، وقد تقدمت له ترجمته فى ج 160/3 .

ـ رحمه الله ، وهو من جملة شيوخ أبى ـ رحمه الله ـ وكتب له خطه بما قرأ عليه وسمع اجازة فى جميع ما يرويه من جميع الوجوه ـ انتهـى .

ومنها عند قوله : اثر الكلام السابق ، حدثنا ابو القاسم ، حاتم بن محمد ـ ما نصه : حاتم هذا بينـى وبينه الشيـخ المحدث الراوية ، ابو الحسن ، فقيه قرطبة واحد عظمائها بن عظماء جزيرة الاندلس : يونس بن مغيث (805) عرف بابـن الصفار ـ رحمه الله ، فاستوى مع أبى فيما يخرج عنه فيه . انـتـهـى .

ومنها عند قوله : الا واحدة غرسها غيره ما نصه هـو عمر (806) ـ رضى الله عنه ، وربما صحف الناسخ فى الاصل الذي نسخت منه عمر فكتب غيره (807) ، وذلـك قريـب فى الالتباس ، انتهـى .

ومنها عند قوله : فمات وهو ابن ثمانين سـنـة فمـا شاب (808) ... ما نصه ، تأمـل وانظر ان البركـة فى رفـع الشيب ، وكذلك فى الحديث الذي بعد هذا ، فى خبر قيس بن زيد لم يشب ما مرت عليه يد النبى ـ صلى الله عليه وسلـم من رأسه ، وفى حديث ابراهيم ـ عليه السلام اذا سأل عن الشيب

---

18) عليه السلام : ل ، عليه الصلاة والسلام : ن.

---

805) تتقدم كذلك فى جملة شيوخ عياض ، وانظـر ترجمتـه فى الصلـة ج 646/2 رقـم (1512).

806) على ما رواه ابن عبد البر فى الاستيعاب ، ومن طريق آخر ذكره البخاري فى غير صحيحه : ان الذي غرسهـا سلمان . انظـر شـرح القـاري عـلـى الشـفـا ج 139/3 .

806) لعل الانسب ما حققه الحلبى من انه عبر بالغير جمعا بين الروايتين انظـر المرجع السابـق .

808) انظـر الشـفـا 279/1 .

أول ما رآه فقال الله تعالى : «وقار» فقال : « يا رب زدني وقارا » ــ فتأمل كيف يجمع بينهما ، ــ انتهى

قلت : والجواب سهل لمن تأمل (809)

ومنها عند قوله : حدثنا الامام أبو بكر محمد بن الوليد الفهري ــ ما نصه ــ هو الطرطوشي، وكان سكن الاسكندرية ، وكان من العلماء المستبحرين الزاهدين القوالين بالحق، رأيت له رسالة كتب بها الى يوسف بن تاشفين ، خوفه فيها من عاقبة الجور ، وحضه على نصر جزيرة الاندلس ، ، وجمل من الخير، وجلب فيها آيات واحاديث ورقائق جمة ، وحد ملها مع عبد الله بن العربي ، وابنه الفقيه القاضي ابى بكر (810) — رحم الله الجميع . انتهى .

وقد قدمنا ذكر الطرطوشي هذا ، فراجعه (811) .

ومنها عند قوله : وينذرون ولا يوفون (812) ما نصه : وهو من النذر ، يقال : نذر ــ ينذر ــ بضم الذال ، وكسرها فى المستقبل والماضي مفتوح ، قال الله تعالى : « انى نذرت

---

5 — 6) سكن : ل ، يسكن : ن. رايت ، ورايت : ن.
11) انتهى : ل ــ ن.
12) ذكر الطرطوشي هذا ، فراجعه : ل ، ذكر ذلك فى اول هذا التاليف : ن.

---

809) لعله يعنى ان رفع الشيب هنا ــ كرامة له ــ صلى الله عليه وسلم، وهذا لا ينافى ان الشيب وقار ينبغي طلب المزيد منه . وانظر شرحي القاري والخفاجي على الشفا ج 145/3.

810) انظر شواهد الجلة ــ مخطوط الخزانة العامة بالبراط رقم (1020 ــ د)

811) انظر ازهار الرياض ج 162/3 — 165 .

812) انظر الشفا بشرحي القاري والخفاجي 175/3 .

للرحمان صوما » (813)، ونذر بكسر الذال فى الماضى، معناه:علم تقول : نذرت بالقوم اذا علمت بهم ، فاستعددت لهم ، وانذر رباعيا اذا قدم لوقوع أمر ، ومنه قوله تعالى فى الامر منه : « وأنذر عشيرتك الاقربين » (814) ــ أى قدم لهم ما يخاف من أمر الله (815) ــ عز وجل ــ انتهـــى .

ومنها عند قوله : وأخبر بالموتان (816) ما نصه ، يقال : وقع فى الناس موتان ، وموات اذا كثر فيهم الموت ــ بضم الميم فيهما ، وأرض موات بالفتح (817) ــ خاصة اذا كانت غامرة غير معمورة ــ انتهـــى .

ومنها عند قوله : وان الحسنة بعشر ، فتلك مائة وخمسون على اللسان ، والف وخمسمائة فى الميزان (818) ما نصه : هذا الحديث لا يفهم الا باوله ، واوله عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم : خصلتان ــ او قال :

---

11) والف : ل ، الف : ن (فى الميزان) وثبت فى النسختين (على الميزان) ــ وهو تصـــحـــيـــف .

---

813) الاية : 26 ــ ســـورة مـــريـــم .

814) الاية : 214 ــ سورة الشعـــراء .

815) لعـــل الاولى تفسير النذر ــ هنا ــ بمعناه الشرعى ، اي : ما التزموه من العهود والايمان ــ كما عند القاري والخفاجــى ، وانظـــر تفسير القرطبـــى ج 27/19ــ28 .

816) الموتان ــ بضم الميم وسكون الواو ــ : الوباء ، وهو المـــوت الكثير ــ وقد اخبر صلى الله عليه وسلم ــ بالموتان ــ : الوباء الذي وقع بعمواس ــ بعد فتح بيت المقدس ــ فى خلافة عمر سنة 16 ــ للهجرة ، وهو حـــديـــث صحيح اخـــرجـــه الشيـــخـــان . انـــظـــر الخفـــاجـــى على الشفا 180/3 .

817) فتح الميم والواو ــ هنا ــ قد لا يصح ، لانه اسم يقابل الحيوان . انـــظـــر شـــرح الـــخـــفـــاجـــى ج 180/3 .

818) انـــظـــر الـــشـــفـــا 298/1 .

خلتان لا يحصيهما رجل مسلم الا دخل الجنة ، يسبح احدكم فى دبر كل صلاة عشرا ، ويحمد عشرا ويكبر عشرا ، قال : فأنا رأيت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ، يعقدهن بيده ، قال : فهى خمسون ومائة ـ الحديث ، ثم قال بعد قوله فى الميزان : واذا آوى أحدكم الى فراشه من الليل او مضجعه ، يسبح الله ثلاثا وثلاثين ، ويحمد ثلاثا وثلاثين ، ويكبر اربعا واربعين ، فهى مائة على اللسان ، والف فى الميزان ، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم : فايكم يعمل فى ليلة بألفين وخمسمائة سيئة (819) . انتهى .

ومنها عند قوله : وقوله بموضع نعم موضع الحمام ـ هذا (820) ـ ما نصه : هو داخل فى معرفته ـ صلى الله عليه وسلم بالهندسة والبناء ، ذكره أبو نعيم فى رياضة المتعلمين ، ورواه عن ابى رافع قال : مر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم على موضع ، فقال : نعم ـ الحديث (821) ، ثم قال : فبنى فيه حمام ـ انتهى .

ومنها عند قوله ـ حاكيا عن مالك : وكنت ارى جعفر بن محمد ما نصه : هو جعفر بن محمد الصادق (822) ـ رضى الله عنه ، وكان مالك ـ رضى الله عنه ـ وسط سفيان أن يكون من جملة من يسمع منه ، فكلمه سفيان وابن أبى ليلى ، فقال لهما جعفر ـ انكما لتعلمان انى لا أخبره ـ والامويون بالمدينة كثير،

---

819) والحديث اخرجه احمد واصحاب السنن الاربعة والبخاري فى الادب المفرد عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال فيه الترمذي : حديث حسن صحيح ، انظر الجامع الصغير بشرح فيض القدير 441/3ـ 442.

820) انظر الشفا 299/1 .

821) رواه الطبرانى بسند ضعيف . انظر الشفا بشرحى القاري والخفاجى

822) ابو عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين ابن الحسين السبط ، وهو من اجل التابعين (ت 148) انظر فى ترجمته وفيات الاعيان 105/1 ، والحلية 192/3 .

ونكره القول علينا ، فأخبراه بسلامته وحسن مذهبه ، فأذن له ، وكان مالك وسيما ، أبيض أحمر ، وكان له فى صدره نهدان كنهدي البكر ، فجلس مالك فى مجلسه حيث انتهى به المجلس وأقام ركبته اليمنى ، وترك عليها خده الايمن ، وجعل يطرق وجعفر يحدث ، حتى حدث اربعين حديثا ، وليس مع مالك محبرة ولا قرطاس ، فلما فرغ المجلس، قال جعفر لسفيان ، ذكرتما انه يطلب العلم والحديث ، وليس معه شىء يكتب به ، ولا كاتب يكتب له ، فقال له سفيان : سله انت عن خبره ، فقال له : يا بنى ، ما كتبت ولا كتب لك ، فما افدت ؟ فقرأ عليه مالك المجلس من حفظه ، فاعجب به جعفر ، ثم سال عنه سؤالا شافيا، حتى ذكر له خبر أمه وعقلها ودينها وجمالها ، فسفر سفيان وابن أبى ليلى فى خطبتها عليه ، فمشيا اليها ، وأخذا معها فى ذلك ، فقالت : لو كان جعفر بن محمد ما أجبت ، فقالا : هو ذاك ، فأطرقت ساعة ثم قالت : اكفونى وحلمى وقد قبلت ، فاعلماه بذلك ، فأدخل يده فى كيس الاثمان ، وقبض منه قبضة ، فأرسل اليها مهرها ، فكلما مالكا فى العقد عليها فأبى ، فقالا له : فما الحيلة ؟ فقال لهما مالك : توكل أحدكما على العقد وأكون أنا مع الشاهد الآخر ، فقالا لها : متى يكون الدخول ، فقالت : لا تصلح المرأة شأنها فى أقل من شهر ، فأخبرا جعفرا فقال : وحق أبى وجدي لا صبرت أكثر من يوم ، فاما ان تجيبنى ، واما ان لا ، قالا : فدعا بالكيس ، وقبض قبضتين وقال : تنفق فيما تريد ، وتتهيأ الليلة ، فاعلماها بذلك ، فأصلحت شأنها ، ودخل عليها من ليلتها ، وحظيت عنده حظوة كبيرة ، ومات وورثت ثلث ثمنه ، وكان له زوجتان غيرها وعنه يكنى (823) مالك

7) العلم والحديث : ل الحديث باسقاط (العلم) : ن.
13) جعفر بن محمد : ل ، بن جعفر : ن . ذاك : ل ، ذلك : ن.
21) وقبض : ل ، فقبض: ن.

823) يعنى فى الموطأ .

اذا قال : حدثنى الثقة ، ومن لا اتهم ــ فانما يمنى ايـــاه ــ انـــتـــهـــى

ومنها عند قوله : وقال لا ترفعوا أصواتكم فوق النبى (824) ما نصه التلاوة فوق صوت (825) واسقط صوت فى الكتاب ، ولا ادري هل هو من الناســخ (826) ، او كــذا قــرأ ابــن مــهــدي (827) . انتهــى .

ومنها عند قوله : فآثرت حب رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم على حبى ــ ما نصه : ولا يبعد ان يروى : فآثرت حب رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم على حبى ــ بالكســر فيهما ، لان أسامة كان حب رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ أي حبيبه ، (828) وابن عمر حب ابيه ، وابن أسامة حب أبيه فكما آثر حب رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ على نفسه، كذلك اراد ان يؤثر ابنه حبه على عبد الله حبه هو ، وفى ذلك كله ايثار حب رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ على حــبــه ، فتأمـــلـــه . انتهــى .

---

4) النبى : ل ، صوت النبى ــ بزياذة (صوت) : ن.
5) فوقه : صوت : ل ، فوق صوت النبى ــ بزيادة (النبى) : ن.
8) حب رسول الله : ل ، حبى رسول الله : ن.
13) كله : لــن.

---

824) انظر الشفــا 41/2 .
825) الآيــة 2 ــ سورة الحجرات .
826) هو الاقرب ، والا فابن مهدي لم يشتهر بالقراءات ، ولم ينسب الــيــه احــد هــذه الــقــراءة .
827) ابو سعيد عبد الرحمان بن مهدي بن حسان البصري المعــروف باللؤلؤي ، الحافظ الثقة ، احد أعلام الحديث (ت 198 هـ) .
انظــر فى ترجمته : تهذيب التهذيب 279/6 ، حلية الاولياء 3/9 ، تاريــخ بغــداد 240/10 ، اللباب 72/3 .
828) يعنــى محبوبــه .

ومنها عند قوله : ثم اقصد الى الروضة ــ وهى ما بين القبر المنبر ــ فاركع فيهما (829) ــ ما نصه : فيهـــا هـــو الصواب ــ يعنى الروضة ، لان فيها (830) هو الركوع ، وقد بينه بعد هذا ، فتأمله ــ انتهـــى .

ومنها عند قوله : وذهب اهل مكة والكوفة الى تفضيـــل مكة ... الى آخره (831) ما نصه : قال ابن حبيب فى الواضحة: روي أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : صلاة فى المسجد الحرام أفضل من مائة الف صلاة فى غيره مـــن المساجد ، وان صلاة فى مسجد النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ افضل من الف صلاة فى غيره من المساجد ، وان صلاة فى بيت المقدس افضل من خمسمائة صلاة فى غيره من المساجد ، وان صلاة فى المسجد الجامع حيث المنبر والخطبة افضل من خمسة وسبعين صلاة فى غـــيـــره من المساجد ، وان صلاة فى مسجد غيره ، او فى جماعة فى غير مسجد أفضل من صلاة الفذ بخمسة وعشرين صلاة ، هذا ان كان عدد الجماعة أقل من خمسة وعشرين رجلا ، وان كانوا أكثر من ذلك ، فالثواب فى تضعيف الحسنات على عدد الرجال ، وكذلك ان كان العدد فى جامع اكثر من خمسة وسبعين ، فالثواب على عـــدد الرجال ، وكذلك فى الثلاث مساحـــدع (832) والذي ذكر ابن حبيب ان الثواب على عدد الرجال ، رأيت لابى هريرة وقـــال

---

1) ومنها عند قوله : ثم اقصد الى الروضة ... انتهى : لـــن.

8) ومائة الف : ل ، فى الف : ن.

13) فى غير مسجد : ل ، وفى غير مسجد : ن.

---

829) كذا فى الاصل ، والذي فى النسخ المطبوعة من الشفاء (فيها) ــ على الصواب ، وعليها شرح القاري والخفاجى . انظر ج 519/3 .

830) كذا فى الاصل، ولعل الصواب (وقع) ، اى فى العبارة سقط .

831) انظر الشفا بشرحى القاري والخفاجى 530/3.

832) كذا فى النسختين (ع) ولعله اختصار من جملة (عندئذ) . كما تختزل جملة حينئذ من حرف (ح) .

له رجل : ان كانوا عشرة آلاف ، فقال له : وان كانوا اربعين ألفا ، وكذلك ذكر ابو ابراهيم فى معالم الطهارة ، واسند التفسير لابن عباس — انتهى .

ومنها عند قوله : « الا اذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته » (833) — الاية — ما نصه : تمنى هنا معناه : تملى ، والامنية كذلك التلاوة ، وكذلك فى قوله عز وجل ، فى سورة البقرة : « ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب ، الا أمانى » (834) — فأمانى : جمع أمنية وهى التلاوة ، والامانى أيضا : الاكاذيب، ومنه قول عثمان — رضى الله عنه — : ما تمنيت منذ أسلمت — أي ما كذبت .

وقول بعض العرب لابن دؤاب وهو يحدث : اهذا شىء رويته أم شىء تمنيته — أي افتعلته . والامانى أيضا : ما يتمناه الانسان ويشتهيه، ومنه قول الله عز وجل : « ولن يتمنوه » (835) «ولا يتمنونه » (836) أي لا يشتهونه — انتهى . على أن فى متن الشفا قريبا من هذه الحاشية ، فلا أدري لم كتبها ابن القصير مع أن أكثر معناها فى أصل الشفا (837) ؟ والله أعلم .

ومنها عند قوله : واما الانبياء — عليهم الصلاة والسلام فيتفاضلون فى المعارف ... الى قوله : .. لانه ما علمنا انه كان فى زمان موسى نبى غيره ، الا أخاه هارون (838) — ما نصه : قال

---

11) رويته : ل ، رايته : ن.

---

833) الآية : 52 — سورة الحج .
834) الآية : 78 — سورة البقرة .
835) الآية 95 — سورة البقره .
836) الآية 7 — سورة الجمعة .
837) انظر ج 1226/2 .
838) انظر الشفا بشرحى القاري والفاجى ج 135/4 .

كاتب هذه النسخة : تذكر أن شعيبا ــ عليه السلام كان فى زمان موسى وقد ذكر الله تعالى ــ اجتماعهما ، اذ مر موسى ــ عليه السلام ، ووجد بناته .. الى آخر ما ذكر من الخطبة التى كانت بينهما ، ومخاطبة شعيب له لنفسه ، اذ قال له : « لا تخف ، نجوت من القوم الظالمين » (839) ــ وقد ذكر الله تعالى ارسال شعيب فقال : « والى مدين أخاهم شعيبا » (840) ــ وقال تعالى عن الذين لم يومنوا برسالته : « لنخرجنك يا شعيب (841) ــ الايات . وقال عمن قال منهم : «لئن اتبعتم شعيبا (842)». وقال « الذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها ، الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين » (843) فهذه الآي صريحة فى نبوته وارساله، فتذكر ذلك . ــ انتهى ما انتقيته من حواشى المذكور على النسخة التى بخطه من الشفا ، وذكرت ذلك وهو لا يخلو من فائدة ــ تتميما للمقصود ــ والله الموفق .

واذ جرى ذكر آية : « وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى القى الشيطان فى أمنيته » ــ فلنذكر كلام القسطلانى عليها فى كتابه المسمى بـ «المواهب اللدنية» (844) فهو شاف كاف ونصه : وقدم (845) نفر من مهاجرة الحبشة حين قرأ ــ عليه الصلاة والسلام «والنجم اذا هوى» (846) ــ حتى بلغ «أفرأيتم

---

19) هذا الكتاب : ل ، هذه النسخة : ن.

1) هذه النسخة : ن هذا الكتاب : ل عليم السلام : ل عليه الصلاة والسلام ن 9 ــ 10 الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين : ل ــ ن

---

839) الآية : 25 ــ سورة القصص .

840) الآية 85 ــ سورة الاعراف .

841) الآية : 88 ــ نفس السورة .

842) الآية 90 ــ نفس السورة .

843) الآية : 92 ــ نفس السورة .

844) انظر 279/1 ــ 286 .

845) يعنى فى شوال سنة خمس للهجرة .

846) الآية : 1 ــ سورة النجم .

اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى » (847) ، ألقى الشيطان فى أمنيته أي فى قراءته : تلك الغرانيق العلى ، وان شفاعتهن لترتجى. فلما ختم السورة ، سجد ــ صلى الله عليه وسلم ، وسجد معه المشركون ــ لتوهمهم (848) انه ذكر آلهتهم بخير ، وفشا ذلك فى الناس ، وأظهره الشيطان حتى بلغ أرض الحبشة ومن بها من المسلمين : عثمان بن مظعون وأصحابه ، وتحدثوا أن أهل مكة قد أسلموا كلهم ، وصلوا (849) مع رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ، وقد أمن المسلمون بمكة ، فأقبلوا سراعا من الحبشة . والغرانيق ــ فى الاصل ــ الذكور من طير الماء ، واحدها غرنوق، وغرنيق سمى به لبياضه ، وقيل هو الكركى ، والغرنوق أيضا : الشاب الابيض الناعم ، وكانوا يزعمون ان الاصنام تقربهم من الله تعالى وتشفع لهم ، فشبهت بالطيور التى تعلو فى السماء وترتفع ، ولما تبين عدم ذلك للمشركين ، رجعوا الى أشد ما كانوا عليه .

وقد تكلم القاضى عياض فى الشفا على هذه القصة ، وتوهين أصلها بما يشفى ويكفى ، لكن تعقب فى بعضه كما سياتى ــ ان شاء الله تعالى .

وقال الامام فخر الدين الرازي مما لخصته من تفسيره : هذه القصة باطلة موضوعة ؛ لا يجوز القول بها ، قال الله تعالى : « وما ينطق عن الهوى ، ان هو الا وحى يوحى » (850) . وقال تعالى : « سنقرئك فلا تنسى » (851).

---

(2) تلك للغرانيق : ل ، ذلك للغرانيق : ن .

(9) وكانوا يزعمون : ل ، وكانوا فيما يزعمون : ن.

(11) عدم ذلك للمشركين : ل ، للمشركين عدم ذلك : ن.

---

(847) الآية : 19 ــ نفس السورة .

(848) فى المواهب (لتوهم) .

(849) فى النسختين (صلوا) والتصويب من المواهب .

(850) الآية : 3 ــ سورة النجم .

(851) الآية : 6 ــ سورة الاعلى .

وقال البيهقى : هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل ؛ ثم أخذ يتكلم فى أن رواة هذه القصة طعونون (852) ، أيضا فقد روى البخاري فى صحيحه ، انه ــ عليه السلام قرأ سورة والنجــم ، وسجد المسلمون والمشركون والانس والجن (853) وليس فيه حديث الغرانيق ، ولاشك ان من جوز على الرسل تعظيم الاوثان، فقد كفر لان من المعلوم بالضرورة ، أن أعظم سعيه كان فى نفى الاوثان ، ولو جوزنا ذلك ، ارتفع الامان عن شرعه ، وجوزنا فى كل واحد من الاحكام والشرائع ، أن يكون (ذلك) ويبطل قوله تعالى : « يا أيها الرسول : بلغ ما أنزل اليك من ربك ، وان لــم تفعل ، فما بلغت رسالاته » (854) ، فــانــه لا فــرق ــ فى العقل (855) ــبين النقصان فى الوحى ، وبين الزيادة فيـــه . فبهذه الوجوه ، عرفنا ــ على سبيل الاجمال ــ ان هذه القصـــة موضوعة ، وقد قيل ان هذه القصة من وضع الزنادقة لا أصل لها ــ انتهـــــــــى .

وليس كذلك ، بل لها أصل ، فقد خرجها ابن أبى حاتـــم ، والطبري ، وابن المنذر ، من طرق ، وكذا ابن مردويه ، والبزار ، وابن اسحاق فى السيرة ، وموسى بن عقبة فى المغازي ، وأبــو معشر فى السيرة ، كما نبه عليه الحافظ عماد الدين بن كثير وغيره، ولكن قال ان طرقها كلها مرسلة ، وانه لم يرها مسندة من وجه صحيح ، وهذامتعقب بما سياتى ، وكذا نبه على ثبوت أصلها شيخ

---

8) يكون ويبطل : ل ، يكون ذلك ويبطل ــ بزيادة (ذلك) : ن.
20) اصل ثبوتها : ل ، ثبوت اصلها : ن.

---

852) اي مطعون فيهم .
853) انظر صحيح البخاري بشرح فتح الباري ج ــ 10 / 237.
854) الآية : 87 ــ سورة المائدة .
855) فى المواهب (فى الفعل) .

الاسلام الحافظ ، أبو الفضل العسقلانى فقال : أخرج ابن أبى حاتم ، والطبري ، وابن المنذر ، من طرق عن شعبة عن ابى بشر ، عن سعيد بن جبير ، قال : قرأ رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم بمكة « والنجم » فلما بلغ : « أفرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى » ــ ألقى الشيطان على لسانه ــ تلك الغرانيق العلى ، وان شفاعتهن لترتجى . فقال المشركون : ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم ، فسجد وسجدوا ، فنزلت هذه الآية : « وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى ... » ــ الآية ، وأخرجه البزار وابن مردويه من طريق أمية بن خالد عن شعبة فقال فى اسناده عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس فيما أحسب ، ثم ساق الحديث .

قال البزار : لا يروى متصلا الا بهذا الاسناد ، وتفرد بوصله أمية بن خالد ــ وهو ثقة مشهور ، وقال : انما يروي هذا من طريق الكلبى ، عن أبى صالح عن ابن عباس ــ انتهى . والكلبى متروك لا يعتمد عليه (856) .

وكذا أخرجه النحاس بسند آخر ، فيه الواقدي ، وكذا ابن اسحاق فى السيرة ــ مطولة (857) وأسندها عن محمد بن كعب القرظى ، وكذلك موسى بن عقبة فى المغازي عن ابن شهاب الزهري ، وكذا أبو معشر فى السيرة له عن محمد بن كعب القرظى

---

13) انما : ل ، وانما : ن.

16ــ17) وكذا ابن اسحاق : ل ، وذكر ابن اسحاق : ن.

19) (محمد بن كعب) ــ فى النسختين (موسى بن كعب) ، والتصويب من المواهب .

---

856) قال ابن الجوزي : انه من كبار الوضاعين . انظر الزرقانى على المواهب 283/1.

857) فى المواهب (مطولا) .

ومحمد بن قيس ، واورده عن طريقه الطبري ، وارده ، ابن أبى حاتم من طريق اسباط عن السدي ، ورواه ابن مردويه من طريق (عباد) بن صهيب ، عن يحيى بن كثير ، عن الكلبى ، عن أبى صالح عن ابى بكر الهذلى ، وأيوب عن عكرمة ، وسليمان التميمى ، عمن حدثه ، ثلاثتهم ، عن ابن عباس ، واوردها الطري أيضا من طريق العوفى ، عن ابى عباس — رضى الله عنهما ، ومعناهم فى ذلك كله (858) واحد ، وكلها سوى من طريق سعيد بن جبير ، أما ضعيف واما منقطع ، لكن كثرة الطرق تدل على (ان) للقصة أصلا ، مع ان لها طريقين آخرين مرسلين رجالهما على شرط الصحيح : احدهما ما أخرجه الطبري من طريق يونس بن يزيد عن ابن شهاب ؛ حدثنى ابو بكر بن عبد الرحان بن الحارث بن هشام فذكر نحوه ، والثانى ما اخرجه أيضا من طريق المعتمر بن سليمان؛ وحماد بن سلمة ، عن داوود بن ابى هند ، عن ابى العالية

قال الحافظ ابن حجر أ وقد تجرأ ابن العربى كعادته فقال ذكر الطبري فى ذلك روايات كثيرة لا اصل لها ، وهو اطلاق مردود عليه ، وكذا قول القاضى عياض هذا الحديث لم يخرجه أهل الصحيح ، ولا رواه ثقة بسند سليم متصل ، مع ضعف نقلته ، واضطراب رواياته ، وانقطاع اسانيده ، وكذا قوله : ومن حملت عنه هذه القصة من التابعين والمفسرين ، لم يسندها

---

1) عن طريقه : ل ، من طريقه : ن ، وهو الذي فى المواهب .
7—8) عنهم : ل ، عنه : ولعل الصواب ما اثبتناه (من طريق) .
9) (على أن للقصة اصلا) فى النسختين (على للقصة اصلا) — وهو تصحيف والتصويب من المواهب .
10) آخرين : ل ، اخريين : ن.
20) اسانيده : ل ، اسناده : ن.

---

858) فى المواهب (كلهم) .

أحد منهم ، ولا رفعها الى صاحب ، وأكثر الطرق عنهم ضعيفة واهية . قال (859) : وقد بين البزار انه لا يعرف من طريــق يجوز ذكره ، الا طريق ابى بشر عن سعيد بن جبير ــ مـــع (الشك) الذي وقع فى اصله ، واما الكلبى فلا تجوز الروايــة عنه ــ لقوة ضعفه ، ثم رده من طريق النظر ، فان ذلك لــو وقع ، لارتد كثير ممن اسلم ، قال : ولم يرو (860) ذلــك ــ انتهــى (861) .

وجميع (862) ذلك لا يتمشى على القواعد ، فان الطريق اذا كثرت وتباينت مخارجها ، دل ذلك على ان لها اصلا ، وقد ذكرنا ان ثلاثة اسانيد منها على شرط الصحيح ، وهى مراسيل يحتج بمثلها من يحتج بالمرسل ، وكذا من لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض ، واذا تقرر ذلك ، تعين تأويل ما وقع فيها مما يستنكر ــ وهو قوله : القى الشيطان على لسانه ــ تلك الغرانيق العلى ، وان شفاعتهن لترتجى ، فان ذلك لا يجوز حمله علــى ظاهره ، لانه يستحيل عليه (صلى الله عليه وسلم) ــ ان يزيد فى القرآن عمدا ما ليس فيه ، وكذا سهوا اذا كان مغايرا لما جاء به من التوحيد لمكان عصمته ، وقد سلك العلماء فى ذلك مسالك، فقيل جرى ذلك على لسانه حين اصابته سنة (863) وهــو لا

---

1) عنهم : ضعيفة : ل ، عنهم فى ذلك ضعيفة ــ بزيادة (فى ذلك) : ن.
4) الشك : نــل . اصله :ل ، وصله : ن.
15) صلى الله عليه وسلم : نــل.

---

859) اي عياض
860) فى المواهب (لم ينقل ذلك) .
861) يعنى انتهى كــلام عيــاض .
862) هذا من تتمة كلام ابن حجر .
863) ــ سنــة ــ بكسر السين : فتور مع اوائل النوم .

يشعر ، فلما علم بذلك أحكم الله آياته ، وهذا أخرجه الطبري عن قتادة ، ورده القاضـــى عياض بانه لا يصح ، لكونه لا يجوز على النبى ــ صلى الله عليه وسلم ذلك، ولا ولاية للشيطان عليه فى النوم ، وقيه ، ان الشيطان الجأه الى ان قال (ذلك) بعـــد اختياره ، ورده ابن (العربى) بقوله تــعـــالى ــ حكايـــة عن الشيطان : « وما كان لى عليكم من سلطان » (864) ــ الآية . قال : فلو كان للشيطان قوة على ذلك ، لما بقى لاحد قوة على طاعة . وقيل ان المشركين كانوا اذا ذكر آلهتهم وصفوهم بذلك، فعلق ذلك بحفظه ــ صلى الله عليل وسلم ، فجرى على لسانه لما ذكرهم ــ سهوا . وقد رد ذلك القاضـــى عياض (فأجـــاد وقيل : لعله قال ذلك توبيخا للكفار . قال القاضى عيـــاض) : وهذا جائز اذا كانت قرينة هناك تدل على المراد ، ولا سيما وقد كان الكلام فى ذلك الوقت فى الـــصـــلاة جائزا ، والى هذا نحا الباقلانـــى . وقيل انه لما وصل الى قوله ــ « ومناة الثالثـــة الاخرى » (865) ، خشى المشركون أن يأتى بعدها بشىء يذم آلهتهم (866) فبادروا الى ذلك الكلام فخلطوه بتلاوة النبـــى ــ صلى الله عايه وسلم ــ على عادتهم فى قولهم : « لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه » (867) ، ونسب ذلك للشيطان لكونه الحامل لهم على ذلك ، او المراد بالشيطان : شيطان الانس .

---

4) الى ان قال بعد اختياره : ل ، الى ذلك بعد اختياره : ن ، ولعل الصواب ما اثبتناه .

8) وصفوهم : ل ، وصفهم : ن.

10ــ11) (فأجاد وقيل... القاضى عياض) : لـ ن.

12) قرينة هناك : ل ، هناك قرينة : ن.

---

864) الآية : 22 ــ ســـورة ابراهيم .

865) الآية : 20 ــ سورة النجم .

866) فى المواهب زيادة (بـــه) .

867) الآية : 26 ــ سورة فصلت .

وقيل المراد بالغرانيق العلى : الملائكة ، وكان الكفار يقولون : الملائكة بنات الله ويعبدونها فيسق ذكر الكل ليرد عليهم بقوله : «ألكم الذكر وله الانثى» (868). فلما سمعه المشركون، حملوه على الجيع، وقالوا: عظم آلهتنا ورضوا بذلك، فنسخ الله تينك الكلمتين ، وأحكم آياته ، وقيل : كان النبى صلى الله عليه وسلم يرتل القرآن ، فلمارتصده الشيطان فى سكتة من السكـنات ، ونطق بتلك الكلمات ــ محاكية نغمة النبى ــ صلى الله عليـه وسلم ، بحيث يسمعه من دنا اليه فظنها من قوله واشاعـها ، قال (869) : وهذا أحسن الوجوه. ويؤيده ما ورد عن ابن عباس من تفسير تمنـى بتلا ، وكذا استحسن ابن العربى هذا التأويل وقال : معنى قوله فى امنيته ــ فى تلاوته ، فأخبر الله تعالـى فى هذه الآية، ان سنة الله فى رسله اذا قالوا قولا زاد الشيطاذن فيه من قبل نفسه ، فهذا نص فى ان الشيطان زاد فى قول النبى ــ صلى الله عليه وسلم ، قال وقد سبق الى ذلك الطبري مع جلالة قدره وسعة علمه ، وشدة ساعده فى النظر ، فصوب (870) على هـذا المعنـى ــ انتهـى (871) .

1) اي للمراد : ن ، والمراد : ل .
3) فنسيق وفى النسختين (فنسق) والتصويب عن المواهب . ذكر : ن ، ذلك : ل.
6) (واحكم آياته) وفى النسختين (واحكم الله آياته) والتصويب من المواهـب
8) محاكيـة : ل ، محاكيا : ن.
11) من : ن ، فى ل. (تفسير) فى النسختين (تفسيره) والتصويـب من المواهب والنفح .
12) فى تلاوته : ل ، اي فى تلاوته : ن .
جلالةقدره : ن ، جلالته : ل .

868) الآية : 21 ــ نفس السورة
869) اي عياض ، وفى المواهب (وقال) .
870) فى الاصول (وضرب عليه) والتصويب من فتح الباري .
871) يعنى انتهى كلام الحافظ ابن حجر . انظر 237/10.

هذا ما امكن نقله من كلام صاحب المواهب اللدنيـــة ــ رحمه الله تعالـــى ، وقد وقفت بتلمسان على تأليف عجيب فى المسألة ــ للشيخ العـــلامـــة سيدي مـــحمـــد بـــن العبـــاس التلمسانى (872) ، ورأيته عند احفاده بخطه ، وقد سمـــاه بـــ « العروة الوثقى ، فى تنزيه الانبياء ــ عليهم الصلاة والسلام ــ عن فرية الالقا » ، وسماه باسم آخر على سبيل التخييـــر ، نسيته الآن لطول العهـــد.

رجـــع : وأنا أروي كتاب الشفا عن شيـــخـــنا الامام ، المؤلف الكبير الحافظ ، سيدي أحمد ، الشهيـــر (873) بباب التنبكتـــى (874) ــ حفظه الله بحق سماعه له : عن والده من لفظه ، واجاز فيه بحق روايته له عن أمين الدين الميمونى بمكة، عن شيخ الاسلام زكرياء الانصاري بسنده العالى جدا الـــى عياض ــ رحم الله تعالى ، وارويه باعلى من هذا ــ عن مولانـــا العم ، الامام شيخ الاسلام ، مفتى الانام، سيدي سعيد بن احمد المقري التلمسانـــى ــ رحمه الله تعالى ، عن شيخه الامام الحافظ العلامة ، ابى زيد سيدي عـــبـــد الرحـــمـــان سقيـــن

---

5) بللعروة : ل ، للعروة : ن .

10) عن والده : ل ، على والده : ن.

11) أمين : ل ، امير : ن.

---

872) ابو عبد الله محمد بن العباس من شيوخ تلمسان (871 هـ) انظـــر نيل الابتهاج ــ 11 ، والبستان ص 223 ، والضوء اللامع 287/7 ، وشجـــرة النور 264 .

873) كذا ثبت فى النسختين (باب) ومثله فى صفوة من انتشر عن ابن يعقوب فى فهرسته ، والمشهور (بابا) .

874) هو ابو العباس أحمد بن أحمد بن عمر التكروي التنبكتى . (ت 1036 هـ) انظر صفوة من انتشر ص 52 ، وفهرس الفهارس ، 176/1 .

العاصمى (875) ، عن الشيخين القلقشندي ، وشيخ الاسلام : زكرياء ، عن ابن الفرات ، عن الدلاصى ، ع ن ابن تامتيت ، عن ابن الصائغ ، عن عياض .

قلت : ابن تامتيت : هو ابو العباس : أحمد بن محمد بن الحسين بن على بن تامتيت اللواتى الفاسى (876) ، عده ابن عبد الحق التلمسانى،فيمن روى عن ابى الحسين يحيى بن محمد بن على بن يوسف بن خلف بن يحيى الانصاري السبتى ، وذكر معه الشارمى وابن قطرال ، وابا الخطاب بن خليل ، وابا زيده بن ابى عمران التليدي ، وابا العباس العزفى ، والقفال، وابن عبد المومن ، واما ابن الصائغ ، فكان مختصا بشيخ الشيوخ ولى الله : سيدي ابى يعزى يلنور افاض الله علينا من انواره ، وقضى لنا بجاهه ما يؤمله العقل من اطهاره ، وقد اسند عنه العزفى ، وابو يعقوب التادلى — جملة من كرامات سيدي ابى يعزي (877) — رضى الله عنهم — أجمعين ونفعنا ببركاتهم.

---

1) (القلقشندي) فى النسختين (القلقاندي) والتصويب من نيل الابتهاج وجذوة الاقتباس ودرة الحجال .
2) الفرات : ل ، الفران : ن.
5—6) عن ابن عبد الحق : ل ، عده ابن عبد الحق : ن.
8) الشاوي : ل ، الساربى : ن ، ولعل الصواب ما اثبتناه .
12) العقل : ل ، التلب : ن.
14) (ونفعنا ببركاتهم) : ل—ن.

---

875) ابو زيد عبد الرحمان بن على بن احمد القصري السفيانى العاصمى الفاسى ، الامام المحدث المسند الرحال (ت 956 هـ).
انظر فهرسة المنجور ص 59 ، وجذوة الاقتباس ص 261 ، ودرة الحجال 97/3 ، ونيل الابتهاج ص 176 .

876) انظر ترجمته فى جذوة الاقتباس ص 56 .

877) انظر التشوف ص 214 — 215 .

وأما الدلاصى : فهو شيخ الحديث والقراءات ، عفيف الدين ، أبو محمد عبد الله بن عبد الحق بن عبد الاحد بن على القرشى المخزومى الشافعى الدلاصى اصلا المكى دارا ووفاة ـ سنة واحد وعشرين وسبعمائة ، ومولده فى اول رجب سنة ثلاثين وستمائة (878) .

واروي أيضا كتاب الشفاء ، عن مولانا العم المذكور ، عن شيخه الامام سيدي ابى عبد الله ، التنسى ، عن والده شيخ الاسلا مالحافظ سيدي محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسى الاموى عن شيخه الامام الشهير الكبير ، علم الاعلام ، شيخ الاسلام ، سيدي أبى عبد الله بن مرزوق عن جده خطيب الخطباء ، الرئيس الشهير سيدي أبى عبد الله محمد بن مرزوق قال : رأيت عياضا فى المنام ، فناولنى كتابه الشفاء ، قال : وان لم يعتد على مثل هذا فى التحديث ، فان كثيرا من العلماء بالحديث يذكرونه للتبرك ـ والله أعلم .

وقال الشيخ العلامة : سيدي محمد بن سيدي الحسن ابن مخلوف (879) لما ذكر مثل هذا عن الخطيب ابن مرزوق ، واسنده اليه ـ ان هذا استملاح .

وبنو مرزوق هؤلاء لهم رئاسة فى العلم بتلمسان ، توارثوها سلفا عن خلف ، ولولا الخروج الى الطول المفرط ، لذكرت بعض

---

3) ووفاة : ل ووفاته : ن.
10) ابو عبد الله بن مرزوق : ل ، ابو عبد الله محمد بن مرزوق : ن.
17) ان هذا استملاح : ل ، الى هذا الاستملاح : ن.

---

878) انظر ترجمته فى الدرر الكامنة 371/2 .
879) أبو عبد الله محمد بن الحسن بن مخلوف الراشدي ، الشهير بابركان ، المحدث الحافظ ، له ثلاثة شروح على الشفا . (ت 868 هـ) انظر نيل الابتهاج ص 316 .

مآثرهم ، على أنها اشهر من نار على علم ، ولهم على جدنا احمد ولادة ، فان أم جدي احمد المذكور ، بنت الفقيه العلامة ، سيدي محمد بن مرزوق ، المعروف بالكفيف ، وهو أحد شيوخ ابن غازي بالاجازة ، وولد الكفيف المذكور ، هو شيخ الاسلام ابو عبد الله بن مرزوق ، شارح البردة والمختصر ، وصاحب التآليف الشهيرة ، واشهر أسلافنا القاضي بفاس : سيدي أبو عبد الله المقري — رحمه الله — هو خال ابيه — حسبما ذكر هو ذلك فى بعض أجوبته ، وهو مذكور اوائل نوازل الفكاح فى المعيار (880) ، وقد اخبرنى بهذا كله مولانا العم سيدي سعيد بن أحمد المقري — رحمه الله .

وحدثنى أيضا بكتاب الشفا ، عن شيخه المفتى سيدي على ابن هارون ، عن شيخه الامام سيدي محمد بن غازى ، بسنده المذكور فى فهرسته ، ولنا فيه اسانيد اخرى ، وفيما ذكرناه كفاية — والله ولى التوفيق .

وقد قرأ كتاب الشفاء على مؤلفه من لا يحصى كثرة من الاعلام ، وهو ستة أجزاء . ون تآليف عياض — رحمه الله : كتاب مشارق الانوار على صحيح الاثار — ستة اجزاء (881) ضخمة ، وهو من من أجل الدواوين وانفعها .

---

6) التآليف : ل ، التصانيف : ن.

7—8) هو ذلك : ل ، ذلك هو : ن.

12) المذكور : ل—ن.

16) كتاب مشارق : ل ، مشارق باسقاط (كتاب) : ن.

---

780) جاء فى ج 4/3 — من المعيار : (... ابو عبد الله المقري ، من اخوال والدي ، ومن اشياخ اشياخى ، ومن اصحابهم ايضا ، عن بعض اشياخه ، وغالب ظنى أنه الاب) .

881) طبع بالمطبعة المولوية بفاس سنة 1229 — فى جزئين .

ويقال ان القاضى أبا الفضل توفـــى ــ ولم يخرجها من مبيضاتها ، فخرجها بعده الحافظ المحدث ، ابو عبد الله ، محمد بن سعيد الطراز (882) ، وفى المـــشـــارق ، يقول الامام ، أبـــو عمرو بن الصلاح الشهرزوري ، صاحب كتاب علوم الحديث ، وكان يعجب بالمشارق وكلما طالعها أنشد :

مشارق انوار تجلت بسبتة وذا عجب كون المشارق بالغرب

وقد ذيل هذا البيت جماعة منهم : القاضـــى المؤرخ ابو عبد الله محمد بن عبد الملك المـــراكشـــى (883) («رحمه الله» اذ يـــقـــول :

تنادي بأنوار المشارق نخوة بمطلعها فى الغرب يا شرق غربى

ومنهم الخطيب ابو عبد الله بن رشيد الفهري ، اذ يقول :

ومرعى خصيب فى جديب ربوعها
الا فاعجبوا للخصب فى منزل جدب

---

5) انشد : ل ، انشد يقول : بزيادة (يقول) : ن.

11) الخطيب : ل ـــ ن.

---

882) ابو عبد الله محمد بن سعيد بن على الانصاري ، المعروف بالطراز العالم المحدث الراوية (ت 645 هـ) . انظر شجرة النور ص 182 .

883) ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك المراكشى الامام المؤرخ الحافظ ، قاضـــى الجماعة بمراكش (ت 703 هـ).
انظر الديباج ص 331 ، وجذوة الاقتباس ص 150 ، والاعـــلام لعباس بن ابراهيم 331/4.

ومنهم الشريف نور الدين ابو الحسن على بن جابر الحسينى الهاشمى ، شيخ دار الحديث المنصورية (884)، قال ابن جابر : وانشدنيها :

مشارق أنوار طلعن بمغرب
انرن جميع الشرق بالطالع الغرب
بدا نوره فى الكون قد لاح هاديا
رياض عياض نزهة العين والقلب
ونظم عقد الدين فيه فأصبحت
محاسنه تجلى على العالم الندب
فلله ما أبدى عياض فأشرقت
مشارقه فى كل قطر بلا غرب
فقل لذوي علم الحديث تنوروا
مشارق انوار تروا ما ورا الحجب

قلت : واخبرنى مولانا العم الامام — رضى الله عنه ، ان بعضهم أجاب ابن الصلاح بقوله :

فما فضل الارجاء الا رجالها والا فلا فضل لترب على ترب

انتهى .

---

8) عقد : ل ، عقود : ن.
14) واخبرنى : ل ، واخبرنا : ن.

---

884) وتعرف بالمدرسة المنصورية . انظر خطط المقريزي ج 4/218—219 والنفح ج 536/2 .

وانشدنى بمحروسة فاس لنفسه ، الفقيه الاصيل الاديب الناظم ، الناثر ، سيدي على بن أحمد الشامى (885) ــ حفظه اللــه وجوده :

لقد شهــدت حقــا جميــع المهارق
بما حاز من فضل كتــاب المــشــارق
وان هو منها فى العــلا وشى معصم
وحليــة أنــوار وتــاج المــفــارق
ونخبــة ابــرار وتحفة قــادم
ونــزهــة أبصــار وانس المفــارق

وأنسدنـــى لنفسه أيضا ــ حرس الله علاءه :

جزى الله عنا كــل خــيــر ومنــة
عياضا بما أبدى لنا مــن مــشــارق
به اشرقت شمس الغريب بغربنــا
فدانــت لــه تعنــو شموس المشارق

---

6) العلاوشـــى : ل ، العلاء ومعهم : ن.
10) حرس الله علاءه : ل ، حفظه الله وحرس علاه : ن.

---

885) ابو الحسن على بن احمد الشامى الخزرجى ، من ادباء فاس ، قــال فيــه المؤلف : صاحبنا الفقيه الاديب الحاج الرحال ، توفى بعد (1030 هـ) انظر النفح 59/6 ، وازهار الرياض ج 19/1 ، و ج 272/3.

وله أيضا ــ حفظه الله :

عياض لك الخيرات اطلعت للـــورى
مشـــارق أنوار الـــهـــدى بالمغـــارب

فجد لي بنـــور من سناك يحوطني
فاغدو وحبلي في الدجى فوق غاربـــي

ومن تآليف القاضـــي عياض ــ رحمه الله ــ « اكمـــال المعلم ، في شرح مسلـــم » (886) ــ تسعة وعشرون جزءا . قال ابن جابر : وفيه يقول شيـــخـــنا أبو الحكـــم مالك بـــن المرحل (887) ، وأجازنيه (رحمه الله تبارك وتعالى) :

من قـــرأ الاكمال كان كامـــلا   في علمـــه فزيـــن المـــحافـــلا
وكتـــب العلم كنـــوز انـــهـــا   تفيـــد قلبـــا عاجلا وآجـــلا
وليس من كتب عياض عوض   فانه كـــان امامـــا فـــاضـــلا

---

1) حفظه الله : ل ــ ن.
5) وحبلـــي : ل ، واصلي : ن.
10) في علمه فزين المحافلا : ل ، في قرين الحافلا : ن ، وهو تحريف .
11) (قلبا ... واجلا) : ل ، نفعا ... اجلا : ن.
12) وليس ــ ل ، ليس : ن. فانه : ل ، انه : ن.

---

886) كمل به شرح أبي عبد الله المازري المسمى بـــ «المعلم ، بفوائد مسلم » يوجد مخطوطا بالخزانة العامة بالرباط ، وخزانـــة القرويين والخزانة الملكيـــة .

887) ابو الحكم مالك بن عبد الرحمان بن على بن عبد الرحمان بن المرحل المالقـــي السبتـــي ، العالم الاديب . (ت 699 هـ).
انـــظـــر بغية الوعاة ص 384 ، وغاية النهاية 36/2 ، وسلوة الاتـــفـــاس 99/3.

ومن تواليفه ــ رحمه الله ــ « كتاب المستنبطة ، فى شرح كلمات مشكلة ، وألفاظ مغلطة ، مما وقع فى كتاب المدونة والمختلطة » ــ عشرة اجزاء ، ولم يؤلف فى فنه مثله ، وقد غلب علي تسميته ببلاد افريقية وغيرها « التنبيهات ».

قال أبو عبد الله بن أحمد بن حيان ، (888) ، انشدنى شيخنا الاعدل ، ابو عبد الله محمد بن على التوزري ابن المصري لنفسه مما كتبه ــ (رحة الله تعالى عليها) .

كانى مذ وافى كتاب عياض   أنزه طرف فى مريع رياض
فأجنى به الازهار يانعة الجنا   وأكرع منه فى لذيذ (حياض)

ومن تآليفه ــ رحمه الله : كتاب « الالماع فى ضبط الرواية وتقييد السماع » (889) ــ سفر . وفيه يقول الشيخ، أبو عبد الله محمد بن حيان ــ رحمه الله . قال ابن جابر : ونقلته من خطه :

يا طالبا علم الحديث وحمله   لجميع ما يروى من الانواع
تبيين ذلك كله لعياض فى   تأليفه الموصوف بالالماع
الله يرحمه ويجزل أجره   فلقد اتى فى غاية الابداع
جمع الرواية والدراية متقنا   بالضبط بالابصار والاسماع
أنسى واستاذي وغاية بغيتى   ومذكري فى الخلف والاجماع

---

8) مذ : ل ، وقد : ن .
14) لجميع : ل ، بجميع : ن.
18) ومذكري : ل ، ومداري : ن.

---

888) لعله يعنى أبا عبد الله محمد بن احمد بن حيان الشاطبى .
889) طبع بمصر بتحقيق الاستاذ السيد احمد صقر سنة (1389ــ1970)

ومن تآليفه ــ رحمه الله : كتاب « الغنية » فى أسماء شيوخه (890) ، ووقفت عليه بتلمسان ، وهنالك تركت نسختى منه ، ولم اقف عليه الآن بفاس ، بعد طول البحث عنه ، وفى مدحه أقول :

غنية القاضى عياض غنية عما سواها
حلة موشية بل روضة طاب جناها
جمعت اعلام علم قدرهم ما ان يضاهى
وحكت اخبار قوم عنهم العدل رواها
وكفاها بابن رشد شرفا زاد سناها
كم بها من معلوات مبهجات من رآها
فعليه وعليهم رحمة لا تتناهى

ومن تآليفه ــ رحمه الله : « ترتيب المدارك ، وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذاهب مالك » ــ خمسة أسفار (891) . ولم يسمعه مؤلفه ، وهو غريب لم يسبق اليه .

ومن تآليفه رحمه الله : « الاعلام بحدود قواعد الاسلام » (892) . ومنها كتاب « بغية الرائد لما تضمنه

---

10) بحدود قواعد : ل بقواعد ــ باسقاط (حدود) : ن.
15) رآها : ل ، يراها : ن.

---

890) وممن رواها عنه ابن خير ، وذكرها فى فهرسته ، والكتاب موجود بالخزائن العامة والخاصة بالمغرب .
891) تقوم وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية بنشره ، وقد ظهر منه الى الآن خمسة اجزاء .
892) نشرته وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية سنة (1374ــ1964)

حديث أم زرع من الفوائد » سفر (893) . وكتاب خطبه ــ سفر (894) ، وقال ابن خاتمة : انه اشتمه على خمسين خطبة من خطب الجمعات : وكتاب المعجم فى شيوخ الصدفى (895) ــ رحمه الله ، ومنها كتاب « المقاصد الحسان فيما يلزم الانسان » (896) . قال ابن خاتمة : انه فى سفرين (897 ، وقال ابن جابر الوادي آشى ، وابن الخطيب : انه لم يكمله . ورأيت فى نسخة من الشفا ــ بخط العلامة عبد الرحمان بن القصير الغرناطى المذكور آنفا ــ ما نصه : قال كاتبه : نسخت هذا السفر من كتاب على ظهره مكتوب بخط مؤلفه القاضى عياض ــ رحمه الله ــ ما نصه : يقول عياض ابن موسى بن عياض اليحصبى : حضر قراءة جميعه على ــ الفقيه النبيه ، أبو محمد عبد المنعم (898) ابن الفقيه الاجل، الاستاذ الخير ابى بكر يحيى بن خلف بن النفيس الحميري (899) واجزته له ، واذنت له فى الحديث به عنى ،

6) وابن الخطيب : ل ، وراى ابن الخطيب : ن.
14) واجزته له : ل ، واجزته ــ باسقاط (له) : ن.
15) ومسموعاتى ومجموعاتى : ل ، ومسموعاتى ومؤلفاتى ومجموعاتى ــ بزيادة (ومؤلفاتى) : ن.

893) نشرته وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية سنة (1395ــ1975).
894) يعتبر مفقودا ، وذكر بعض الباحثين انه وقف عليه عند بعض الكتبيين بمكناس ، وتقدمت بعض خطبه ، فى جملة نثره .
895) يتضمن نحو المائتى شيخ ، وقد ذكره القاضى نفسه فى الغنية 123 وابنه فى التعريف 118 ، وابن الخطيب فى الاحاطة : 183 ــ أ وهو مفقود
896) ذكره ابنه فى (التعريف) ص 117 ــ وهو مفقود .
897) وياتى للمؤلف انه مما اجاز به ابا بكر بن النفيس وولديه .
898) ويكنى ايضا ابا الخطيب ، تتلمذ على عياض ، وابن العربى ، وابى الحسن ابن موهب ، ونزل مراكش ، وادب فيها بالقرآن دهرا طويلا (ت 586 هـ). انظر التكملة ، ص 651 . رقم (1813) .
899) من شيوخ القراءات مع التفنن والحفظ ، له معرفة بالتفسير ، حدث عنه كثيرون (ت 541 هـ) . انظر التكملة ص 721 ــ رقم (2040).

وبجميع رواياتى ومسموعاتى ومجموعاتـــى ، وكذلك أجـزت جميع ذلك لاخيه عبد المولى ــ كلا الله جميعهم ، وانبتهم نباتا حسنا ، وكذلك اذنت لابيهما الفقيه الاجل المذكور فيما رغـب فيه من حمل مجموعاتى ، واجزت له جميعها ، من ذلك كتابى هذا ، وكتاب ترتيب المدارك ، وتقريب المسالك ، لمعرفة أعيان مالك ، وكتاب «بغية الرائد» لما تضمن حديث ام زرع مـن الفوائد » . وكتاب « مشارق الانوار ، على مبهم صحائح الآثار» «وكتاب المقاصد الحسان ، فيما يلزم الانســان» ، وكتــاب « الاعلام ، بحدود قواعد الاسلام » ، وغير ذلك ، وكتب فى تاريخ (سبع) محرم (سنة) اثنين وثلاثين وخمسمائة ــ انتهى.

قال عبد الرحان المذكور : وكتبت نسختى هذه فى العشر الوسط ، والعشر الغوابر من شهر رمضان المعظم ، سنة تسع وخمسين وخمسمائة ، وكتبه لنفسه بخطه عبد الرحمان بـن أحمد الازدي ــ نفعه الله بطلب العلم ، وختم له بخير بمنه ــ انـتـهـى .

ومن تآليف القاضــى ابى الفضل التى تركها فى المبيضة،
كتاب «مسألة الاهل المشترط بينهم التزاور» (990) ــ جزء .
كتاب « نظم البرهان » على صحة جزم الآذان (901) ــ جزء .

---

2) جميعهم : ل ، الجميع : ن.

17) المشترط : ل ، المشروط : ن.

---

900) ذكره ابنه فى التعريف ص 117 ، وابن الخطيب فى الاحاطة 183ـــ1، وكشف الظنون 1961/1 ، وهدية العارفين 805/1 ــ وهو مفقود

901) ذكره ابنه فى التعريف ص 117 ــ وهو مفقود .

انتهى الجزء الرابع من « ازهار الرياض ، **فى** اخبار عياض » ، ويليه الجزء الخامس ، واوله :

(ومما لم يكمل من مؤلفات عياض)

الفهـــارس :

1 ــ فهرس الاعــلام
2 ــ فهرس القبائل والشعوب والطوائف .
3 ــ فهرس البلــدان والامكنة .
4 ــ فهــرس الاشعــار .
5 ــ فهرس الكتــب الواردة فى المتن .
6 ــ فهرس مصــادر التحقيــق .
7 ــ فهــرس المضوعــات .

1 ـ فهرس الاعــلام

(آ)

(ت)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(ي)

2 ــ فهرس القبائل والشعوب والطوائف

(أ)

(ب)

(ت)

(ج)

(ح)

(خ)

(ر)

(س)

(ص)

(ع)

(غ)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(هـ)

(و)

(ي)

3 ـ فهـرس البلدان والامكنة

(أ)

(ب)

(ت)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ض)

(ط)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(م)

4 ـ فهـرس الاشعـار

(أ)

(ب)

(ت)

(ح)

(د)

(ر)

عسى	عذري	طويل	عياض	243
فى كل	بالبقره	بسيط	ابن جابر	254
ليهن	الزهر	طويل	عياض	245
ماكل	الزائر	كامل	———	313

(س)

هذا	بئوس	كامل	الرعيونى	289

(ض)

علماء	اغراض	خفيف	ابن عبد المنان	289
كأنى	رياض	طويل	التوزري	347
كلهم	عياض	خفيف	———	272

(ع)

لك الخير	يراع	متقارب	عياض	240
وحسر	نزوعها	طويل	ابن زمرك	288 287
ومن عجب	معـــى	طويل	مهيار الديلمى	120
يا طالبا	الانواع	كامل	محمد بن حيان	347

(غ)

رجوت	الشفا	متقارب	———	283
شفى	الشفا	متقارب	ابن فرقد	278
شفاء	مرشفا	متقارب	الشامى	307
تراث	الشفا	متقارب	الماردي	279

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

اذا	نسميه	طويل	ابن الخطيب	34
اذا	القدم	متقارب	البكري	167
ان	دمي	بسيط	أبو الطيب الواعظ	224 249
ستعلم	غريمها	طويل	———	212
ولمــا	بالقدم	متقارب	البكري	166
ولله	حلما	طويل	عياض	347
ولله	فهما	طويل	ابن دقيق العيد	248
يوم	بدرهم	كامل	———	204

(ن)

اترانى	الزمان	خفيف	عياض	244
الله	الجناحين	بسيط	عياض	252
قــل	مجون	كامل	عياض	6
كتاب	برهانه	متقارب	ابو الحسين	276
وبعثت	المكنون	كامل	عياض	7
يا سيد	زمانه	كامل	الفازازي	31

(هـ)

شكا	بشكواه	طويل	البلفيقى	119
فنية	سواها	مجزوء الرمل	أبو العباس المقري	348
للنفس	تمنيها	بسيط	الوجدي	302
مثوى	لجانيها	بسيط	المقري	303
هو	ورياه	طويل	ابن رشيد	184
وتالله	تركناه	طويل	ابن رشيد	232 .193

(ي)

الا	الاريحى	وافر	ابن الفكون	304
ركنه	شى	وافر	ابن الفكون	305

5 ـ فهرس الكتب الواردة فى المتن

(ل)

(م)

(ن)

6 — فهرس مصادر التحقيـق

(أ)

الآثار الاندلسية — لمحمد عنان — ط لجنة التأليف والترجمة والنشـر : 1381 — 1961 .
الاحاطة فى أخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب (الجزء الاول) — دار المعــارف بمصـــر .
الاحاطة فى أخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب — ط مصر — 1339 هـ.
أدباء مالقة لابن عسكر (صورة عن مخطوطة الاستاذ المنونى) .
ازهار الرياض فى اخبار عياض لابى العباس المقري — ط مصر 1939 — 1942 .
الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى — لابى العباس الناصري — طبع دار الكتاب — الدار البيضاء — المغرب — 1954 .
الاصابة ، فى تمييز الصحابة لابن حجر العسقلانى — ط مصر — 1323 هـ .
الاعلام بمن حل بمراكش واغمات من الاعلام ، لعباس بن ابراهيـم — المطبعة الجديدة بفاس — 1936 .

(ب)

البحر المحيط : تفسير ابى حيان الغرناطى — ط مصر — 1328 هـ .
البداية والنهاية لابن كثير — ط مصر — 1351 — 1958 .
البدر الطالع ، بمحاسن من بعد القرن السابع — للشوكانى — ط مصـر 1348 هـ .
برنامج الشيوخ للرعينى — ط دمشق — 1962 .
البستان ، فى ذكر الاولياء والعلماء بتلمسان ، لابن مريم — ط الجزائر — 1326 — 1908 .
بغية الرواد فى ذكر الملوك من بنى عبد الواد — ليحيى بن خلــدون — ط الجزائر — 1321 — 1903 .

بغية الملتمس فى تاريخ رجال أهل الاندلس ، للضبى ــ ط مجريط ــ 1884م
بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة لجلال الدين السيوطـــى ــ دار المعرفة ببيروت .

(ت)

تاج العروس من جواهر القاموس للشيخ مرتضى ــ ط مصر 1306 ــ 1307 هـ .
التبيان فى تخطيط البلدان لاسماعيل رافت ــ ط مصر 1329 هـ .
التعريف بابن السيد البطليوسى ــ مخطوط الاسكوريال رقم 488 ــ مصورة معهد مولاي الحسن للابحاث ــ تطوان .
التعريف بالقاضى عياض ــ لولده ابى عبد الله ــ نشر وزارة الاوقـاف والشؤون الاسلامية والثقافة بالمغرب .
التعريفات لابى الحسن الجرجانى ــ ط مصر 1357 ــ 1983 .
تعريف الخلف برجال السلف ، لابى القاسم الحفناوي ــ ط الجزائـــر 1324 ــ 1906 .
تفسير القرآن الكريم لابن كثير ــ ط مصر 1373 ــ 1954 .
التكملة لكتاب الصلة ، لابن الابار ــ ط مصر .
التكملة لكتاب الصلة ، لابن الابار طبع مجريط .
التمهيد لما فى الموطأ فى المعانى والاسانيد ــ لابى عمر بن عبد البر ــ الاجزاء المطبوعة (1 ــ 6) نشر وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية بالمغرب .
تهذيب تاريخ ابن عساكر لعبد القادر بدران ــ ط دمشق 1329 ــ 1951 .

(ج)

الجامع الصحيح لمحمد بن اسماعيل البخاري ــ ط مصر 1351 ــ 1932 .
الجامع الصغير للسيوطى ــ بشرح العزيزي ــ ط مصر 1324 .
جامع كرامات الاولياء ليوسف النبهانى ط مصر 1329 .
جذوة الاقتباس فيمن حل من الاعلام بمدينة فاس لابن القاضى ــ طبع على الحجر بفـــاس ــ 1309 هـ .
جمهرة الاولياء وأعلام التصوف لمحمود المنوفى ، مطبعة المدنـــى 1378 ــ 1967 .

(ح)

حسن المحاضرة ، فى أخبار مصر والقاهرة ، لجلال الدين السيوطـــى — المطبعة السلفيـــة .
الحلل السندسية فى الاخبار التونسية لابن الوزير — الدار التونسية للنشر .
حلية الاؤلياء لابى نعيم — ط مصر 1351 هـ .

(خ)

الخطط التوفيقية الجديدة ، لعلى مبارك — ط مصر 1304 — 1306 هـ

(د)

دائرة المعارف الاسلامية — 16 مجلدا — طبع مصر .
الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلانى — نشر دار الكتب الحديثـــة .
درة الحجال فى أسماء الرجال ، لابن القاضى — دار النصـــر للطباعـــة 13390 — 1970 .
دوحة الناشر فى رجالات القرن العاشر ، لمحمـــد بن عسكـــر المصابى — طبع على الحجر بفاس 1309 هـ .
الديباج المذهب فى معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحـــون — طبـــع مصر — 1351 هـ .

(ذ)

الذيل والتكملة لكتابى الموصول والصلة لابن عبد الملك المراكشى — الاجزاء المطبوعة (1 — 6) — دار الثقافة بيروت .

(ر)

الراسالة فى التصوف — لابى القاسم القشيري — طبع مصر .
الروض الانف فى تفسير سيرة ابن هشام — للسهيلى — نشر مكتبـــة الكليات الازهريـــة .
روضة الآس العاطرة الانفاس فى ذكر من لقيتـــه من أعلام الحضرتـــين مراكش وفاس — للمقري — المطبعة الملكية — الرباط — 1964 .

(س)

سلوة الانفاس فيمن أخبر من العلماء والصلحاء بفاس — لمحمد بن جعفر الكتانى — طبع فاس — 1316 هـ .

السنن — لابى داود السجستانى — ط مصر 1371 — 1952 .

(ش)

شجرة النور الزكية فى طبقات المالكية ، لمحمود مخلوف — دار الكتاب العربى — بيروت

شذرات الذهب فى أخبار من ذهب — للعماد الحنبلى — نشر الكتب التجاري للطباعة والترجمة والنشر .

شرح صحيح مسلم ، للنووي — هامش ارشاد الساري على صحيح البخاري — نشر دار الكتاب العربى .

شرح القاري على الشفا — نشر المكتبة السلفية .

شرح محمد عبد الباقى الزرقانى على المواهب اللدنية للقسطلانى — طبع مصر — 1325 هـ

شرح شمائل للترمذي لجسوس ، ط مصر 1346 — 1927 .

(ص)

صبح الاعشى للقلقشندي — نشر وزارة الثقافة والارشاد القومى بمصر .

صفوة من انتشر فى أخبار صلحاء القرن الحادي عشر — لمحمد الصغير الافرانى — طبع على الحجر بفاس .

الصلة فى تاريخ علماء الاندلس — لابن بشكوال — ط مصر 1374 — 1955 .

(ض)

الضوء اللامع لاهل القرن التاسع — للسخاوي — نشر دار مكتبة الحياة ببيروت .

(ط)

الطالع السعيد الجامع لاسماء القضاة والرواة باعلى الصعيد — للادفوي — ط مصر 1332 — 1914 .

طبقات الشافعية الكبرى ــ لتاج الدين السبكى ــ ط مصر 1324 هـ .
الطبقات الكبرى لابن سعيد ــ ط دار صادر بيروت 1380 ــ 1960 .
الطبقات الكبرى للشعرانى ــ ط مصر 1372 ــ 1954 .

(ع)

عارضة الاحوذي بشرح صحيح الترمذي ــ لابى بكر بن العربى المعافري ــ نشر دار العلم للجميع .
عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء فى المائة السابعة ببجاية ــ للغبرينى ــ ط لجنة التاليف والترجمة والنشر ــ بيروت 1969 .
عون المعبود فى شرح سنن ابى داود لمحمد شرف ــ نشر دار الكتاب العربى ببيروت .

(غ)

غاية النهاية فى طبقات القراء ــ ط مصر 1353 ــ 1934 .

(ف)

الفروق للقرافى ــ دار المعرفة والطباعة والنشر ــ بيروت .
الفهرسة لابى بكر بن خير ــ نشر مكتبة المثنى ــ بغداد 1382 ــ 1963
الفهرس لاحمد المنجور ــ دار المغرب للتاليف والترجمة والنشر الرباط 1396 ــ 1976 .
فهرس المخطوطات العربية للخزانة العامة بالرباط : ط الرباط 1958 .
فوات الوفيات ــ لابن شاكر الكتبى ــ طبع مصر 1356 ــ 1938 .
فيض القدير ، بشرح الجامع الصغير للمناوي ــ ط مصر .

(ق)

قلائد العقيان ــ للفتح بن خاقان ــ ط مصر 1284 هـ .

(ك)

الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه بالاندلس من شعراء المائة الثامنة ــ للسان الدين ابن الخطيب ــ ط دار الثقافة بيروت 1963 .
كشف الظنون ، لحاجى خليفة ــ نشر مكتبة المثنى ــ بغداد .

(ل)

اللباب فى تهذيب الانساب ـ لابن الاثير الجزري ـ نشر مكتبة المثنى ـ بغـــداد .
لفظ الفرائد لابن القاضى ـ دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر ـ الرباط 1396 ـ 1976 .
اللمحة البدرية فى الدولة النصرية ، للسان الدين بن الخطيــب ـ ط مصر 1947 هـ .

(م)

مجمع الامثال للميدانى ، مطبعة السعادة بمصر .
محاضرات مجالس المجمع اللغوي بالقاهرة ـ الدورة الرابعة .
مرآة المحاسن ، فى اخبار الشيخ ابى المحاسن ، للعربى الفاسى ـ طبع فاس 1324 هـ .
المرقبة العليا ـ (تاريخ قضاة الاندلس) للنبهانى ـ نشر المكتب التجاري للطباعة والنشر ـ بيروت ـ لبنان .
المسند للامام أحمد ـ نشر دار صادر بيروت .
مشارق الانوار ، على صحاح الآثار ، لعياض ـ المطبعة المولويـــة بفـــاس 1328 .
مطالع المسرات بجلاء دلائل الخيرات للمهدي الفاسى ـ ط مصر 1377 ـ 1958 .
معاهد التنصيص ، على شواهد التلخيص ، لعبد الرحيم العباسى ـ مصر 1367 هـ .
المعجب فى تلخيص اخبار المغرب ، لعبد الواحد المراكشى ، ط مصر 1368 ـ 1949 .
معجم البلدان ، لياقوت الحموي ـ ط دار صادر بيروت 1374 ـ 1955 .
معجم الشيوخ ، للرعينى ، نشر وزارة الثقافة والارشاد القومى بمصر 1381 ـ 1961 .
المغرب فى حلى المغرب ، لابن سعيد الاندلسى ـ دار المعارف بمصر .
مفتاح السعادة ، لطاس كبرى زاده ـ ط حيدر اباد ـ 1329 هـ .
مناهل الصفا ، فى مآثر موالينا الشرفا ، لعبد العزيز الفشتالى ـ نشر وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية والثقافة .
المواهب اللدنية ، فى الشمائل المحمدية ، للقسطلانى بشرح الزرقانـــى ـ ط مصر 1325 هـ .

موطأ مالك بن انس (الامام) طبع النفائس 1390 — 1971 .
ميزان الاعتدال ، لابن حجر العسقلاني — نشر مؤسسة الاعلمي — 1390 — 1971 .

(ن)

نبذة العصر فى أخبار ملوك بنى نصر — لمؤلف مجهول — طبع العرائش — بالمغرب 1940 .
نثير فرائد الجمان فى نظم فحول الزمان ، لابن الاحمر — دار الثقافة بيروت 1967 .
النجوم الزاهرة ، فى ملوك مصر والقاهرة ، لابن تغري بردى — نشر وزارة الثقافة والارشاد القومى بمصر .
نسيم الرياض ، على شفا عياض ، للخفاجى — المطبعة السلفية .
نشر المثانى ، لاهل القرن الحادي عشر والثانى ، لمحمد بن الطيب القادري — طبع على الحجر بفاس 1315 هـ .
نفح الطيب ، من غصن الاندلس ، للمقري — دار صادر بيروت 1388 — 1968 .
نكت الهميان ، فى نكت العميان ، للصفدي — ط مصر 1329 — 1911 .
نهاية الاندلس ، لمحمد عنان — الطبعة الثانية 1374 — 1955 .
نيل الابتهاج — هامش الديباج — لاحمد بابا — ط مصر 1351 هـ .

(و)

الوافى بالوفيات ، للصفدي — الطبعة الثانية 1381 — 1961 .
وفيات الاعيان ، لابن خلكان — ط القاهرة 1367 — 1948 .
الوفيات ، للونشريسى — دار المغرب للتاليف والترجمة والنشر — الرباط 1396 — 1956 .

7 – فهرس الموضوعات

مطبعـــة فضالـــة ـ المحمـديـــة (المغـــرب)